الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة

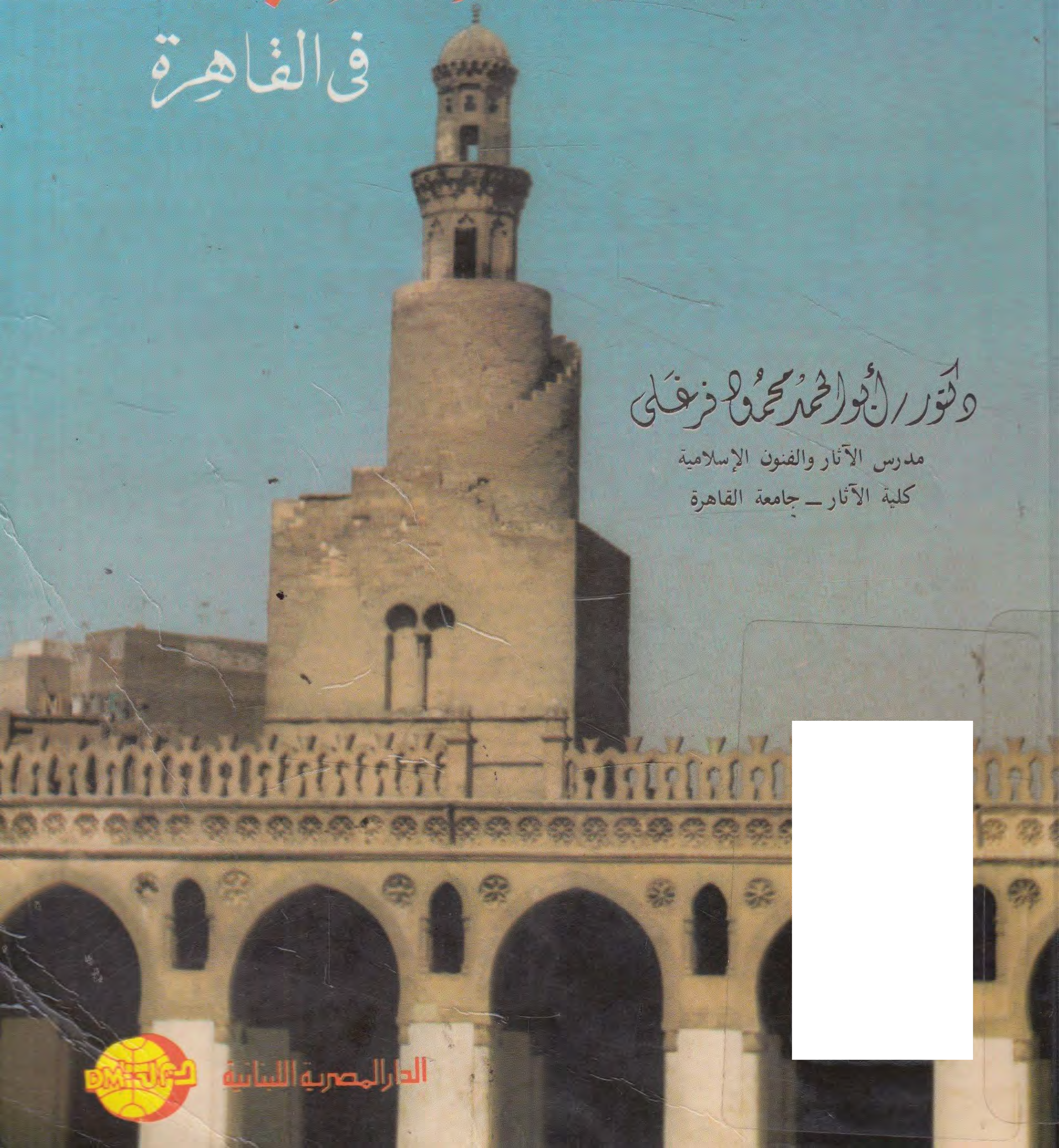

دكتور / أبو الحمد محمود فرغلي
مدرس الآثار والفنون الإسلامية
كلية الآثار ـ جامعة القاهرة

الدار المصرية اللبنانية

إعادة التنسيق و الفهرسة
و تخفيض الحجم
منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com

منتدى إقرأ الثقافي
للكتب (كوردي - عربي - فارسي)
www.iqra.ahlamontada.com

الدليل الموجز

لأهم الآثار الإسلامية والقبطية

في القاهرة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م

الدار المصرية اللبنانية
طباعة • نشر • توزيع
١٦ شارع عبد الخالق ثروت ـ تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣ برقيا : دار شادو ـ ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH PRINTING-PUBLISHING-DISTRIBUTION
16 ABD EL KHALEK SARWAT st. p.o. Box: 2022- CAIRO- EGYPT PHONE: 3936743-3923525 CABLE: DARSHADO

الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة

دكتور / أبو الحمد محمود فرغلي
مدرس الآثار والفنون الإسلامية
كلية الآثار ـ جامعة القاهرة

الناشر
الدار المصرية اللبنانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

« صدق الله العظيم »

الإهـــداء ... ·

إلى محبى وعشاق الآثار والقائمين على المحافظة عليها
وإلى راغبى الثقافة ..
زيادة فى الوعى بهذه الآثار العظيمة ...

مقدمـــة

يقول المفكر العربى وواضع علم الاجتماع ابن خلدون عن القاهرة خلال القرن الثامن الهجرى (القرن ١٤م). مانصه «من لم ير القاهرة لايعرف عز الإسلام فهى حاضرة الدنيا وبستان العالم. ومحشر الأمم ومدرج الذر من البشر وإيوان الإسلام وكرسى الملك. تلوح القصور والأواوين فى وجوهه وتزهر الخوانك والمدارس بآفاقه وتضىء البدور والكواكب من علمائه. قد مثل بشاطىء بحر النيل الجنة» (١) وعلى الجانب الآخر كثيراً ماحدثنا الرحالة عن ثراء سكان القاهرة فيقول أحدهم: «إذا كان لى أن أصف ثراء هذه المدينة فلن يكفينى هذا الكتاب؛ إذ لو أمكن ضم مدينة رومة وميلانو وبادوه وفلورنسة وأربعة أخرى من المدن بعضها إلى بعض أقسم إنها جميعاً لا تحتوى على نصف ثروة القاهرة» (٢).

كانت ولاتزال مدينة القاهرة العريقة مدينة ساحرة تشد بسحرها الشرقى الخاص المميز الزوّار من كل مكان؛ ليشهدوا ويطوفوا حول آثارها الإسلامية المتنوعة الباقية حتى الآن من عصور متعاقبة، هذا علاوة على مجموعة من الكنائس المصرية القديمة الهامة بجنوبى الفسطاط (حى مصر القديمة حالياً).

---

(١) ابن خلدون هو ولى الدين عبدالرحمن بن محمد. كنيته أبو زيد (١٣٣٢ ـــ ١٤٠٦م). ولد فى تونس فى أسرة عربية. أثبت أنه فيلسوف اجتماعى بل هو واضع علم الاجتماع رتّب أبواب مقدمته ترتيباً منطقياً. انظر: محمد أمين فرشوخ: موسوعة عباقرة الإسلام. فى العلم والفكر والأدب والقيادة. بيروت (١٩٩٠م). ص٦٨-٧١.

(٢) جاستون ڤييت: القاهرة مدينة الفن والتجارة. ترجمة مصطفى العبادى كتاب اليوم. العدد ٣٠٨ مايو ١٩٩٠م. القاهرة. ص ١١٤.

ولقد زار مدينة القاهرة العظيمة كثير من الرحالة على مر العصور، وكان من بينهم رحالة مسلمون من أقطار إسلامية وكان من بينهم أجانب من أقطار غير إسلامية وبخاصة من أوروبا مما يضيق المقام بسرد الأسماء وحصرها جميعاً. ولكن تكمن أهمية هؤلاء الرحالة جميعاً فى أنهم قد سجلوا مالا حظوه وما رأوه فى كتب الرحالات القيّمة التى تركوها لنا تحكى مشاهداتهم، وفيها الوصف الكامل لأحوال مدينة القاهرة من اجتماعية وثقافية واقتصادية، ولا سيا وصف العمائر والمبانى الدينية والمدنية والحربية الرائعة التى بهرتهم بأساليبها الزخرفية وطرزها المعمارية المتنوعة.

ولا تزال كلمات المستشرق جاستون ڤييت عن القاهرة تمثل شهادة منصفة فى حقها، إذ يقول بأنها تحتل مركزاً مرموقاً فى تاريخ الفن، وذلك بفضل الأعمال العمرانية التى ازدهرت فى ربوعها ازدهاراً باهراً؛ فالأبنية تقف بمثابة شهود تمنعنا من أن نقلل من شأن تاريخ القاهرة فنرتكب بذلك إثم تزييفه (٣). ليس هذا فحسب، وإنما يستشعر ڤييت عظمة هذه الآثار وعراقتها عبر التاريخ حينما يصعد إلى قمة قلعة صلاح الدين بعيداً عن الزحام وضوضاء الطريق لينظر إلى أسفل حيث المنظر لميدان صلاح الدين فى بانوراما رائعة فيرى الإنسان «آلافاً من الأبنية البيضاء المتداعية والآثار والجبانات وعدداً لا يحصى من القباب والمآذن الدقيقة المزركشة تتجه إلى السماء مرتفعة فى كل مكان» (٤). ويستمر فى حديثه عن القاهرة العظيمة ليلفت الانتباه إلى أهمية هذه المدينة من الناحية السياسية والتاريخية والاقتصادية فى العصور الإسلامية المتلاحقة وبخاصة إبان حكم سلاطين المماليك البحرية والجراكسة، فيقرر بصراحة دون لبس أن القاهرة أصبحت فى عصر سلاطين المماليك بمثابة عاصمة عالمية مع بقائها مركزاً إسلامياً،

---

(٣) جاستون ڤييت «Gaston Wiet» «مستشرق فرنسى كان مديراً لدار الآثار العربية ـــ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة حالياً ـــ وذلك فى الفترة من سنة (١٩٢٤م) وحتى سنة (١٩٤٤م) وله عدة مؤلفات فى وصف محتويات هذا المتحف، كما له مؤلفات كثيرة فى التاريخ الإسلامى والفنون الإسلامية ومن أهمها كتاب عن جوامع القاهرة بالاشتراك مع لويس هو تكور (Les Mosquiees du Caire) ولقد شارك فى كتابة بعض مواد دائرة المعارف الإسلامية.

(٤) جاستون ڤييت: المرجع نفسه ص ٧.

كما أصبحت وجهة أنظار الأوروبيين بسبب الرخاء التجارى الذى نعمت به (٥). وهكذا بمطابقة ما ذكره ابن خلدون عن القاهرة وقت زيارته لها وما ذكره المستشرق الفرنسى فييت عنها أيضاً يتضح مدى تطابق المعنى، وإن اختلفت الألفاظ، مما يتيح لنا فرصة تخيل مدى روعة مدينة القاهرة بآثارها وفنونها ومدى تأثيرها على من يزورها من الرحالة والسائحين من مختلف الأقطار. وهذا «سنيور دانجلور» يخبرنا بأن شوارع القاهرة فى نهاية القرن (٨هـ./١٤م.) وبداية القرن (٩هـ./١٥م.)(٦) كانت تزدحم بالمساجد وتصعد فى السماء فى كل مكان مآذن تزينها محفورات الأرابسك وقد نحتت بدقة بالغة، ثم نجده يحصى عدد المساجد فى مدينة القاهرة بحوالى اثنى عشر ألف مسجد. ولنا أن نتخيل هذه المساجد بمآذنها ومدى الضوء الذى ينبعث منها فى شهر رمضان، فلقد كانت تضاء بمصابيح كثيرة، وكان منظر آلاف المآذن الوضاءة تترك فى النفس انطباعاً قوياً، كل واحدة منها مضاءة بثلاثة صفوف من عدد لا يحصى من المصابيح، وبسبب هذه المصابيح كانت المدينة تبدو وضاءة كأنها فى وسط النهار.

ومن ثم يحق لنا أن نتباهى بين الأمم بما وهبنا الله من آثار عريقة تركها لنا الأجداد تصل إلى مرتبة عالية فى التطور والرقى الحضارى والفكرى والفنى، سواء بعددها الوفير أو بقيمتها العالية. ومما لا شك فيه أننا بحاجة ماسة لمزيد من الوعى بآثارنا الغالية هذه التى تعود فى القدم إلى عصور ما قبل التاريخ، وتسير فى سلسلة متصلة الحلقات بلا انقطاع حتى مشارف العصر الحديث، مما يبرهن على الدور الطليعى الذى لعبته فى بناء الحضارة الإنسانية.

ولقد عكفت على إنجاز هذا الدليل الموجز بهدف الإسهام فى زيادة الوعى بآثارنا العظيمة عن طريق التعريف بأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة تاريخياً وفنياً وأثرياً للأجيال من أمتنا الحبيبة. وأخص بالذات الدارسين للآثار الإسلامية والقبطية والذين يعدون أنفسهم لدراستها، وكذلك الراغبين فى الثقافة

---

(٥) المرجع السابق. نفس الصفحة.

(٦) المرجع نفسه ص ٨٦.

العامة ـــ وهم فئة ليست بالقليلة ـــ فسيجد أولئك جميعاً ما يرغبون من إلمام بأهم هذه الآثار فى القاهرة بإيجاز مع عدم الإخلال بالخصائص المعمارية والفنية لها بالإضافة إلى الخلفية التاريخية التى تبرز هذه الآثار ودورها الحضارى فى عصورها المختلفة التى تنتمى إليها. ويطالع كل منهم آثاراً عزيزة عليه، فيتجدد إعتزازه بذاته وثقته بنفسه. كما آمل أن يقف الأجنبى على حقيقة هذه الآثار، ويقر بدورها الطليعى فى بناء الحضارة الإنسانية (٧).

ولأن مدينة القاهرة تزخر بالكثير من الآثار الإسلامية والقبطية التى ما تزال باقية حتى الآن فلقد آثرت أن تقتصر هذه الدراسة على أهم هذه الآثار واخترت لها عنواناً محدداً هو «الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة» وذلك بتقسيمها إلى جولات بحيث تختص كل جولة بمجموعة من هذه الآثار تجمع بينها الرابطة المكانية والوحدة الجغرافية بحسب موقعها بجوار بعضها فى منطقة بعينها أو فى شارع بعينه فى القاهرة، مما يساعد على دراستها بإيجاز، فتعطينا فكرة واضحة للخصائص المعمارية والفنية لكل منها، ومدى ما تحمله من تطور وازدهار بحسب عصورها التى تنتمى إليها.

وتشتمل هذه الدراسة على مقدمة وبابين. أما الباب الأول فهو يختص بموجز تاريخى ومعمارى فى فصلين مستقلين: الأول يحتوى على نبذة تاريخية موجزة عن دخول الإسلام إلى مصر، ثم العهود الإسلامية المتعاقبة على مصر الإسلامية حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م. وينفرد الفصل الثانى بإيضاح أهم الأساليب والطرز المعمارية من خلال الآثار الإسلامية الباقية فى مصر فى إيجاز شديد باعتبارها خلفية معمارية موجزة. وأما الباب الثانى فهو يستقل بالجولات الأثرية والتى تقع فى تسع جولات مستقلة تبين أهم الآثار الإسلامية والقبطية موضوع هذه الدراسة. ثم يلى الباب الثانى ملحقان كما يلى:

---

(٧) أتمنى إن شاء الله أن تظهر فى القريب العاجل ترجمات لهذا العمل باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية واللغة الألمانية واللغة الإيطالية.

الملحق الأول يضم أسماء الحكام والسلاطين فى العهود الإسلامية المتعاقبة بمصر وتواريخ حكمهم بما فيها أسرة محمد على حتى قيام الثورة المصرية فى يوليو ١٩٥٢م وإعلان جمهورية مصر فى ١٩٥٣م.

ويحتوى الملحق الثانى على سجل بأهم الآثار الإسلامية التى وردت فى هذه الدراسة مرتبة بحسب عصورها التى تنتمى إليها. ولقد حرصت أشد الحرص على أن أرفق بهذه الدراسة الخرائط والأشكال واللوحات الموضحة، لأن الصورة خير ما يوضح الكلام.

وجدير بالذكر أنه لايمكن إنكار مدى أهمية الدراسات والمراجع التى تناولت الآثار الإسلامية والقبطية، سواء التى صدرت باللغة العربية أو بلغات أجنبية مختلفة، مما يضيق المقام بسردها جميعاً. فلقد استفادت هذه الدراسة منها استفادة كبيرة، وعلى وجه الخصوص تلك المراجع التى اهتمت بهذه الآثار أو التى كانت المحور الرئيسى لها. ومثال ذلك:

- محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة (القاهرة ١٩٣٨م).
- محمد عبدالعزيز مرزوق: مساجد القاهرة قبل عصر المماليك (الطبعة الثانية. القاهرة ١٩٤٦م).
- حسن عبدالوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ـ جزءان ـ (القاهرة ١٩٤٦م).
- عبدالرحمن زكى: القاهرة ـ تاريخها وآثارها من جوهرها القائد إلى الجبرتى المؤرخ (٩٦٩ ـ ١٨٢٥م.). (القاهرة ١٩٦٦م.)
- حسن الباشا وآخرون: القاهرة ـ تاريخها ـ فنونها ـ آثارها. (القاهرة ١٩٧٠م.)
- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ خمسة أجزاء (القاهرة ١٩٧٩م.).

وبعد.. فلقد قصدت من هذه الدراسة التعريف بآثارنا العظيمة فى القاهرة فقط؛ لنقدرها حق قدرها؛ ولنبذل قصارى الجهد والعرق ما استطعنا إلى ذلك

سبيلاً من أجل المحافظة والحفاظ على هذا التراث الغالى الذى يعز على أى قطر متحضر آخر امتلاك بعض منه، وليس كله . فهى محاولة منّى للإسهام فى مزيد من الوعى بهذه الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة . ولا يفوتنى أن أتقدم بخالص الوفاء والشكر لكل من ساهم ولو بالنصيحة العلمية ينبغى أن يخرج هذا العمل على الصورة اللائقة ، أخص منهم بالذكر الأخ الزميل الدكتور حسين رمضان والدكتور/ على أحمد الطايش بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار ـــ جامعة القاهرة . والسيد محمد حمزه المدرس المساعد بنفس القسم .

وإن كنت قد أصبت فالتوفيق من الله وحده ، وإن كانت الأخرى فحسب المرء شرف المحاولة .

والله ولى التوفيق ،،،،

الجيزة فى ١٩٩٠/٥/٢٥ . **أبو الحمد محمود فرغلى**

الباب الأول

نبذة تاريخية وخلفية

الفصل الأول

نبذة تاريخية موجزة

أصبحت مصر جزءاً من الدولة الإسلامية بعد أن تم فتح مصر سنة (٢٠هـ./ ٦٤٠م.) على يد الصحابى الجليل عمرو بن العاص بأمر من أمير المؤمنين وثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب. وبعد أن استقرت الأوضاع واستتب الأمر شرع عمرو بن العاص فى بناء أول مدينة إسلامية فى قارة أفريقية كلها. وتحتوى هذه المدينة على أول مسجد جامع إسلامى فى ذات القارة. واستمرت مصر ولاية إسلامية تعاقب على حكمها ولاة مسلمون بعد عمرو بن العاص من قبل الخلفاء الراشدين، ثم الخلفاء الأمويين (٤١ ــ ١٣٢هـ./ ٦٦١ ــ ٧٥٠م.) الذين انتهت خلافتهم بمقتل آخر خلفاء بنى أمية مروان بن محمد على يد جيوش بنى العباس فى قرية (أبو صير الملق)(١) ببنى سويف ــ حالياً ــ. ثم أصبحت مصر ولاية تابعة للخلفاء العباسيين الذين اتخذوا من بغداد عاصمة لهم.

وامتد عهد الولاة فى مصر إلى سنة (٢٥٨هـ./ ٨٧٠م.) وما تزال بقايا مدينة الفسطاط ومقياس النيل بالروضة وبعض أجزاء من جامع عمرو بن العاص تشهد بهذه الحقبة التاريخية فى مصر الإسلامية.

وتبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ مصر الإسلامية بقدوم أحمد بن طولون إلى مصر وتأسيسه الدولة الطولونية (٢٥٤ــ ٢٩٢هـ./ ٨٦٨ــ ٩٠٥م)؛ وبالرغم من أن

---

(١) يحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بتحفة معدنية رائعة عبارة عن إبريق من البرونز يعرف «بابريق مروان» إذ عثر عليه بمقبرته بقرية أبى صير الملق. رقم سجل ٩٢٨١. انظر

The Museum Of Islamic Art. A short guide. Cairo, 1979. Pl. 24. P. 119.

أحمد بن طولون قدم إلى مصر باعتباره أحد الولاة العباسيين إلا أنه استطاع أن يستقل بحكم البلاد. وقام ببناء ثالث مدينة إسلامية فى مصر هى «القطائع» وشيد الكثير من العمائر ولكنها هدمت انتقاماً منه لخروجه على الخلافة العباسية، ولم ينج إلا مسجده الجامع الذى يعد مفخرة العمارة الإسلامية خلال القرن الثالث الهجرى (القرن التاسع الميلادى) بعناصره المعمارية والزخرفية الرائعة وبوجه خاص مئذنته الفريدة فى مصر والتى يطلق عليها «الملوية». ثم عادت مصر ولاية عباسية إلى أن استطاع محمد بن طغج الإخشيدى الاستقلال بالبلاد وتأسيس الدولة الإخشيدية (٣٢٣ ــ٣٥٨هـ./ ٩٣٤ــ ٩٦٩م.). واستطاع الخلفاء الفاطميون أن يستغلوا الظروف التى مرت بها مصر فى نهاية حكم الإخشيديين ودخل جوهر الصقلى قائد جيوش الفاطميين مصر بجيوشه وأنشأ مدينة القاهرة رابع المدن الإسلامية فى مصر وقدم الخليفة المعز لدين الله الفاطمى لتصبح مصر تحت حكم الخلفاء الفاطميين (٣٥٨ ــ٥٦٧هـ./ ٩٦٩ــ ١١٧١م.) وليصبح المذهب الشيعى المذهب الرسمى إبان حكمهم. وجدير بالذكر أنه فى عهد هذه الدولة استقرت أسس العمارة والفنون الإسلامية فى مصر وأنشئت الكثير من العمائر الدينية والحربية والمدنية من مساجد ومشاهد وأسوار (بوابات) وقصور وغيرها. وانتشرت زخرفة واجهات العمائر بدقة وإتقان بعد أن كانت تكاد تخلو من الزخرفة فيما سبق من عصور، وكذلك انتشر استخدام المداخل البارزة ــ التذكارية ــ كما تطورت بعض العناصر المعمارية الهامة مثل القبة والمئذنة.

ولكن استطاع الناصر صلاح الدين الأيوبى أن ينهى حكم الخلفاء الفاطميين ليسدل الستار على حكم الشيعة لمصر، وأن يؤسس الدولة الأيوبية ذات المذهب السُّنِّى (٥٦٧ ــ٦٤٨هـ./ ١١٧١ــ ١٢٥٠م.) وإن كانت فترة حكمهم القصيرة انصرف معظمها فى الحروب المستمرة ضد الصليبيين بالشام إلا أنهم تركوا لنا العديد من المنشآت المعمارية التى تبرهن على ذوقهم وحسهم الفنى. ومما لا شك فيه أن كان لهذه الحروب كبير الأثر فى عمائرهم؛ ومن ثم أصبحت ذات طابع حربى وأكثرها كان عبارة عن قلاع وحصون. ولكن يعود الفضل إلى مؤسس الدولة ــ صلاح الدين ــ فى إدخال بعض الأساليب والطرز المعمارية مثل

المدارس والخانقاوات ؛ كما كان لهم الفضل أيضاً فى تطور بعض العناصر المعمارية مثل القباب والمآذن وغيرها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأيوبيين ونظراً للضرورة القصوى ـــ وجدوا أنهم فى حاجة إلى أن يحيطوا أنفسهم بمجموعة من المماليك الأقوياء المدربين ؛ فاستخدم الصالح نجم الدين أيوب عدداً كبيراً من الجيش التركى أسكنهم جزيرة الروضة على نهر النيل ـــ كان يعرف بالبحر ـــ فأطلق عليهم المماليك البحرية . واستطاع المعز أيبك التركمانى أحد المماليك ، والذى تزوج من «شجر الدر» زوج السلطان الصالح نجم الدين أيوب بعد وفاته ، استطاع أن يقضى على الدولة الأيوبية ، ويؤسس دولة المماليك البحرية (٦٤٨ ـــ ٧٨٤هـ./ ١٢٥٠ـــ ١٣٨٢م .) التى استطاع ملوكها أن يكسروا شوكة الصليبيين بالشام ، وأن يصدوا الزحف التترى المغولى ؛ ليشمل الهدوء معظم أيام تلك الدولة التى أصبح الملك فيها يورث فى أسرة السلطان الملك المنصور قلاوون (٢) التى تركت لنا العديد من الآثار المعمارية الرائعة التى تعتبر بحق من مفاخر الآثار الإسلامية فى القاهرة . ولقد امتازت هذه الآثار بظهور التأثيرات المعمارية والفنية السورية والفارسية والأندلسية ؛ لتستقر أسس العمارة والفنون الإسلامية فى مصر وقتذاك ، وتمتاز بطابع خاص . فلقد تطورت القبة والمئذنة وتنوعت أشكالها وزخارفها . وظهرت صناعات جديدة مثل المشكاوات الزجاجية المذهبة بالميناء وتلوين الجص المنقوش وتغطيته بزجاج رقيق لتغشية النوافذ التى يطلق عليها القمريات والشمسيات .

ولكن واحداً من المماليك الجراكسة ويدعى «برقوق» استطاع أن يقضى على دولة المماليك البحرية ليؤسس هو بدوره دولة المماليك الجراكسة التى حكمت مصر من سنة (٧٨٤هـ./ ١٣٨٢م.) إلى سنة (٩٢٣هـ./ ١٥١٧م.) التى دخل فيها السلطان سليم الأول العثمانى مصر، وقتل السلطان المملوكى طومان باى وعلّق جثمانه على بوابة زويلة بالقاهرة . ولقد بلغت الفنون والعمارة الإسلامية فى

(٢) استخدم السلطان المنصور قلاوون مماليك جراكسة ، معظمهم من منطقة القوقاز وأسكنهم الطباق بأبراج القلعة ، فأطلق عليهم المماليك البرجية أو المماليك الجراكسة ، ومنهم سلاطين المماليك الجراكسة بعد القضاء على دولة المماليك البحرية .

مصر إبان عصر المماليك الچراكسة أوج تطورها وازدهارها حتى غطيت القباب من الخارج بزخارف نباتية وهندسية غاية فى الدقة والإتقان. وكذلك تعددت القباب والمآذن فى المسجد الواحد وبنى السبيل والكتاب كوحدة معمارية قائمة بذاتها وبرز من بين سلاطين هذه الدولة مُحبُّو العمارة والتشييد لجميع أنواع العمائر من دينية مثل المدارس والخانقاوات، ومن مدنية مثل القصور والمنازل والوكالات والخانات والقناطر والجسور والبيمارستانات، ومن حربية مثل القلاع والحصون. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر السلطان الملك الأشرف قايتباى، والسلطان الملك قانصوه الغورى.

وتمر السنون وتتوالى ويظهر السلطان سليم الأول بجيوشه فى الشام ويخرج إليه السلطان قانصوه الغورى، فيقتل فى موقعة (مرج دابق) ليزحف السلطان سليم الأول بجيوشه إلى مصر واستطاع أن يقضى على دولة المماليك الچراكسة؛ لتصبح مصر ولاية عثمانية (٩٢٣ ـ ١٢٢٠هـ./ ١٥١٧ ـ ١٨٠٥م.) ليظهر طراز معمارى جديد وفد مع الفاتح الجديد وولاته الذين تولوا حكم مصر من قِبَله، وهذا الطراز بلا شك متأثر بالطرز المعمارية العثمانية المأخوذة عن النظام البيزنطى، وبخاصة فى تصميم المساجد ذات القبة المركزية التى تغطى بيت الصلاة. وظهرت المآذن الرشيقة ذات القمة المسلوبة، أو كما يطلق عليها (القلم الرصاص). إلا أن الطراز المعمارى المحلى بحسب أسلوب العمائر الچركسية ظل قائماً فى معظم العمائر التى شيدت فى هذه الفترة.

وبناء على ترشيح السيد عمر مكرم نقيب الأشراف مع مطلع القرن الثالث عشر الهجرى (القرن التاسع عشر الميلادى) استطاع محمد على الألبانى الأصل أن يحكم هو وأسرته مصر قرابة قرن ونصف (١٢٢٠ ـ ١٣٧٢هـ./ ١٨٠٥ ـ ١٩٥٣م.). وبالتالى كان هناك استمرار للتأثير العثمانى على الطرز والأساليب المعمارية والفنية وقتذاك. هذا بالإضافة إلى ظهور التأثير الأوروبى، وبخاصة الباروك والروكوكو. وأنشئت عدة منشآت معمارية منها الأسبلة التى غطيت جدرانها بالرخام وحليت بالزخارف الملونة علاوة على التغشيات المعدنية للنوافذ

والفتحات. واستمر الحال فى عهده وفى عهد خلفائه الذين كان آخرهم الملك فاروق الأول الذى رحل عن مصر بقيام ثورة الثالث والعشرين من يولية سنة (١٩٥٢م.) وأصبحت مصر جمهورية فى السابع من شوال سنة (١٣٧٢هـ.) يوافق الثامن عشر من يونيو (١٩٥٣م.).

وكنتيجة منطقية لمرور مصر بهذا التاريخ الحافل بفترات من الازدهار الحضارى أن تصبح القاهرة عاصمة الديار المصرية متحفاً للعمائر المتنوعة التى أنشئت بها منذ الفتح الإسلامى وحتى العصر الحديث فى سلسلة متصلة الحلقات بلا انقطاع.

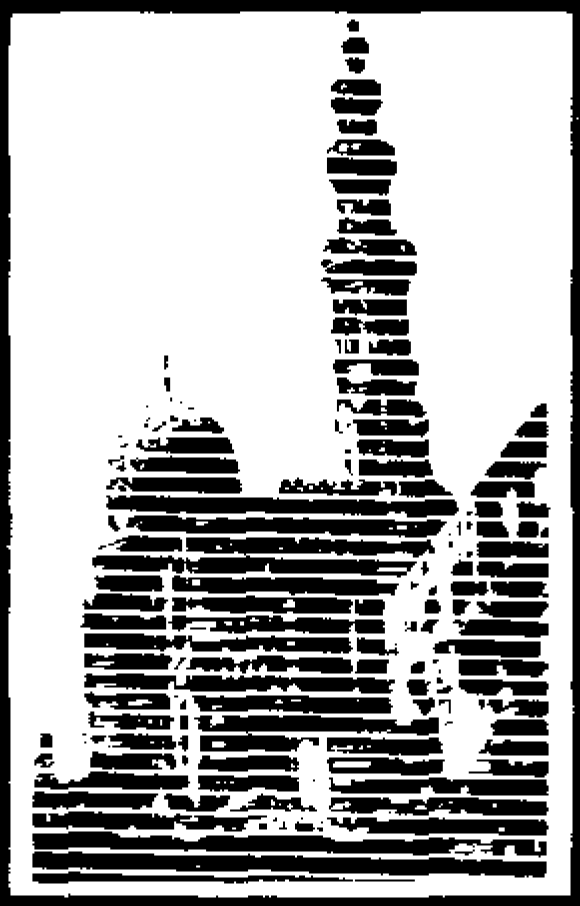

الفصل الثانى

خلفية معمارية موجزة

تلفت العمائر الإسلامية فى القاهرة العظيمة انتباه المشاهد بتنوع ملموس فى عناصرها ووحداتها المعمارية المختلفة لتعكس صورة صادقة للتطور الكبير الذى أصابته عبر العصور الإسلامية التى مرت بها مصر منذ أن فتحها عمرو بن العاص.

ومن ثم يختص هذا الفصل بخلفية معمارية موجزة للتعريف بأهم هذه العمائر وعناصرها المتنوعة التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بها وذلك بهدف تسهيل فهمها والتعرف عليها ذلك أن كل من يزور هذه المبانى والعمائر أو يطالع هذا الكتاب سيجد ذكرها يتكرر بكثرة. والواقع أن هذه العمائر الإسلامية متنوعة من حيث الوظيفة التى تقوم بها فهى تضم العديد من العمائر الدينية والمدنية والحربية. ومن أمثلة العمائر الدينية المساجد والمدارس والأضرحة والمشاهد والخانقاوات وغيرها. ومن العمائر ذات الطابع المدنى القصور والمنازل والحمامات والأسبلة والبيمارستانات والخانات والوكالات والقيساريات وغيرها. ومن أمثلة العمائر الحربية الأسوار والبوابات والأربطة والقلاع وغيرها.

وتضم الصفحات التالية خلفية معمارية موجزة لأهم هذه العمائر المتنوعة الوظائف وما تشتمل عليه من أهم العناصر المعمارية مع مراعاة عدم الدخول فى تفاصيل أو مشكلات تخصصية أكاديمية متعلقة بهذا الموضوع:

المسجد :

يعتبر المسجد(١) من أهم المباني والعمائر التى تمتاز بها العمارة الإسلامية ويحتل المكانة الأولى بينها(٢) بل يمكن القول بأن الفنون الإسلامية ارتبطت بالمسجد وبعمارته وأثاثه وشعائره فالمسجد بيوت الله وتعميرها من أفضل القربات إلى الله ومن ثم علت منزلة المسجد عند المسلمين(٣). ولقد كانت المساجد الأولى فى الإسلام بسيطة فى تخطيطها عبارة عن قطعة أرض تحاط بأربعة جدران وكان السقف يقام على أعمدة من جذوع النخيل أو أعمدة مأخوذة من عمائر قديمة. ثم أصبحت عمارة المسجد فى القرون الأولى من الإسلام تتبع نموذجاً رئيسياً أخذ تصميمه عن المسجد النبوى فى المدينة المنورة يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربع ظلات (أو أربعة أروقة) أكبرها ظلة القبلة وفيها المحراب(٤). ومن ثم يتكون المسقط الأفقى للمسجد الجامع من سور يحيط بالمسجد تتوسطه الأبواب التى تؤدى إلى دركاة الدخول(٥) ومنها إلى الصحن الذى تحيط به أربع ظلات تتكون كل ظلة من أروقة سقوفها محمولة على عقود وعمد يعبر عنها أحياناً ببوائك(٦). ولقد كان المسجد فى العصر الأموى (٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٥٠م.) يُشكل ظاهرة سياسية هامة فكل إقليم كان يحتوى على مسجد جامع يمثل مسجد الدولة الرسمى حيث يذكر فيه إسم الخليفة فى خطبة الجمعه كشارة

---

(١) من الفعل «سَجَدَ» أى خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض و«المَسْجِد» بكسر الجيم وفتحها. انظر: الرازى: مختار الصحاح. ص٢٨٦.

(٢) فريد شافعى: العمارة العربية. المجلد الأول. (القاهرة ١٩٧٠م). ص ٦٥.

(٣) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية. (القاهرة ١٩٨١م). ص١٢٧.

(٤) زكى محمد حسن: فنون الإسلام. (دار الرائد العربى. القاهرة - بيروت). ص ٢١ وما بعدها.

(٥) الدركاة هى تلك الطرقة المربعة التى تلى باب المسجد أو المدرسة وتؤدى إلى الصحن. انظر: حسن عبدالوهاب: المصطلحات الفنية للعمار الإسلامية. مجلة المجلة العدد ٢٧ السنة الثالثة مارس سنة (١٩٥٩م) ص ٣٠.

(٦) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ٣٠.
بوائك أو بائكات جمع بائكة وهى عبارة عن صف من العقود أو الأقواس محمولة على عمد (أعمدة) أو دعامات.

من شارات الخلافة لأن عدم ذكر اسم الخليفة يعنى خلعه مما يوضح الدور الدينى والسياسى الذى كان ومايزال يلعبه المسجد الجامع (٧).

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة مسجد هى التى كانت تستعمل فى البداية للدلالة على أمكنة العبادة الإسلامية وهى مشتقة من السجود (٨)، ثم قيل المسجد الجامع ومسجد الجماعة والمسجد الأعظم، كما كانت صلاة الجمعة تقام فى مسجد واحد فى المدينة هو المسجد الجامع أو مسجد الجمعة أو الجامع ولكن حينما كثر عدد المسلمين فى البلد الواحد أخذوا يقيمون صلاة الجمعة فى أكثر من مسجد واحد وأطلقوا عليها المساجد الجامعة أو الجوامع واتسعت مساحتها لتسد حاجة المصلين فى حين ظلت المساجد ذات المساحات الصغيرة تسمى مساجد (٩).

ويتضح مما سبق أن من أهم العناصر المعمارية التى يشتمل عليها المسجد والجامع فى أغلب الأحوال هى تلك الظلات والأروقة تحيط بالصحن ثم المحراب والمنبر والمئذنة ويمكن تعريفها جميعاً بإيجاز كما يلى:

الصحـــن:

هو تلك المساحة المربعة أو المستطيلة المكشوفة تترك بدون سقف فى وسط المسجد أو الجامع على شكل فناء أو صحن (١٠) مكشوف تحيط به فى جوانبه الأربعة ظلات أربع أكبرها ظلة القبلة (١١). ولكن يلاحظ أن هذا الصحن قد يكون مغطى بسقف مسطح وذلك نظراً للظروف البيئية والمناخية للإقليم أو البلد الذى يُبنى فيه المسجد.

---

(٧) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ حـ١ـ ص ٣١.

(٨) انظر ص ٢٨ هامش (١).

(٩) زكى محمد حسن: المرجع السابق. ص ٢٢ هامش (٢).

(١٠) جاء تعريف الصحن فى اللغة أن «صَحْن الدار وسطها» انظر: الرازى: مختار الصحاح. ص ٣٥٧.

(١١) يصطلح فى بعض المراجع المتخصصة على تسمية الظلات أحياناً بالأروقة. انظر حسن الباشا: المرجع السابق. ص ١٢٨.

الظلـــة :

هى تلك المساحة أو ذلك الجزء الذى يلى الصحن ويحيط به فى جوانبه الأربعة ويغطى دائماً بسقف غالباً ما يكون مسطحاً وأيضاً تكون ظلة القبلة هى أكبر الظلات الأخرى المحيطة بالصحن . ومن الراجح أن الظلة (١٢) كانت تحتل الجانب الشمالى من المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة حيث كانت القبلة جهة بيت المقدس، ثم أنشئت الظلة الجنوبية بالمسجد ذاته حين تحولت القبلة جهة الكعبة المشرفة. ونظراً لسنة التطور أضيفت الظلتان الجانبيتان . ومن المعروف أن الظلة تحتوى على عدد من الأروقة يزيد عددها فى ظلة القبلة التى تكون فى أغلب الأحوال أكبر الظلات فى المسجد أو الجامع .

الـــرواق :

يمكن تعريف الرواق (١٣) بأنه المساحة المحصورة بين صفين من الأعمدة أو الدعامات (١٤) . أو بمعنى آخر هو المساحة المحصورة بين صفين من البوائك المحمولة على عمد أو دعامات وهى غالباً ما تكون موازية لجدار القبلة . ولكن إذا وجد رواق يمتد قاطعاً على المحراب وتحصره بائكتان عقودها عمودية على جدار القبلة فهو يعرف بالمجاز القاطع ويوجد منه أمثلة فى المساجد الإسلامية فى مصر فى جامعى الأزهر والحاكم بأمر الله (١٥) وهما من العصر الفاطمى . والرواق مصطلح على استعماله فى حجج المساجد والدُّور وكتب الخطط وعلى رأسها كتاب المقريزى (١٦) . وكذلك تداول استعماله بنفس المعنى والغرض فى سوريا وفلسطين . ولكن الأروقة كانت تعرف بلغة بلاد الأندلس بالبلاطات (١٧) .

---

(١٢) الظلة مشتقة من الفعل «ظَلّلَ» والظُّلَة بالضم كهيئة الصُّفَة . انظر الرازى : مختار الصحاح . ص ٤٠٤ .

(١٣) جاء تعريف الرّوَاق فى اللغة بأنه سقف فى مقدم البيت ويعرف الرِّواق أيضاً بأنه سِتْرٌ يمد دون السقف . انظر:
الرازى : مختار الصحاح . ص ٢٦٤ .

(١٤) زكى محمد حسن : المرجع السابق . ص ٣٠ .

(١٥) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٣٠ .

(١٦) تقى الدين أحمد بن على المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . فى مجلدين .

(١٧) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٣١ .

المنبـــر:

عبارة عن مقعد أو كرسى له درجات ثلاث كان النبى ﷺ يجلس على الدرجة العليا واضعاً قدميه على الدرجة الثانية التى حينما تولى أبو بكر الصديق الخلافة كان يجلس عليها بينما كان أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب يجلس على الدرجة الأولى واضعاً قدميه على الأرض وهو خليفة المسلمين. ولقد حدث أن اتخذ عمرو بن العاص منبراً فى جامعه بالفسطاط فأمره الخليفة عمر بأن يكسره (١٨). ولكن لم يلبث أن ذاع استخدام المنابر فى المساجد والجوامع فى العصر الأموى واستمر فى العصور الإسلامية المتتالية. ويتكون المنبر من باب هو باب المقدم والبابان الجانبيان هما بابا الروضة وجانباه هما الريشتان ثم درجات سلم يليها جلسة الخطيب ثم تأتى المقلة فوقها وهى قمة المنبر(١٩). وفى الغالب يصنع المنبر من الخشب حيث تتجلى فيه بصدق دقة وإبداع الصانع المسلم وزخرفته عن طريق الحشوات المجمعة أو الخشب الخرط ويشتمل فى ريشتيه على زخارف هندسية تقوم أساساً على الطبق النجمى الذى ينتج من تجميع أجزاء أهمها الترس فى الوسط ثم الكندة واللوزة وحولها الصرر المخمسة والصرر المسدسة من حشوات مدقوقة أويمة أو مطعمة بالسن أو الأويمة ومن أروع الأمثلة للمنابر الخشبية منبر السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م.) بجامع أحمد بن طولون. ومنبر جامع المؤيد شيخ المحمودى (٨١٨ــ ٨٢٤/ ١٤١٥ــ ١٤٢١م.)(٢١).

ولقد انتشرت المنابر الرخامية فى عصر المماليك بمصر ومن أمثلة ذلك منبر مدرسة السلطان حسن فهو من الرخام الأبيض وقد وضع بالإيوان الشرقى للمدرسة (٢٢).

وكذلك وجدنا فى العمائر الإسلامية من عصر المماليك بمصر منابر صنعت من الحجر ومثال ذلك المنبر الذى انشأه السلطان قايتباى لخانقاه فرج بن برقوق فى

---

(١٨) زكى محمد حسن: المرجع السابق. ص ٣٥.

(١٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٩-٣٠.

(٢٠) المرجع نفسه. ص ٣٥.

(٢١) حسن الباشا: المرجع السابق. (شكل ١٤٨).

(٢٢) انظر ص ١٢٧.

سنة (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م.)[٢٣]. وكذلك يوجد منبر من الحجر بجامع الأمير شيخو بشارع الصليبة ويرجح المرحوم حسن عبدالوهاب أنه يعود إلى نفس تاريخ دكة المبلغ الحجرية بنفس الجامع وعليها تاريخ بنائها وهى سنة (٩٦١هـ/ ١٥٥٤م.)[٢٤].

المحراب:

علامة لتعيين جدار القبلة التى يجب أن يتجه إليها المسلمون فى صلاتهم ولا يتسع إلا لشخص واحد هو الإمام[٢٥]. ولقد وجد نوع من المحاريب أو علامة لتعيين اتجاه القبلة منذ السنة الثانية من الهجرة أى منذ استقر الاتجاه فى الصلاة نحو الكعبة[٢٦]. ويجمع كل من المقريزى وابن دقماق وغيرهما أن أول من عمل محراباً مجوفاً هو عمر بن عبدالعزيز أثناء عمارته للمسجد النبوى بالمدينة المنورة فى سنة (٩٠هـ/ ٧٠٨م.)[٢٧] ولكن دون الدخول فى تفاصيل أكاديمية يتكون المحراب المجوف كما نراه فى العمائر الإسلامية العديدة بمدينة القاهرة من تجويف ينتهى من أعلاه بطاقية مكسوة بأشرطة رخامية أو خردة دقيقة يحيط بها عقد يتقدم طاقية المحراب يرتكز فى الغالب على عمودين رخاميين يتصدرا تجويف المحراب. أما تجويف المحراب يكسى جزؤه الأسفل بأشرطة رخامية ملونة ومن الوسط برخام دقيق مطعم بالصدف يكون أشكالاً هندسية[٢٨] قوامها أطباق نجمية كعنصر رئيسى وأحياناً بعض الزخارف النباتية قوامها فروع نباتية متماوجة ذات مراوح نخيلية أو أنصاف مراوح نخيلية. ومن أروع الأمثلة للمحاريب المملوكية محراب قبة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله ومحراب مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة حالياً[٢٩].

---

(٢٣) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ـ جـ١ ـ ص ١٥٩.

(٢٤) المرجع نفسه، نفس الصفحة؛ وسعاد ماهر: المرجع السابق ـ جـ٣ ـ ص ٢٥٨.

(٢٥) فريد شافعى: المرجع السابق. ص ٦٠١.

(٢٦) المرجع نفسه. ص ٥٩٨ ـ ٥٩٩.

(٢٧) (27) Lexikon der Islamischen Welt (2 Band Gram- Norm). S. 167.

(٢٨) حسن عبد الوهاب: المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية. ص ٣٥.

(٢٩) انظر ص ١٢٨.

المئذنــه:

عرف المسلمون المكان الذى يلقى منه الآذان باسم المئذنة أو المنارة أو الصومعة (٣٠). ومن الملاحظ أن تسميتها متفق عليها فى سورية ومصر فى حين أنهم يطلقون عليها فى شمال أفريقية اسم «صومعة». كما ظهر فى العراق نوع من المآذن له سُلّم من الخارج يلتف حول البدن يطلقون عليه اسم «المَلْوية» (٣١). وأول إشارة إلى بناء المآذن فى مصر جاءت فى خطط المقريزى بأن الخليفة معاوية بن أبى سفيان أمر واليه على مصر مسلمة بن مخلد أن يبنى صوامع للآذان عند إعادة بناء جامع عمرو بالفسطاط فبنى مسلمة أربع صوامع فى أركانه الأربعة وقد تهدمت هذه المآذن (٣٢).

وتعتبر مئذنة مشهد الجيوشى بالمقطم أقدم مئذنة قائمة على حالها القديم فى العمارة الإسلامية فى مصر(٣٣) (٤٧٨هـ./ ١٠٨٥م.) ولهذه المئذنة أهمية خاصة بالنسبة لتطور المآذن الإسلامية فى مصر فى العصر الفاطمى والعصر الأيوبى إذ تتكون من قاعدة مربعة إلى دورتها الأولى ويعلوها مثمن ينتهى برأس على هيئة خوذة أو قبة صغيرة مضلعة (٣٤). ومن أروع الأمثلة للمآذن الأيوبية مئذنة مدرسة الصالح نجم الدين أيوب وتتكون من قاعدة مربعة تنتهى بشرفة مثمنة محمولة على كوابيل خشبية ويعلوها طابق آخر مثمن الشكل وأقل ارتفاعاً من السفلى وبكل ضلع دخلة متوجة بعقد مدبب طاقيته بها قنوات مشعة وبهذه الدخلة فتحة ذات عقد مفصص ويعلو المثمن صفان من المقرنصات وفى أعلى القمة توجد قبة مضلعة تعرف باسم «المبخرة» وهذا الشكل هو المميز لأغلب المآذن الأيوبية (٣٥) واستمر

---

(٣٠) زكى محمد حسن: المرجع السابق. ص ١٤٤.

(٣١) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص٣٨. ويوجد فى مصر مثال فريد لطراز المئذنة الملوية بجامع أحمد بن طولون بالقاهرة.

(٣٢) زكى محمد حسن: المرجع السابق. ص ١٤٥.

(٣٣) هناك من يرى أن مئذنتى جامع الحاكم بأمر الله هما أقدم المآذن بالقاهرة ولكن جدد بيبرس الجاشنكير سنة (٧٠٣هـ./ ١٣٠٢م.) الطوابق العليا لهما أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها ـــ جـ١ ـــ ص ٦٤، ٧٤.

(٣٤) حسن عبد الوهاب: المرجع نفسه. ص ٣٨.

(٣٥) كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر. ص ٨٩.

هذا الطراز فى بداية العصر المملوكى البحرى ومثال ذلك مئذنة مدرسة قلاوون (٦٨٣ ــ ٦٨٤هـ./ ١٢٨٤ــ ١٢٨٥م.) وفى نهاية هذا العصر أصبح الطابق الثالث العلوى للمئذنة يتكون من أعمدة من الرخام على جلسة من الحجر الجيرى تحمل أعلاها قبة بصلية الشكل (٣٦) وهذه القمة يطلق عليها الجوسق أو القلة (٣٧).

ومع مطلع النصف الثانى من القرن (٨هـ/ ١٤م.) ظهرت بمصر مآذن ذات رؤوس مزدوجة وقد شاعت فى نهاية القرن (٩هـ./ ١٥م.) وبداية القرن (١٠هـ./ ١٦م.)(٣٨) ومثال ذلك مئذنة مسجد قانيباى الرماح (٩٠٨هـ./ ١٥٠٣م.) ومئذنة السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى بجامع الأزهر (٩١٥هـ./ ١٥١٠م.)(٣٩). والواقع أن مآذن عصر المماليك بشقيه البحرى والچركس بمصر امتازت بجمال النسب وروعة الانسجام لأجزاء المئذنة المختلفة ولعل مئذنة مدرسة السلطان قايتباى بصحراء المماليك من أجمل المآذن نظراً لجمال النسب ودقة التفاصيل المعمارية فيها (٤٠).

أما المئذنة فى عصر الولاة العثمانيين بمصر فهى تمتاز بالبساطة والارتفاع وتخلو من أى زخرفة اللهم إلا بعض الأشرطة الحجرية البارزة التى تقسم بدن المئذنة إلى مناطق مستطيلة وتتكون المئذنة من شكل أسطوانى تتخلله دورة أو دورتان تعتمد كلها منها على حطات من المقرنصات أما القمة فهى مخروطية مدببة الشكل مكسوة بالرصاص (٤١) مثل القلم الرصاص أو الشمعة (٤٢) قد تنتهى بالهلال. واستمر هذا الطراز فى عصر أسرة محمد على. ومن أهم الأمثلة مئذنة مسجد

---

(٣٦) صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر. ص ٣٩-٤٠.
(٣٧) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ــ تاريخها فنونها ــ آثارها. ص ٢٣٩.
(٣٨) زكى محمد حسن : المرجع السابق. ص ١٤٦-١٤٨.
(٣٩) صالح لمعى : المرجع السابق. ص ٤١.
(٤٠) كمال الدين سامح : المرجع السابق. ص ٩١.
(٤١) حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق. ص ٢٥٨.
(٤٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق. ص ٣٨.

الملكة صفية (١٠١٩هـ./ ١٦١٠م.)[٤٣] ومئذنة جامع محمد على بالقلعة[٤٤] ومئذنة جامع سليمان أغا السلحدار بشارع المعز لدين الله[٤٥].

المدرســة:

تعتبر من العمائر الإسلامية التى شيدها السلاجقة فى المشرق الإسلامى لتدريس الدين على مذاهب أهل السنة إلى جانب إقامة شعائر الدين فيها[٤٦].

وأول ظهور المدارس كان فى مدينة نيسابور حوالى سنة (٤٠٠هـ./ ١٠١٠م.) ثم فى مدينة بغداد حيث أقام الوزير نظام الملك فى عام (٤٥٧ ـ٤٥٩هـ./ ١٠٦٤ ـ١٠٦٦م.) المدرسة النظامية وذلك فى عهد السلطان ألب أرسلان[٤٧]. ولقد أدخل طراز المدرسة فى مصر صلاح الدين الأيوبى للقضاء على المذهب الشيعى للدولة الفاطمية. وبدأت فى مصر فى المدرسة الكاملية بصحن أوسط به إيوانان متقابلان لاستخدامها فى تدريس مذهبين فى سنة (٦٢٢هـ./ ١٢٢٥م.)[٤٨]. هذا وتعتبر مدرسة السلطان الظاهر بيبرس (الظاهرية القديمة) أول مدرسة ذات مسقط ذى أربعة ايوانات متعامدة (٦٦٢هـ./ ١٢٦٣م.)[٤٩].

ولقد أضيف للمدرسة ضريح للمنشىء وكذلك السبيل والكتاب إلى جانب تصميمها الذى يشتمل على صحن مكشوف تتعامد عليه أربعة إيوانات فى شكل متعامد (Cruci-form) ومن أهم الأمثلة لطراز المدرسة المتكامل هذا مدرسة السلطان الناصر حسن (٧٥٧ ـ٧٦٤هـ./ ٣٥٦ـ ١٣٦٢م.)[٥٠]

---

(٤٣) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٤٢.

(٤٤) انظر ص ١٥٤.

(٤٥) انظر ص ٢٢١.

(٤٦) زكى محمد حسن: المرجع السابق. ص ٢٣.

(٤٧) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ١٨.

(٤٨) حسن الباشا وآخرون: المرجع السابق. ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٤٩) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٢٠.

(٥٠) انظر ص ١٢٧.

ونشاهده بعد ذلك فى أغلب مبانى العصر المملوكى الجركسى (٥١). وتجدر الإشارة إلى أنه أضيف أيضاً للمدارس مساكن لايواء الأساتذة والطلاب. وملاحق أخرى كالمطبخ والساقية وغيرها.

الإيوان:

من المعروف أن كلمة أيوان أو ليوان هى كلمة فارسية معناها البيت المعقود بالآجر المرتفع البناء غير مسدود الوجه مثل ايوان كسرى (٥٢). وهكذا يصبح أن الإيوان فى العمارة الإسلامية وبخاصة فى المدارس هو عبارة عن حجرة أو صالة مسقوفة تفتح فى ضلع واحد على الصحن بعقد كبير يطل على الصحن ويلاحظ أن أرضية الايوان تكون مرتفعة عن سطح أرضية صحن المدرسة ويظهر ذلك بوضوح فى معظم المدارس الباقية بمدينة القاهرة.

الفسقية:

توجد الفسقية بوسط الصحن فى المدرسة أو فى الجامع ويختلف حجمها حسب مسطح الصحن (٥٣). وفى أغلب الأحوال تقوم عليها قبة ترتكز على أعمدة ويعبر عنها خطأ بميضأه لتحويلها مؤخراً للوضوء (٥٤). والفسقية أو النافورة عبارة عن حوض مثمن من الطوب ريكسى من الداخل والخارج بالرخام وفى منتصفه نافورة (فوارة) من الرخام أيضاً وحول الحوض ترتفع الأرضية بشكل مثمن أيضاً ويغطى الحوض بقبة من الخشب محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام (٥٥). ومن أروع الأمثلة للفسقية تلك التى تتوسط صحن مدرسة السلطان حسن (٧٥٧ ــ ٧٦٤هـ./ ١٣٥٦ ــ ١٣٦٢م.) وهناك من الأمثلة النادرة الفسقية التى تتوسط صحن جامع أحمد بن طولون وهى على هيئة حجرة مربعة من الحجر تغطيها قبة وهى تعود إلى عصر السلطان حسام الدين لاچين (٦٩٦هـ./ ١٢٩٦م.) (٥٦).

---

(٥١) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٢٠.

(٥٢) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣١.

(٥٣) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٤٤.

(٥٤) حسن عبد الوهاب: المرجع نفسه. ص ٤٠.

(٥٥) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٤٤.

(٥٦) انظر ص ٩١.

الدكـــة:

توجد فى كثير من الجوامع والمدارس الباقية بالقاهرة دكة المبلّغ أو المؤذن محمولة على أعمدة رخامية وغالباً تكون من الرخام تحيط بها ألواح رخامية تفصلها قوائم ذات قمم رخامية يطلق عليها (بابات) أو (رمامين)(٥٧) ويصعد إليها المؤذن عن طريق درج سلم. وهناك بعض الأمثلة لدكة المبلّغ أو المؤذن التى أنشئت من الحجر منها دكة المبلغ التى توجد بجامع الأمير شيخو بشارع الصليبة وهى تعود إلى عام (٩٦١هـ./ ١٥٥٤م.).

أما فى العصر العثمانى فتوجد الدكة فى الحائط المقابل للمحراب ويلاحظ أنها على ارتفاع كبير ويصعد إليها عن طريق سلم فى هذا الحائط (٥٨).

السبيل والكتاب:

يعتبر السبيل والكتاب من العمائر المدنية الملحقة بمنشآت دينية مثل الجوامع والمدارس والخانقاوات وكان يشغل مكاناً هاماً من المبنى يتمثل فى أحد أركانه بحيث يقع السبيل بجوار المدخل ويفتح مباشرة على الدركاة أو يكون له باب فى أول الدهليز المؤدى إلى الصحن (٥٩). ويتكون السبيل من ثلاث طبقات الأولى الصهريج وهو فى باطن الأرض لتخزين المياه، والطبقة الثانية أعلى من مستوى سطح الأرض بها المزملة وبصدرها سلسبيل يقوم بتوزيع المياه على أحواض الشبابيك. فى حين خصصت الطبقة الثالثة مكتباً أو كتاباً(٦٠). ويلاحظ أن المعمار المسلم قد اعتنى عناية خاصة بكسوة جدران السبيل بالرخام وكذلك أرضيته بالرخام الملّون بأشكال هندسية (٦١)، كما يوجد فى بعض الأسبلة شاذروان أو سلسبيل عبارة عن لوح رخامى منقوش أو متموج نقشت على حافتيه صور

---

(٥٧) (بابات) جمع (بابة) و(رمامين) جمع (رمانة) كما جاء فى الوثائق القديمة. انظر حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ٣٧-٣٨.

(٥٨) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٥٩.

(٥٩) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٣٤.

(٦٠) حسن الباشا وآخرون: المرجع نفسه. ص ٢٦٥.

(٦١) صالح لمعى: المرجع نفسه. ص ٣٤.

حيوانات وأسماك تنساب عليه المياه (٦٢) توحى للناظر عندما تسيل المياه كما لو كانت المياه لعين جارية . ويعتبر سبيل السلطان الناصر محمد بن قلاوون الملحق بمدرسة أبيه السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين من أقدم الأسبلة الباقية فى مدينة القاهرة (٦٣) . فى حين يعتبر أقدم مثال للسبيل والكتاب يوجد بمدرسة ألجاى اليوسفى (٧٧٤هـ./ ١٣٧٣م.) (٦٤) .

وتجدر الإشارة إلى أن السبيل أصبح بعد ذلك مبنى مستقلاً منفرداً فى العصر العثمانى ومثال ذلك سبيل وكتاب عبدالرحمن كتخدا (١١٥٧هـ./ ١٧٤٤م.) (٦٥) ، وسبيل محمد على بالعقادين سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٨٠م (٦٦) .

ويوجد بأعلى السبيل الكتّاب أو «مكتب السبيل» لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم وتعليمهم القراءة والكتابة ، ويكون مفتوح الوجه أو الوجهين إذ يشتمل على بائكتين يحملها عمود رخامى وينتهى من أعلاه برفرف خشبى محمول على كوابيل خشبية (٦٧) . ويلاحظ أنه قد روعى اعطاء كمية كافية من الضوء الطبيعى داخل الكتّاب وذلك عن طريق تنظيم هذه الفتحات الكبيرة المعقودة فى حوائطه الخارجية (٦٨) .

الخانقــاة :

خانقاه أو «خانگاه» كلمة فارسية ومعناها دار للتعبد وتعتبر من المنشآت التى كانت تخصص لإيواء المتصوفة والمنقطعين للعبادة وكانت تسمى فى الدولة العثمانية بالتكايا ومفردها تكية ، وانتشرت هذه المؤسسات فى الأقطار الإسلامية المختلفة ولاسيا إيران ومصر والأقطار العثمانية (٦٩) .

---

(٦٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٤١ .
(٦٣) حسن الباشا : المدخل إلى الآثار الإسلامية . ص ٢٠٧ .
(٦٤) صالح لمعى : المرجع السابق . ص ٣٤ .
(٦٥) زكى محمد حسن : المرجع السابق . ص ٢٨ .
(٦٦) صالح لمعى : المرجع الساب . ص ٣٤ .
(٦٧) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٤٠ .
(٦٨) صالح لمعى : المرجع السابق . ص ٣٦ .
(٦٩) حسن الباشا : المرجع السابق . ص ١٧٣ .

ولقد أقيمت أول خانقاه فى الإسلام فى حوالى سنة (٤٠٠هـ./ ١٠١٠م.) بينما تعتبر خانقاه سعيد السعداء التى شيدها صلاح الدين الأيوبى فى حوالى سنة (٥٦٦هـ./ ١١٧٠م.) أول خانقاه فى مصر وكانت مخصصة للصوفية القادمين من الشام (٧٠). ومن أمثلة الخانقاوات الباقية فى القاهرة خانقاه الأمير شيخو بالصليبة (٧٥٦هـ./ ١٣٥٥م.) (٧١) وهى من العصر المملوكى البحرى وبحالة جيدة وكذلك خانقاه فرج بن برقوق (٨٠٣ ـ ٨١٣هـ./ ١٤٠٠ـ ١٤١٠م.) (٧٢) فهى بحالة جيدة أيضاً وتنتمى إلى عصر المماليك الجراكسة. وتتشابه الخانقاه إلى حد كبير فى المسقط مع مسقط المدرسة ولا تختلف إلا فى حالة اجتماع الخانقاة والمدرسة فى مجموعة واحدة كما فى مدرسة وخانقاه السلطان برقوق بالنحاسين حيث عملت الخلوات منفصلة فى أربع وحدات سكنية خلف المدرسة بالجهة الغربية (٧٣).

التكية:

أختفى لفظ خانقاه فى العصر العثمانى وظهر بدلاً منه لفظ تكية ويلاحظ أن التكايا قامت بنفس دور الخانقاوات والأربطة بل قامت بدور آخر هو تطبيب المرضى وعلاجهم وهو الدور الذى كانت تقوم به البيمارستانات (٧٤). وأما عن تصميم أو مسقط التكية فيختلف تمام الأختلاف عن الخانقاة، فهى تتكون من صحن أوسط مكشوف به حديقة وفسقية يحيط به أربع ظلات من جميع الجهات عبارة عن رواق واحد يفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة ويغطى الظلات قباب كروية صغيرة (٧٥) وتحف بتلك الأروقة الخلوات (الخلاوى) المعدة للصوفية. ويوجد بالظلة الشرقية دخول على هيئة إيوان يتوسطه محراب اتخذ

---

(٧٠) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٢٤-٢٥.
(٧١) انظر ص ١١٣
(٧٢) حسن الباشا وآخرون: القاهرة. ص ٢٤٧.
(٧٣) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٢٦.
(٧٤) حسن الباشا وآخرون: المرجع السابق. ص ٢٦٤.
(٧٥) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٢٦.

كمصلى[٧٦]. ومن أشهر تكايا العصر العثمانى التكية السليمانية بالسروجية (٩٥٠هـ./ ١٥٤٣م.)[٧٧] وتكية السلطان محمود بالحبانية أقامها مصطفى أغا فى سنة (١١٦٤هـ./ ١٧٥٠م.)[٧٨].

الضريــح:

يعتبر الضريح[٧٩] من العمائر التى اعتنى بتشييدها بهيئة فاخرة حيث يدفن أهل الفضل من المسلمين ويسمى أحياناً قبة أو تربة وكان صاحب الضريح يدفن فيه ويوضع فوقه تركيبة من الحجر أو الآجر أو تابوت من الخشب[٨٠] ثم يغطى بقبة وكثيراً ما كانت الأضرحة تبنى للسلاطين والأمراء ملحقة بالجوامع أو المدارس التى كانوا يشيدونها. وتعتبر قبة الصليبية بسامراء (٢٤٥هـ./ ٨٦٢م.) المقامة على قبر الخليفة العباسى المنتصر بالله أول ضريح فى الإسلام[٨١]. فى حين يعتبر مشهد آل طباطبا من العصر الإخشيدى أقدم مثال فى مصر. يليه الأضرحة الأربعة المعروفة باسم السبع بنات (٤٠٠هـ./ ١٠١٠م.)[٨٢] من العصر الفاطمى الذى ظهر فيه ما يعرف بالمشهد وهو مدفن يخصص للأولياء أو أقارب الرسول ﷺ أو الشهيد ومثال ذلك مشهد الجيوشى بالمقطم (٤٧٨هـ./ ١٠٨٥م.) ومشهد السيدة رقية (٥٢٧هـ./ ١١٣٣م.)[٨٣]. وفى العصر الأيوبى والمملوكى البحرى أصبح الضريح ملحق مع المدرسة أو الخانقاه كما فى مدرسة الصالح نجم الدين أيوب وفى خانقاه أيدكين البندقدارى (٦٨٣هـ./ ١٢٨٣ـ ١٢٨٢م.)[٨٤].

---

(٧٦) حسن الباشا وآخرون: المرجع السابق. ص ٢٦٤.

(٧٧) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٢٧.

(٧٨) حسن الباشا وآخرون: المرجع السابق. ص ٢٦٥.

(٧٩) الضريح يعنى البعيد ويعنى الشَّق فى وسط القبر واللَّحد الشق فى جانبه وقد ضرح القبر من باب قطع أيضاً إذا حفره. انظر: الرازى: مختار الصحاح. ص ٣٧٩.

(٨٠) زكى محمد حسن: المرجع السابق. ص ٢٥-٢٦.

(٨١) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٢٩.

(٨٢) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٩.

(٨٣) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٣١.

(٨٤) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأضرحة والمشاهد كانت تغطى بقباب ذات أشكال مختلفة منها النصف كرى والبصلى والمدبب وكان سطحها الخارجى أملس أو ذات تضليعات مستقيمة أو منحنية وأحياناً كانت تزّين رقبة القبة بزخارف من الخارج ثم تطورت زخرفة القباب من الخارج بحيث بدأت الزخارف تكسو سطح القبة كلها ومثال ذلك قبة مدفن السلطان برسباى (٨٣٥هـ./ ١٤٣٢م.) وقبة مدرسة قايتباى (٨٧٩هـ./ ١٤٧٤م.) وقبة قانيباى الرماح (٩٠٨هـ./ ١٥٠٣م.) (٨٥).

القصر والمنزل :

تضم المصادر التاريخية العربية الكثير من الأخبار عن القصور والمنازل الإسلامية فى العصر الأموى والعباسى ولاسيما فى مصر أيام الطولونيين (٨٦) والفاطميين (٨٧). ولكن لم يتبق لناشىء من هذه القصور أو المنازل فى مدينة القاهرة ومن ثم فلم يصلنا طراز البيت المصرى الإسلامى بشكل متكامل نسبياً إلاّ بيوت من العصر العثمانى (٨٨). ولقد أمكن عن طريق حفائر الفسطاط كشف النقاب عن أقدم الدور أو المنازل السكنية من العصر الطولونى فى القاهرة والتى وصل ارتفاع بعضها إلى خمسة طوابق ويتكون البيت من صحن يتعامد عليه أربعة إيوانات إلى جانب العديد من الغرف المستخدمة للسكن والخدمات اللازمة (٨٩).

وأخذت الدور والمنازل الإسلامية فى التطور على مر العصور إذ نجد فى عصر المماليك البحرية والجراكسة أيضاً شيدت العديد من القصور للأمراء والقادة والمنازل الخاصة والرباع حيث أن السلاطين قد سكنوا قلعة الجبل التى شيدها

---

(٨٥) حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق . ص ٢٣٩-٢٤١

(٨٦) تشير المصادر التاريخية إلى ذلك القصر الذى بناه أحمد بن طولون فى مدينة القطائع ثم زاد خمارويه ابن أحمد بن طولون فى قصر أبيه .

(٨٧) وصف ناصرى خسرو قصور الفاطميين وبخاصة القصر الشرقى الكبير والقصر الغربى الصغير التى شيدت على يد القائد جوهر الصقلى عندما فتح مصر وأقام مدينة القاهرة .

(٨٨) حسن الباشا : المدخل . ص ٢٢٣ .

(٨٩) حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق . ص ٢٢٢ ؛ وصالح لمعى : المرجع نفسه . ص ٨٠ .

صلاح الدين وجعلها مسكناً ومقراً للحكم (٩٠) ومما يؤسف له لم يبق من هذه القصور والمنازل إلاّ القليل وإن وجد مبعض آثارها (٩١). ومن هذه القصور التى مازالت بقاياها موجودة للآن على سبيل المثال قصر الأمير قوصون (يشبك من مهدى) حوالى (٧٣٨هـ./ ١٣٣٧م.) ويقع خلف مدرسة السلطان حسن (٩٢). وقصر الأمير بشتاك الناصرى حوالى (٧٣٥ ــ ٧٤٠هـ./ ١٣٣٤ ــ ١٣٣٩م.) ويقع ببين القصرين (٩٣). وبقايا قصر قانصوة الغورى بالصليبة حوالى (٩٠٦ ــ ٩٢٢هـ./ ١٥٠١ ــ ١٥١٦م.) (٩٤).

ومن المنازل أو البيوت التى مازالت باقية للآن فى القاهرة من العصر العثمانى: منزل آمنة بنت سالم حوالى سنة (٩٤٧هـ./ ١٥٤٠م.) ومنزل الكريدلية حوالى سنة (١٠٤١هـ./ ١٦٩٣١م.) (٩٥). ومنزل السحيمى (الطبلاوى) حوالى (١٠٥٨ ــ ١٢١١هـ./ ١٦٤٨ ــ ١٧٨٦م.) (٩٦). وسراى المسافرخانة حوالى (١١٩٣ ــ ١٢٠٣هـ./ ١٧٧٩ ــ ١٧٨٨م.) (٩٧). ومن حيث التكوين المعمارى لهذه القصور والمنازل نجد أنها كانت تتكون فى العادة من طابقين تصل فى بعض الأحيان إلى ثلاثة طوابق. يشتمل الطابق الأول وهو الدرو الأرضى على السلاملك وبه غرف الرجال وغرف الاستقبال فى حين يحتوى الطابق العلوى على الحرملك وهو مخصص لسكنى العائلة والحريم (٩٨).

وتتخلص العناصر المعمارية التى يجب توافرها فى البيت الإسلامى فى المدخل المنكسر يليه دركاة الدخول والحوش والمقعد والتختبوش ثم القاعة وغرف النوم

---

(٩٠) اول من سكن قلعة صلاح الدين واتخذها مقراً للحكم الملك الكامل الأيوبى واستمر كرسى العرش بالقلعة حتى اتخذ الخديوى اسماعيل من قصر عابدين مقراً للحكم.

(٩١) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٨١.

(٩٢) حسن الباشا وآخرون: المرجع السابق. ص ٢٤٨.

(٩٣) انظر ص ٢١٢

(٩٤) انظر ص ١٠٥

(٩٥) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٨٣.

(٩٦) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٧٨.

(٩٧) حسن الباشا: المدخل. ص ٣٣٥.

(٩٨) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ٨٣.

وعناصر الخدمة وكلها تطل على الحوش الذى يغلب أن يحتوى على فسقية ويلحق بالدار حديقة وطاحون لطحن الغلال وساقية واسطبل ومدخل ثانوى للخدمة (٩٩). وتجدر الإشارة إلى أن مدينة رشيد (١٠٠) تمتاز باشتمالها على عدد من البيوت الأثرية التى ترجع إلى العصر العثمانى (١٠١). وفيما يلى شرح لأهم هذه العناصر المعمارية ومصطلحاتها المستخدمة فى مصر الإسلامية :

الحـــوش :

يطلق على صحن أو فناء الدار ويلى المدخل المنكسر ودركاة الدخول ويشرف عليه القاعة وغرف النوم وعناصر الخدمة. وفى أغلب الأحوال يحتوى على فسقية أو نافورة. ويعمل هذا الحوش (١٠٢) على الإضاءة والتهوية وتوزيعها على الوحدات المعمارية الأخرى بالدار.

المقعـــد :

يمكن الوصول إلى المقعد عن طريق سلم بالحوش وهو أشبه مايكون بالاستراحة الصيفية عبارة عن تراس كبير مفتوح بعقود على الحوش ويقع بالطابق الأول أو فى منسوب متوسط بين الطابقين الأرضى والأول (١٠٣). وقد يحتوى المقعد على خرستانات ـــ مفردها خِرِستانة ـــ وهى دواليب حائطية فى الجدار كذلك توجد أحياناً خورنقات قوامها فتحات صغيرة تنتهى من أعلى بأشكال عقود وتوضع بهذه الخورنقات أوان خزفية للزينة (١٠٤).

---

(٩٩) صالح لمعى : المرجع السابق . ص ٨٤ .

(١٠٠) تقع مدينة رشيد على الضفة الغربية لفرع رشيد عند مصب النيل فى البحر المتوسط على مسافة حوالى خمس وستين كيلومتراً من شمال شرق مدينة الاسكندرية .

(١٠١) حسن الباشا : المرجع السابق . ص ٢٢٤ .

(١٠٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٤١ .

(١٠٣) صالح لمعى : المرجع السابق . ص ٨٥ .

(١٠٤) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٤١ .

التختبوش :

من المعتقد بأن التختبوش ظهر فى دور القرن التاسع عشر الميلادى وحل محل المقعد(١٠٥) ويقع بالطابق الأرضى وترتفع أرضيته عن أرضية الحوش بدرجة واحدة وهو عبارة عن صالة مفتوحة بالكامل على الحوش ذات سقف محمول على أعمدة أو دعامات(١٠٦). ويلاحظ أن حول هذا التختبوش ترص دكك (مقاعد) خشبية لجلوس صاحب المنزل وضيوفه(١٠٧).

سلاملك :

يطلق السلاملك على الطابق الأرضى المخصص للرجال (١٠٨).

حرملك :

يطلق الحرملك على الطابق العلوى المخصص للحريم (١٠٩).

القاعة :

تعتبر القاعة من أهم الوحدات المعمارية فى الدور الإسلامية وقد تحتوى الدار الواحدة على أكثر من قاعة. وتقع القاعة فى الطابق العلوى قوامها غرفة مستطيلة الشكل(١١٠) تشتمل على إيوانين بينهما فى الوسط «در قاعة»(١١١) أرضيتها منخفضة عن مستوى أرضية الإيوانين وفى وسطها فسقية أحياناً. وبينما تغطى أرضية القاعة بالرخام الملّون فإن سقفها يغطى بالخشب الملّون المزخرف وغالباً ما تكون القاعة بارتفاع طابقين من المنزل(١١٢). هذا إلى جانب أن سقف

---

(١٠٥) المرجع السابق نفس الصفحة.
(١٠٦) صالح لمعى : المرجع السابق. ص ٨٤-٨٥.
(١٠٧) حسن عبدالوهاب : المرجع السابق. ص ٤١.
(١٠٨) كمال الدين سامح : المرجع السابق. ص ١١.
(١٠٩) حسن الباشا : المرجع السابق. ص ٢٢٤.
(١١٠) كمال الدين سامح : المرجع السابق. ص ٧٤.
(١١١) حسن الباشا : المرجع السابق. ص ٢٢٤.
(١١٢) صالح لمعى : المرجع السابق. ص ٨٤.

الدرقاعة يحتوى على منوّر أو شخشيخة عبارة عن قبة من الخشب بها فتحات صغيرة تسمح بدخول الهواء (١١٣).

الباذهنج (الملقف) :

باذهنج كلمة فارسية تعنى منوّر للتهوية والإنارة (١١٤). وهو عبارة عن ملقف خشبى يفتح فى السقف شريطة أن يكون مفتوح جهة الشمال (١١٥) وينزل مائلاً مع سطح المنزل ويعمل على سحب الهواء البارد ــ الرياح الشمالية الغربية ــ إلى الداخل لتحل محل الهواء الساخن.

المشربية :

عبارة عن حجاب أو حاجز من الخشب مجمعة من قطع صغيرة من خشب الخرط توضع أمام نوافذ قصور ودور القاهرة (١١٦) وتتكون بتجميع برامق من الخشب المخروط بأشكال هندسية بديعة تتخللها طيقان تفتح من أسفل حتى لا تعطى فرصة للجار أن يرى من بداخل المسكن فى حالة فتح الطاقة (١١٧) وتعتبر المشربيات من الظواهر التى امتازت بها دور القاهرة عن غيرها من المدن (١١٨). وعن سبب تسمية المشربية بهذا الإسم هناك أكثر من رأى فلخصها رأى يقول أن اسم مشربية يرجع لوضع أوانى الشرب (القلل) بها ويوجد رأى يرى أن سبب التسمية جاء من اشرأب يشرأب مشرئب أى يطل من الشىء ومنها جاءت هذه التسمية (١١٩). بينما يوجد رأى آخر يقول أن سبب التسمية مأخوذ من كلمة مشرب بمعنى مكان للشرب أو مشربة وهى الغرفة فى الطوابق العليا تقدم بها المشروبات (١٢٠).

---

(١١٣) كمال الدين سامح : المرجع السابق . ص ٧٢ .
(١١٤) صالح لمعى : المرجع السابق . ص ٤١ .
(١١٥) حسن عبدالوهاب : المرجع السابق . ص ٤١ .
(١١٦) كمال الدين سامح : المرجع السابق . ص ٧٢ .
(١١٧) حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق . ص ٢٤٩ .
(١١٨) حسن الباشا فى آخرون : المرجع السابق . ص ٢٤٩ .
(١١٩) المرجع نفسه نفس الصفحة .
(١٢٠) صالح لمعى : المرجع السابق . ص ١٢٣ .

بيمارستان :

كلمة فارسية من مقطعين «بيمار» وتعنى مريض «وستان» وتعنى مكان[١٢١] وهكذا فإن كلمة بيمارستان تعنى مكان لمعالجة المرضى أو بيوت المرضى (المستشفى) بوجه عام وليست مستشفيات الأمراض العقلية فقط[١٢٢]. وقد وصلنا أخبار عن البيمارستان الذى أقامه أحمد بن طولون[١٢٣]. ومن البيمارستانات التى شيدت فى عصر المماليك بالقاهرة بيمارستان المنصور قلاوون بالنحاسين وقد اندثر أغلبيته[١٢٤]. وبيمارستان السلطان المؤيد بسكة المحجر لم يتبق منه سوى بقايا[١٢٥].

الخان (فندق) :

خان كلمة فارسية تعنى فندق[١٢٦] ويتكون الخان من وحدات معمارية من أهمها الفناء المكشوف (الصحن) تحيط به غرف مفتوحة عليه فى الدور الأرضى يطلق عليها الحواصل وغرف أخرى أيضاً بالدور الأرضى ولكنها تطل على الشارع الخارجى وتؤجر كحوانيت للتجار[١٢٧]. فى حين خصصت الغرف بالطوابق العليا للسكنى[١٢٨]. ومن الأمثلة الباقية فى مدينة القاهرة خان الخليلى (٩١٧هـ./ ١٥١٢م.)[١٢٩]. وخان الزراكشة بالأزهر يرجع إلى أوائل القرن (١٠هـ./ ١٦م.)[١٣٠].

---

(١٢١) المرجع السابق ص ١١٧.

(١٢٢) زكى محمد حسن : المرجع السابق . ص ٢٨.

(١٢٣) حسن الباشا : المرجع السابق . ص ٢٠٠.

(١٢٤) حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق . ص ٢٥١.

(١٢٥) انظر ص ١٤٠.

(١٢٦) صالح لمعى : المرجع السابق . ص ١١٨.

(١٢٧) كمال الدين سامح : المرجع السابق . ص ١٠.

(١٢٨) زكى محمد حسن : المرجع السابق . ص ٢٨.

(١٢٩) **انظر ص ٢٤٥.**

(١٣٠) حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق . ص ٢٤٩.

الوكالــة:

عبارة عن مبنى لإقامة التجار القادمين من البلاد المجاورة وحفظ البضائع الخاصة بهم حتى يتم بيعها (١٣١). وتمتاز الوكالات بأنها بناء ضخم يأوى إليه المسافرون والقوافل وكانت تشتمل فى العادة على مداخل مشيدة من الأبراج والعقود الشاهقة إلى جانب دقة زخارفها مما يكسبها عظمة وفخامة (١٣٢). ومن الأمثلة الباقية حتى الآن وكالة قوصون بباب النصر (٧٤٢هـ./ ١٣٤١م.)(١٣٣). وكذلك وكالة الغورى الشهيرة وتعود إلى حوالى (٩٠٩ ـ ٩١٠هـ./ ١٥٠٤ ـ ١٥٠٥م.)(١٣٤).

الرّبــاط:

نوع من المبانى العسكرية كان يسكنه المجاهدون على الحدود ليدافعوا عن حدود الإسلام بحد السيف ويتلقى فيه هؤلاء المجاهدون تربية دينية بجانب التربية العسكرية (١٣٥). والتكوين المعمارى للرّباط (١٣٦) أقرب إلى الحصن قوامه بناء مستطيل الشكل توجد فى أركانه أبراج للمراقبة. ومما تجدر الإشارة إليه أنه لمازالت عن الرباطات صفاتها الحربية أصبحت بيوتاً للّتقشف والعبادة يسكنها الصوفية (١٣٧).

الأسوار والبوابات:

السور حائط المدينة وجمعه أسوار(١٣٨). وأول سور فى القاهرة ذلك الذى أقامه جوهر الصقلى حول مدينة القاهرة وكان من الطوب اللبن وفتحت فيه بوابات أو

---

(١٣١) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ١٢٥.
(١٣٢) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ١٠.
(١٣٣) حسن الباشا وآخرون: المرجع السابق. ص ٢٤٩.
(١٣٤) انظر ص ١٧٩
(١٣٥) صالح لمعى: المرجع السابق. ص ١١٩.
(١٣٦) الرّباط والمرابطة تعنى ملازمة ثغر العدو. انظر الرازى: مختار الصحاح. ص ٢٢٩.
(١٣٧) زكى محمد حسن: المرجع السابق. ص ٢٦-٢٧؛ وكمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٩.
(١٣٨) الرازى: مختار الصحاح. ص ٣٢٠.

أبواب ولكن هذا السور لم يبق منه أية آثار[139]. ونظراً لسُنّة التطور أقام الوزير الفاطمى بدر الجمالى سوراً جديداً من الحجر بعد أن أضاف مساحة لمدينة القاهرة جهة الشمال ومثلها جهة الجنوب وفتح فيها الأبواب التى كانت فى السور السابق ولكن لم يبق من السور الجديد للآن إلاّ ثلاثة أبواب وجزء من السور وهى: باب الفتوح (٤٨٠هـ./ ١٠٨٧م.) وباب النصر (٤٨٠هـ./ ١٠٨٧م.)[140] بالحائط الشمالى من السور وباب زويلة (بوابة المتولى) (٤٨٥هـ./ ١٠٩٢م.) فى الحائط الجنوبى من السور. ثم بنى صلاح الدين الأيوبى سنة (٥٦٩هـ./ ١١٧٣م.) سوراً ثالثاً بالحجارة يحيط بالقاهرة والفسطاط وقلعة الجبل معاً، ويلاحظ أن السور عند الفسطاط أقيم فوق جدران المنازل المتخربة والتلال المرتفعة. وجعل صلاح الدين فى هذا السور عدة أبواب[141].

القلاع:

القلعة تعنى الحصن على الجبل[142]. وهى من المنشآت الحربية أو العسكرية التى نالت عناية واهتمام سلاطين وامراء المسلمين ومن أهم القلاع فى الأقطار الإسلامية قلعة الجبل التى أسسها صلاح الدين الأيوبى على ربوة من جبل المقطم (٥٧٩هـ./ ١١٨٣ ـ ١١٨٤م.)[143] وأكمل بنائها أخوه الملك العادل سنة (٦١٤هـ./ ١٢٠٨م.). وتمتاز بأسوارها الشاهقة تتخللها عدة أبواب ضخمة وأبراج مستديرة ومستطيلة الشكل وجدير بالملاحظة أن مساحة القلعة لم تتغير منذ شيدها صلاح الدين ولكن مبانيها الداخلية تعرضت لكثير من التغيير على عدد من ولاة مصر وكذلك جددت أسوارها فى عهود مختلفة[144]. ففى القرن (١٣هـ./ ١٩م.) أضاف والى مصر مساحات لقلعة الجبل من الجهة الغربية وجعل مركز

---

(١٣٩) صالح لمعى: المرجع السابق. ص٨٨.

(١٤٠) انظر ص ٢٢٧.

(١٤١) حسن الباشا: المرجع السابق. ص١٨٧.

(١٤٢) الرازى: مختار الصحاح. ص٥٤٨.

(١٤٣) صالح لمعى: المرجع السابق. ص٩٠.

(١٤٤) حسن الباشا: المرجع السابق. ص١٨٣.

الثقل فى تلك المناطق الجديدة، كما أنه بنى قلعة أخرى فوق الهضبة العليا من المقطم وذلك كبرج للمراقبة والدفاع عن الجهات الشرقية من قلعة الجبل (١٤٥).

العقـــود:

استخدم المعمار المسلم العديد من أشكال العقود فى عمائره المتنوعة التى تزّين مدينة القاهرة. ويمكن تعريف العقد بأنه عبارة عن قوس من مجموعة من قطع الأحجار المتراصة يعشق بعضها فى بعض حتى يستدير القوس لينزل من الناحيتين على كتف البناء أو على رأس العمود الحامل للعقد ويسمى هذان الطرفان رجلى العقد (١٤٦). وكل قطعة من هذه الأحجار تعرف الصنجة فى حين يعرف الحجر المركزى الذى فى وسط القوس بمفتاح العقد. وتجدر الإشارة إلى أن العقد يعتمد فى تركيبه اعتماداً كبيراً على إحكام هيئة كل حجر من أحجاره. ومن الأنواع الهامة للعقود التى استخدمت بكثرة فى العمائر الإسلامية بالقاهرة:

ـ العقد النصف الدائرى:

يعتبر هذا العقد من العقود الواسعة الانتشار فى العمارة الإسلامية وهو الذى يكون انحناؤه فى هيئة نصف دائرة واستعمل العقد النصف دائرى بكثرة فى العمارة الإسلامية المبكرة وكذلك فى عمائر العصر العثمانى (١٤٧).

العقـــد المدبب:

يعتبر من أمتن أنواع العقود التى استخدمت فى العمائر الإسلامية لأن ثقل الوزن المحمول عليه ينحدر إلى الأرجل ثم إلى كتف البناء وهو من الأنواع التى تستخدم بكثرة فى العمائر الإسلامية بمدينة القاهرة مثال ذلك فى مقياس النيل بالروضة وفى عقود البوائك بجامع أحمد بن طولون.

---

(١٤٥) حسن الباشا وآخرون: المرجع السابق. ص ٢٧٢.

(١٤٦) حسين مؤنس: المساجد. سلسلة عالم المعرفة (يناير ١٩٨١). ص ١٣٨.

(١٤٧) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٨١.

ـ العقد حدوة الفرس:

عُرف هذا العقد من قديم الزمان، ثم ظهر لأول مرة فى العمارة الإسلامية فى عقود البوائك بالمسجد الأموى بدمشق ولكنه انتشر إنتشاراً ملحوظاً فى غرب العالم الإسلامى حيث أصبح من مميزات العمائر هناك(١٤٨). وجاء إلى مصر مع الفاطميين وظهر فى عمائر مدينة القاهرة.

ـ العقد المفصص:

ويتألف هذا العقد من سلسلة عقود صغيرة أو أقواس متتالية على هيئة فصوص، وهو من العقود ذات الانتشار الواسع فى عمائر المغرب الإسلامى وجاء هذا العقد إلى مصر مع الفاطميين وظهر فى عمائر مدينة القاهرة.

ـ العقد المداينى:

وهو عقد ذو ثلاثة فصوص ويعرف فى الوثائق بالعقد المداينى والذى انتشر انتشاراً واسعاً فى عمائر المماليك بالقاهرة يتوّج مداخل المساجد والمدارس والأسبلة والخانقاوات والقصور وغيرها.

الأعمـــدة:

من المعروف أن الأعمدة ترجع إلى ابتكار المصريين القدماء تشهد بذلك معابدهم القديمة ويحتوى العمود على ثلاثة أجزاء. ويمثل الجزء الأول وهو السفلى قاعدة العمود التى تعتمد على أساسه فى الأرض. ويمثل الجزء الثانى وهو الأوسط البدن وقد يكون فى الغالب من الرخام قطعة واحدة أو قطعاً أسطوانية بعضها فوق بعض. ويمثل الجزء الثالث وهو العلوى التاج ويستعمل كوسيلة لتوسيع مساحته العليا التى ستقوم عليها العقود(١٤٩).

والغالب على الظن أن معظم الأعمدة التى كان يستخدمها المسلمون فى عمائرهم كانوا ينقلونها من المبانى القديمة أو كانوا يقلدونها إلى حد كبير وذلك فى

---

(١٤٨) حسين مؤنس: المرجع السابق. ص ١٣٩.

(١٤٩) المرجع نفسه. ص ١٤٣.

بادىء الأمر ولكن بعد ذلك تفننوا فى استخدام الأعمدة وتنسيقها وبخاصة تلك الأعمدة القصيرة والدقيقة والتى تستعمل أزواجاً وفى بعض الأحيان يكون لكل زوج من الأعمدة تاج واحد. كما استخدم المسلمون العمود ببدنه المثمن الشكل وذاع استخدامه فى عمائر المماليك بمدينة القاهرة مثال ذلك عمائر السلطان برقوق والسلطان قايتباى. وكذلك استخدموا العمود ببدنه المضلع تضليعاً حلزونياً أو مقسماً بتجاويف رأسية (خشخانات) أو على هيئة معينات واستمرت كذلك فى عمائر من العصر العثمانى (١٥٠).

ومما تجدر الإشارة إليه أن العمائر الإسلامية التى تزدان بها مدينة القاهرة تضم الكثير والكثير من العناصر المعمارية الأخرى التى لا يتسع المقام لسردها تفصيلاً مثال ذلك المداخل التى احتلت مكاناً بارزاً فى واجهات هذه العمائر المتنوعة وجعلها المعمار فى دخلة عميقة على جانبيها مصطبتان (مكسلتان) من الحجر ويتوّج الدخلة بعقد مفصص ذى ثلاثة فصوص (مداينى). وتوجد فى بعض المداخل سلالم حجرية لها درابزين من الرخام غالباً توصل إلى بسطة تتقدم حجر المدخل. وكذلك الشرافات التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمساجد حتى سمّيت (عرائس السماء) وتوجد بأعلى الجدران المحيطة بالمساجد أو المدارس وتأخذ أشكالاً مختلفة منها المسننة ومنها على هيئة أوراق نباتية أو مثلثات متجاورة. أما عن مواد البناء التى استخدمها المعمار المسلم فى تشييد هذه العمائر المتنوعة فى مدينة القاهرة فلقد استخدم الأحجار الجيرية أو الرملية التى تتوفر فى البيئة الطبيعية من المحاجر المحيطة بالقاهرة كما استخدم الآجر وخاصة فى بناء بعض القباب والمآذن ثم تكسى بعد ذلك بالملاط.

---

(١٥٠) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٧٩-٨٠.

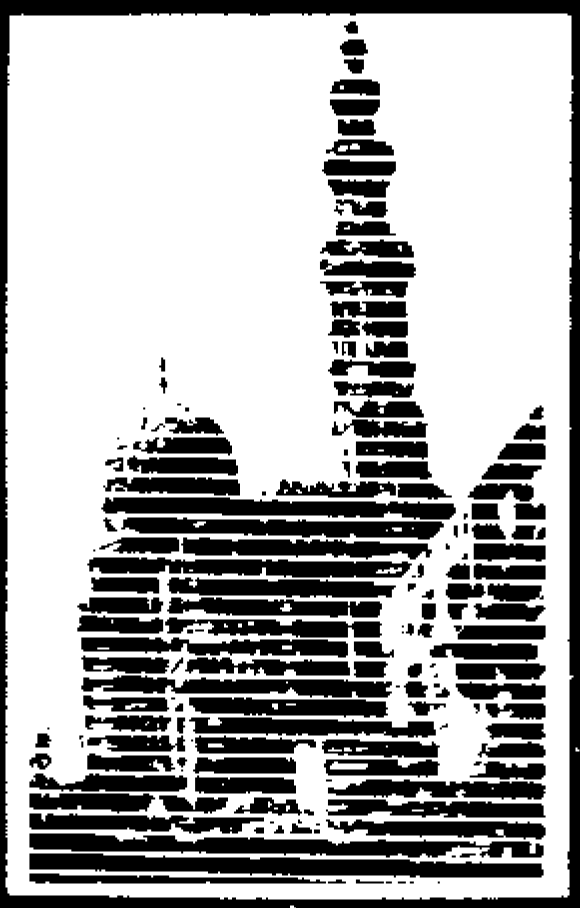

الباب الثانى

الجولات الأثرية

الجولة الأولى

الفسطاط
وجامع عمرو بن العاص
وكنائس مصر القديمة

تختص الجولة الأولى من هذا الكتاب بزيارة منطقة الفسطاط أول المدن الإسلامية فى مصر، بل فى قارة أفريقية كلها وكذلك جامع عمرو بن العاص تاج الجوامع الذى يعد أول مسجد فى مصر الإسلامية وفى قارة أفريقية أيضاً. وتبدأ الجولة بزيارة منطقة الفسطاط وأهم معالمها الأثرية التى كشفت عنها الحفائر الأثرية حيث أمدتنا بصورة طيبة عن حالة الدور والمنازل الإسلامية وعناصرها المعمارية والتى ترجع إلى حوالى القرن الرابع الهجرى (القرن ١١م.). ثم جامع عمرو بن العاص وما طرأ عليه من زيادات وتجديدات حتى وصل إلى شكله الحالى.

وتضم هذه الجولة زيارة أهم الكنائس القبطية بمنطقة مصر القديمة ومن أمثلتها كنيسة المعلقة وكنيسة أبى سرجة وكنيسة القديسة (الست) بربارة وكنيسة أبى السيفين باعتبار أن هذه الكنائس تحتل أهمية تاريخية وفنية تستلزم دراستها فى هذه الجولة لتوضيح مدى ما تحمله هذه الكنائس من تطور معمارى وفنى قبل وبعد الإسلام فى مصر مما يبرهن على مدى روح التسامح والرعاية التى نالتها هذه الكنائس فى ظل الإسلام.

■ الفسطاط:

بعد أن استقرت الأمور وتم فتح مصر بدأ عمرو بن العاص فى سنة (٢١هـ./ ٦٤٢م.) فى تأسيس مدينة لتكون عاصمة لمصر هى الفسطاط التى تعتبر بحق

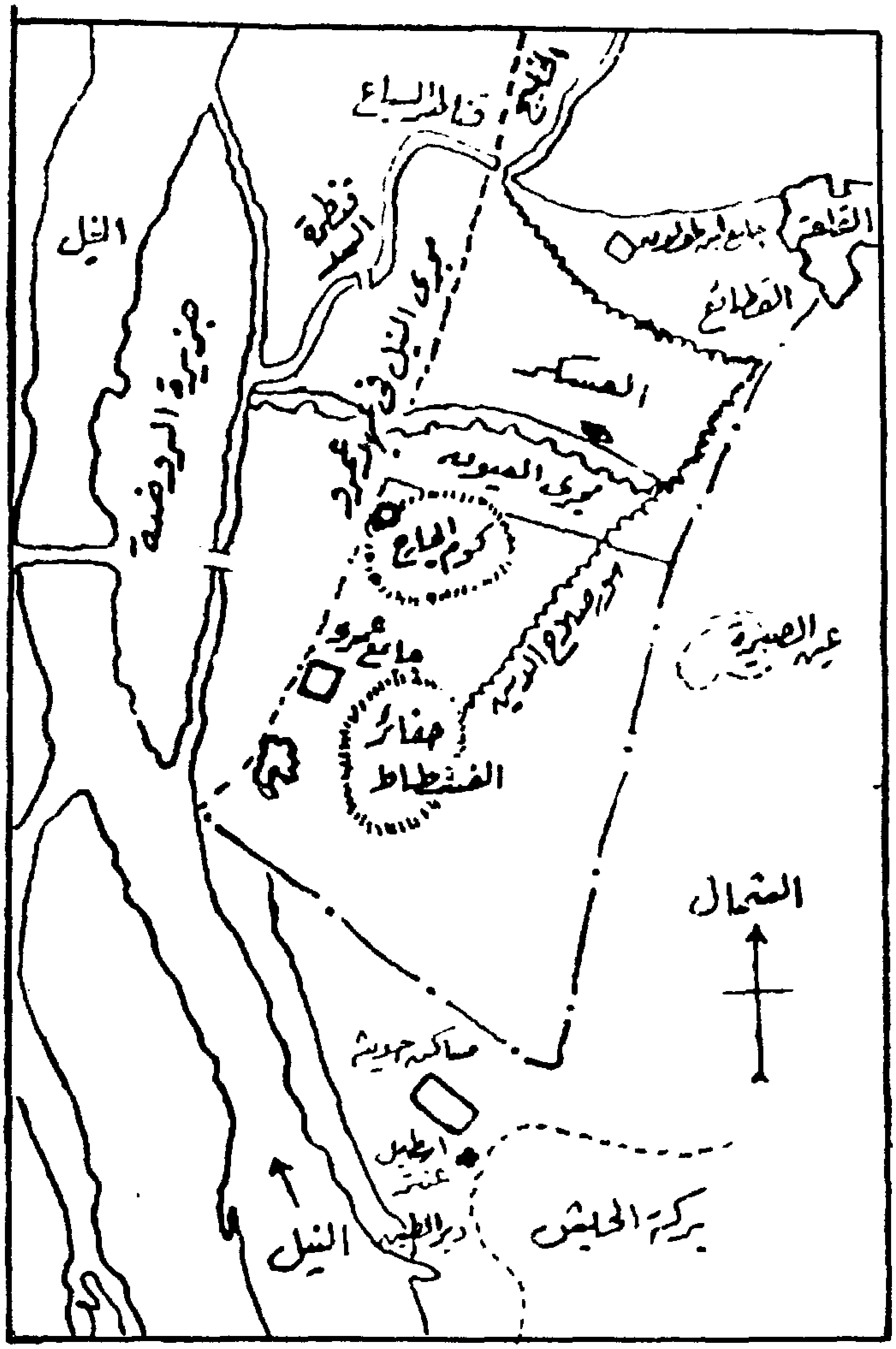

شكل رقم (١) يوضح موقع مدينة القطائع من مدينة الفسطاط والعسكر.

أصل القاهرة الحالية [١] وفى موقع بابليون كان فى استطاعة العرب أن يؤسسوا مدينة جديدة حسب تقاليدهم الإسلامية على نمط ماسارت عليه جيوشهم قبل ذلك فى العراق حين أسسوا مدينة البصرة سنة (١٤هـ./ ٦٥٣م.) ومدينة الكوفة سنة (١٦ــ١٧هـ./ ٦٣٧ــ ٦٣٨م.). وأيا ماكانت الظروف التى حدت بعمرو بن العاص إلى أن يؤسس عند بابليون عاصمة مصر الإسلامية فإن هذا الموقع الذى اختاره أثبت ببقائه موقع العاصمة المصرية حتى اليوم توفيق عمرو فى اختياره [٢].

وعن تحديد مدينة الفسطاط نجد أن المرحوم على بك بهجت [٣] معتمداً على ماورد بخطط المقريزى [٤] وماقام به من حفائر أثرية ينتهى إلى تحديد الفسطاط بالحدود التالية: الحد الشمالى ويقع بين كوم الجارح وقنطرة السد. والحد القبلى ويمتد بين الرصد ــ وكان قائماً على ذروة الشرف المطل على بركة الحبش ــ وشاطىء النيل غرباً. والحد الغربى وهو الشاطىء الأيمن للنيل، والذى كان يتنقل على تتابع السنين مع تنقل الشاطىء نحو الغرب. والحد الشرقى وكان يمتد فيما وراء الحد الذى حدده المقريزى أى إلى حدود القرافة الحالية ويسير جنوباً حتى الرصد.

وهكذا يتضح أن موقع الفسطاط يمتاز بحصانة طبيعية؛ إذ تحميه التلال (ومن بينها هضبة المقطم) من الشرق والشمال ويحميه من الغرب خندق مائى طبيعى هو نهر النيل الذى كان فى الوقت نفسه يصل بين الشمال والجنوب [٥]. ولذلك سنجد فيما بعد ومع توالى العصور أن الامتداد الطبيعى يتجه نحو الشمال ومثال ذلك مدينة العسكر إلى الشمال من الفسطاط، ومدينة القطائع التى أنشأها أحمد ابن طولون إلى الشمال من مدينة الفسطاط والعسكر، ثم مدينة القاهرة التى شيدها

---

(١) حسن الباشا: قبل أن تكون القاهرة، بحث فى كتاب القاهرة تاريخها آثارها فنونها من تأليف حسن الباشا وآخرين. (الأهرام ١٩٧٠). ص ١١

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢.

(٣) على بهجت وألبير جبريل: حفريات الفسطاط ــ تعريب على بهجت (١٩٢٨) ص ٢٥-٢٧.

(٤) المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. جـ ٢ ـ ص ٧٥.

(٥) حسن الباشا: المرجع السابق. ص ١٣.

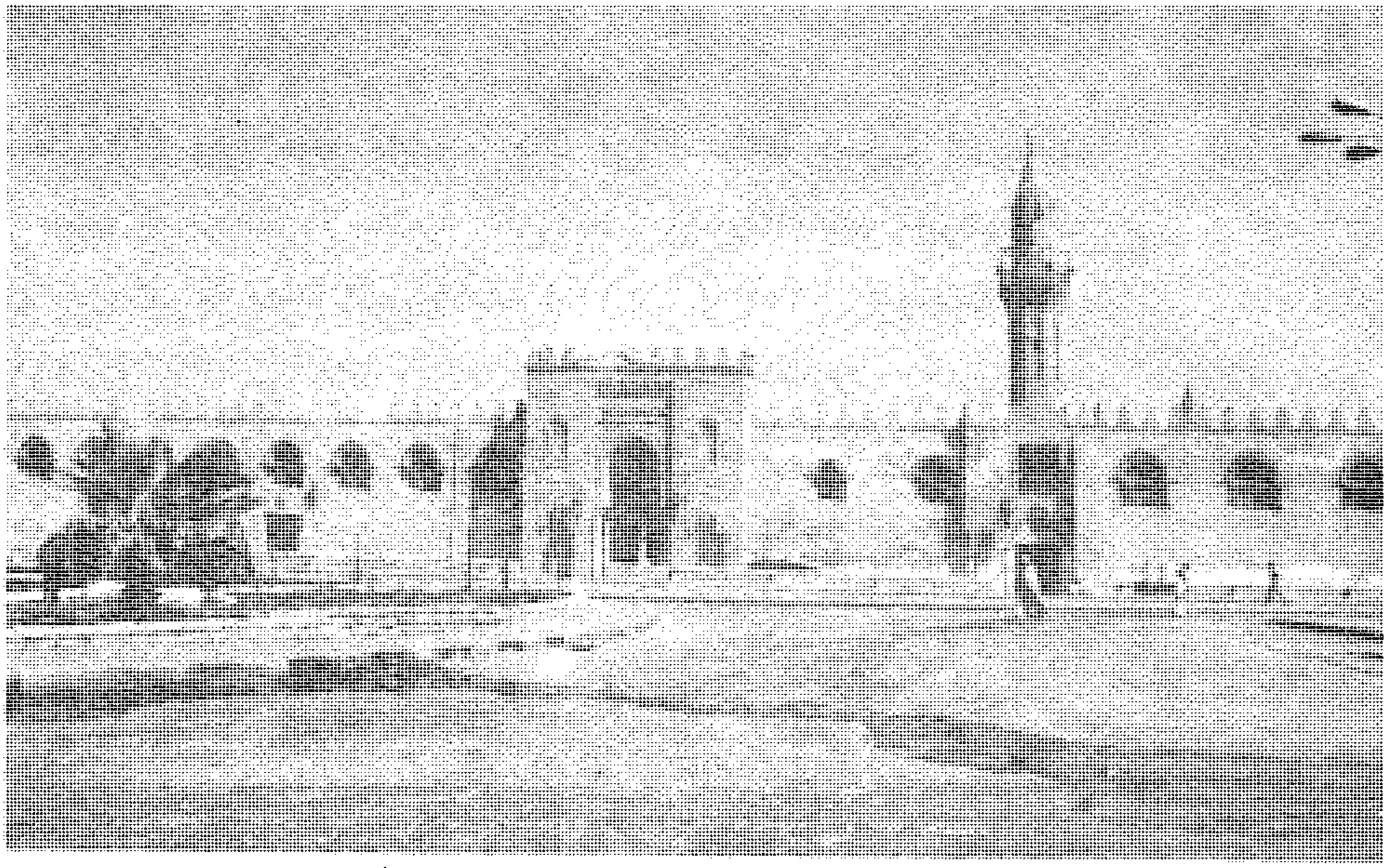

صورة رقم (١) الواجهة الغربية لجامع عمرو بن العاص

الخلفاء الفاطميون إلى الشمال من مدينة القطائع وكذلك الامتداد خارج القاهرة نحو الشمال حيث العباسية فمدينة نصر ومصر الجديدة حتى طريق مصر الإسماعيلية حالياً .

وعن تسمية الفسطاط لهذه المدينة فلقد جاء بصددها الكثير من الآراء ، ولا نجد أدنى شك فى أن التسمية عربية وليست مأخوذة من أصل يونانى «فسطا طوم» اسم المدينة أو الحصن أو الخندق الذى كان عند بابليون حَرّفه العرب إلى فساط ثم إلى فسطاط . فهى أى «الفسطاط» كلمة عربية كانت تطلق أيضاً على المدينة ومجتمعها . وقد جاء فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال : «عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط» أى مع المدينة التى بها مجتمع الناس (٦) .

وهناك من يرى أنه بعد أن وضع عمرو بن العاص أساس جامعة سنة (٢١ هـ . / ٦٤٢م .) وكَل إلى أربعة من قواده تخطيط الأرض حول الجامع إلى خطط وإنزال كل قبيلة بخطتها ، فأخذت كل قبيلة فى بناء مساكنها ، وكانت بسيطة فى عمارتها وتخطيطها ، يتكون كل منها من طابق واحد (٧) . وكانت تبنى

---

(٦) حسن الباشا : المرجع السابق ص ١٤ .

(٧) شحاته عيسى : القاهرة . تاريخها نشأتها امتدادها وتطورها . الألف كتاب (١٨٤) دار الهلال . ص ١٩ .

من اللبن فى أول الأمر. ثم أخذت فى التقدم والرقى بالتدريج حتى استخدام الآجر وبلاط من الحجر الجيرى، وأصبحت بعض الدور تشتمل على أفنية بوسطها فسقيات تصل إليها المياه وتصرف منها عن طريق مجار مبلطة. وحول هذه الأفنية أروقة وقاعات وغرف بعضها لسكنى الحريم والبعض الآخر للاستقبال (٨).

ولقد استمرت الفسطاط عاصمة للديار المصرية ودارا للإمارة ينزل بها أمراء مصر حتى بنيت العسكر سنة (١٣٣هـ./ ٧٥١م.) فنزل فيها أمراء مصر وسكنوها فى العصر العباسى (٩). ولكن حينما بنى أحمد بن طولون مدينة القطائع (٢٥٦هـ./ ٨٧٠م.) أقام فيها وظلت إلى أن انقرض العصر الطولونى، فعاد أمراء

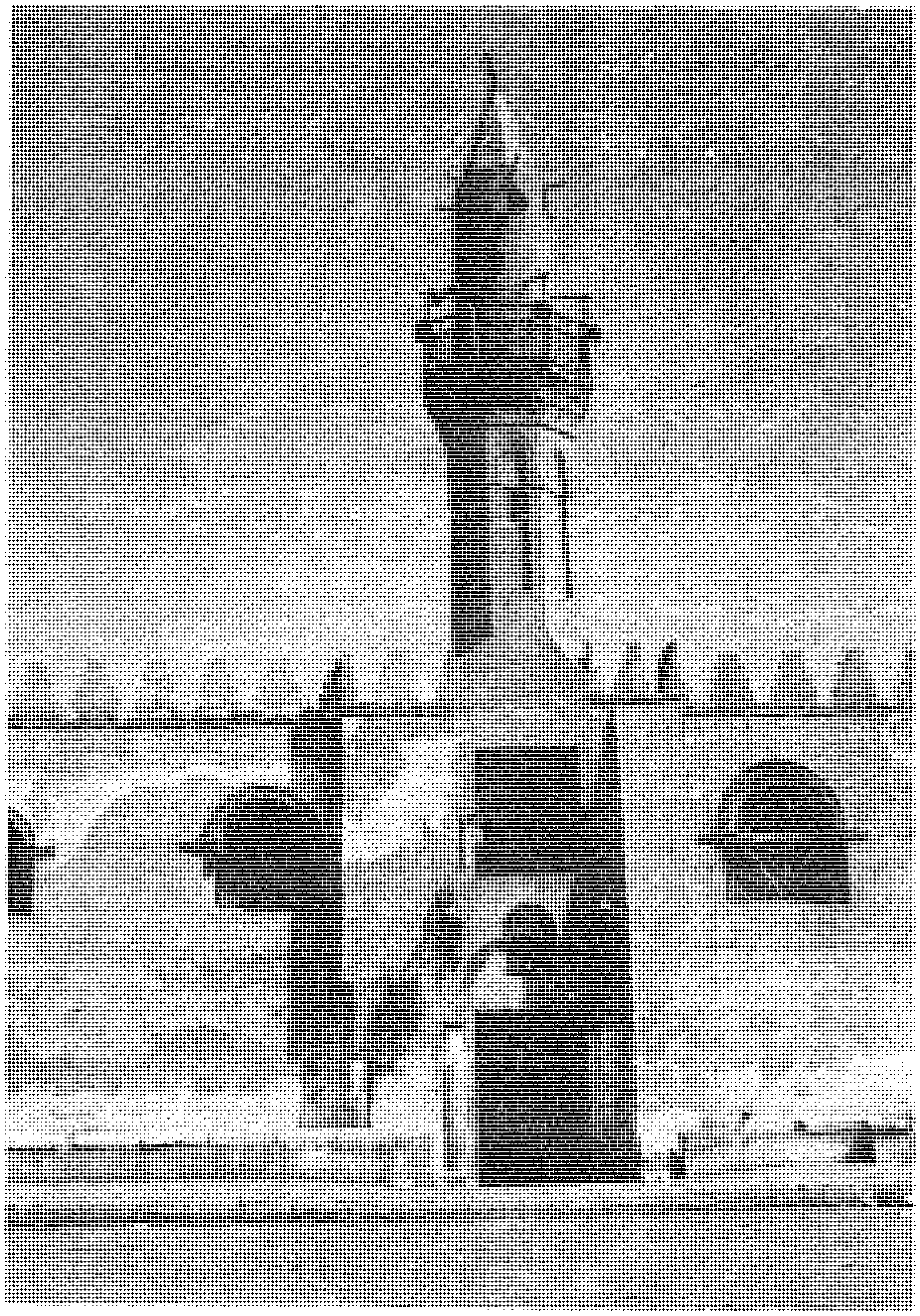

صورة رقم (٢) الواجهة الغربية لجامع عمرو بن العاص وترى مئذنة مراد بك

(٨) على بهجت وألبير جبريل: المرجع السابق. ص ٧٦، ١٣١.
(٩) شحاته عيسى: المرجع السابق. ص ١٨.

مصر يسكنون العسكر إلى أن قدم جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى، وشيد القاهرة، فأصبحت العاصمة، وأصبح يسكن الفسطاط الرعية من المسلمين المصريين وقتذاك.

■ جامع عمرو بن العاص (١٠):

هو أقدم وأول المساجد الإسلامية فى مصر، أنشأه القائد العظيم والسياسى المحنك «عمرو بن العاص بن وائل القرشى السهمى الصحابى». كان من أجلاء قريش وأحسنهم رأياً وتدبيراً (١١). وذلك فى سنة (٢١هـ./ ٦٤٢م.) على مساحة قصيرة شمالى حصن بابليون المعروف بقصر الشمع، وتعرف المنطقة التى بها حالياً بميدان عمرو بن العاص. ويعرف بتاج الجوامع والجامع العتيق، وكان وقتئذ مشرفاً على النيل (١٢). وقد وقف على تحرير قبلته جمع من الصحابة رضوان الله عليهم. ويصفه المؤرخ ابن دقماق (١٣). «إمام المساجد ومقدم المعابد، قطب سماء الجوامع، ومطلع الأنوار اللوامع، موطن أولياء الله وحزبه، طوبى لمن حافظ على الصلوات فيه وواظب على القيام بنواحيه، وتقرب منه إلى صدر المحراب، وخرَّ إليه راكعاً وأناب».

الوصف المعمارى:

كانت مساحة جامع عمرو بن العاص وقت إنشائه حوالى ٥٠×٣٠ ذراعاً يحيط به الطريق من كل جهة ولا صحن له، تسوده البساطة فليس له محراب مجوف ولا مئذنة ولا فرش (١٤) وقد جعل له عمرو بابين يقابلان داره وبابين فى بحريه وبابين فى غربيه ــ أى أن مجموع الأبواب وقتذاك كان ستة أبواب ــ وكان

---

(١٠) أثر رقم (٣١٩).

(١١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة. جـ١. ص ٦١.

(١٢) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية. جـ١. (١٩٤٦م.). ص ٢٣.

(١٣) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار. جـ٤. ص ٥٩.

(١٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، نفس الصفحة.

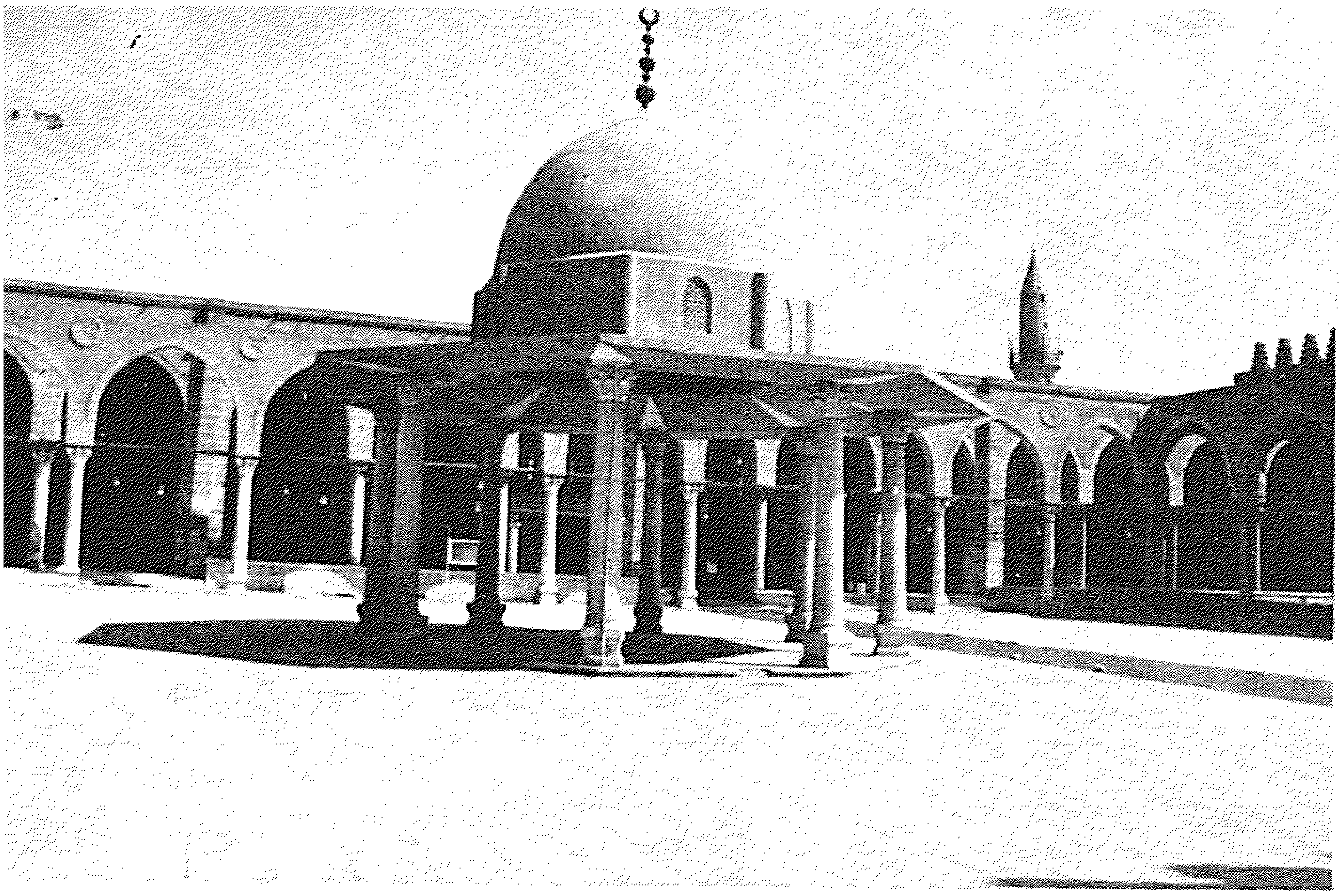

صورة رقم (٣) صحن جامع عمرو بن العاص

سقفه مطأطأ جداً (١٥). واتخذ له منبراً فكتب إليه الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأمره بكسره، فكسره. ويقال إنه أعاده بعد وفاة عمر بن الخطاب (١٦).

ولقد اتسعت رقعة المسجد على مر الأيام ونال على يد الأمويين نصيباً من العناية المعمارية فزود بعمد من الرخام قامت مقام جذوع النخيل، وارتفع سقفه وزيدت أبوابه إلى أحد عشر باباً تبعاً لزيادة مساحته، ودخلت عليه تفاصيل معمارية كانت من قبل غير مرغوبة فيها كالمحراب والمنبر والمئذنة (١٧).

زيادة المسجد:

لهذا الجامع أهميته الفنية والمعمارية؛ ذلك أنه جرى عليه كثير من التعمير والتجديد على طول التاريخ، وبقيت به آثار من بعض العمائر التى أجريت به فى العصور المختلفة يمكن فى ضوئها أن ندرس الطرز المعمارية والزخرفية فى مصر الإسلامية ونتيجة لذلك لم يبق شىء البتة من بناء عمرو بن العاص وإنما جامع عمرو بن العاص الحالى لايشتمل على شىء من الجامع الأصلى القديم الذى بناه

---

(١٥) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. جـ١. (١٩٧١م.) ص ٦٢.

(١٦) القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء. جـ٣. ص ٣٤١.

(١٧) المعالم الأثرية فى البلاد العربية ـــ الجزء الثالث جمهورية مصر العربية. (١٩٧٢م.) ص ٧.

عمرو غير مساحة الأرض التى كان قد بنى عليها وتقع هذه المساحة المباركة فى النصف الشرقى من رواق القبلة أى على يسار الواقف فى رواق القبلة تجاه المحراب .

الزيادة الأولى: أول زيادة فى المسجد حصلت فى سنة (٥٣هـ./ ٦٧٢ ـ٦٧٣م.) على يد مسلمة بن مخلد الأنصارى فزاد فى مساحة المسجد من الناحية الشمالية(١٩) وجعل أمامه ردهة فسيحة فى هذه الناحية وتمت تغطيته بالبلاط وفرشه بالحصير وأدخل عليه نظام المئذنة بأن جعل له أربع صوامع فوق الأركان الأربعة للمسجد يصعد إليها من الخارج(٢٠).

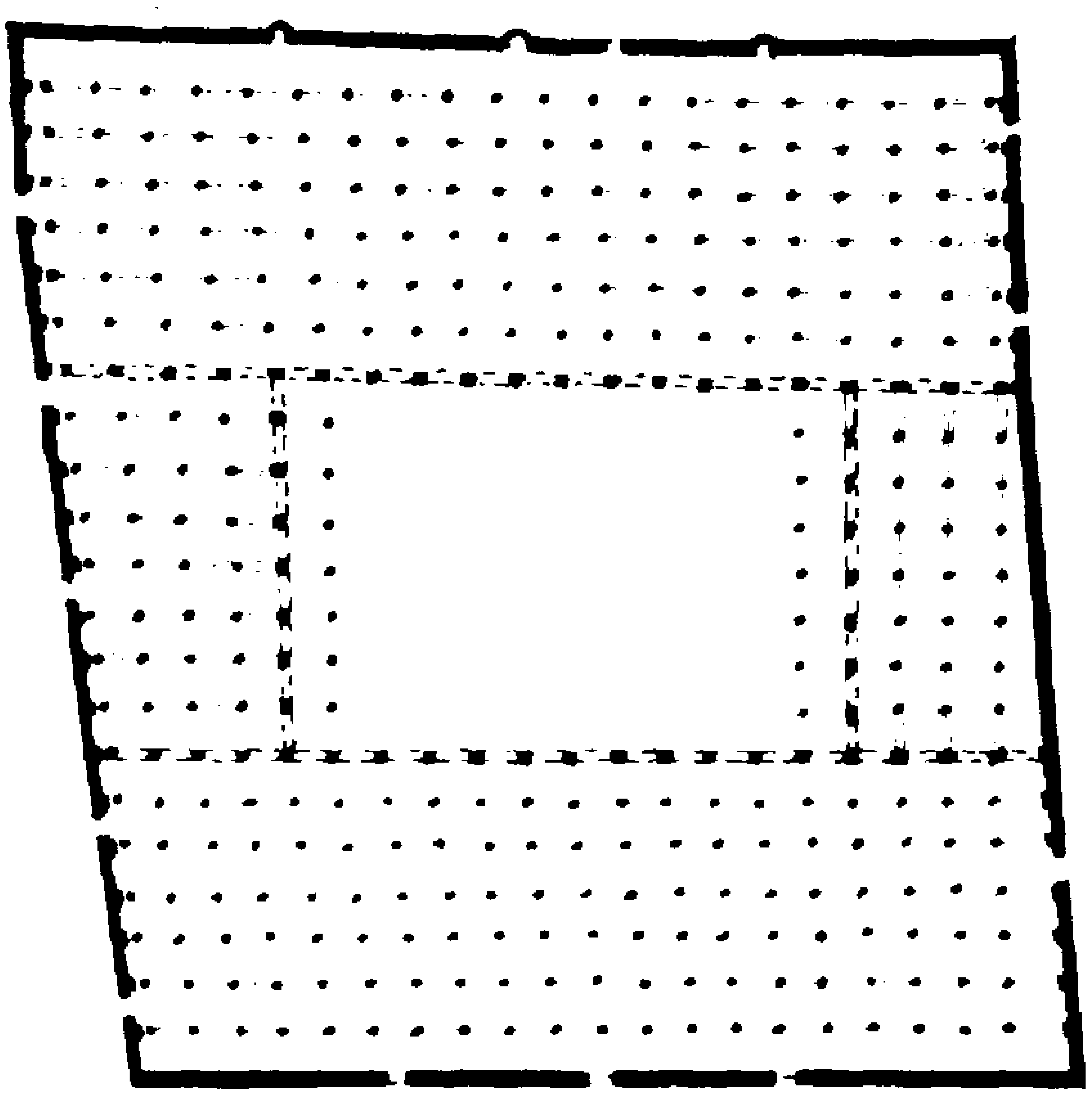

شكل رقم (٢) يوضح المسقط الأفقى لجامع عمرو بن العاص.

---

(١٨) حسن الباشا: جامع عمرو. بحث فى المرجع السابق. ص٤٠٤.

(١٩) إبراهيم محمد الجمل: جامع عمرو بن العاص «بيوت الله مساجد ومعاهد ـكتاب الشعب ٧٥ـص٩.

(٢٠) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص٧.

الزيادة الثانية: أجريت هذه الزيادة على يد عبدالعزيز بن مروان سنة (٧٩ هـ./ ٦٩٨م.) فوسع المسجد من الناحية الغربية وضم إليه رحبة مسلمة بن مخلد التى كانت أمام المسجد من ناحية الشمال (٢١). ولقد قام عبدالله بن عبدالملك بن مروان فى سنة (٨٩ هـ./ ٦٩٨م.) بتعلية سقفه وكان وقتذاك منخفضاً جداً (٢٢).

الزيادة الثالثة: أجريت هذه الزيادة على يد قرة بن شريك فى سنة (٩٢ هـ./ ٧١٠م.) واستغرقت عاماً كاملاً حتى سنة (٩٣هـ./ ٧١١م.) وذلك بأن هدم المسجد بكامله ثم زاد فى مساحته لأول مرة من الجهة القبلية فضلاً عن توسيعه له من الجهة الشرقية بحيث ضمنه جزءاً من دارى عمرو بن العاص وعبدالله ابنه، وكانتا مجاورتين للمسجد من هذه الجهة (٢٣). وأحدث فيه محراباً مجوفاً، ووضع به منبراً خشبياً سنة (٩٤هـ./ ٧١٢م.) وأحدث به المقصورة وذهّب تيجان أربعة أعمدة تجاه المحراب، وصار للجامع أربعة أبواب فى شرقيه وأربعة أبواب فى غربيه وثلاثة أبواب فى الجهة البحرية (٢٤).

الزيادة الرابعة: حصلت فى سنتين مختلفتين هما سنة (١٣٣هـ./ ٧٥٠م.) وسنة (١٧٥هـ./ ٧٩١م.): ففى السنة الأولى أجريت على يد صالح بن على، إذ وسعه من الجهة البحرية وأدخل فيه دار الزبير بن العوام، وأنشأ باباً خامساً فى الجهة الشرقية سمى فيما بعد «باب الكحل» لمقابلته لزقاق الكحل (٢٥). وفى السنة الثانية زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمى من الناحية البحرية حيث أدخل فيه رحبة أبى أيوب (٢٦).

الزيادة الخامسة: وهى أكبر الزيادات على هذا الجامع وآخرها ففى سنة (٢١٢هـ./ ٨٢٧م.) أمر والى مصر عبدالله بن طاهر من قِبَل الخليفة العباسى

---

(٢١) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٦٤.
(٢٢) إبراهيم محمد الجمل: المرجع السابق. ص ١٠.
(٢٣) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٧-٨.
(٢٤) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ٢٤.
(٢٥) إبراهيم محمد الجمل: المرجع السابق. ص ١١.
(٢٦) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٦٦.

هارون الرشيد بتوسيع جامع عمرو بن العاص بأن ضوعفت مساحته من الجهة القبلية وبلغت مساحته حوالى ١١٢,٥٠ × ١٢٠,٥٠ متراً وهى مساحته الحالية (٢٧). وزين الجامع بزخارف نقشت على الجص والخشب.

وهكذا يتضح أن جامع عمرو بن العاص بلغ أقصى اتساعه، كما يتضح من جملة التوسيعات والتعديلات أن الجامع لم يثبت على حال خلال القرنين الأولين من إنشائه، وبعدها استقر على حال مكنت من التفكير فى تجميله وتزيينه ليناسب ما بلغته مصر من التقدم فى مجال العمارة والفنون الإسلامية (٢٨).

إعمال الإصلاح والتجميل:

يمكن القول بأن العصور الإسلامية المتعاقبة فى مصر سجلت تاريخها على تاج الجوامع أو الجامع العتيق (جامع عمرو) فمنذ نشأته تناولته أعمال الإصلاح والتجديد والتجميل وكان للرحالة والمؤرخين المسلمين كبير الأثر فى معرفة حالة جامع عمرو فى عصوره المتعاقبة عن طريق وصفهم للجامع وحالته من الزينة والزخرف، نذكر منهم على سبيل المثال: ابن دقماق، والمقريزى، وعلى مبارك، وناصرى خسرو، والنابلسى وغيرهم.

ولعل أهم العمارات التى حصلت لجامع عمرو فى العصر العثمانى هى عمارة الأمير مراد بك فى سنة (١٢١٢هـ./ ١٧٩٧م.)(٢٩). فإنه هدم الجامع وأعاد بناءه بسبب ميل أعمدته وسقوط بعض أروقته، فبنيت عقود بوائكه فى وضع غير وضعها الطبيعى، وذلك بتغيير اتجاه عقود بوائكه فجعلها عمودية على جدار القبلة مما أدى إلى أن سدت الشبابيك نتيجة أرجل العقود التى تقطع هذه الشبابيك (٣٠) ومن المرجح أنه فى هذه العمارة بنيت المئذنتان الباقيتان الآن بالجامع: إحداهما فوق المدخل الأيمن فى الواجهة والثانية فوق الزاوية القديمة عند الطرف الأيمن من جدار القبلة وكلتاهما ذات طراز تركى عثمانى إلا أنهما قصيرتان

---

(٢٧) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ٢٥.
(٢٨) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص٨.
(٢٩) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٦٩.
(٣٠) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ٢٦.

نسبياً [٣١]. ووافق الفراغ من هذه العمارة آخر جمعة من شهر رمضان، فاحتفل بافتتاحه وأثبت تاريخ هذه العمارة على أربع لوحات تأسيسية من الرخام فوق الأبواب الغربية والمحرابين الكبير والصغير [٣٢]. وأصبحت إقامة صلاة آخر جمعة (الجمعة اليتيمة) فى شهر رمضان بجامع عمرو عادة وربما كان ذلك لأنها تعنى إحياء لذكرى القائد العظيم عمرو بن العاص الذى توفى آخر أسبوع من رمضان، فقد توفى ليلة عيد الفطر [٣٣].

ولقد مر جامع عمرو بن العاص بالعديد من أعمال الإصلاح والترميم فى العصر الحديث، وكان لمصلحة الآثار وكذلك حالياً هيئة الآثار المصرية كان لها الفضل فى المحافظة عليه ووصوله لنا بهذه الصورة الحالية التى نراها اليوم لهذا الجامع الذى لم يستخدم للعبادة وفقط، وإنما أد وظيفته الدينية والاجتماعية والتعليمية على أكمل وجه.

---

(٣١) حسن الباشا: المرجع السابق. ص٤٢٨.

(٣٢) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص٢٦.

(٣٣) المرجع نفسه ص٣١.

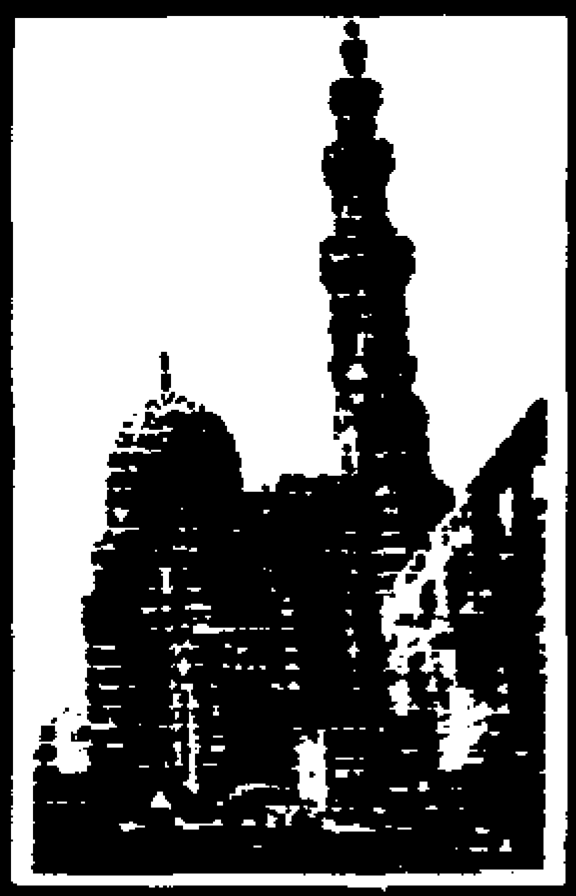

كنائس مصر القديمة

■ كنائس مصر القديمة :

وتضم هذه الجولة أهم الكنائس القبطية بمصر القديمة ، وهى المنطقة التى كان يطلق عليها قديماً فى العصور الفرعونية اسم « خرى عحا » أى ميدان الحرب (١) حيث يوجد الحصن الرومانى بابليون (٢) وهو الذى يسمى بقصر الشمع (٣) . ومن أمثلة الكنائس القبطية فى هذه المنطقة الكنيسة المعلقة ، وكنيسة أبى سرجة ، وكنيسة القديسة أو الست بربارة ، وكنيسة أبى السيفين ، وهذه الكنائس تحتل أهمية تاريخية وفنية ؛ ولذلك أختيرت للدراسة .

الكنيسة المعلقة (٤) :

عرفت هذه الكنيسة بالمعلقة لأنها مشيدة فوق الحصن الرومانى ، ولم يزل جزء منها وبه المعمودية بأعلى أحد البرجين القائمين على جانبى الباب القبلى لذلك الحصن وهى ــ أى هذه الكنيسة ــ للسيدة العذراء (٥) .

---

(١) باهور لبيب : دليل المتحف القبطى ــ الجزء الثالث ، الجناح الجديد ١ ــ قسم الأحجار . (١٩٥٥م .) . ص ١ .

(٢) وكانت هذه المنطقة تعرف باسم بابليون مصر وهى تسمية يرى البعض أنها تعنى بالمصرية القديمة « باب ، عين شمس » . انظر : باهور لبيب : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) حسن الباشا : مصر القديمة بحث فى كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها من تأليف حسن الباشا وآخرين . (١٩٧٠) . ص ٤٧ .

(٤) أثر رقم (٥٧٠) .

(٥) المعالم الأثرية فى البلاد العربية ــ الجزء الثالث ، جمهورية مصر العربية ــ (١٩٧٢م .) ص ١٣٣ .

تاريخ الكنيسة :

الغالب على الظن أنها قد بنيت فى أواخر القرن الرابع أو فى بداية القرن الخامس الميلادى، وذلك بالاعتماد على بقايا الأخشاب القديمة المحفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة والتى تمثل دخول السيد المسيح عليه السلام إلى أورشليم (٦) . ولقد مرت هذه الكنيسة بالكثير من أعمال التعديل والإصلاح . وكذلك بعض التخريب فلقد حدث فى سنة (٨٤٠م.) أن هدمها الوالى «على بن يحيى الأرمنى» من أعلاها إلى الأسطوانات (أعلى الأعمدة) وكان ذلك أيام «يوساب» البطريرك الثانى والخمسين لعدم إجابة طلب الوالى فى رسامة «تادرس» أحد أولاد إسحق أسقف أوسيم شماسا (٧) .

أما عن أعمال التعديل والإصلاح والترميم فلقد أجريت فى العصر الفاطمى بعض الترميمات، إذ سمح الخليفة المعز لدين الله الفاطمى لأنباء «أبرا آم» البطريرك الثانى والستين بترميم الكنيسة (٨) . وكانت آخر التعديلات على هذه الكنيسة فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى على يد المعلم «عبيد أبى خزام» فى سنة (١٧٧٥م.) (٩) . كما اهتم المرحوم «نخلة بك الباراتى» بالأحجبة النفسية والأيقونات والمنبر الرخامى وذلك من أكثر من نصف قرن أى فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى (١٠) .

■ شهرة الكنيسة :

تعود شهرة الكنيسة المعلقة إلى العديد من الأسباب التى من أهمها، أنها نقل
(١) إليها الكرسى المرقسى من مدينة الإسكندرية فى القرن الحادى عشر الميلادى على

---

(٦) محمود أحمد : دليل موجز لأشهر الآثار العربية فى القاهرة ص ٢٢٠ .

(٧) المعالم الأثرية فى البلاد العربية . الجزء الثالث . ص ١٣٣ .

(٨) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ٢٢٠ .

(٩) مصطفى شيحة : دراسات فى العمارة والفنون القبطية . هيئة الآثار المصرية مشروع المائة كتاب (١١) . (١٩٨٨م.) ص ٩٣ .

(١٠) محمود أحمد : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ ، والمعالم الأثرية فى البلاد العربية الجزء الثالث . ص ١٣٣ .

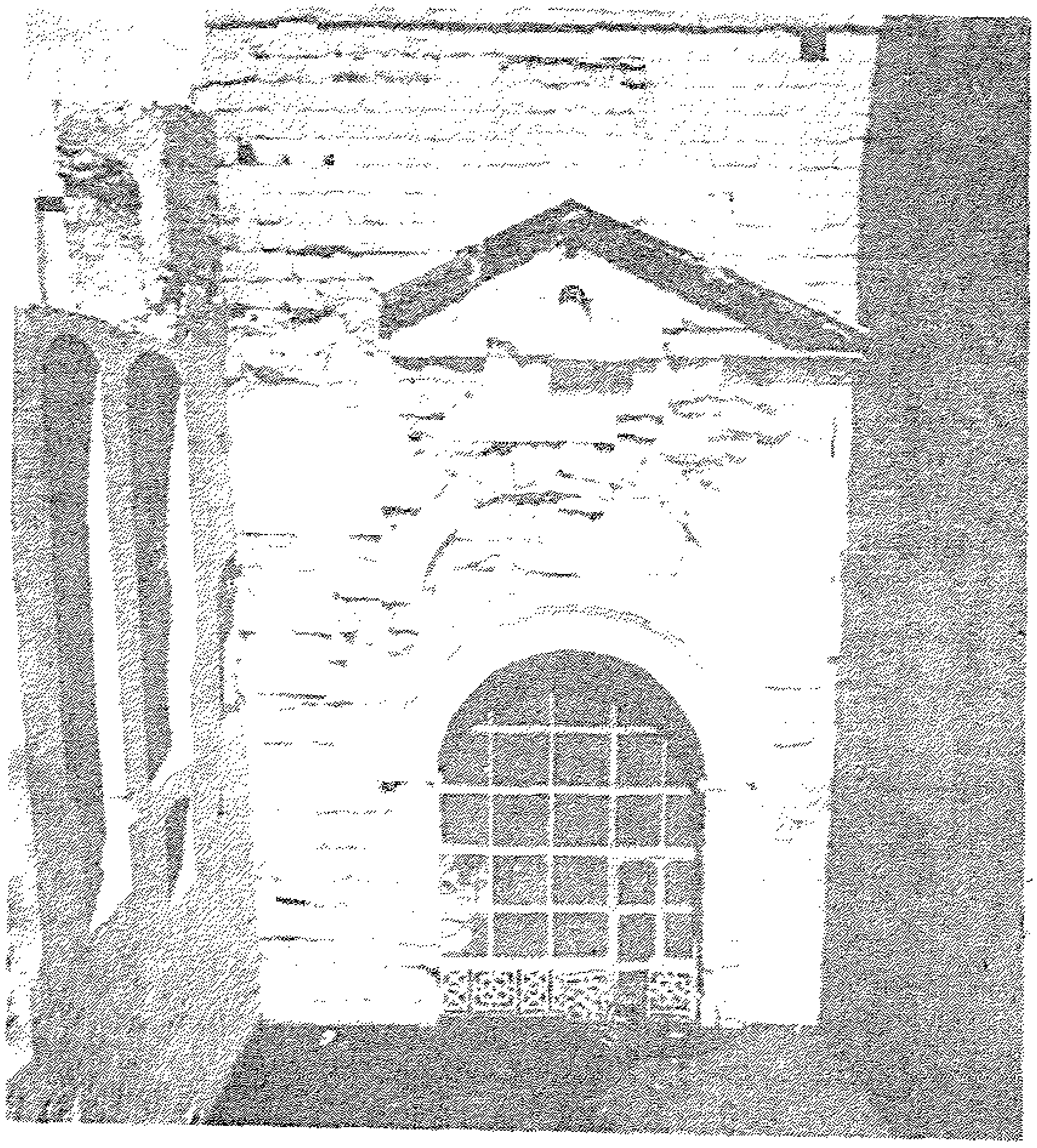

صورة رقم (٤) الباب الرئيسى لحصن بابليون الرومانى (القرن الأول الميلادى)

يد أنبا خرستود لوس البطريرك السادس والستين، وهو أول من أقام بها صلاة القداس بعد وصوله مصر، واستمر الكرسى المرقس بها مدة طويلة إلى أن نقل إلى كنيسة أبى السيفين فى القرن الرابع عشر بعد الميلاد، واجتمع بها بعض المجامع الإكليريكية فى القرن الثانى عشر الميلادى (١١). كما يعتبر بناء هذه الكنيسة فوق أحد أبراج حصن بابليون رمزاً لانتصار المسيحية على طغيان الرومان وجبروتهم (١٢).

ومن الناحية الفنية تشتهر الكنيسة المعلقة بالأيقونات الموزعة على جدرانها والتى تبلغ حوالى «تسعين أيقونة» يرجع أقدمها إلى حوالى القرن الخامس عشر الميلادى وأغلبها يعود إلى حوالى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى (١٣).

الوصف المعمارى:

تبلغ مساحة هذه الكنيسة حوالى ٢٣,٥ × ١٨,٥ متراً، وارتفاعها يبلغ حوالى تسعة أمتار ونصف المتر، وتحتوى على صحن ينقسم إلى أربعة أقسام يفصل بعضها

(١١) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٤.
(١٢) حسن الباشا: المرجع السابق. ص ٤٧.
(١٣) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٧.

عن بعض ثلاثة صفوف من الأعمدة الرخامية، ويغطى هذا الصحن والهياكل جمالون من الخشب (١٤). ويقال بأنها الكنيسة الوحيدة التى تغطى هياكلها قباب (١٥). ومن العناصر المعمارية بهذه الكنيسة باب من خشب الصنوبر بالحائط القبلى تزينه زخارف ومطعم بالعاج ويعود هذا الباب إلى حوالى القرن الحادى عشر الميلادى، وقد نقش بأسفله بالخط الكوفى المزهر عبارة نصها «العز الدائم والسعادة الدائمة لصاحبه» (١٦). وربما يعود هذا الباب إلى العصر الأيوبى (١٧).

وأما المعمودية فهى من حجر الجرانيت عليها نقوش، ولم تزل بجدرانها الفسيفساء التى كانت تزين جدران الكنيسة، ولكنها أزيلت فى التعديلات والإصلاحات التى توالت على هذه الكنيسة وحجاب المعمودية من إنشاء عبيد أبو خزام (١٨). والمنبر الرخامى يرتكز على خمسة عشر عموداً من الرخام، وعليه نقوش بارزة مزينة بالفسيفساء، ويرجع تاريخه إلى حوالى القرن الحادى عشر الميلادى (١٩).

وأما عن الهياكل الخشبية بهذه الكنيسة فهى تضم مجموعة يبلغ عددها حوالى خمسة هياكل: أولها هيكل مارمرقص، وهو على يمين الباب الخشبى للكنيسة وحجابه مطعم بالعاج والأبنوس المنقوش نقوشاً بارزة جميلة، ويرجع الحجاب إلى حوالى القرن (١٣م.) وقد نقل هذا الحجاب إلى مكانه الحالى من أعلى البرج صيانة له (٢٠).

والهيكل الثانى باسم القديس تكلا هيانوت الحبشى، وحجابه مطعم بالعاج المنقوش ويرجع تاريخه أيضاً إلى حوالى القرن (١٣م.). والهيكل الثالث باسم يوحنا المعمدان، وحجابه من خشب الأبنوس. وأما الهيكل الرابع فهو الأوسط بالكنيسة، وحجابه من خشب الجوز المطعم بقطع من خشب الصنوبر والعاج المحلى

---

(١٤) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢٠ — ٢٢١.
(١٥) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٤.
(١٦) مصطفى شيحة: المرجع السابق. ص ١٣٦ وشكل (٢٦، ٢٧).
(١٧) محمود أحمد: المرجع السابق ص ٢٢١.
(١٨) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٤.
(١٩) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢١.
(٢٠) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٤ — ١٣٧.

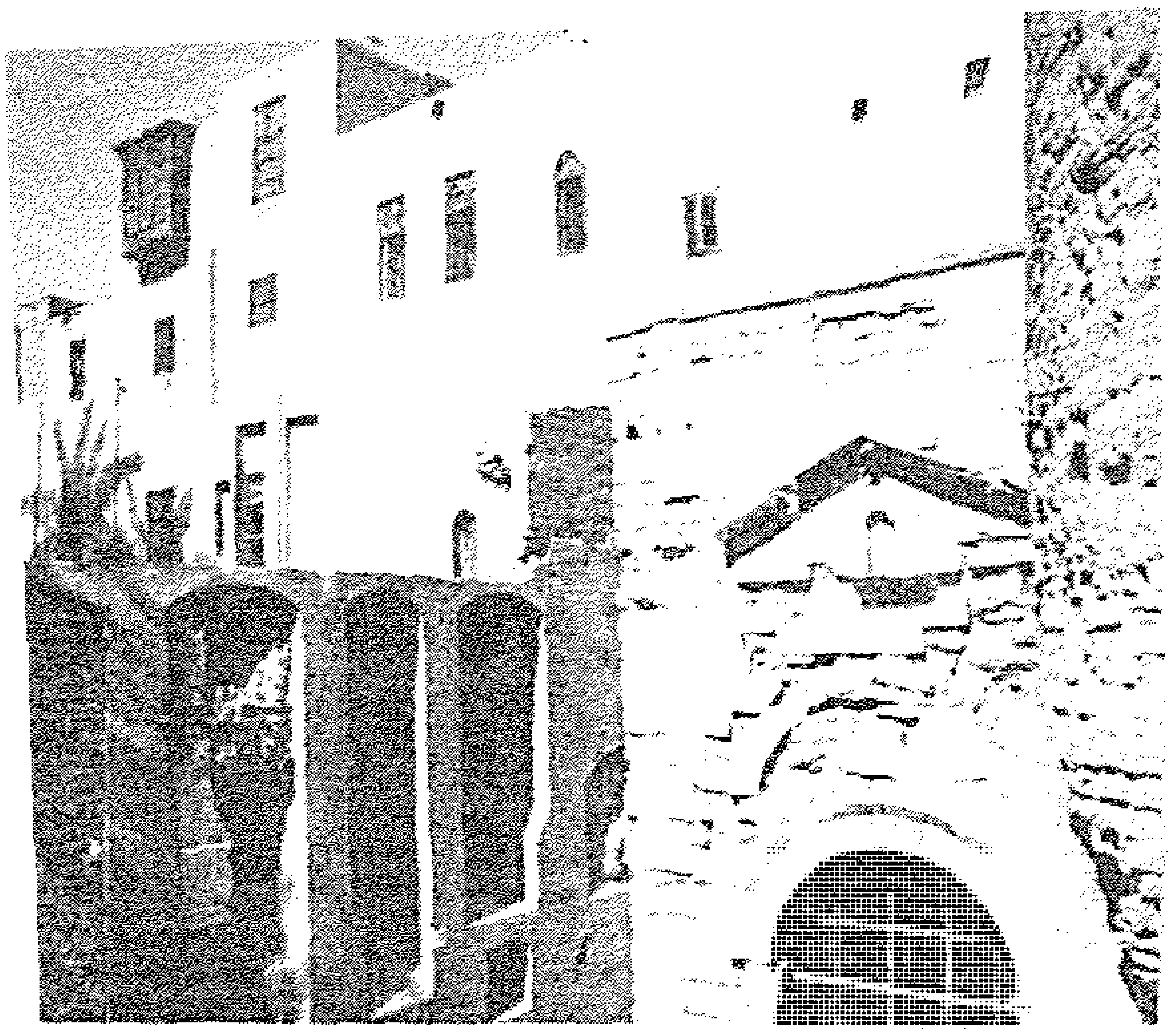

صورة رقم (٥) البرج الجنوبى لحصن بابليون وفوقه الكنيسة المعلقة

بالنقوش البارزة ويوجد داخل الهيكل المذبح تعلوه قبة ترتكز على أربعة أعمدة، وخلف المذبح مدرج من الرخام، وبأعلى باب الهيكل وأسفله أربع حشوات عليها كتابة بارزة بالعاج [٢١].

والهيكل الخامس باسم مار جرجس، وهو من خشب الجوز المطعم بالعاج والأبنوس المزين بنقوش بارزة، ويقع بالجهة البحرية بالكنيسة [٢٢].

■ كنيسة أبى سرجة [٢٣]:

تقع هذه الكنيسة بمصر القديمة وسط الحصن الرومانى تقريباً، وهى حالياً إلى جوار المتحف القبطى، وهى لا تقل أهمية من الوجهتين التاريخية والفنية عن الكنيسة المعلقة. ويكاد يكون هناك إجماع على أنها شيدت فى نفس المكان الذى أقامت به العائلة المقدسة لما هربت من وجه هيردوس ملك اليهود، ولهذا السبب يقصدها الزائرون من جميع الطوائف المسيحية [٢٤].

تاريخ الكنيسة:

أنشئت هذه الكنيسة فى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الميلادى باسم «سرجيوس» و«اخيس» وهما جنديان مشهوران استشهدا بجهة الرصافة

---

(٢١) مصطفى شيحة: المرجع السابق. ص ٩٨.

(٢٢) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٧.

(٢٣) أثر رقم (٥٧٣).

(٢٤) المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. جـ ٢. ص ٢٠٩.

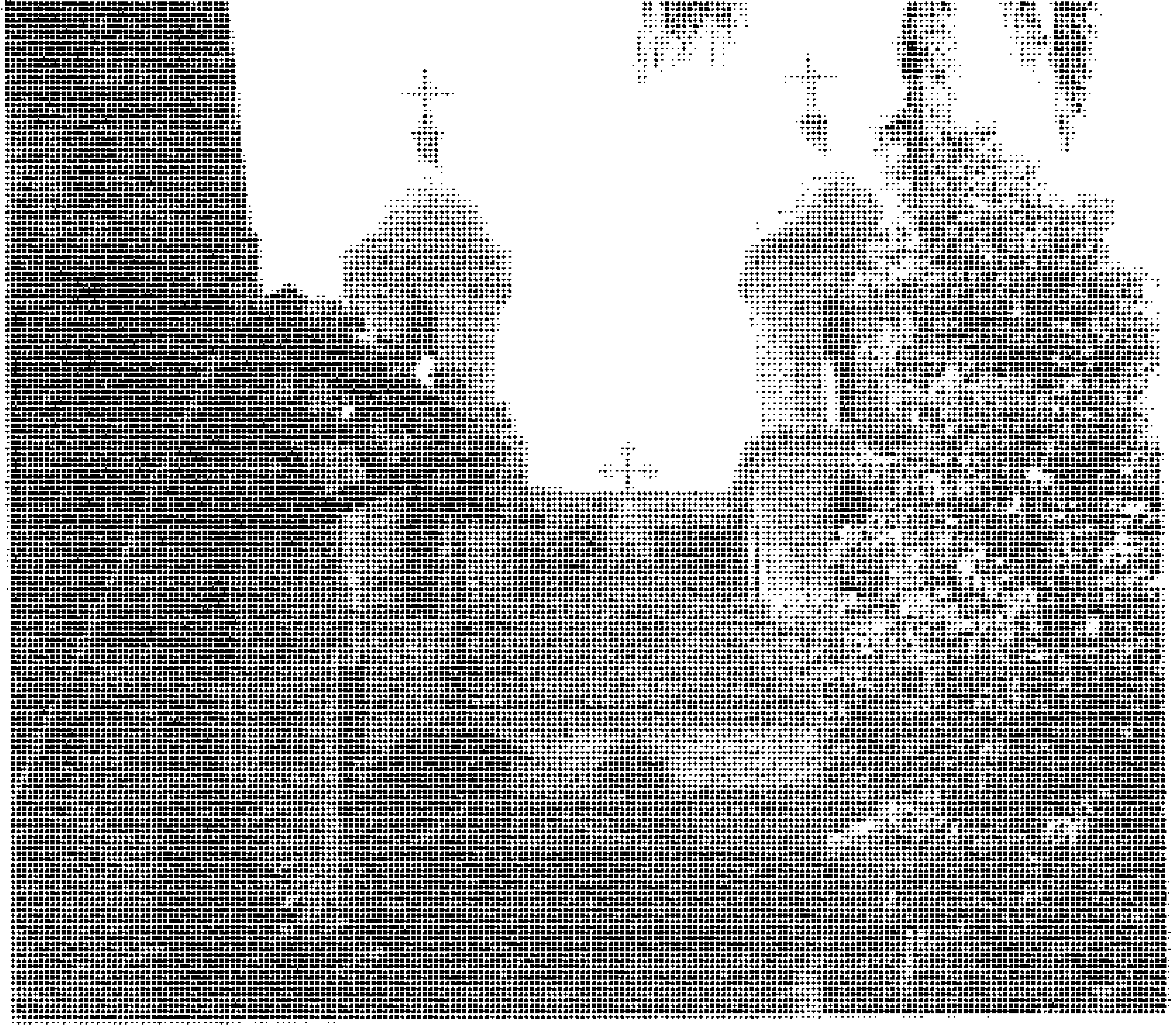

صورة رقم (٦) منظر عام للكنيسة المعلقة

بسوريا فى أوائل القرن الرابع الميلادى فى عهد الامبراطور مكسيمنانوس [٢٥]. ولقد كانت أول كنيسة فى مصر بعد دير أبى مقار مقيم فيها البطاركة القداس بعد تكريزها فى الإسكندرية ولرؤساء هذه الكنيسة تاريخ حافل مع الولاة المسلمين، وقد صحب مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية رئيس هذه الكنيسة أثناء تقهقره من الفسطاط إبان مطاردة جيوش العباسيين له [٢٦].

الوصف المعمارى:

وتخطيط هذه الكنيسة عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل حوالى ٢٨,٤٠ × ١٦,٤٠ متراً [٢٧] وارتفاعها حوالى خمسة عشر متراً. وهى على عمق ثلاثة أمتار عن مستوى الشارع. وتقع الهياكل فى القسم الشرقى وبأسفله المغارة، ويفصل صحن الكنيسة عن الجناحين القبلى والبحرى وعن الجانب الغربى المقابل للهياكل ـ ثلاثة صفوف من الأعمدة الرخامية لا يزال ظاهراً على بعضها صور القديسين بخاصة على عمودين فى الجهة الغربية من الكنيسة وقد كتب على العوارض الخشبية التى تربط الأعمدة بعضها ببعض آيات من المزامير باللغتين القبطية والعربية [٢٨].

---

(٢٥) مرقص سميكة: دليل المتحف القبطى، الجزء الأول. ص ٢٠٩.
(٢٦) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٨.
(٢٧) مصطفى شيحة: المرجع السابق. ص ٨٦.
(٢٨) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢٢-٢٢٣.

ويغطى صحن الكنيسة والهيكل الأوسط جمالون من الخشب، وتغطى الهيكل البحرى قبة. وإذا بدأ الزائر بالقسم القبلى يجد على اليمين بأعلى الجدار صفًا من الأيقونات الكبيرة الحجم، ثم يدخل إلى الهيكل القبلى وبه حجاب من السن المطعم بالعاج البسيط، فيجد على يساره سلماً يوصل إلى المغارة وتعلوه أيقونات أخرى (٢٩). وأما المغارة فهى على عمق عشرة أمتار تقريباً من مستوى سطح الشارع، وهى كنيسة صغيرة يبلغ طولها ستة أمتار وعرضها مترين ونصف المتر تقريباً. وبها صفان من الأعمدة الرخامية يقسمانها إلى ثلاثة أقسام (٣٠). ويوجد كل قسم مذبح بتجويف ومعمودية. ويحتفل فيها كل سنة بتذكار دخول السيد المسيح عليه السلام أرض مصر (٣١). كما يوجد بالمغارة سلم آخر يؤدى إلى الهيكل البحرى، وبه بئر وحجاب من الخشب المطعم بالسن البسيط، ولا يوجد بالقسم البحرى من الكنيسة شيء يستحق الذكر سوى المعمودية الواقعة فى الجهة الغربية، ويوجد على الجدار البحرى عدة أيقونات (٣٢).

ويوجد بصحن الكنيسة الحجاب الذى يفصل الزائر عن الهيكل الأوسط، ويرجع تاريخه إلى حوالى القرن الثالث عشر الميلادى (٣٣). وهذا الحجاب مطعم بالعاج عليه نقوش جميلة، وبه خمس قطع بها نقوش بارزة تقع ثلاثة منها على اليمين وتمثل الأمير «تادرس، مارجرس والقديس ديمتريوس». ويقع اثنان على اليسار يمثلان ميلاد السيد المسيح عليه السلام ومعجزة الخبز والسمك ويرجع تاريخ هذه القطع إلى حوالى القرن العاشر الميلادى (٣٤). ويعلو الحجاب صورة السيدة العذراء تحمل السيد المسيح عليه السلام وعن يمينها وعن يسارها صورة الرسل، ويوجد داخل الهيكل مذبح تعلوه قبة من الخشب مرتكزة على أربعة أعمدة مزينة من الداخل ومن الخارج بالصور. وخلف المذبح مدرج نصف دائرى من الرخام

---

(٢٩) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٨.
(٣٠) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢٣.
(٣١) كان ذلك فى ٢٤ بشنس الموافق أول يونية من السنة الميلادية.
(٣٢) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٨.
(٣٣) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢٣.
(٣٤) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. الجزء الثالث. ص ١٣٨.

وبأعلى المدرج كرسى البطريرك والجدار المحيط بهذا المدرج مزين بالفسيفساء وبصحن القبة منبر رخامي يرتكز على عشرة أعمدة، وهو مجدد حديثاً على مثال كنيسة الست بربارة، وقد وضع بدلاً من المنبر الخشبى الذى نقلت بقاياه إلى المتحف القبطى بالقاهرة وبوسطه اللقان (٣٥).

ويوجد على الجدار الغربى للكنيسة بعض الأيقونات، وفى وسط أرضية القسم الغربى «المغطس» وبالطابق العلوى الكنيسان، ومازال بباب الكنيسة الأوسط من الخارج قطع من بابها الأصلى تشبه فى الصناعة كنيسة الست بربارة المحفوظ بالمتحف القبطى (٣٦).

■ كنيسة القديسة بربارة (٣٧):

تقع هذا الكنيسة بمصر القديمة داخل أسوار الحصن بحارة القديسة بربارة وبالقرب من كنيسة أبى سرجة والمتحف القبطى. ولقد تم فتح الطريق الموصل إليها وهو الذى يجمع المتحف القبطى وكنائس مصر القديمة أو منطقة قصر الشمع فى صعيد واحد.

تاريخ الكنيســة:

تأسست هذه الكنيسة فى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الميلادى، وكرست باسم السيدة بربارة التى ولدت فى القرن الثالث الميلادى من أسرة غنية وثنية، وقد اعتنقت الدين المسيحى على يد العلامة المصرى فى ذلك الوقت «أوريجانس» فغضب والدها من ذلك وقتلها (٣٨).

واقد تهدمت الكنيسة فى القرن العاشر الميلادى، وأعاد بناءها هى وكنيسة أبى سرجة «يوحنا ابن الآيح أو الأمح» والذى يروى أنه كانت له حظوة عظيمة عند أحد الخلفاء الفاطميين، فاتهمه حساده بالخيانة، ولما تحقق الخليفة من ذلك

---

(٣٥) المرجع نفسه ص ١٣٨ - ١٤١.
(٣٦) المرجع نفسه ص ١٤١.
(٣٧) أثر رقم (٣٧٩).
(٣٨) مصطفى شيحة: المرجع السابق. ص ٧٠

وثبتت براءته له أجابه إلى طلبه من إعادة بناء كنيسة أبى سرجة، وبعد أن بناها بقى من الأدوات ما يكفى لبناء كنيسة أخرى، فأعاد بناء كنيسة الست بربارة بدون تصريح الخليفة، فشكاه أعداؤه إليه، ولما تحقق الخليفة الأمر حكم عليه بهدم إحدى الكنيستين، فصار الوزير يتنقل من الواحدة إلى الأخرى ليختار واحدة منها غير مستقر على حال، ولما أعياه التعب سقط ميتاً. فبلغ الخليفة ما حدث، فأمر بترك الكنيستين، وقال عبارة نصها «أنا أمرت ببناء واحدة والأخرى دية له» (٣٩).

ومن حسن الحظ العثور على باب الكنيسة القديم، وعلى أحجبة خشبية تحتوى على زخارف نباتية وهندسية، وكذلك زخارف لكائنات حية ومناظر آدمية وحيوانية وأشكال طيور. وتعتبر هذه الأحجبة الخشبية آية فى دقة الفن يمكن نسبتها إلى العصر الفاطمى وهى محفوظة حالياً فى المتحف القبطى بالقاهرة (٤٠).

الوصف المعمارى:

تخطيط هذه الكنيسة يتكون من مستطيل حوالى ٢٦×١٤,٥ متراً وارتفاعها حوالى خمسة عشر متراً، وتعد كنيسة الست بربارة من أجمل كنائس مصر القديمة، وتقع هياكلها فى القسم الشرقى منها. ويفصل صحن الكنيسة عن الجناحين القبلى والبحرى وعن الجانب الغربى المقابل للهياكل ثلاثة صفوف من الأعمدة الرخامية.

ويغطى صحن الكنيسة والهيكل الأوسط سقف جمالونى الشكل (٤١). وتحتوى الكنيسة على منبر مماثل لمنبر كنيسة أبى سرجة، إذ يتكون من مقصورة مستطيلة الشكل محمولة على عشرة أعمدة رخامية صغيرة (٤٢).

ومما يلفت الانتباه فى كنيسة القديسة بربارة هذه الأشغال الخشبية، وعلى وجه الخصوص حجاب الهيكل الأوسط، فهو مطعم بالعاج وبه أويمة دقيقة ويمكن

(٣٩) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢٤-٢٢٧.

(٤٠) مصطفى شيحة: المرجع السابق. ص ١٢٨-١٢٩ ولوحة (١٥، ١٦).

(٤١) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢٤-٢٢٧.

(٤٢) مصطفى شيحة: المرجع السابق. ص ١٠٨.

تأريخه اعتماداً على الأسلوب الزخرفى إلى حوالى القرن الثالث عشر الميلادى، وبداخل الهيكل الأوسط يوجد المذبح وخلفه مدرج زين أعلاه بالفسيفساء. كما يوجد أمام حجاب الهيكل المنبر الرخامى السالف الذكر(٤٣).

■ كنيسة أبى السيفين (٤٤):

تقع هذه الكنيسة شمال حصن بابليون، وتحمل اسم الشهيد القديس «مرقوريوس» المعروف بابى السيفين وقد كان ضابطاً بالجيش الرومانى واعتنق المسيحية، واستشهد بسبب ذلك فى عام (٣٦٥م.)(٤٥). ومما يشد الانتباه فى هذه الكنيسة جمال أشغال الخشب ونجارة الأحجبة المطعمة بالسن والأبنوس والمدقوق بها أوبمة دقيقة يمكن أرجاعها إلى حوالى القرنين الثالث عشر والرابع عشر بعد الميلاد (٤٦).

تاريخ الكنيسة:

مما لا شك فيه أن هذه الكنيسة تحتوى على أهمية تاريخية وفنية، مثلها مثل الكنائس السابق دراستها بمنطقة مصر القديمة. ولقد هدمت مع ما هدم من الكنائس فى القرن الثامن الميلادى، ثم جددها الأنبا «برا آم السريانى» البطريرك الثانى والستون فى سنة (٣٦٠هـ./ ٩٧٠م.) أى فى زمن الخليفة المعز لدين الله الفاطمى (٤٧).

وفى سنة (٥٦٤هـ./ ١١٦٨م.) أحرقت هذه الكنيسة ضمن حريق الفسطاط فى زمن الوزير الفاطمى «شاور» ولم ينج من الحريق إلا كنيسة صغيرة باسم «مارجرجس» بأعلى الجناح القبلى عمّرها الشيخ «أبو الفضل يوحنا بن كثيل الأسقف» سنة (٥٧٠هـ./ ١١٧٤م.)(٤٨).

---

(٤٣) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢٧.
(٤٤) أثر رقم (٤١٧).
(٤٥) مصطفى شيحة: المرجع السابق. ص ٩٩.
(٤٦) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢٨-٢٢٩.
(٤٧) أبو صالح الأرمنى: كتاب كنائس وأديرة مصر. نشرة Evettes (اكسفورد ١٨٩٥م.). ص ٤٤-٤٥.
(٤٨) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٢٨.

وفى سنة (٥٧٢هـ./ ١١٧٦م.) رمم الكنيسة الكبرى الشيخ «أبو البركات ابن أبى سعيد هيلان» واستبدل بالعمد الرخامية أكتافاً من الطوب تحمل الأسقف كما بنى القباب التى تعلو الهياكل (٤٩).

الوصف المعمارى:

وتخطيط هذه الكنيسة عبارة عن شكل مستطيل حوالى ٣١,٥٠×٢١متراً. وبها أكبر مجموعة من الأيقونات، منها نحو خمسين صورة قديمة، وباقى الصور رسم معظمها فى حوالى سنة (١٧٧٥ للشهداء) أى ما يوافق حوالى سنة (١٤٩١م.) (٥٠).

ويوجد فى خارج الكنيسة الكبرى كنيسة صغيرة ملحقة بها فى الناحية الشمالية الشرقية تخطيطها مستطيل الشكل حوالى ١٥×١١متراً تحمل اسم القديس «يوحنا المعمدان» و«يعقوب المقطع» بها ثلاثة هياكل صغيرة فى الناحية الشرقية منها. وفى الجهة القبلية منها توجد معمودية (٥١). ويوجد على هذه المعمودية حجاب من الخشب به نقوش بارزة تحمل رسوم القديسين وزخارف هندسية.

كما يوجد بها حجاب آخر من الخشب منقوش عليه رسوم بارزة تمثل قديسين وحيوانات وطيوراً. وبها عتب من الخشب نقش على وجهه زخارف بها حيوانات وطيور متقنة فى أسلوبها التنفيذى على الخشب. ويرجع تاريخها إلى حوالى القرن الخامس الهجرى أى ما يوافق القرن الحادى عشر الميلادى (٥٢).

---

(٤٩) محمود أحمد: المرجع السابق ص ٢٢٨.
(٥٠) المرجع نفسه. ص ٢٢٩.
(٥١) مصطفى شيحة: المرجع السابق. ص ١٠٣.
(٥٢) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٩٩.

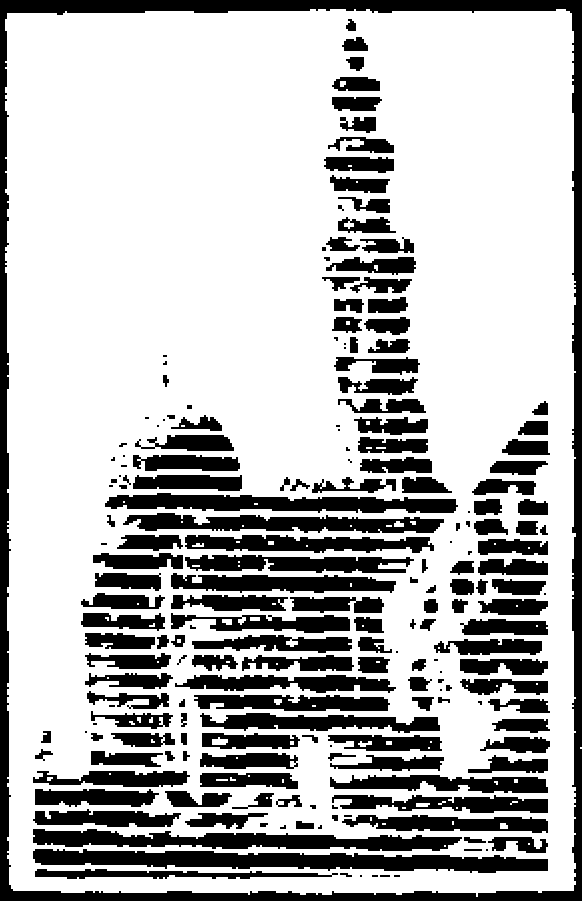

الجولة الثانية

جامع أحمد بن طولون
وما حوله من آثار

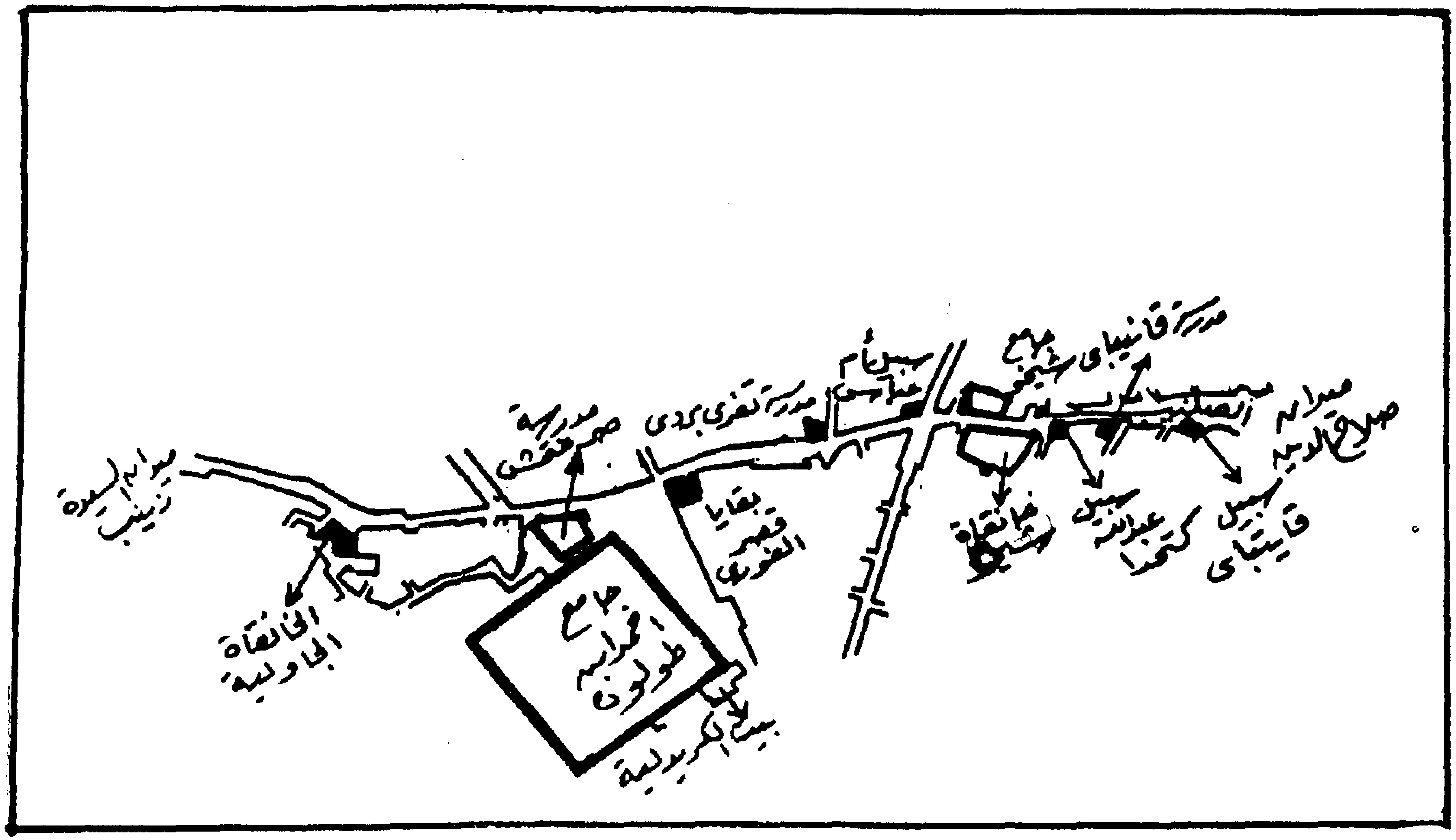

شكل رقم (٣) يوضح أهم الآثار الواقعة فى المنطقة التى تضمها الجولة الثانية .

وفى هذه الجولة تقتصر زيارتنا على بعض الآثار الإسلامية الهامة وعلى رأس قائمة الزيارة جامع أحمد بن طولون بما يحكيه من تواريخ إسلامية هامة باعتباره قلب القطائع التى شيدها أحمد بن طولون لتكون سكناً له ولأتباعه من القواد والجند. ثم نخرج من جامع أحمد بن طولون لنزور بيت الكريدلية أو متحف جاير اندرسون، لنتعرف على صورة المنازل والدور الإسلامية فى العصر العثمانى، سواء من الناحية المعمارية أو من الناحية الفنية ومدى التطور الحضارى للمنازل الإسلامية وقتذاك.

وبعد ذلك يجدر بنا الحديث عن مدرسة الأمير صرغتمش والملاصقة لجامع أحمد ابن طولون، ثم خانقاة سنجر الجاولى وسلار أو كما يطلق عليها الخانقاة الجاولية ــ فى بعض المراجع ــ وهى طراز هام من الطرز المعمارية الإسلامية. ثم نعود بعد ذلك لزيارة أهم الآثار الإسلامية فى شارع الصليبة وحتى ميدان صلاح الدين بالقلعة. ومن بينها بقايا قصر قنصوه الغورى، ثم مدرسة تغرى بردى، ثم سبيل وكتاب أم عباس والذى يعتبر صورة للأسبلة والكتاتيب فى عهد أسرة محمد على متأثرة بالأسبلة والكتاتيب العثمانية الطراز.

ويلى ذلك جامع الأمير شيخو العمرى الناصرى، ويقابله خانقاه أنشأها نفس الأمير لتكون مقراً للصوفية المنقطعين للعبادة ودفن بها الأمير شيخو نفسه. ثم سبيل وكتاب الأمير عبد الله كتخدا، وهو أيضاً يعكس صورة للأسبلة والكتاتيب ذات الطراز العثمانى فى مصر. وبعد ذلك مدرسة قانيباى المحمدى، وأخيراً سبيل وكتاب السلطان قايتباى الذى يعكس لنا صورة صادقة عن طراز العمارة الإسلامية فى عصر المماليك للأسبلة والكتاتيب.

■ القطائــع:

ولد أحمد بن طولون ببغداد سنة (٢٢٠هـ./ ٨٣٥م.) وكان أبوه مملوكاً تركيا، وتلقى علومه ونشأ وترعرع في مدينة «سامراء»، جاء إلى مصر نائباً عن الوالي التركي باكباك «بقبق» ودخل مصر يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان سنة (٢٥٤هـ./ ٨٦٨م.)(١). وبعد وفاة باكباك عين ماجور التركي وكان أحمد ابن طولون تزوج ابنته فترك له الولاية على مصر، وضم إليه الإسكندرية أيضاً، وأرسل له قائلاً «تسلم من نفسك لنفسك»(٢).

وكان ابن طولون قد أقام في أول أمره بمدينة العسكر التى كان قد أسسها أبو عون ثاني الولاة العباسيين على مصر في سنة (١٣٥هـ./ ٧٥٢م.) شمالى الفسطاط، وظلت مركز الإمارة والإدارة والشرطة حتى مجيء أحمد بن طولون إلى مصر(٣). ولما ضاقت العسكر به وبجنوده شرع في سنة (٢٥٦هـ./ ٨٧٠م.) ببناء مدينة جديدة شمالى مدينة العسكر، واتخذها مركزاً لحكمه ومقراً لجنده وحاشيته الذين اقتسموها بينهم قطائع فسميت مدينة «القطائع». وكانت تمتد من جهة بين موقع جامع ابن طولون الحالى وبين سفح جبل المقطم مكان القلعة الحالية ومن جهة أخرى بين مشهد الرأس الذى عرف فيما بعد باسم مشهد زين العابدين وبين الرميلة تحت موقع القلعة(٤). لتصبح بذلك ثالثة العواصم الإسلامية في مصر بعد الفسطاط والعسكر. وقد تدخلت القطائع في العسكر وشغلت الجزء المعروف حالياً بقلعة الكبش وبتلول زينهم(٥).

وأنشأ أحمد بن طولون قصره الذى كان بمثابة نواة المدينة، وكان يقع في الفضاء المعروف حالياً بميدان صلاح الدين ــ وعرف أيضاً بالرميلة وقره ميدان والمنشية ــ وحوّل السهل الواقع بين القصر وجبل يشكر إلى ميدان كبير(٦).

---

(١) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية. جـ١. ص ٢٢.

(٢) حسن الباشا: جامع ابن طولون. بحث في المرجع السابق. ص ٤٣٤.

(٣) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٤) محمد رمزى: الجغرافية التاريخية لمدينة القاهرة ــ مجلة العلوم السنة التاسعة المجلدة ٥ ــ ص ٦٤٨.

(٥) شحاته عيسى: القاهرة. ص ٣٨.

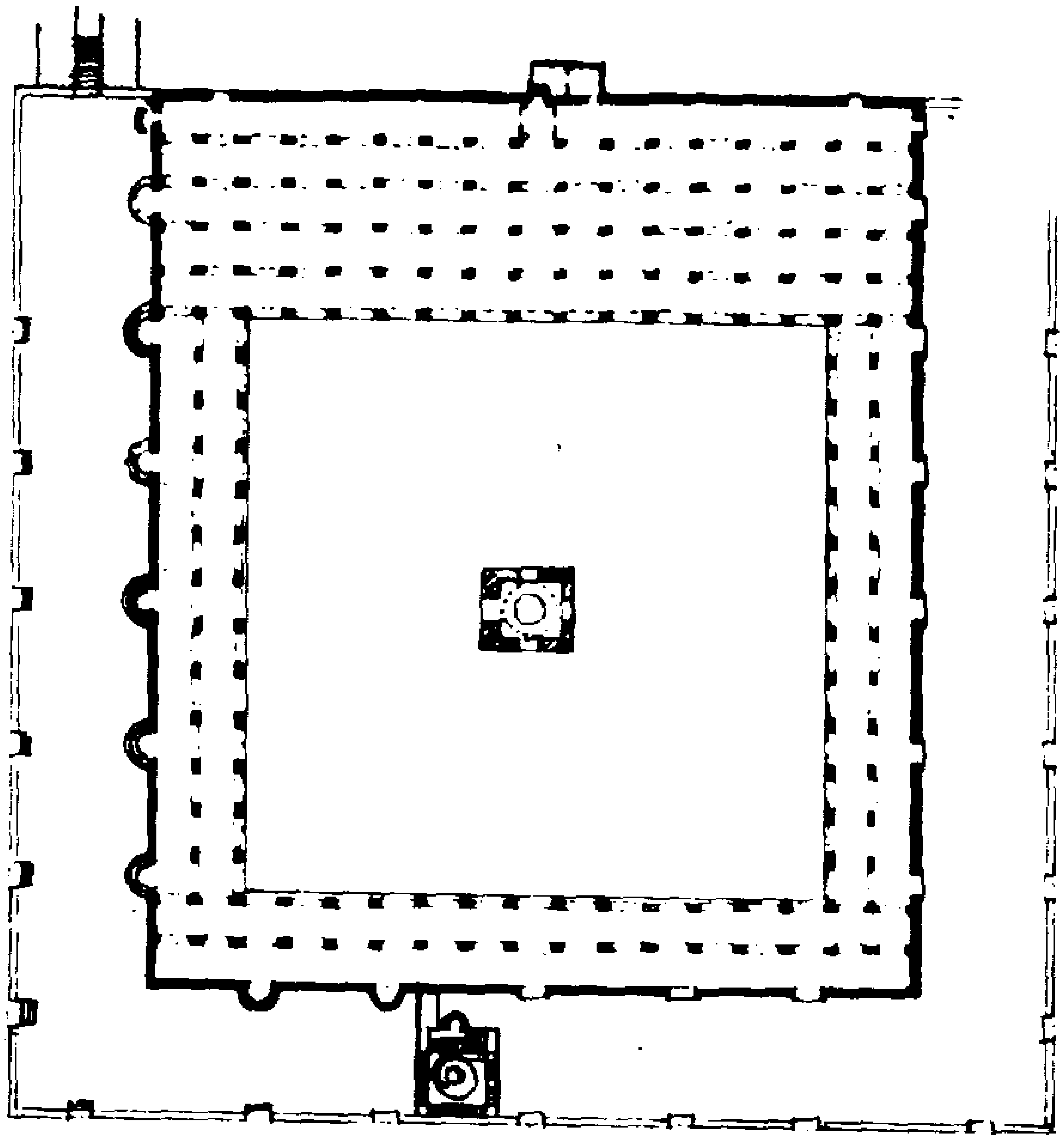

شكل رقم (٤) يوضح المسقط الأفقي لجامع أحمد بن طولون.

يضرب فيه بالصوالجة ــ أى لعبة الكرة والصولجان التى تشبه لعبة البولو فى الوقت الحاضر ــ فسمى القصر كله بالميدان. وكان للقصر عدة أبواب منها: باب الميدان الكبير. وباب الجبل الذى يلى جبل المقطم وغيرها. وكانت هذه الأبواب لا تفتح كلها إلا فى يوم العيد أو يوم عرض الجيش أو يوم صدقة (٧). ولكن مما يؤسف له أنه لم يبق من القصر شيء يذكر.

وفى سنة (٢٥٩هـ. / ٨٧٣م.) عهد إليه الخليفة العباسى المعتمد على الله بأمر الخراج على مصر والولاية على الثغور الشامية. ومات الأمير أبو العباس أحمد ابن طولون فى سنة (٢٧٠هـ. / ٨٨٤م.) وله ملك لا يعادله ملك الخليفة العباسى يشمل الشام والجزيرة وبرقة (٨).

(٦) محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة. (١٩٣٨م.) ص ٣٨.

(٧) شحاته عيسى: المرجع نفسه. ص ٣٩.

(٨) حسن عبد الوهاب: المرجع نفسه ص ٣٣.

■ جامع أحمد بن طولون(٩):

يقع حالياً بميدان أحمد بن طولون. وهو فوق ربوة صخرية كانت تعرف باسم جبل يشكر نسبة إلى رجل صالح كان يسمى يشكر أو نسبة إلى يشكر بن جزيلة من قبيلة لخم. وكانوا قد اتخذوا هذه البقعة خطة لهم أقاموا فيها منازلهم عند تأسيس الفسطاط فى عهد عمرو بن العاص(١٠). ويحتل جامع ابن طولون أهمية خاصة بين الآثار الإسلامية فى مصر، فهو ثالث مسجد جامع بنى فى مصر الإسلامية بعد جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر. وهو أقدم مسجد جامع إسلامى فى مصر باق على حالته الأصلية بالمقارنة بجامع عمرو الذى توالت عليه الإصلاحات حتى لم يبق منه غير البقعة من الأرض التى أقيم عليها والتى تعتبر جزءاً من ستة عشر من مساحة الجامع الحالية(١١)، وهكذا تتضح مدى أهميته، كما أنه يعتبر من أكبر المساجد فى مصر؛ حيث تبلغ مساحته مع الزيادات الخارجية فى أضلاعه الثلاثة فيما عدا ضلع جدار القبلة ليست بها زيادة خارجية،

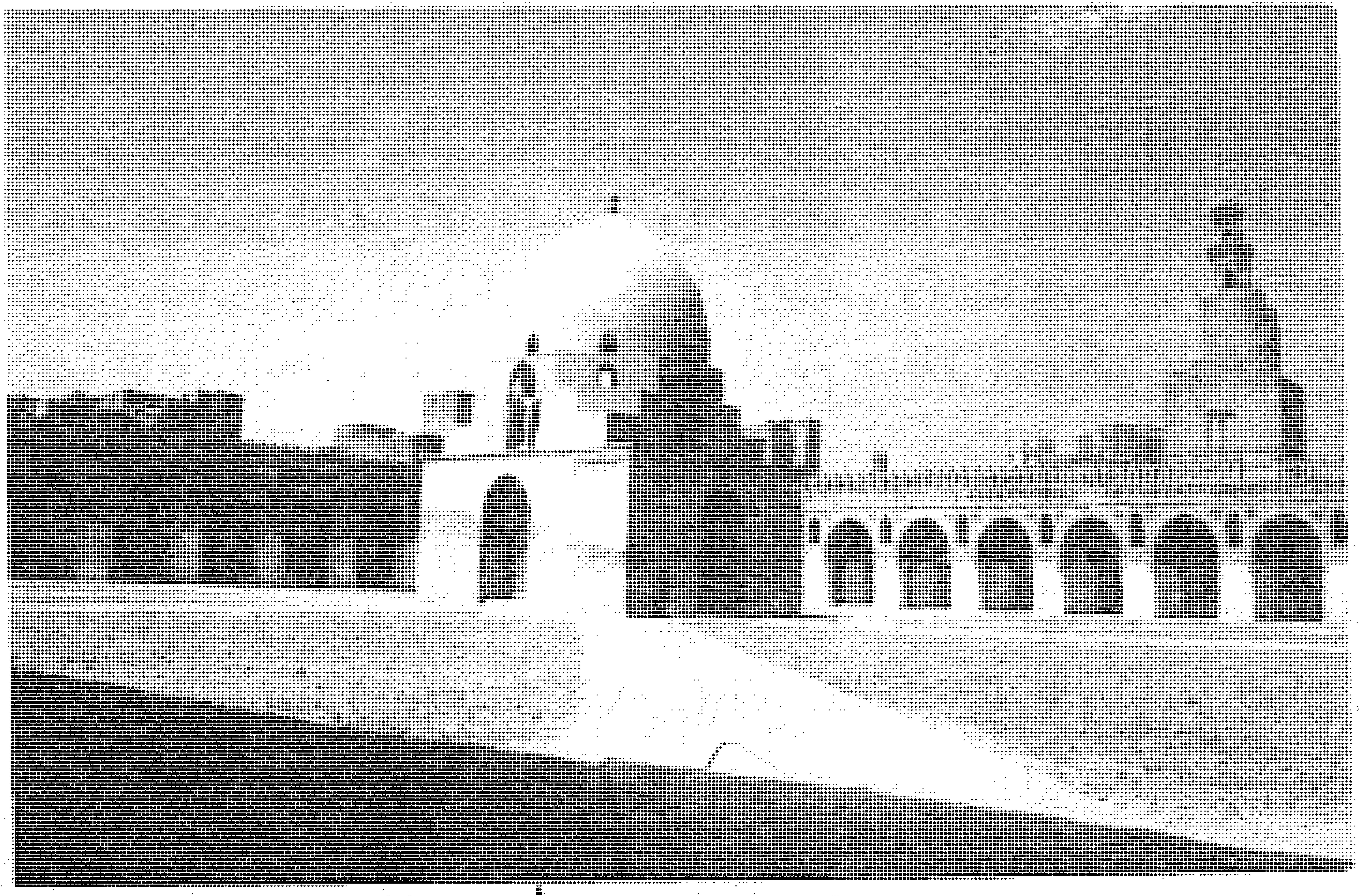

صورة رقم (٧) صحن جامع أحمد بن طولون

(٩) أثر رقم (٢٢).

(١٠) حسن الباشا: المرجع السابق. ص ٤٣٧.

(١١) المرجع نفسه ص ٤٣٥.

حوالى ستة أفدنة ونصف الفدان (١٢). كما أنه بنى على طراز المساجد العباسية، وبخاصة فى مدينة سامراء التى نشأ وترعرع فيها ابن طولون.

الوصف المعمارى:

يتبع تخطيط جامع ابن طولون تخطيط المساجد الإسلامية الجامعة على طراز مسجد الرسول ﷺ فى المدينة المنورة الذى يتكون من صحن كبير تحيط به الأروقة ذات عقود، وأهمها رواق القبلة لما يحتوى عليه من عناصر معمارية تساعد على وظيفة المسجد الجامع مثل المحراب والمنبر ودكة المبلغين أو المؤذنين.

ومساحته على شكل مربع حوالى (١٦٢,٢٥ × ١٦١,٥٠ متراً) يشغل منه المسجد مع جدرانه مستطيلاً مقاسه حوالى (١٣٧,٨٠ × ١١٨,١٠ متراً) ويتوسطه صحن مكشوف مربع الشكل حوالى (٩٢,٣٥ × ٩١,٨٠ متراً) تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يتكون من خمسة صفوف من البوائك عقودها المدببة محمولة على دعامات مبنية من الآجر مخلق فى أركانها أعمدة مدمجة، فى حين أن الأروقة الأخرى تحتوى على صفين من البوائك عقودها المدببة محمولة على نفس الدعامات سالفة الذكر (١٣).

ويحيط بالجامع من جوانبه القبلية والبحرية والغربية ثلاث زيادات، وهى من المسجد (١٤) ومثلها موجود فى جامع سامراء وجامع سوسة. وأسوارها عالية مرتفعة

---

(١٢) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٤.

(١٣) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ١٤٨.

(١٤) هناك آراء متعددة حول تفسير أسباب هذه الزيادات: فن قائل إنها أسلوب هندسى للصعود إلى جبل يشكر عن طريق المستويات، وهذه الزيادات تعتبر مستوى ثانياً يليه مستوى سطح أرضية المسجد بالداخل. ومن قائل بأنها نتيجة ازدياد عدد المصلين بالمسجد فشيدها أحمد بن طولون لهذا الغرض. ومن قائل لكى تفصيل بين الجامع من الداخل وبين الشوارع والمساكن حول الجامع فتحجب الضوضاء ويصبح المصلى فى هدوء وسكينة وهذا ما يستشعره من يدخل المسجد بالفعل. وغير هذا من التفسيرات.

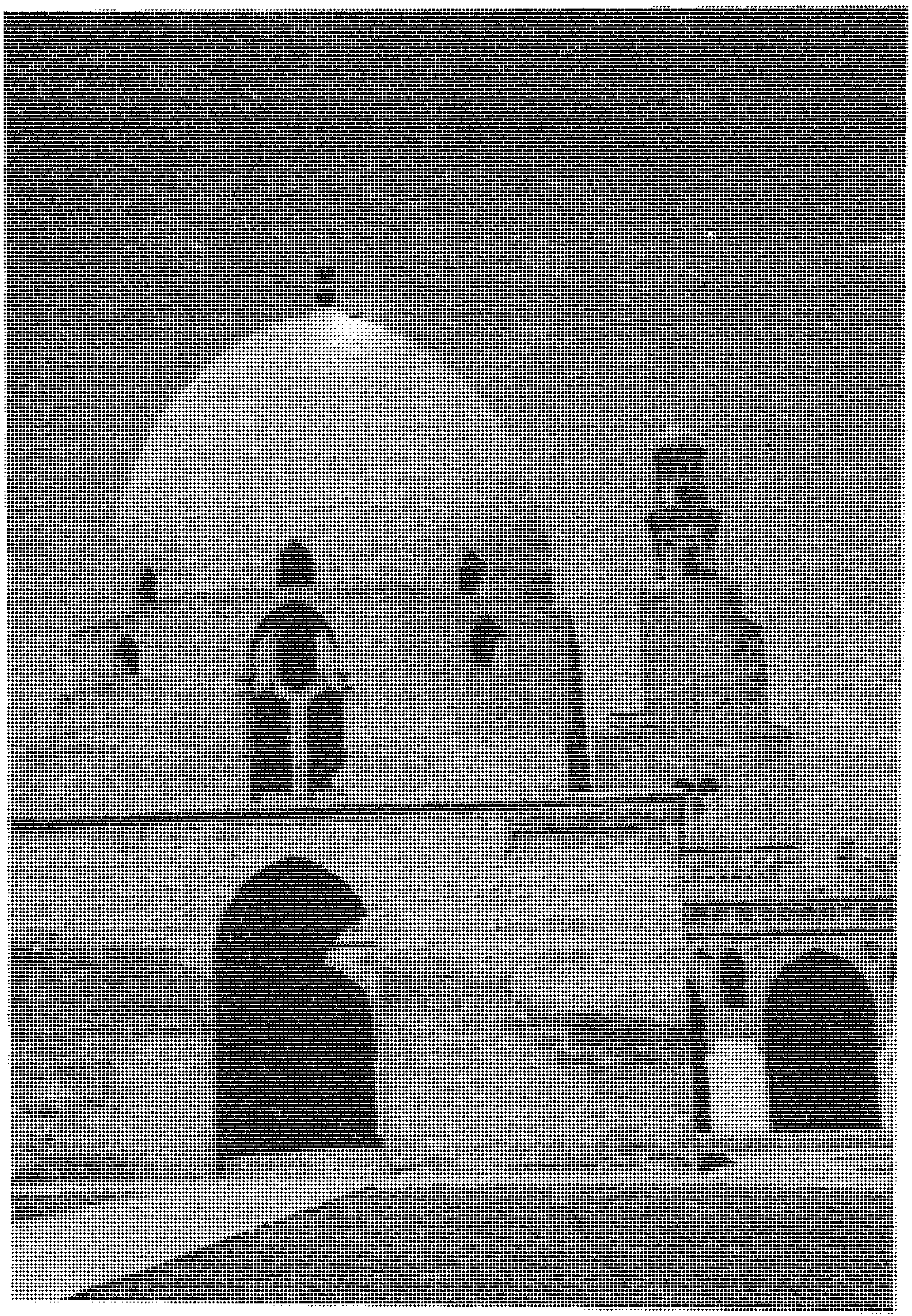

صورة رقم (٨) حجرة الفسقية المغطاة بقبة التى أضافها السلطان لاچين بجامع أحمد بن طولون

تتسم بالبساطة وتنتهى بعرائس أو شرافات، وفتحت بها أبواب تقابل أبواب الجامع التى عددها حوالى (٢١ بابا) ويوجد فى بعض الأبواب معابر خشبية قديمة بها زخارف مورقة [١٥].

وتجدر الإشارة إلى أن بطون العقود وحول النوافذ وعقودها وكذلك حول العقود زخارف جصية تمثل الزخارف الجصية فى العصر العباسى طراز سامراء موطن أحمد ابن طولون الأصلى وعلى وجه الخصوص فى زخارف الجوسق الخاقانى وهو قصر الخليفة العباسى المعتصم فى سامراء[١٦]. والنوافذ ذات فتحات معقودة مدببة وبها زخارف هندسية ونباتية محفورة وتمثل أقدم الأمثلة من نوعها فى مصر الإسلامية [١٧].

(١٥) حسن عبدالوهاب : المرجع السابق. ص ٣٤.
(١٦) حسن الباشا : المرجع السابق. ص ٤٤٩.
(١٧) كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية فى مصر. ص ٢٠.

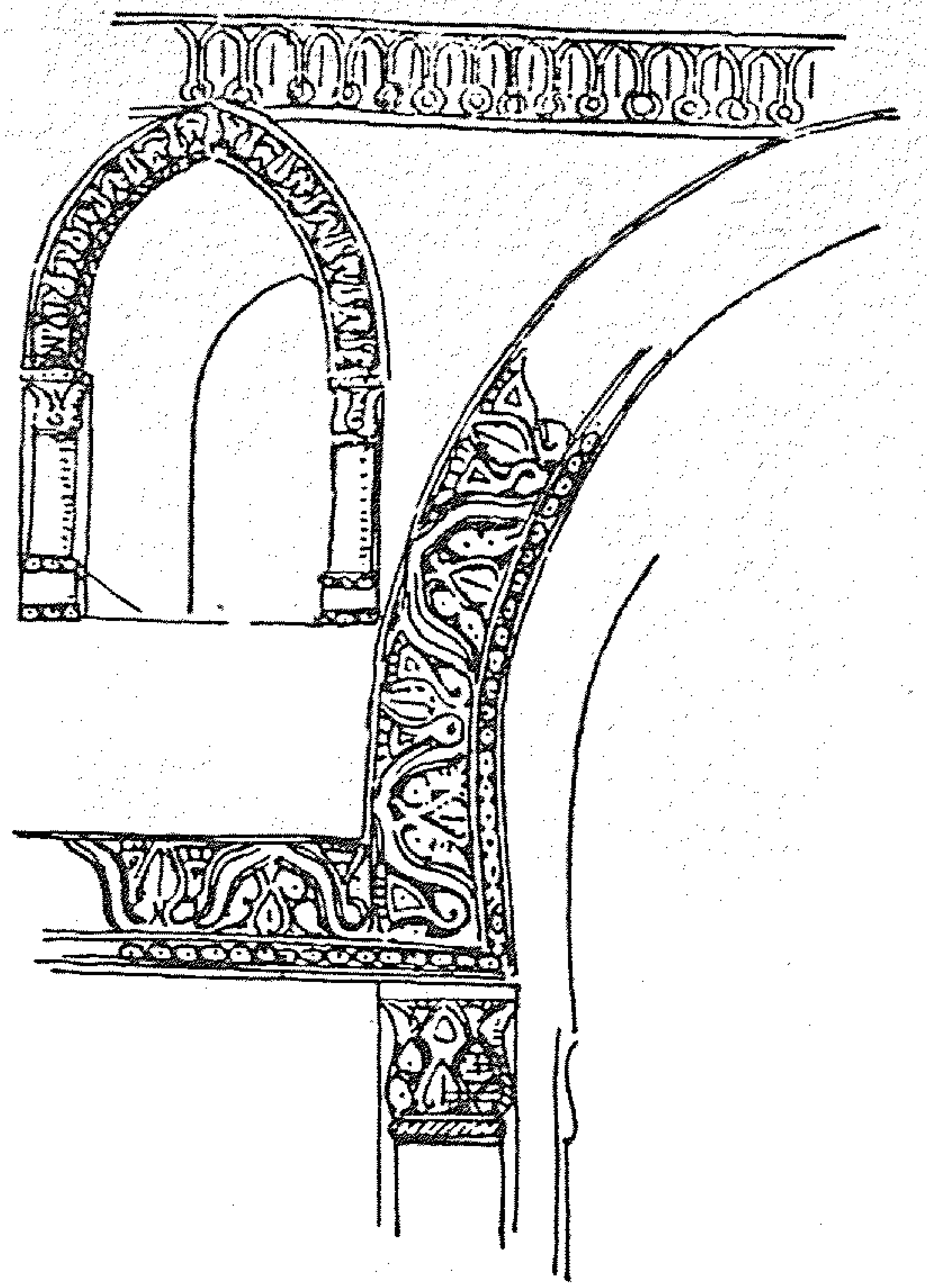

شكل رقم (٥) يوضح الشريط العلوى والشريط المحيط بالفتحات المعقودة بكوشات العقود (عن كتاب مساجد القاهرة قبل عصر المماليك ــ شكل ٦)

ومحراب المسجد من المحاريب المجوفة يكتنفه عمودان من الرخام، وهو على شكل تجويف نصف دائرى فى جدار القبلة، ويغشى تجويفه من أسفل وزرات رخامية ملونة، وبأعلى توجد زخرفة من الفسيفساء الزجاجية المذهبة قوامها عنصر الجديلة تحصر بداخلها كتابة بالخط النسخى هى عبارة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وتنسب هذه التغشيات الرخامية وشريط الفسيفساء الزجاجية إلى الأعمال التى تمت فى عهد السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦هـ./١٢٩٦م.)(١٨). والتى منها أيضاً المنبر الخشبى إلى يمين المحراب وحشواته المجمعة من خشب الساج الهندى المطعم بالعاج وسن الفيل وقوام زخارفه أطباق نجمية وزخارف نباتية دقيقة مورقة (الأرابيسك)(١٩). كذلك تغطى بلاطة المحراب قبة خشبية جميلة أيضاً تنسب إلى السلطان لاجين.

---

(١٨) كمال الدين سامح: المرجع السابق ص ٢٠.

(١٩) مكتوب على باب المنبر بالخط النسخى ما نصه «أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصورى فى العاشر من صفر سنة ست وتسعين وستمائة».

وتتوسط صحن المسجد الفسقية الموجودة الآن من أعمال السلطان لاجين، وهى عبارة عن حجرة مربعة تغطيها قبة كبيرة ويتوسطها الفسقية من الرخام

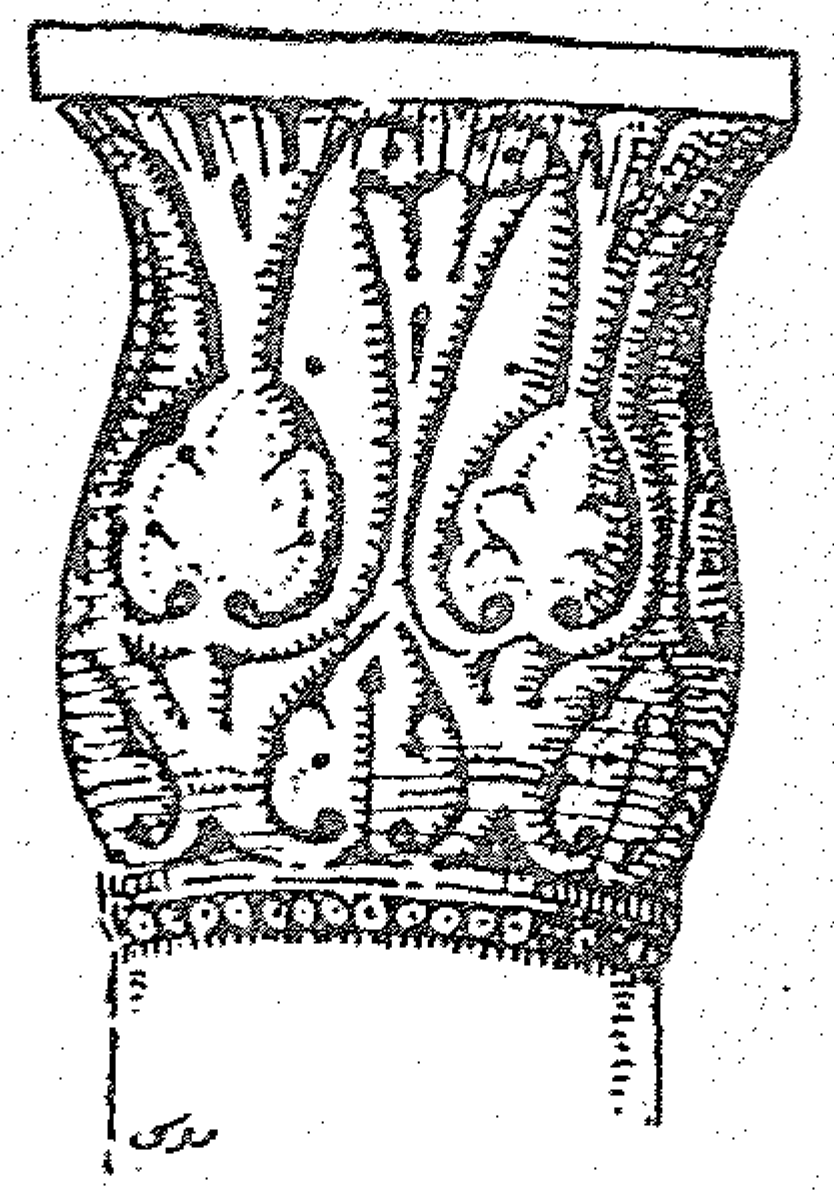

شكل رقم (٩) يوضح تاج أحد الأعمدة المندمجة فى الدعامات التى تحمل بوائك المسجد (عن كتاب مساجد القاهرة قبل عصر المماليك. شكل ٥)

ويلفت النظر فيها وجود سلم فى سمك جدارها يوصل إلى سطح قاعدتها المربعة (٢٠). كما توجد لوحة خشبية كتبت عليها الأعمال التى أجريت على يد السلطان حسام الدين لاجين بهذا المسجد وهى تقع بأعلى الجدار الخارجى المقابل لرواق القبلة وما تزال بقاياه حتى الآن.

أما عن المئذنة بهذا المسجد فهى تقع فى الزيادة الغربية ملاصقة لحائط الزيادة وبنيت من الحجر(٢١) وسلمها من الخارج بأربع قلبات يصعد منه إلى سطح يليه سلم حلزونى نصف دائرى يوصل إلى سطح آخر يرتكز عليه الجزء العلوى وهو على هيئة مبخرة(٢٢) ويبلغ ارتفاعها ــ المئذنة ــ من سطح الأرض حوالى (٤٠,٤٤ متراً) ويربط المسجد الشمالى الغربى قنطرة على عقدين من نوع حدوة الفرس، وتنسب هذه القنطرة إلى السلطان لاجين(٢٣). وتعتبر هذه المئذنة

(٢٠) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ٤٢.
(٢١) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ١٥١.
(٢٢) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ٤٢.
(٢٣) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٢١.

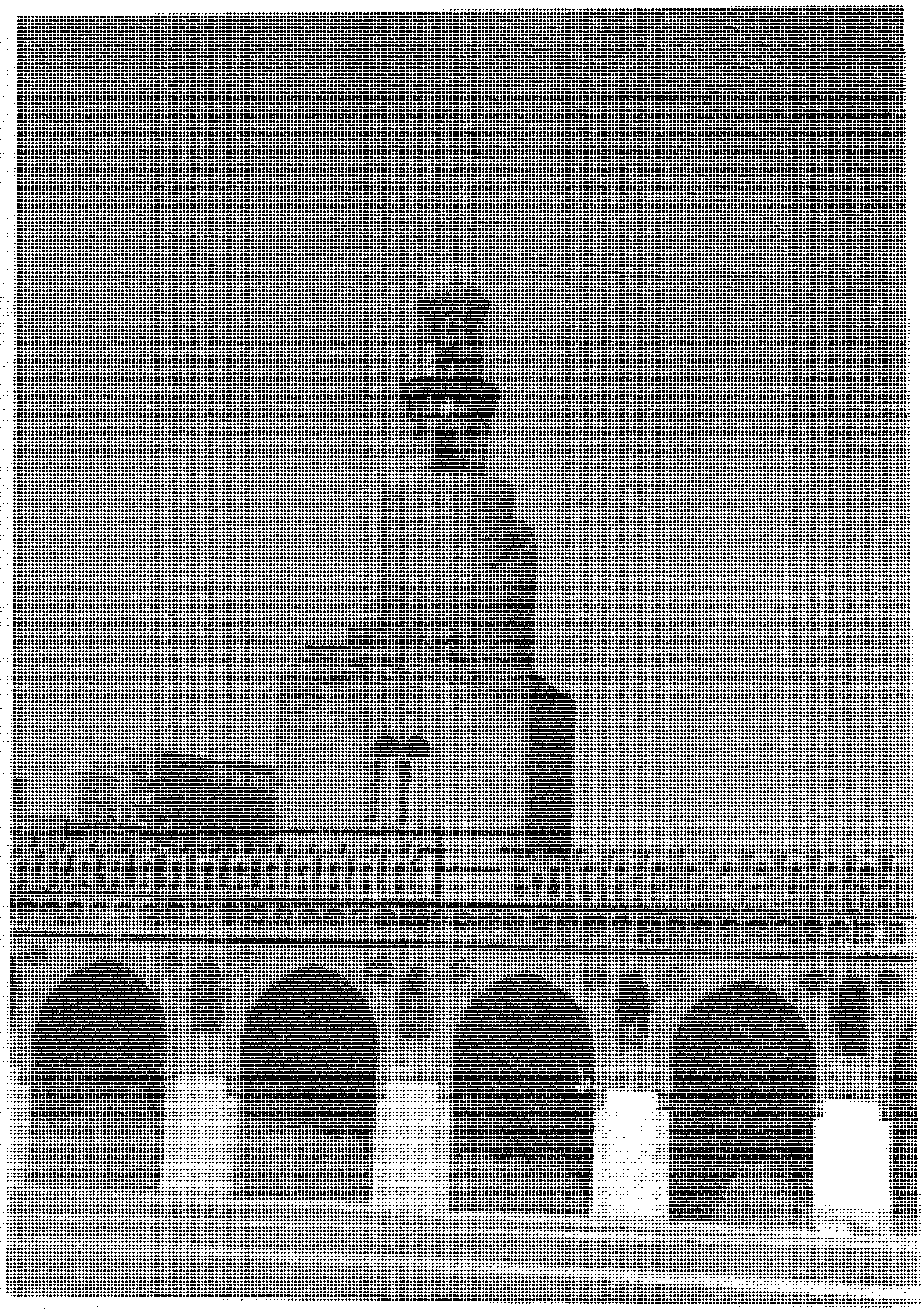

صورة رقم (٩) المئذنة الملوية
بجامع أحمد بن طولون

الوحيدة ذات السلم الخارجى، ومن ثم فهى تعرف بالملوية وهى دون أدنى شك متأثرة تأثراً كبيراً بمئذنة المسجد الجامع بسامراء المعروفة بالملوية (٢٤).

ولقد مر هذا المسجد كباقى المساجد الإسلامية فى مصر بمراحل من الإهمال وأخرى من الإصلاح والتجديد، ومن أهم أعمال الإصلاح ماتم فى العصر الفاطمى والتى من أهمها ما أجرى فى عهد الخليفة المستنصر بالله بالفاطمى وسجل ذلك فى لوح رخامى فوق باب بسور الزيادة البحرية (٤٧٠هـ./ ١٠٧٧م.) على يد بدر الجمالى (٢٥). وكذلك من أهم أعمال الإصلاح والتجديد ما تم فى عهد السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦هـ./ ١٢٩٦م.) وسبق ذكره. وفى القرن التاسع عشر الميلادى أدركت لجنة حفظ الآثار العربية هذا الجامع وأتمت به

(٢٤) كمال الدين سامح : المرجع السابق ص ٢١.
(٢٥) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق. ص ٤٤.

بعض أعمال الإصلاح والترميم وحتى فى بداية القرن العشرين كذلك. كما ينسب إلى هيئة الآثار المصرية الحالة الجيدة التى يظهر فيها هذا المسجد الآن.

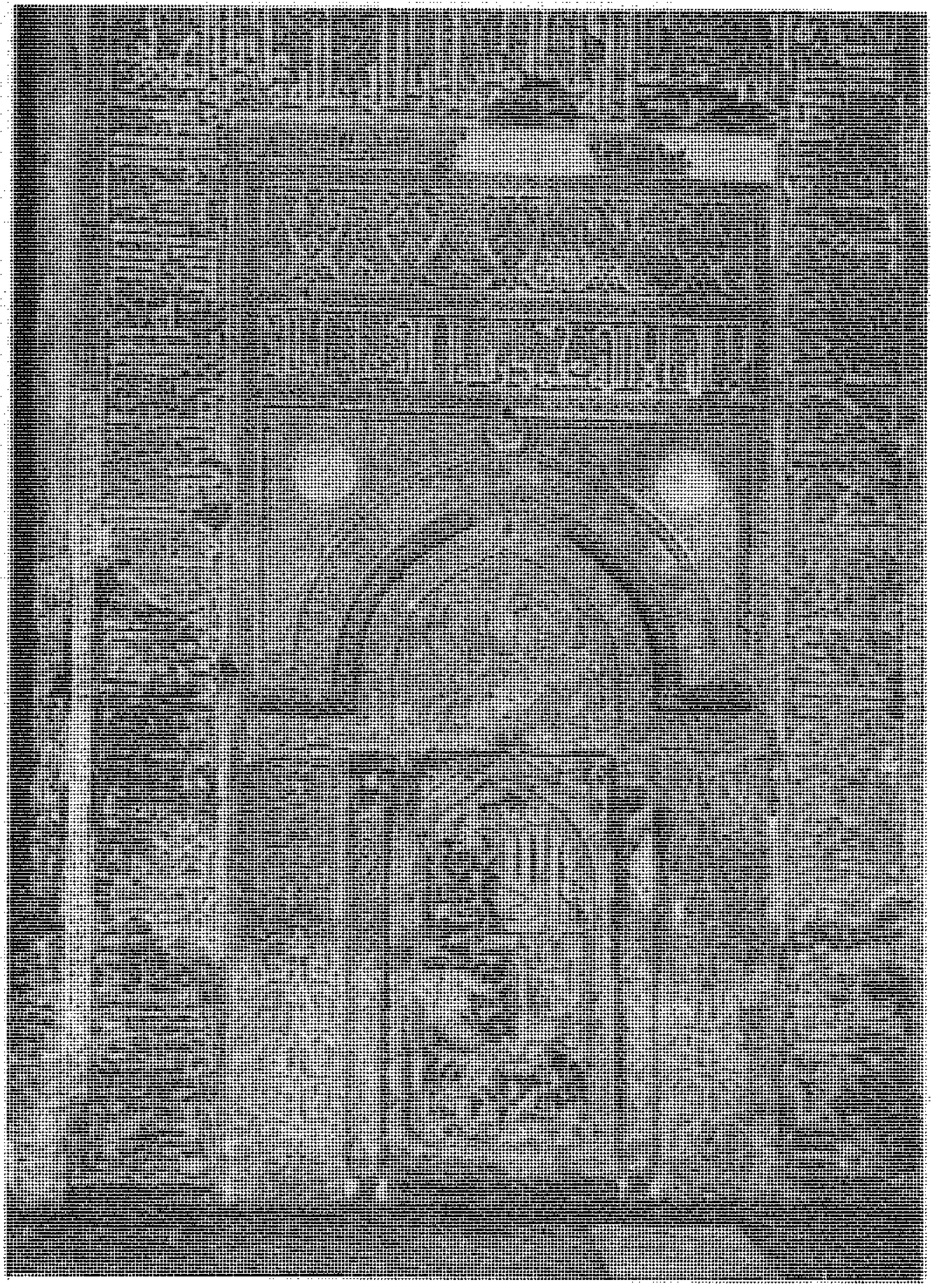

صورة رقم (١٠) المحراب الجصى التذكارى الذى أضيف فى عهد المستنصر بالله الفاطمى بجامع أحمد بن طولون

بقى أن نذكر نقطتين هامتين بالمسجد: الأولى وتتعلق باللوح التأسيسى الذى عثر عليه ضمن حفائر لجنة حفظ الآثار العربية بالصحن، وكان عبارة قطع فرمم وجمع وثبت هذا اللوح الرخامى المكتوب بالخط الكوفى البسيط وبه اسم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون وتاريخ الفراغ من الجامع (٢٦٥هـ./ ٨٧٨م.) على إحدى دعائم رواق القبلة بالبائكة الثالثة (٢٦).

(٢٦) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ١٥٠.

والنقطة الثانية تتعلق بالمحاريب الجصية، حيث يضم الجامع حوالى خمسة محاريب جصية: ففى منتصف البائكة الثانية مما يلى الصحن محرابان مسطحان من الجص الأيمن أقدمهما وأحسنهما حفظاً يرجع إلى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله. والثانى وهو الأيسر فقد صنع على نمط الأول وأمر بصنعه السلطان لاجين. وفى منتصف البائكة الرابعة مما يلى الصحن محرابان من الجص يغلب على الظن أنهما من القرن (٤هـ./ ١٠م.) والمحراب الخامس يقع إلى يسار المحراب الرئيسى لجامع ابن طولون وهو من الجص ويرجع إلى عصر المماليك حوالى القرن (٨هـ./ ١٤م.) ويسمى محراب السيدة نفيسة (٢٧).

■ بيت الكريدلية:

هو عبارة عن بيتين يتصلان من أعلى بقنطرة (ساباط)، ويعرف حالياً بمتحف بيت الكريدلية أو متحف جاير اندرسون وهو ضابط إنجليزى كان من هواة الآثار الإسلامية طلب من لجنة حفظ الآثار العربية تسليمه منزل الكريدلية ليعرض به مجموعته الآثرية فوافقت اللجنة على تسليمه هذا المنزل والمنزل المقابل له وهو منزل آمنة بنت سالم بعد أن قامت بترميمها فى مقابل تركه مجموعاته الآثرية هبة لمصر(٢٨). وتعود أهمية هذا المتحف من حيث كونه نموذجاً حياً كما كانت عليه المنازل فى العصر التركى العثمانى منذ القرن (١٠هـ./ ١٦م.) (٢٩).

وأحد هذين المنزلين من إنشاء «الحاج محمد بن سالم بن جلمام الجزار» سنة (١٠٤١هـ./ ١٦٣١م.)(٣٠). ويقع على يمين الداخل من الدهليز الموصل إلى الباب الشرقى من جامع أحمد بن طولون. وعرف هذا المنزل باسم بيت الكريدلية أو «الكريتيلية» نسبة إلى آخر من سكنته وهو سيدة ينتهى أصلها إلى عائلة من جزيرة كريت. •

---

(٢٧) حسن الباشا: المرجع السابق. ص ٤٥٢.

(٢٨) متحف بيت الكريدلية «متحف جاير اندرسون» دليل موجز. ط (٢). (١٩٧٩م.) ص ١٩.

(٢٩) المرجع نفسه، ص ٥.

(٣٠) أثر رقم (٣٢١).

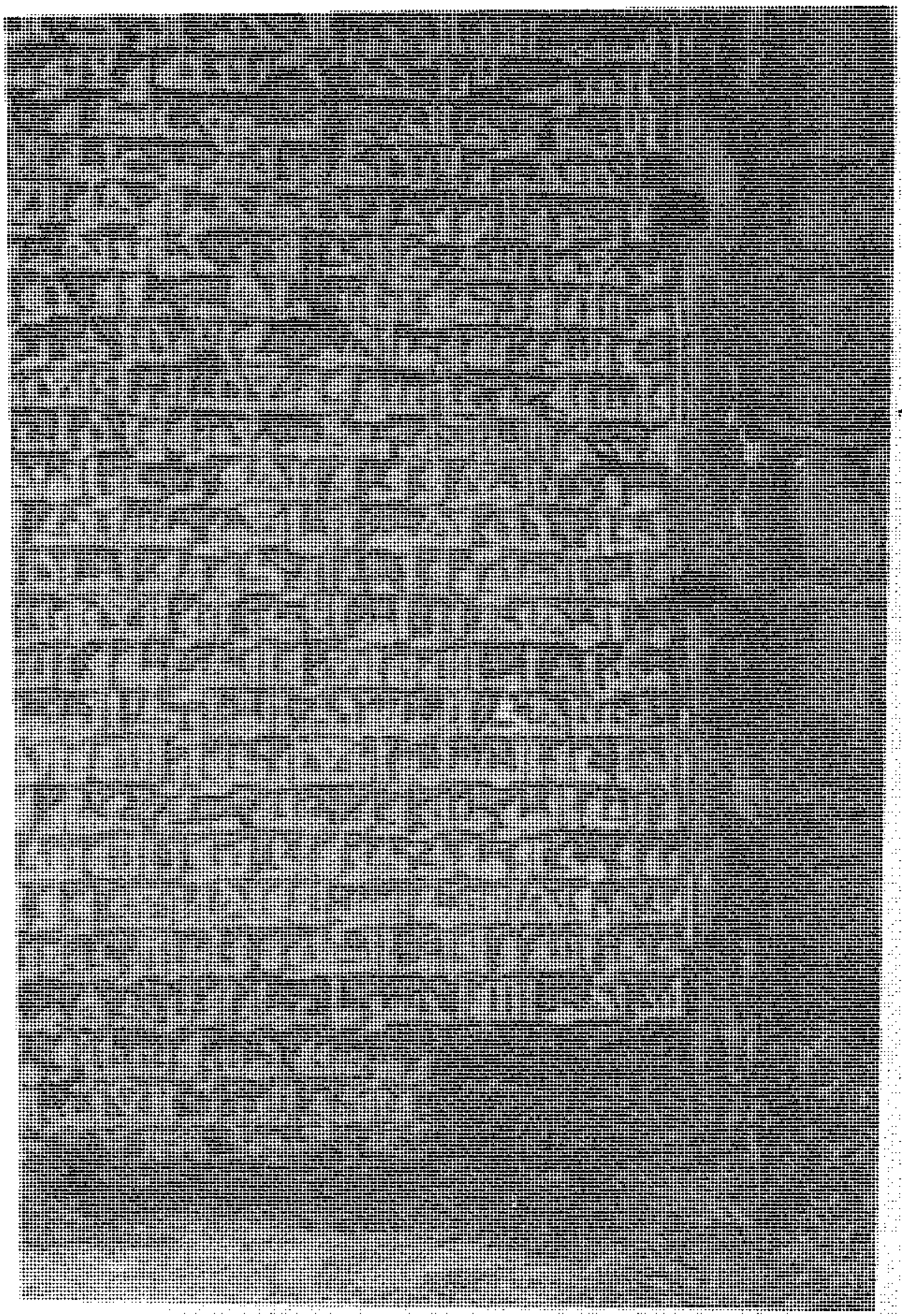

صورة رقم (١١) النص التأسيسي
بجامع أحمد بن طولون

صورة رقم (١٢) الزيادة الشرقية
بجامع أحمد بن طولون

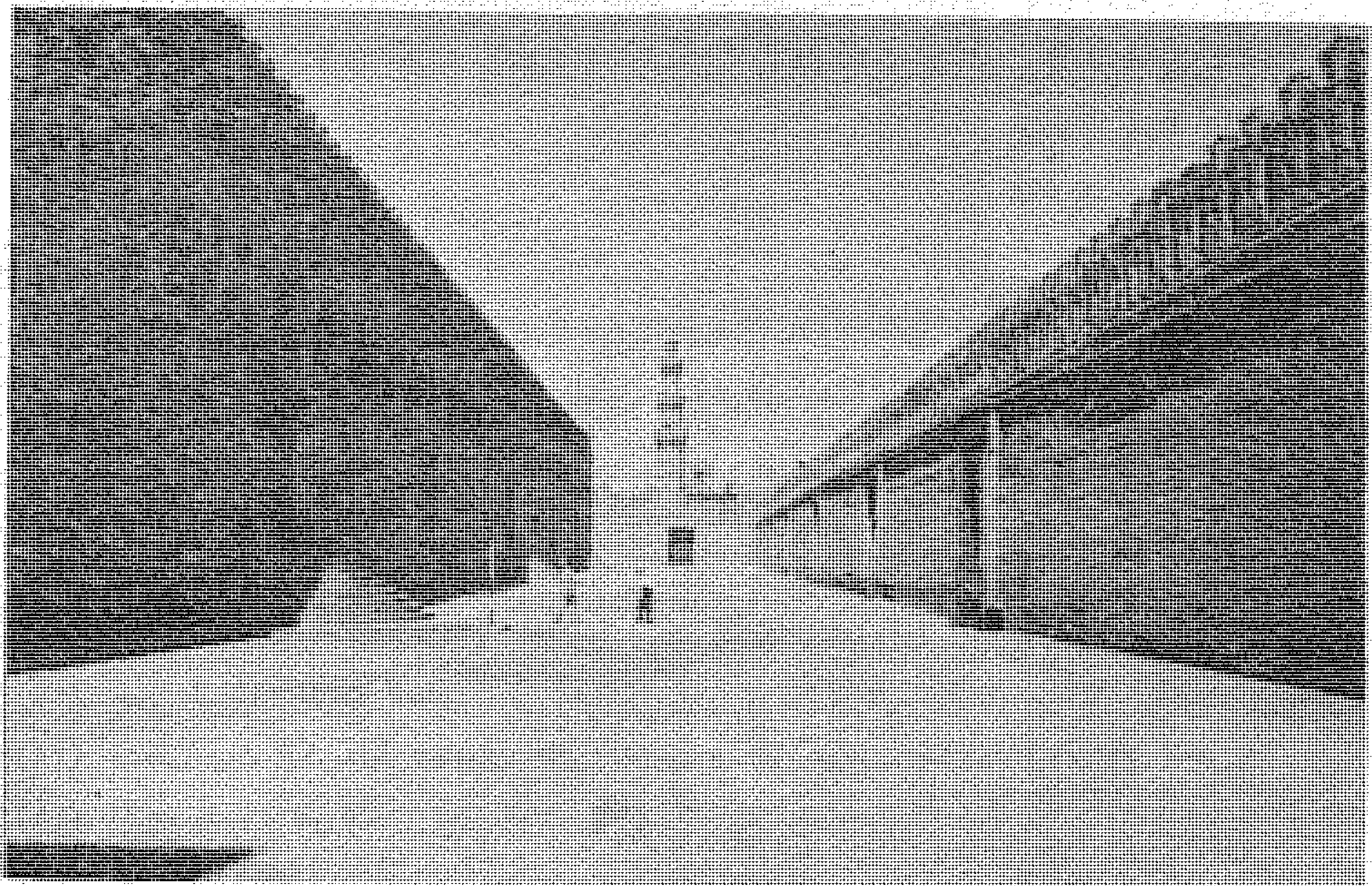

وأما المنزل الثانى فهو من إنشاء «المعلم عبد القادر الحداد» سنة (٩٤٧هـ./ ١٥٤٠م.) (٣١) وقد أطلق عليه اسم منزل «آمنة بنت سالم» وذلك نسبة إلى آخر من امتلكته والتى يظن أنها من أسرة صاحب المنزل الأول (٣٢).

ويقع الباب الرئيسى للمنزل الأول بالواجهة القبلية أسفل الساباط (القنطرة) ويقابل الداخل منه صفة ثم ينثنى مع المدخل المنكسر إلى اليسار فى طرقة معقودة تؤدى إلى الفناء الذى يحتوى على كثير من التفاصيل الفنية. والواجهة البحرية للفناء والمواجهة للداخل أبدع المهندس فيها. كما تنوعت عقود أبواب حول الحوش والجفوت، وبالجهة الشرقية للفناء شبابيك من الخشب والجص، كما غطى الباب الواقع بطرفها البحرى بمقرنصات (٣٣). وأما المقعد فهو فى الجنب القبلى، ويشرف على الفناء بعقدين يحملهما عمود من الرخام، وله باب به زخارف ومقرنصات وبسقفه زخارف مذهبة وعلى طراز السقف نص كتابى يحمل اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء. ومن المقعد يصل الزائر إلى قاعة كبيرة تطل على المدخل القبلى (الرئيسى) للدار كما تطل على الفناء (الحوش) وهو كبقية قاعات الدار مقسمة إلى إيوانين بينهما در قاعة أى جزء منخفض وبالجدار الغربى بعض الشبابيك الجصية ذات الزجاج الملون وقد خصصت هذه القاعة لجلوس الرجال فى فصل الشتاء (٣٤). ثم يتوصل منها إلى حجرة صغيرة تشرف على الواجهة الشرقية، ثم إلى حجرة كبيرة تشرف على الواجهة البحرية والغربية والفناء، وتمتاز بوجود كثير من المشربيات بها كما أن أسقفها مملوءة بالزخارف. ولقد ألحق بهذا المنزل سبيل بالناحية الشرقية القبلية لونت زخارف سقفه وبأسفله يوجد صهريج كانت تخزن فيه المياه اللازمة للمنزل (٣٥).

وجدير بالذكر أن هذين المنزلين بهما من خصائص المنزل الإسلامى فى مصر

---

(٣١) أثر رقم (٥٥٩).
(٣٢) المعالم الأثرية فى البلاد العربية ــ الجزء الثالث. ص ١٢٨.
(٣٣) المرجع نفسه، نفس الصفحة.
(٣٤) متحف بيت الكريدلية. دليل موجز. ص ٣٠-٣٤.
(٣٥) المعالم الأثرية فى البلاد العربية جـ ٣. ص ١٢٨.

خلال القرنين (١٠هـ./ ١٦م.)(٣٦) و(١١هـ./ ١٧م.) من حيث الاهتمام بزخرفتها وتنميقها من الداخل، وأما من الخارج فهى خالية من الزخارف فيما عدا المداخل الرئيسية وتلك المشربيات الخشبية الجميلة من خشب الخرط. هذا إلى جانب مراعاة النواحى الصحية من تهوية وإضاءة ودخول أشعة الشمس وكذلك احتواء كل دار على حديقة تكون متنفساً لأهلها (٣٧).

وأما عن مجموعات المتحف الفنية وقطع الأثاث فهى تنتمى إلى عصور إسلامية مختلفة وأماكن متفرقة فهى من صناعة مصر والشام وآسيا الصغرى وإيران والقوقاز وغيرها. وكذلك بعضها من تحف الشرق الأقصى ولاسيما من الصين. هذا علاوة على بعض التحف الأوروبية، وبخاصة قطع الأثاث الإنجليزى القديم حتى خصص السيد «جابر اندرسون» قاعة أسماها باسم الملكة الإنجليزية «آن ستيورات» (٣٨).

■ مدرسة الأمير صرغتمش (٣٩):

تقع فى شارع الخضيرى ــ حالياً ــ ملاصقة للواجهة الغربية لجامع أحمد بن طولون شيدها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، وكان الفراغ منها فى شهر ربيع الآخر سنة (٧٥٧هـ./ ١٣٥٦م.)(٤٠). وخصصت لتدريس فقه السادة الحنفية والحديث. فكانت هذه المدرسة معقلاً لعلماء الحنفية وخاصة الفرس منهم فى القرنين الثامن والتاسع بعد الهجرة (١٤و١٥م.). ولذلك ظهرت تأثيرات فنية فارسية ملموسة فى عمارة هذه المدرسة التى انفردت بمميزات معمارية قيمة (٤١).

---

(٣٦) أما عن منزل آمنة بنت سالم فقد وجدت ببابه آثار منزل تدل على أنه يعود إلى عهد السلطان قايتباى ويحتوى على قاعة كبيرة ذات إيوانين ودر قاعة وحجرات ملحقة.

(٣٧) متحف بيت الكريدلية. دليل موجز. ص ١٤.

(٣٨) المرجع نفسه. ص ٥-٦.

(٣٩) أثر رقم (٢١٨).

(٤٠) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٦٠.

(٤١) المرجع نفسه، ص ١٦٠-١٦١.

الوصف المعمارى :

تتكون هذه المدرسة من أربعة إيوانات حول صحن مكشوف تتوسطها فسقية حولها ثمانية أعمدة رخامية ــ ليست هى بالفسقية القديمة، ولكن يرجح أن أعمدتها فقط هى القديمة وأكبر الإيوانات إيوان القبلة الذى ينقسم إلى أقسام ثلاثة أكبرها أوسطها، ومن هذا التقسم اقتبس مهندس مدرسة برقوق تقسيم الإيوان الشرقى ــ مدرسة برقوق بشارع بين القصرين (٤٢) والمحراب يتصدر هذا الإيوان تزينه أشرطة رخامية ملونة وطاقيته منقوشة وبها كتابات عليها آية الكرسى. وبجوار المحراب يوجد منبر خشبى بحشواته المجمعة وعليه كتابة نصها : «أنشأ هذا المنبر من فضل الله تعالى قيومجى أحمد كتخـداى عزبان عمره الله سنة ١١١٨ هـ.» (٤٣). ويلاحظ أن المحراب تغطيه قبة فهى أول قبة باقية فوق محراب مدرسة، والقبة الحالية أعادت بناءها لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٩٤٠م.).

وتوجد حول صحن المدرسة أبواب الخلاوى عقودها فارسية الطراز ومكسوة بالرخام الأبيض والأسود، ويرجح أن هذه الكسوة ليست من عمل المنشىء، وإنما تالية له، وذلك لأن فتحاتها كانت تشتمل على عتبات وكانت أوسع مما هى عليها الآن (٤٤).

وفى الركن القبلى للإيوان الغربى باب القبة، وبداخلها نجد ثراء الأرضية والجدران بتغشيتها بالرخام الملون، وفى وسط القبة توجد تركيبة من الرخام بلغت درجة كبيرة من الدقة والإتقان فى زخارفها وجمال شكلها، ولكنها تخلو من اسم من عملت لأجله (٤٥). وهذه القبة على مثال القباب السمرقندية لها رقبة مستطيلة أحيطت بافريز منقوش ومكتوب وهذا وهذا النوع من القباب نادر بمصر وظهر لأول مرة فى هذه المدرسة (٤٦).

---

(٤٢) محمود أحمد : المرجع السابق. ص ١٣١.
(٤٣) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق. ص ١٦٣.
(٤٤) المرجع نفسه، ص ١٦٢.
(٤٥) محمود أحمد : المرجع السابق. ص ١٣٢.
(٤٦) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق. ص ١٦٣.

والواجهة الرئيسية للمدرسة هى الغربية وبطرفها القبلى القبة وهى بارزة عن سمت الواجهة، وكذلك المئذنة وبجوارها المدخل الرئيسى، وهو حافل بالمقرنصات المذهبة ونقشت تواشيحه بزخارف نباتية مورقة، ويتوسطه الباب الرئيس تزين عتبه نقوش نباتية مورقة ومكتوب على جانبيه فوق المكاسل تاريخ الإنشاء واسم المنشىء. ويؤدى هذا الباب إلى دركاة عبارة عن ردهة صغيرة بصدرها صفة، وعلى اليسار منها باب الميضأة. وعلى اليمين باب يؤدى إلى حجرة كبيرة تطل على الواجهة ثم باب يصعد إليه ببعض درجات سلم يؤدى إلى داخل المدرسة (٤٧).

وأما عن مئذنة هذه المدرسة فهى من المآذن الرشيقة بنيت من الحجر، ويبلغ ارتفاعها عن مستوى أرضية الشارع حوالى أربعين متراً ومن سطح المدرسة إلى قمتها حوالى (٢٤,٦٠ متراً) وتتكون من ثلاث طبقات: الأولى تعلو سطح المدرسة، وهى مثمنة القطاع، والثانية التى تليها مثمنة أيضاً، أما الدورة الثالثة فتتكون من عمد رخامية تحمل مقرنصات لطيفة فوقها خوذة منقوشة (٤٨). وربما اقتبس مهندسها هذا الأسلوب من مئذنة مسجد الناصر محمد بالقلعة ومئذنتى مسجد وخانقاة الأمير شيخو بالصليبة. وتمتاز مئذنة مدرسة الأمير صرغتمش بتلبيسها بالحجارة الملونة (٤٩).

■ خَانِقَاه سنجر وسلار (٥٠):

يقع هذا الأثر على ربوة عالية بشارع مراسينا ـ شارع عبدالمجيد اللبان حالياً ـ الموصل من ميدان السيدة زينب إلى ميدان صلاح الدين بالقلعة (٥١). ولقد اقترن اسم هذه الخَانِقَاه بشخصيتين كبيرتين من العصر المملوكى البحرى وهما:

---

(٤٨) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١٦٣-١٦٤.

(٤٧) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٣. ص٢٧١.

(٤٩) المرجع نفسه. ص٢٧٣.

(٥٠) أثر رقم (٢٢١).

(٥١) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص٤٠.

ـ الأمير الكبير علم الدين سنجر الجاولى نسبة إلى الأمير جاولى، ثم انتقل إلى أسرة قلاوون وترقى فى العديد من الوظائف بالشام. ثم توفى بمصر فى سنة (٧٤٥هـ./ ١٣٤٦م.)(٥٢). وله منشآت معمارية عديدة بالشام (٥٣).

ـ الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة، الذى كان مملوكاً للمنصور قلاوون، ثم تنقل فى عدة وظائف إلى أن عين نائباً للسلطنة فى دولة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم توفى سنة (٧١٠هـ./ ١٣١٠م.)(٥٤).

تاريخ الخانقاه:

عرفت هذه الخانقاه باسم جامع أو خانقاه الجاولى (٥٥). إذ يذكر السخاوى «أن هذه المدرسة هى المعروفة الآن بجامع الجاولى بشارع مراسينا، وهى من منشآت أوائل القرن الثامن الهجرى أنشأها الأمير سيف الدين سلار الناصرى فى سنة ٧٠٣ هجرية وجددها سنجر الجاولى فنسبت إليه»(٥٦).

وهكذا يتضح خطأ أولئك الذين يجزمون بنسبتها إلى الأمير سنجر الجاولى (٥٧)، ولكن من الثابت أن كليهما قد دفن فى هذه الخانقاه: دفن الأمير سيف الدين سلار بأسفل القبة الكبيرة، ثم دفن بعد ذلك الأمير سنجر الجاولى بأسفل القبة الثانية وهى أصغر من الأولى وأقل منها زخرفاً (٥٨).

ولقد كان إنشاء هذه الخانقاه فى سنة (٧٠٣هـ./ ١٣٠٤م.) وذلك اعتماداً على النص الكتابى المسجل على اللوح التأسيسى بأعلى عتب المدخل الرئيسى، إذ يحمل فى نهايته تاريخ الإنشاء بما نصه: «عمل هذا المكان فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة»(٥٩).

---

(٥٢) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٢٤-١٢٥.
(٥٣) المقريزى: الخطط - جـ ٢ ـ ص ٣٩٨.
(٥٤) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ١٢٥.
(٥٥) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ١٤٤.
(٥٦) السخاوى: تحفة الأحباب وبغية الطلاب. ص ١١١.
(٥٧) عبد الرحمن زكى: القاهرة. ص ١٣٠.
(٥٨) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ١٢٨.
(٥٩) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ١٤٥.

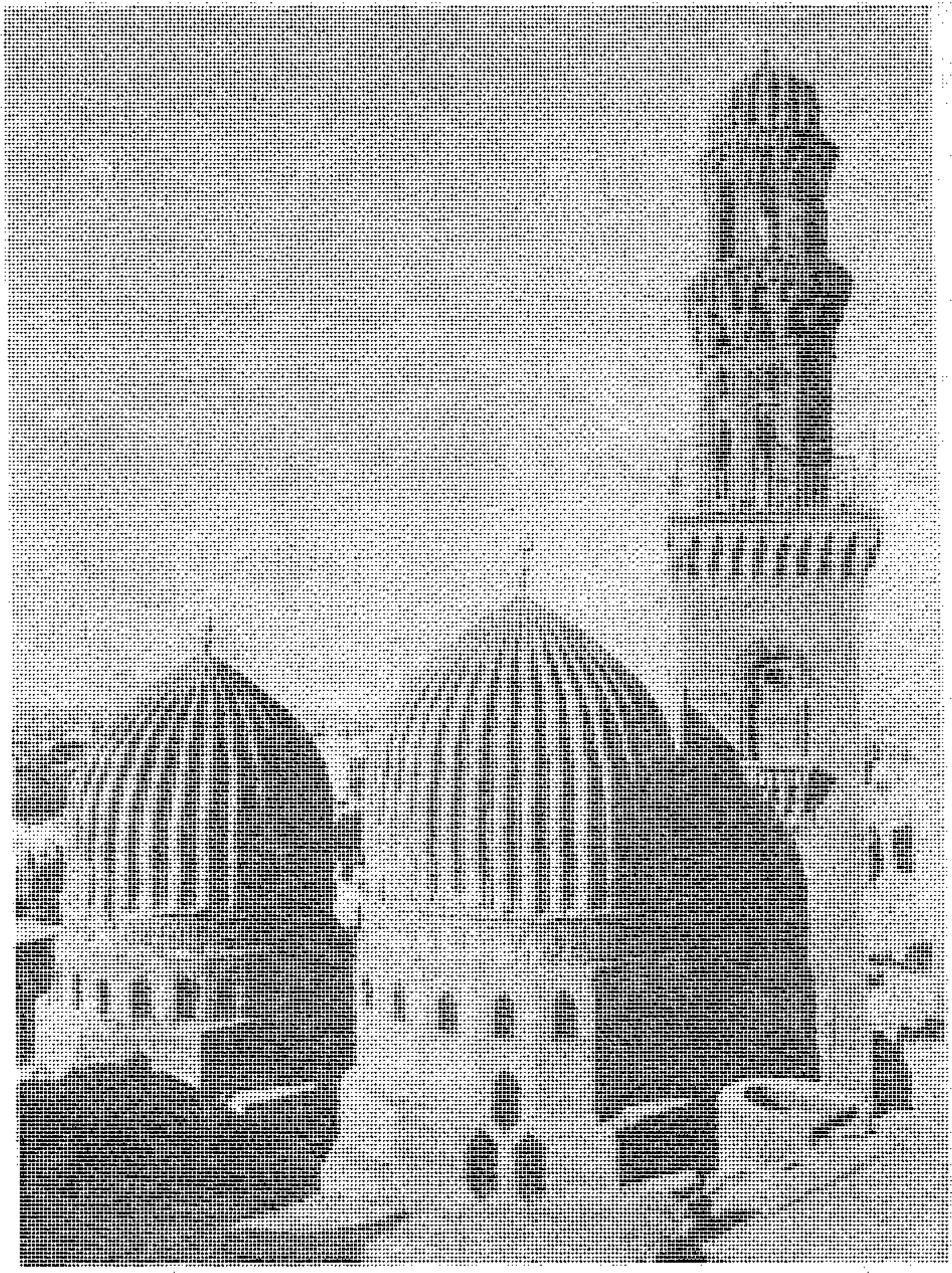

صورة رقم (١٣) قبتا سلار وسنجر الجاولى وكذلك المئذنة

الوصف المعمارى:

تصميم هذا الأثر شاذ عن تصميم المساجد والمدارس، ولكنه أقرب إلى تصميم الخانقاه كما يرى المرحوم حسن عبد الوهاب (٦٠). ومسقطها الأفقى غير منتظم، ويبلغ مسطحها حوالى (٧٨٠ متراً مربعاً). والواجهة البحرية لهذه الخانقاة تعد فريدة من نوعها؛ إذ تشتمل على قبتين إحداهما أكبر من الأخرى، وتجاورهما المئذنة ثم المدخل الرئيسى للخانقاة (٦١).

والمدخل الرئيسى على ارتفاع حوالى ثلاثة أمتار ونصف المتر من مستوى أرضية الشارع، ونصل إليه عن طريق قلبتى سلم، ويفتح بالمدخل فتحة باب مستطيلة

(٦٠) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٢٥.
(٦١) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١١٣-١١٤.

الشكل تؤدى إلى دركاة سقفها معقود، وبها باب متوج بعقد مثلث يؤدى إلى سلم مرتفع مكون من حوالى (٢٣ درجة سلم) يوصل إلى الخانقاة (٦٢).

ويلاحظ أن القبتين بنيتا بالطوب وحليت أضلاع قاعدتهما بأفاريز من الجص المنقوش وبخاربات صغيرة منقوشة، ثم رقبة بها شبابيك ذات مفرغات جصية وفسيفساء زجاجية ملونة يعلوها إفريزية كتابات جصية تتخللها زخارف نباتية مورقة يعلوها إفريز آخر به كتابات كوفية (٦٣). ويعتبر وجود الكتابات الكوفية بمثل هذه الطريقة بالقباب من مميزات قباب نهاية القرن (٧هـ./ ١٣م.) وأوائل القرن (٨هـ./ ١٤م.) ومثال ذلك قبة الخانقاة البندقدارية (٦٨٤هـ./ ١٢٨٥م.) وفى قبة زين الدين يوسف (٦٩٧هـ./ ١٢٩٧م.)(٦٤).

ومن هذا السلم المرتفع نصل إلى المصلى والمدفن ومنور حجرى مستدير به أربع زوايا، وأما المصلى فقد طرأ عليها تغيير كبير(٦٥) وإن كان القسم القبلى من المصلى على حالته الأولى، وبه فى الجنب الشرقى ثلاث خلوات للصوفية يعلو باب اثنين منها شباكان صغيران مفرغان، ويعلو هذا الضلع شبابيك صغيرة خشبية تحليها زخارف محفورة ويحيط بها إفريز جصى من الكتابات تتخلله زخارف. وفى الحقيقة يتضح من نظام هذا الإيوان يؤكد أن هذه المنشأة إنما شيدت لتكون خانقاه ومدفناً(٦٦). ويؤدى باب المدفن إلى طرقة طولها حوالى خمسة عشر متراً، وعرضها حوالى ثلاثة أمتار مغطاه بثلاث اقبية متقاطعة ويفتح على هذه الطرقة باباً القبتين: الباب الأول يوصل إلى القبة الكبيرة، وقد دفن بها الأمير سلار نائب السلطنة ومكتوب على عتبها اسم الأمير سلار وتاريخ سنة (٧٠٣هـ./ ١٣٠٣م.). والباب الثانى يؤدى إلى القبة الثانية، وقد دفن بها الأمير سنجر الجاولى وهى

---

(٦٢) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص١٤٦.
(٦٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١٢٦.
(٦٤) المرجع نفسه، ص١٢٧.
(٦٥) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١١٠.
(٦٦) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١٢٧.

صورة رقم (١٤) الواجهة الشرقية لقصر قنصوه الغورى بالصليبة

أصغر من سابقتها وأقل زخرفاً، ومكتوب على بابها اسم الأمير سنجر وتاريخ سنة (٧٠٣هـ. / ١٣٠٣م.) (٦٧).

وفى النهاية الغربية لهذه الطرقة توجد قبة صغيرة من الحجر خالية من النقوش وذات مقرنصات من حطتين فقط، وتعتبر هذه القبة أقدم قبة حجرية باقية فى الآثار الإسلامية بمصر على وجه الخصوص يليها قبة سنجر المظفر (٧٢٢هـ. / ١٣٢٢م.) (٦٨).

(٦٧) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص١٤٨-١٤٩.
(٦٨) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١٢٨.

أما المئذنة الشبيهة بالمبخرة فإن قاعدتها المربعة مبنية بالحجر وباقيها مبنى بالطوب (٦٩). ويلاحظ فى القاعدة المربعة تنوع عقود الشبابيك، وكذلك بابها المعقود ذو المكسلتين وهو الأول من نوعه يليه باب منارة مسجد بشتاك بشارع درب الجماميز. وبدن الدورة الثانية مثمن، وكذلك بدن الدورة الثالثة مثمن أيضاً وينتهى بترس فوقه خوذة مضلعة، وهذا الطراز فى قمم المآذان من مميزات المآذن الأيوبية استمر فى عصر المماليك حتى منتصف القرن (٨هـ./ ١٤م.) (٧٠).

■ بقايا قصر الغورى (٧١):

هذا الأثر يقع بشارع الصليبة وعلى مقربة من جامع أحمد بن طولون. لم يبق منه سوى بقايا قليلة من أهمها أجزاء من المدخل الذى يقع بالجهة الشمالية الشرقية. ويتكون من عقد مدائنى يعكس طراز المداخل فى عصر المماليك، وتزينه الحجر الملون بزخرفة المشهر بالأحمر والأصفر، وعلى جانبى المدخل يوجد مكسلتان حجريتان. ويتوسط المدخل فتحة باب مستطيلة الشكل.

وعلى يمين المدخل توجد شرفة (بلكونة) محمولة على كوابيل حجرية ربما كانت تستخدم كبرج للحراسة والمراقبة. ومما يلاحظ أن هذه البقايا من قصر السلطان قنصوه تعطينا فكرة عن مداخل القصور السلطانية فى نهاية عصر المماليك الجراكسة؛ إذ يؤرخ هذا القصر بالفترة ما بين سنة (٩٠٦هـ./ ١٥٠١م.) وسنة (٩٢٢هـ./ ١٥١٦م.) (٧٢). ويلاحظ وجود رنك كتابى داخل دائرة مقسمة إلى ثلاث أشرطة أفقية بها اسم السلطان قنصوه الغورى على النحو التالى:

أ ــ الشريط الأوسط: عز لمولانا السلطان الملك الأشرف.

ب ــ الشريط بأعلى: أبو النصر قنصوه الغورى.

جـ ـ الشريط بأسفل: عز نصره».

---

(٦٩) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١١٠.

(٧٠) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٢٧.

(٧١) أثر رقم (٣٢٢).

(٧٢) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٧٧.

■ مدرسة ابن تغرى بردى (٧٣) :

تقع هذه المدرسة بشارع الصليبة على مقربة من جامع أحمد بن طولون . وإلى اليسار من القادم من جامع أحمد بن طولون سالكاً شارع الصليبة إلى ميدان صلاح الدين بالقلعة .

تعريف بالمنشيء :

هو يوسف بن تغرى بردى بن عبدالله الأمير جمال الدين أبو المحاسن بن الأمير الكبير سيف الدين الظاهرى أتابك العساكر بالديار المصرية . ثم كافل المملكة الشامية ولد بمدينة القاهرة فى حوالى سنة (٨١٢هـ./ ١٤٠٩م.)(٧٤). كان محباً للعلم والعلماء، ودرس الفقه والنحو التصريف فبرع فى عدة علوم، وشارك فى عدة فنون، وكتب عن شعراء عصره، واجتهد فنظم الشعر وكتب النثر. كما لازم مؤرخى عصره مثل قاضى القضاة محمود العينى والشيخ تقى الدين المقريزى . ولقد ترك لنا أبو المحاسن بن تغرى بردى العديد من المصنفات العليمة فى التراجم والأخبار، نذكر منها أكثرها شهرة وذيوعاً كتابه الكبير فى تاريخ مصر منذ فتح عمرو بن العاص وحتى قبيل وفاته سنة (٨٧٢هـ./ ١٤٦٧م.) وهذا الكتاب بعنوان «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة(٧٥) .

وقد جاء فى ترجمة ابن تغرى بردى فى كتاب الضوء اللامع (٧٦) : «وابتنى له تربة هائلة بالقرب من تربة الأشرف اينال (الصليبة الآن بحى طولون) ووقف كتبه وتصانيفه بها . ومرض قبل موته بعام بمرض القولنج، واشتد به الأمر إلى أن قضى فى سنة أربع وسبعين وثمانمائة ودفن من الغد بتربته» . وهكذا يتضح أن ابن تغرى بردى قد دفن فى القبة الضريحية بمدرسته بالصليبة، ولكنه أنشأ مدرسة أخرى بدرب المقاصيص بحى الصاغة لتدريس المذهب الشافعى والحنفى(٧٧) . ولقد شيدت مدرسة ابن تغرى بردى بالصليبة فى سنة (٨٤٤هـ./ ١٤٤٠م.) .

---

(٧٣) أثر رقم (٢٠٩) .

(٧٤) سعاد ماهر : المرجع السابق ــ جـ٤ ــ ص ٢١٣ .

(٧٥) المرجع نفسه، ص ٢١٣-٢١٥ .

(٧٦) السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . (١٣٥٤هـ.) .

(٧٧) سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٢١٦ .

صورة رقم (١٥) الواجهة الجنوبية لمدرسة ابن تغرى بردى بالصليبة

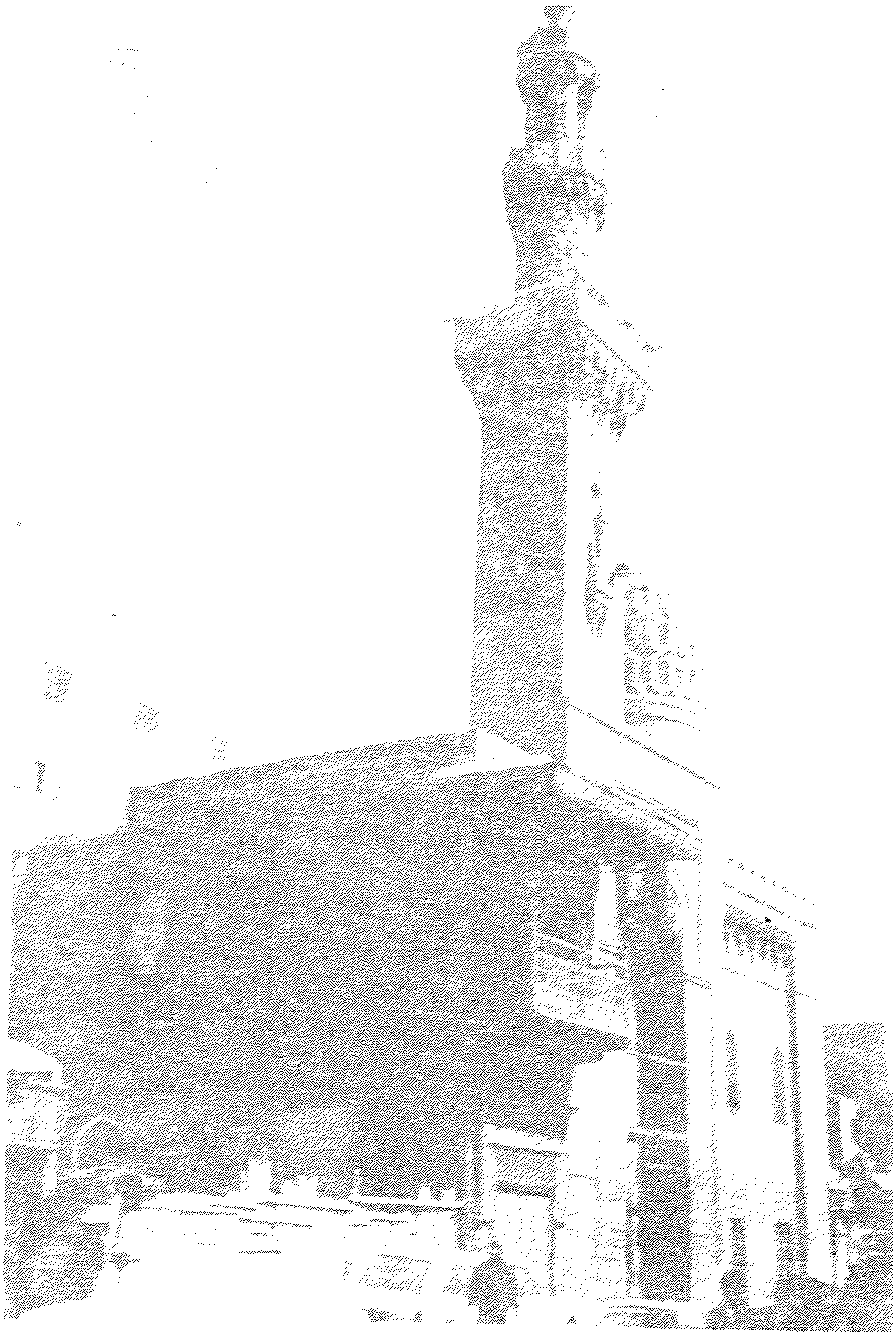

صورة رقم (١٦) منظر عام لسبيل وكتاب أم عباس بالصليبة

الوصف المعمارى :

وكطراز المنشآت المعمارية الدينية فى عصر المماليك الجراكسة فهى عبارة عن مدرسة ذات إيوانات وكذلك تشتمل المنشأة على قبة ضريحية تقع على يمين الداخل من باب المدخل الرئيسى للمدرسة . وهذا المدخل يقع بالواجهة الشرقية للمدرسة التى تمثل بصدق واجهات المدارس المملوكية التى يحتل المدخل الرئيسى فيها مكانة هامة يتوجه عقد مدائنى تزين طاقيته حطات من الدلايات ، وعلى جانبيه توجد مكسلتان وفتحة الباب المستطيلة يعلوها عتب يليه الصنج المعشقة الرخامية ويحصران بينهما العقد النفيس .

وعلى يمين المدخل تقع القبة الضريحية التى تزين سطحها الخارجى زخارف حجرية مضلعة تبدأ بميمات ، وإلى جوار هذه القبة توجد المئذنة ذات الطراز المملوكى التى تنتهى قمتها بجوسق محمول على أعمدة رخامية رشيقة .

وأما إلى يسار الداخل من هذا المدخل فيوجد السبيل يعلوه كتاب ويحتلان الجانب الأيمن من هذه الواجهة الشرقية ، ولكن للأسف يشاهد التعدى الصارخ على سبيل هذه المدرسة من الأهالى ، إذ فتح مكانه حانوت للأدوات الكهربائية ، ونناشد هيئة الآثار المصرية والجهات المسئولة سرعة التدخل حتى يمكن إعادة هذا الأثر الهام إلى صورته الأصلية الباهرة .

■ سبيل وكتاب أم عباس :

يقع هذا السبيل والكتاب بشارع الصليبة فى محاذاة مدرسة ابن تغرى بردى ، ويلى هذه المدرسة بالنسبة للقادم من جامع أحمد بن طولون سالكاً شارع الصليبة إلى ميدان صلاح الدين بالقلعة .

أنشأ هذا السبيل السيدة والدة عباس ابن عم إسماعيل باشا فى سنة (١٢٨٤هـ . / ١٨٦٧م .)(٧٨) . وهو من العمائر التى أنشئت فى مصر إبَّان عصر محمد على ، حيث كثر بناء الأسبلة العثمانية الطراز والتى تمتاز بالتخطيط المثمن

(٧٨) شحاته عيسى : القاهرة . ص ٢٣٤ .

البارز عن سمت البناء، وكذلك أسلوب التغشية لكل الجدران بالرخام المحفور به زخارف نباتية متأثرة بالروكوكو الأوربى هذا علاوة على استخدام اللغة التركية فى كتابة النصوص التأسيسية على ألواح رخامية.

■ جامع الأمير شيخو(٧٩):

يرى القادم من جامع أحمد بن طولون فى شارع الصليبة ـ شارع شيخون حالياً ـ قاصداً ميدان صلاح الدين بالقلعة بنايتين متقابلتين، تتماثل واجهاتهما: إحداهما على يساره، وتمثل جامع الأمير شيخو، والثانية تمثل الخانقاه التى أمر بإنشائها الأمير شيخو.

تعريف بالمنشىء:

هو الأمير شيخو العمرى الناصرى كان من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، عظم شأنه فى دولة السلطان الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، وصار زمام الأمور بالسلطنة فى يده. وعين نائباً لطرابلس، كما أنعم عليه السلطان الناصر حسن فى سنة (٧٥٥هـ./ ١٣٥٤م.) بوظيفة أمير كبير. وفى ليلة الجمعة ٢٦ ذى القعدة سنة (٧٥٨هـ./ ١٣٥٧م.) توفى الأمير شيخو ودفن بالخانقاه التى أمر بإنشائها وتسمى الخانقاه الشيخونية(٨٠).

وكان الجامع أول منشآت هذا الأمير، ولم تسجل المصادر التاريخية بداية الإنشاء ولكن ورد تاريخ الفراغ من بناء المسجد فى شهر رمضان (٧٥٠هـ./ ١٣٤٩م.)(٨١). والغالب على الظن أن البدء فى بنائه كان عام (٧٤٨هـ./ ١٣٤٧م.)(٨٢). وهناك من يرى أنه اعتماداً على ترجمة المنشىء نجد أنه بدأ يفكر فى إنشاء جامع يخلد اسمه فى أوائل دولة السلطان حسن أى أن بدء تاريخ الإنشاء كان سنة (٧٤٩هـ./ ١٣٤٨م.)(٨٣).

---

(٧٩) أثر رقم (١٤٧).

(٨٠) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٥٦.

(٨١) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٣.، ص ٢٤٩.

(٨٢) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٥٦.

(٨٣) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ ٣ ص ٢٤٩.

صورة رقم (١٧) تفاصيل لسبيل
وكتاب أم عباس بالصليبة

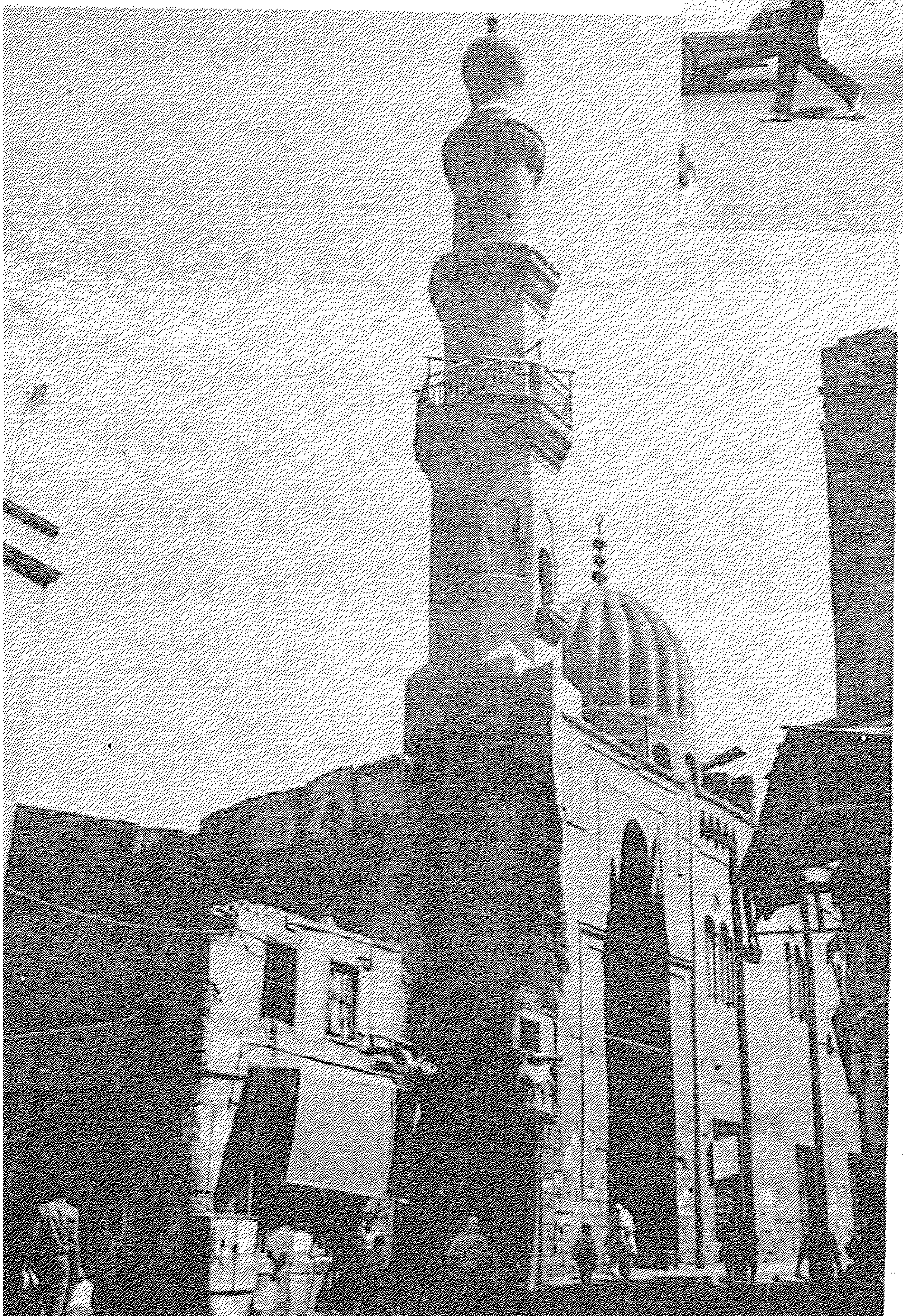

صورة رقم (١٨) الواجهة الجنوبية
لجامع الأمير شيخو بالصليبة

الوصف المعمارى :

تخطيط هذا المسجد مستطيل ؛ ولذلك نجد أن الصحن مستطيل الشكل حوالى (١٦,٥٥×١٠,٥٥ متراً) يتعامد عليه أربعة إيوانات أعمقها الإيوان الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى . وتوجد فى وسط الصحن فسقية للوضوء قوامها مثمن مبنى من الآجر تغشيه ألواح من الرخام الأبيض والأزرق ، وبكل ضلع من أضلاع المثمن فتحة تنساب منها مياه الحوض لوضوء المصلين (٨٤) .

والإيوان الشرقى هو إيوان القبلة وبه صفان من البائكات كل بائكة مكونة من ثلاثة عقود نصف مستديرة ترتكز عقودها على عمودين . ويتصدر إيوان القبلة محراب كبير مجوف ويوجد على يمينه منبر من الحجر دقت قوائمه وجوانبه بزخارف جميلة ، كما حليت أعمدته وتيجانها بزخارف كانت ملونة (٨٥) . وتوجد دكة المبلغ ، وهى من الحجر أيضاً محمولة على أعمدة ، ويصعد إليها عن طريق سلم حلزونى ، وقد نقشت عليها بالخط النسخى آيات من سورة الفتح تنتهى بما نصه « أنشأ هذه الدكة المباركة الحج محمد بن شعبان سعيد النقلى غفر الله لهم وللمسلمين ، وكان الفراغ من ذلك فى شهر صفر سنة أحد وستين وتسعمائة » (٨٦) . ويرى المرحوم حسن عبدالوهاب أنها أول دكة حجرية ، إذ المألوف أن تكون رخامية أو خشبية ، ويرجح أن يكون نفس الآمر بعمل هذه الدكة هو الآمر بعمل المنبر الحجرى والذى يعتبر الثانى من نوعه فالأول أنشأه السلطان قايتباى لخانقاه فرج بن برقوق سنة (٨٨٨هـ. / ١٤٨٣م.) (٨٧) .

والمدخل الرئيسى يقع بالواجهة الرئيسية للمسجد ، ويتوجه عقد مدائنى به مقرنص ودلايات وطاقيته مكتوب فيها لفظ الجلالة . والباب الرئيسى يؤدى إلى دركاة على يمينها باب القبة وقد ثبتت فى جنبات الدركاة ثلاث قطع من رخام أسود له بريق كالمرآة نرى مثلها فى مدخل المدرسة السلطان حسن . ويتوصل من

---

(٨٤) سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٢٥٤ .

(٨٥) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ١٥٨ .

(٨٦) سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٢٥٨ .

(٨٧) حسن عبدالوهاب : المرجع السابق . ص ١٥٩ .

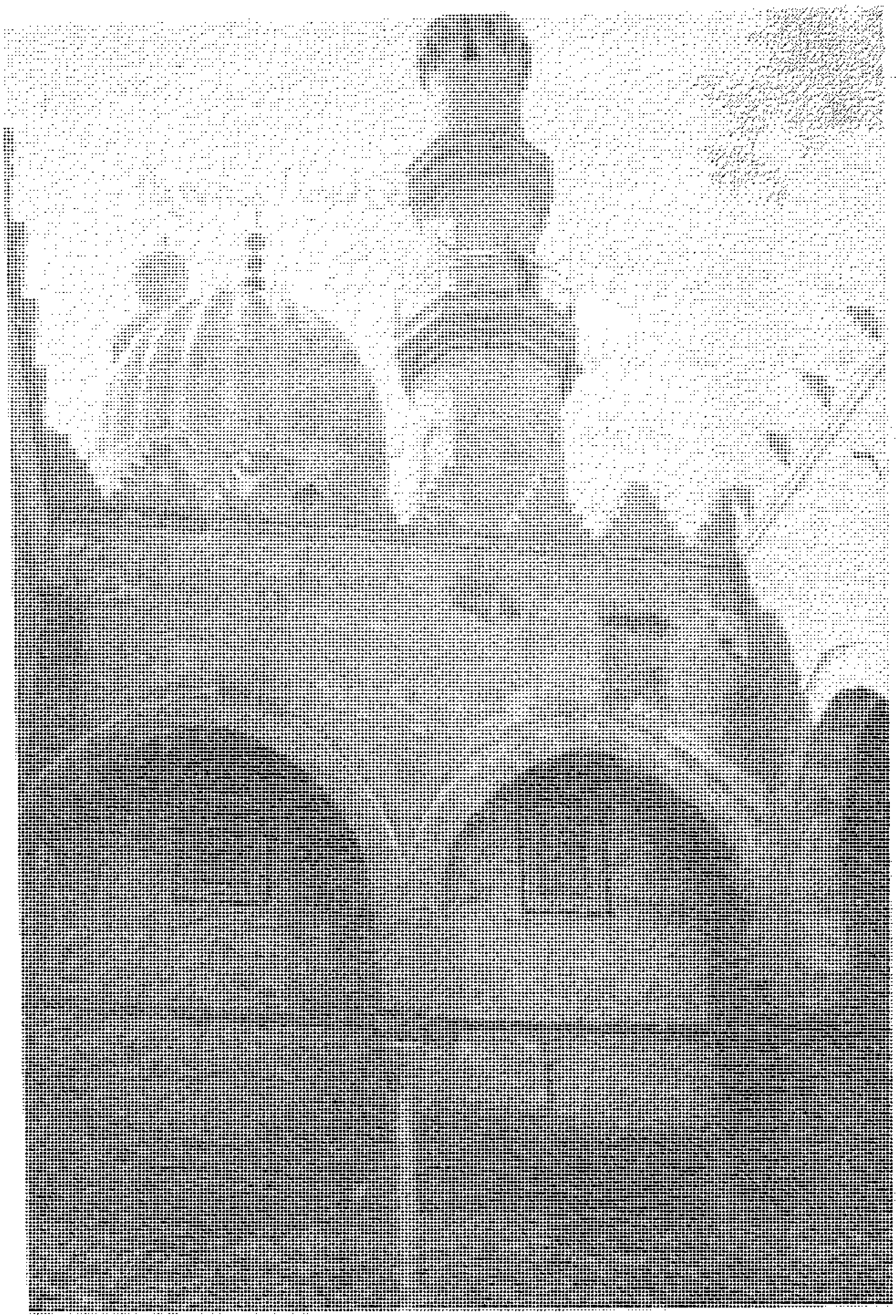

صورة رقم (١٩) الإيوان الجنوبى بجامع الأمير شيخو العمرى ويشاهد القبة المضلعة وبجوارها تقوم المئذنة

هذه الدركاة إلى صحن المسجد المفروش بالرخام الملون [٨٨]. وتعلو المدخل الرئيسى للجامع المئذنة، وتتكون من ثلاث دورات وتلفت الانتباه إليها برشاقتها وزخارفها المنقوشة ببدن دورتها الأولى ووجود شرفة واحدة بها والكتابات بخوذتها.

ولهذا الجامع أهمية تاريخية فضلاً عن أهميته المعمارية والفنية السابق الإشارة إليها من حيث إن الإمام عبدالرحمن السيوطى العالم الكبير والمؤرخ الجليل المتوفى سنة (٩١١هـ./ ١٥٠٥م.) ولى إحدى وظائف الجامع وهو صغير، وألقى فيه أول درس بحضور أساتذته [٨٩].

كما أن السلطان المملوكى طومان باى كان قد اختفى بهذا المسجد وقت حروبه مع السلطان العثمانى سليم الأول (٩٢٣هـ./ ١٥١٧م.) وتسبب ذلك فى

---

(٨٨) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٨٩) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ١٥٩.

احتراق القبة التى تعلو المحراب وسقف إيوان القبلة ــ الإيوان الجنوبى الشرقى بالمسجد ــ (٩٠).

ومما لا شك فيه أن بعض أعمال الإصلاح والترميم حصلت بهذا المسجد وبخاصة على يد لجنة حفظ الآثار العربية، وكانت أهم الأعمال فى السنوات (١٩٣١ ــ ١٩٣٣م.) والتى خلالها تم إصلاح المنبر وكرسى المصحف والمحراب والشبابيك الجصية، كما تم تقويم أعمدة وجدران الإيوان الشمالى الغربى وكذلك إصلاح الأرضيات الرخامية (٩١).

■ خانقاه الأمير شيخو (٩٢):

تقع هذه الخانقاه فى مواجهة مسجد الأمير شيخو بشارع الصليبة كما سبق القول. أمر بإنشائها سنة (٧٥٦هـ./ ١٣٥٥م.) ونقل إليها صوفية الجامع وزادهم

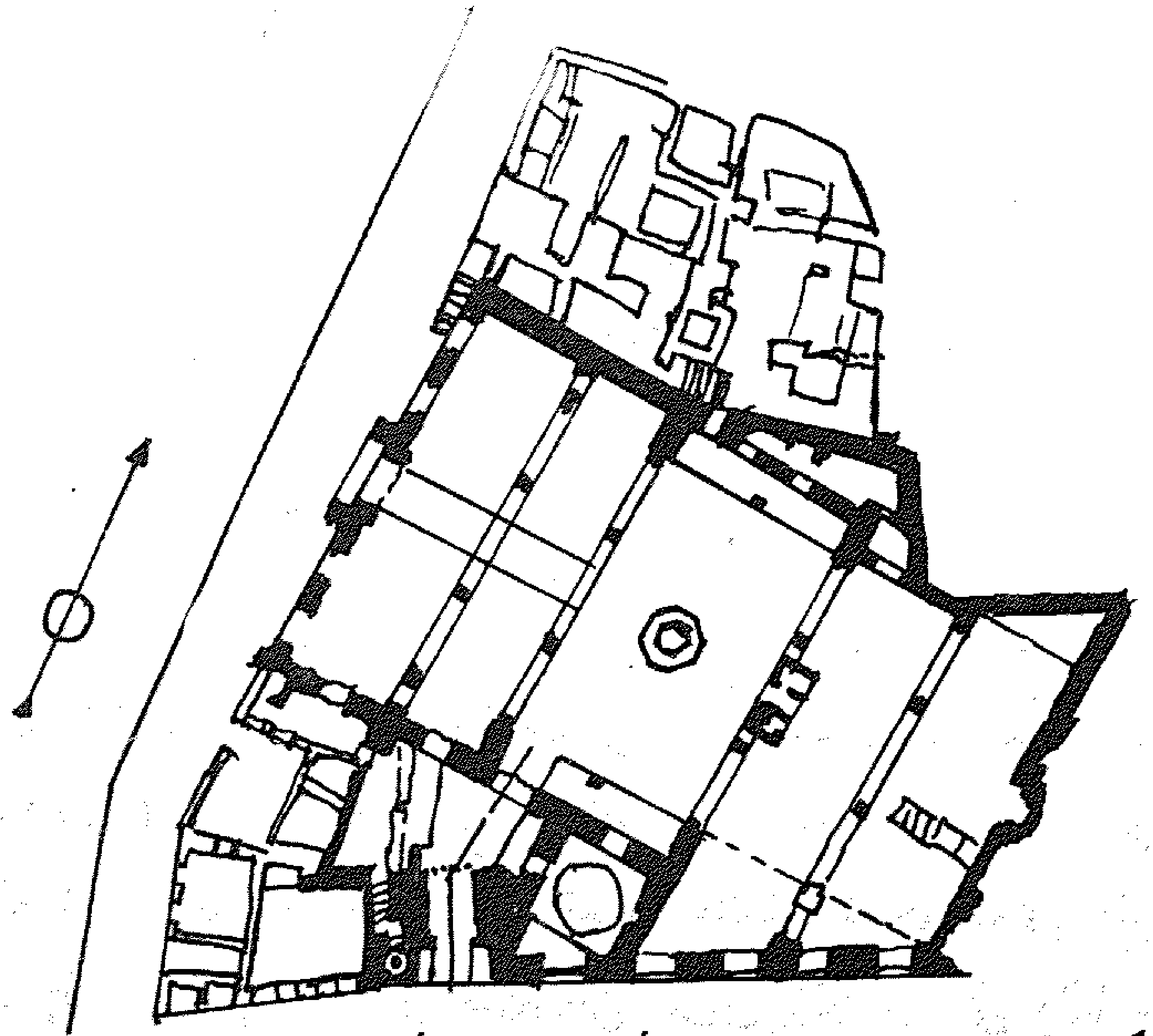

شكل رقم (٧) يوضح المسقط الأفقى لجامع الأمير شيخو الناصرى بالصليبة.

---

(٩٠) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور. جـ٣. ص ١٠٤.

(٩١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٩٢) أثر رقم (١٥٢).

وأعد بها مساكن لهم. كما أعدها لتكون دار حديث ومدرسة للمذاهب الأربعة وعلم القراءات. ولما مات دفن فيها سنة (٧٥٨هـ./ ١٣٥٧م.) (٩٣).

الوصف المعماري:

تقع الواجهة الرئيسية للخانقاه في الضلع الغربي، وبها توجد حنية المدخل الرئيسي وهذه الواجهة مبنية بالحجر المشهر (الأبيض المتعاقب مع الأحمر) ويعلو الواجهة شريط من الكتابة النسخية بحروف بارزة قوامها آيات قرآنية، ويتوج الواجهة صف من الشرافات المسننة. والمدخل الرئيسي عبارة عن عقد مدائني ذي ثلاثة فصوص ملئت طاقيته بدلايات متقنة وواجهة المدخل مغطاة بالرخام الأبلق (الأبيض المتعاقب مع الأسود)، ويكتنف العقد جلستان طويلتان يعلوهما طراز كتابة نسخية (٩٤).

ويكتنف المدخل الرئيسي فتحة باب مستطيلة الشكل فوقها لوحة تأسيسية من الرخام الأبيض من الكتابة النسخية تتضمن اسم المنشيء وتاريخ الإنشاء (٩٥).

ويؤدي الباب إلى دركاة مستطيلة الشكل بها فتحة باب يؤدي إلى دهليز غير منتظم الأضلاع يؤدي إلى صحن الخانقاه، وهو مربع الشكل حوالي (٢٠,١٥ × ١٩,٦٥ متراً)، ويتوسطه فسقية مثمنة الشكل يحيط بها ثمانية أعمدة تتوجها ثمانية عقود خشبية بينها روابط خشبية. وكان يعلو الفسقية قبة، ولكنها سقطت فأكتفى بدلاً منها بسقف مسطح.

وتحيط بالصحن من جهاته الثلاث مساكن (خلاوي) تطل على صحن الخانقاه فيما عدا الجهة الجنوبية الشرقية فتحتوي على رواق مستطيل الشكل حوالي (٤٧,٥٠ × ٢٠ متراً) أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر الجيري. وهو في الواقع مسجد ذو ثلاثة أروقة مما يرجع أن تعتبر خانقاه شيخو تمثل طراز الخانقاه المسجد (٩٦). إذ ينقسم إلى ثلاثة أقسام عن طريق بائكتين كل منها تشتمل على

---

(٩٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١٥٧.

(٩٤) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٦١-٢٦٢.

(٩٥) المرجع نفسه، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٩٦) المرجع نفسه، ص ٢٦٤.

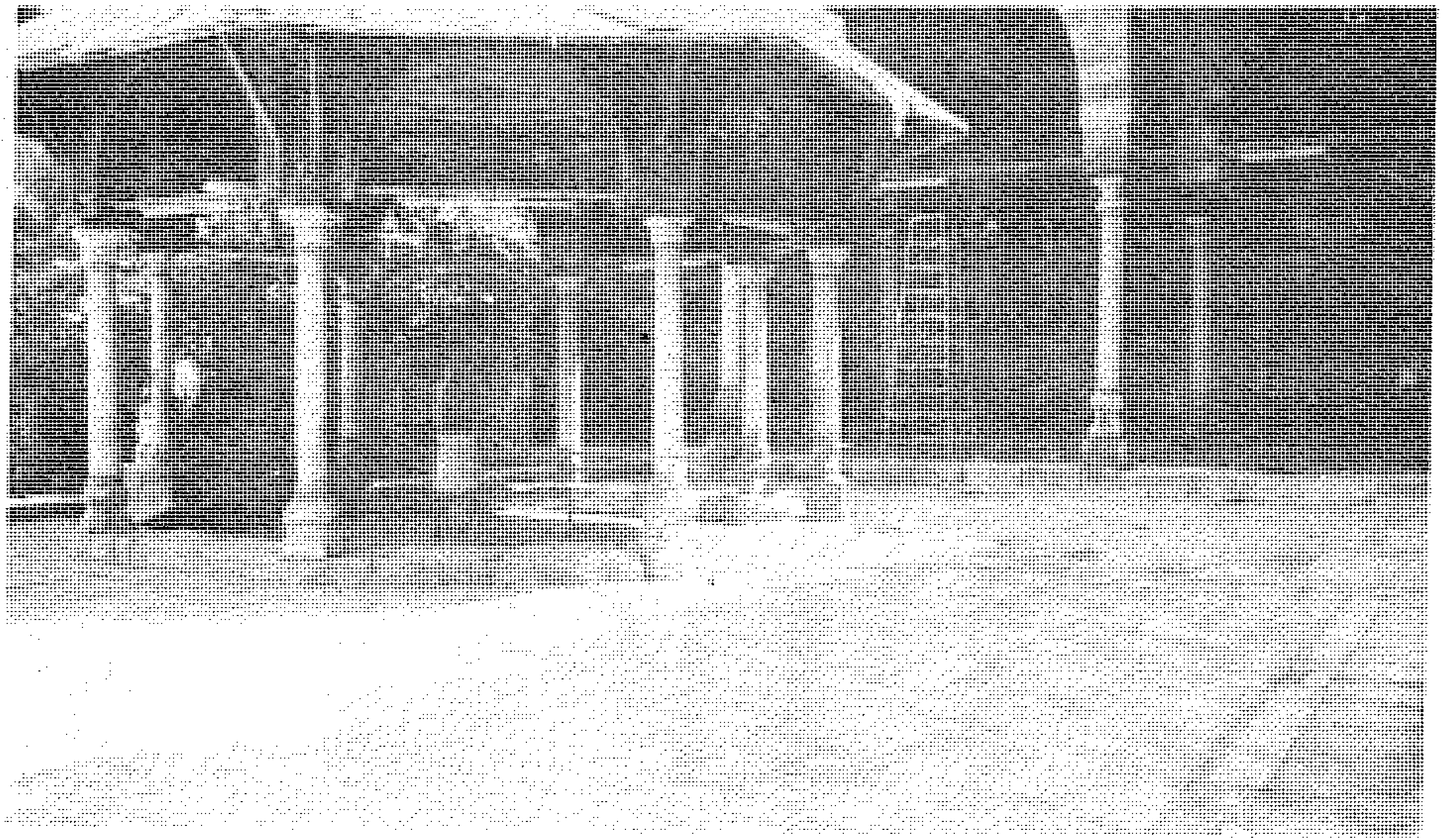

صورة رقم (٢٠) صحن خانقاه الأمير شيخو بالصليبة

ستة أعمدة تتوجها سبعة عقود مدببة حجرية، ويفتح الرواق على الصحن بواسطة بائكة من ثلاثة عقود محمولة على عمودين أوسطها أوسعها.

ومما يلاحظ أن بلاطة المحراب يعلوها قبة خشبية، وكذلك البلاطة التالية لبلاطه المحراب تعلوها قبة خشبية أخرى. وإلى اليسار من هذا الرواق فى الركن يوجد ضريح المنشىء وهو الأمير شيخو العمرى الناصرى يفصل بينه وبين الرواق مقصورة خشبية تعلوها قبة كبيرة خشبية مجددة وليست من عصر الإنشاء.

أما مئذنة الخانقاه فهى تقع خلف المدخل الرئيسى، وتتكون من ثلاث دورات وهى من الحجر، كما أنها تنتهى بجوسق يرتكز على أعمدة حجرية، وخوذتها بصلية متطورة من النوع الذى امتاز به أواخر عصر المماليك البحرية (٩٧).

■ سبيل وكتاب عبد الله كتخدا (٩٨):

يقع هذا الأثر بشارع الصليبة شرقى جامع الأمير شيخو العمرى الناصرى إلى اليمين من القادم من جامع أحمد بن طولون إلى ميدان قلعة صلاح الدين، وعلى بعد خطوات من خانقاه الأمير شيخو العمرى.

---

(٩٧) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٦٦.

(٩٨) أثر رقم (٤٥٢).

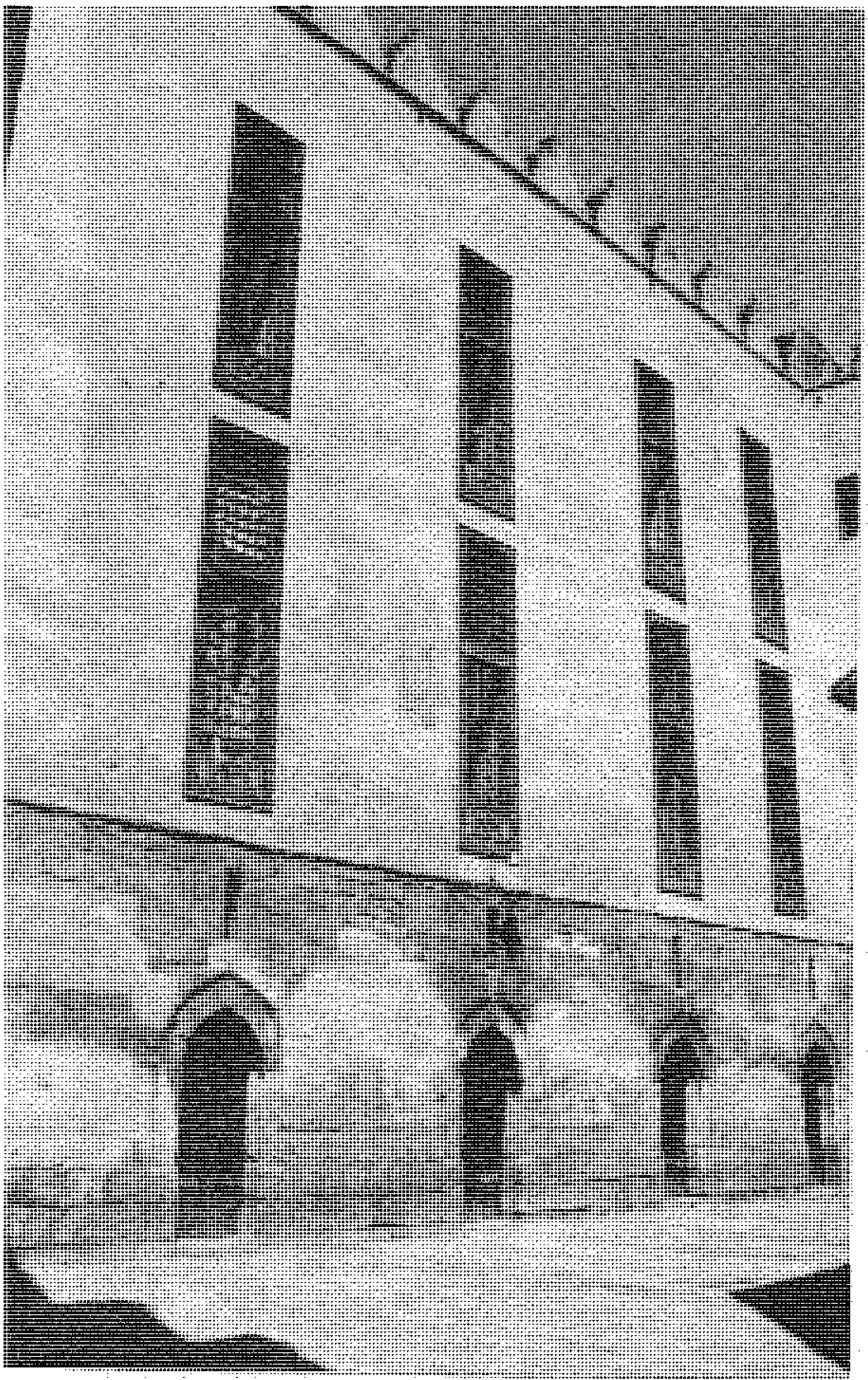

صورة رقم (٢١) منظر يوضح الخلاوى بخانقاة الأمير شيخو العمرى بالصليبة

أنشأه الأمير عبدالله كتخدا عزبان فى عام (١١٣٢هـ./ ١٧١٩ — ١٧٢٠م.). كما هو مثبت باللوحة التأسيسية على الواجهة الشمالية من السبيل الذى بأعلاه يوجد كتاب (مكتب) لتعليم الأطفال(٩٩).

والملاحظ أن السبيل يشغل ركناً من مجموعة بنائية ضخمة. ويفتح هذا السبيل على الشارع بشباك واحد للسبيل تغشيه مصبعات حديدية يعلوه عتب وعقد عاتق بينهما نفيس تغشيه بلاطات خزفية من القاشانى العثمانى المزين بزخارف نباتية قوامها زهور السوسن واللاله (شقائق النعمان) وأوراق الساز. والسحب الصينية «تشى» وكلها تؤكد على نسبتها إلى الخزف التركى العثمانى الذى

(٩٩) محمود حامد الحسينى: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧-١٧٩٨م). (القاهرة ١٩٨٨م.). ص ٢١٠.

ينسب إلى مدينة ازنيق ويعلو ذلك اللوحة التأسيسية . كما يوجد على جانبى شباك التسبيل مناطق مربعة ومستطيلة بها بقايا زخارف حجرية قوامها أشكال هندسية ومستيرة (١٠٠) .

مدرسة قانيباى المحمدى (١٠١) :

تقع بشارع الصليبة على بعد حوالى (ستين متراً) من خانقاه الأمير شيخو العمرى الناصرى . أنشأها الأمير قانيباى المحمدى سنة (٨١٦هـ./ ١٤١٣م.) (١٠٢) .

والباقى من هذه المدرسة أجزاء منها ، وأهمها الواجهة الرئيسية ، وهى تطل على شارع الصليبة ، وبها المدخل الرئيسى الذى يصعد إليه عن طريق قلبتى سلم ، وهو من المداخل المملوكية الطراز ؛ إذ يتقدمه عقد مدائنى ذو ثلاثة فصوص به حطات من الدلايات وعلى جانبى المدخل توجد مكسلتان من الرخام .

والباب يفتح فى المدخل بفتحة مستطيلة الشكل ، ويعلوه عتب من الصنجات المعشقة ، وبأعلاها فتحة نافذة صغيرة ذات مصبعات حديدية . ويلى الباب دركاة تؤدى إلى داخل المدرسة .

سبيل وكتاب قايتباى (١٠٣) :

يقع فى نهاية شارع الصليبة وبالقرب من ميدان صلاح الدين بالقلعة . إذ شيد هذا السبيل وحوله فراغ من المبانى الأخرى ؛ ولذلك فهو يحتوى على أربع واجهات ــ على عكس ما هو عليه الآن من التصاق بعض المساكن به .

أنشأه السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى سنة (٨٨٤هـ./ ١٤٧٩م.) (١٠٤) . ومما تجدر ملاحظته أن هذا السبيل والكتاب يعتبر الأول من

---

(١٠٠) محمود حامد الحسينى : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(١٠١) أثر رقم (١٥١) .

(١٠٢) عبدالرحمن زكى : القاهرة . ص ١٨٩ .

(١٠٣) أثر رقم (٣٢٤) .

(١٠٤) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق . ص ١٩٠ .

نوعه فى عصر المماليك الجراكسة بمصر الإسلامية أن يشيد دون أن يكون ملحقاً بمسجد أو مدرسة كما هو المعتاد فى هذه الفترة. ومما يسترعى النظر مدى الثراء فى الزخارف الحجرية والرخامية على جدران السبيل من زخارف نباتية مورقة (الأرابيسك) وزخارف هندسية. هذا علاوة على الدوائر التى كتبت بها اسم السلطان قايتباى وهى فى ثلاثة أشرطة أفقية على النحو التالى:

(أـ الشريط الأول: «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف». ب ـ الشريط بأعلى: «أبو النصر قايتباى» جـ الشريط بأسفل: «عز نصره»). وكذلك الجفوت ذات الميمات. ويشاهد شباكى تسبيل مغشاة بمصبات حديدية.

صورة رقم (٢٢) سبيل وكتاب عبد الله كتخدا بالصليبة

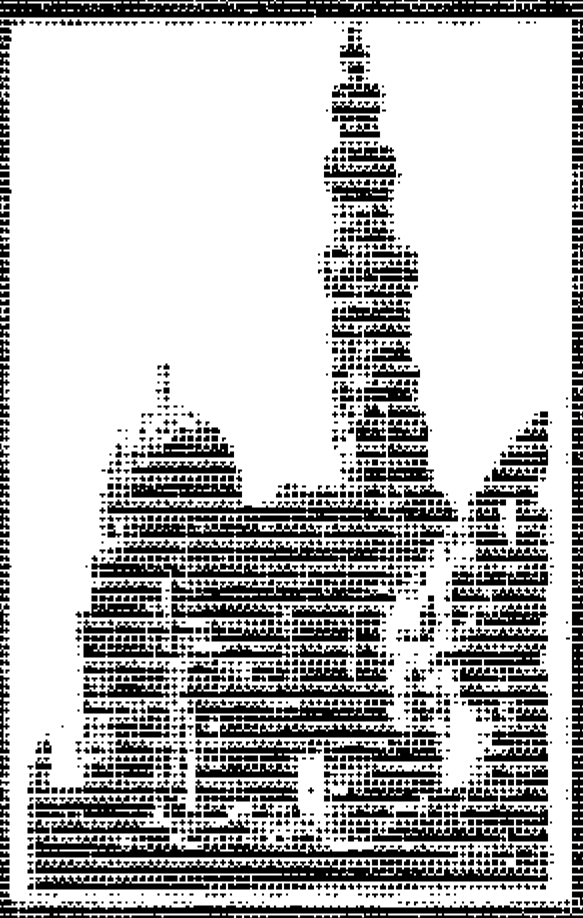

الجولة الثالثة

مدرسة السلطان حسن وما حولها من آثار

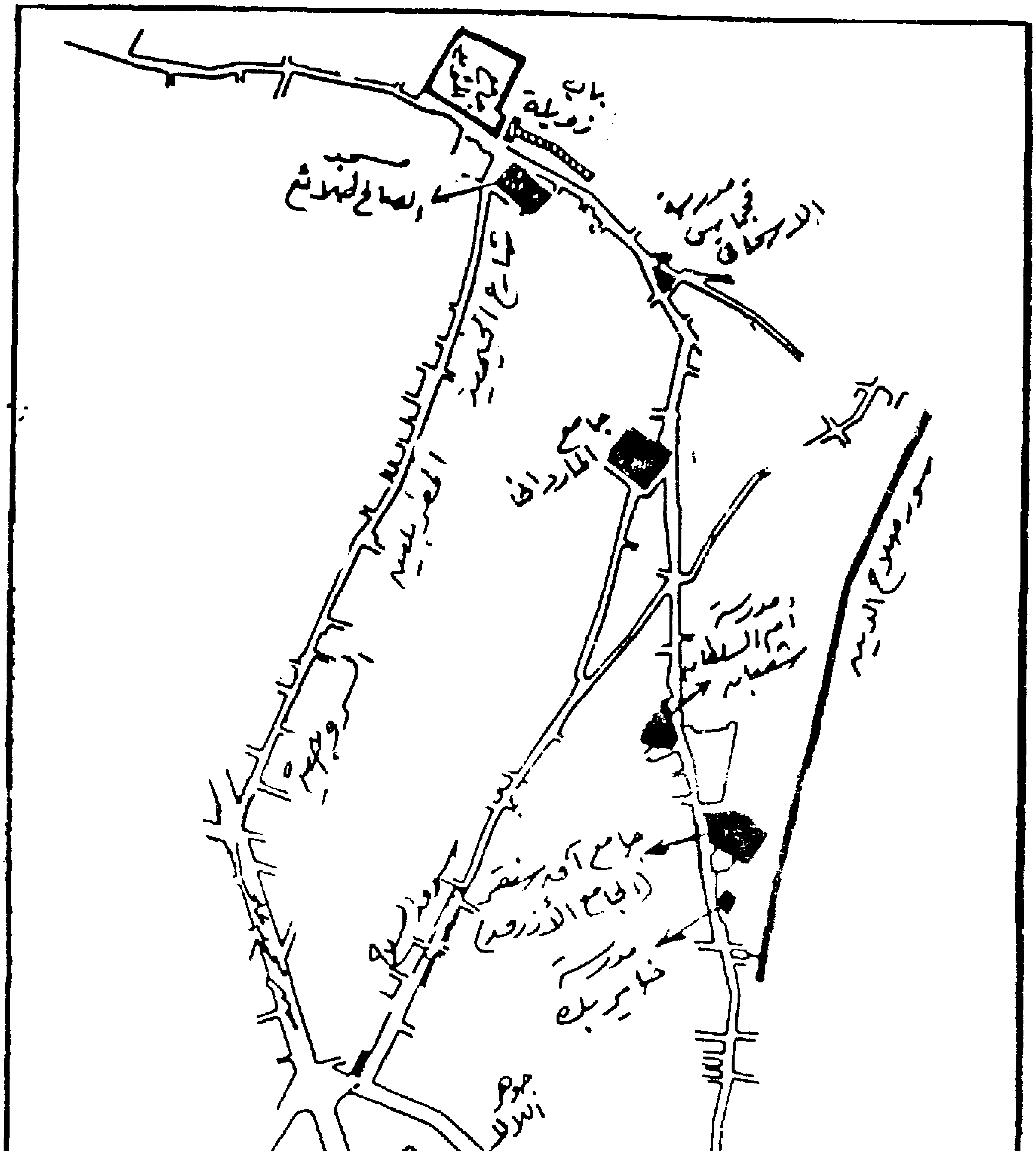

شكل رقم (٨) يوضح أهم الآثار الواقعة بالقرب من مدرسة السلطان حسن وجامع الرفاعي.

تقتصر هذه الجولة على زيارة أهم الآثار الإسلامية بميدان صلاح الدين (المنشية) بالقلعة، وهذا الميدان الجميل غنى بمجموعات أثرية هامة؛ حيث تشرف عليه من غربيه مدرسة السلطان حسن التى تعتبر من أجمل الآثار الإسلامية من عصر المماليك البحرية ويقف أمام مدرسة السلطان حسن جامع الرفاعى الذى أمرت بإنشائه خوشيار هانم والدة الخديوى إسماعيل. ومن بحرى ميدان صلاح الدين تقف مدرسة الأمير قانى باى الرماح (*) أمير آخور بقبته الجميلة ذات الزخارف النباتية المحفورة على سطحها الخارجي وكذلك مئذنته التى تنتهى بقمتين (رأسين) لتصبح الأولى من نوعها فى مصر الإسلامية ويقف إلى شرقيها جامع المحمودية بمنارته ذات البدن الأسطوانى الرشيق وقمتها على هيئة المسلة (القلم الرصاص) وهو طراز المآذن التى دخلت مصر الإسلامية كتأثيرات معمارية عثمانية.

وتبدأ جولتنا بمدرسة السلطان حسن، ثم جامع الرفاعى يليه مدرسة جوهر اللالا ثم مدرسة قانى باى الرماح أمير آخور وجامع المحمودية، ونختتم الجولة بزيارة بقايا قصر الأمير قوصون، ولم يبق منه سوى المدخل الرئيسى حتى يتسنى لنا الجمع فى هذه الجولة بين زيارة بعض الآثار الإسلامية المتمثلة فى المساجد والمدارس، وبين زيارة أثر مدنى وهو بقايا القصر المذكور سابقاً.

(*) اشتهر بالشجاعة والفروسية واللعب بالرمح فعرف بالرماح.

مدرسة السلطان حسن (١) :

تقع هذه المدرسة بميدان محمد على ، ويعرف بميدان صلاح الدين تجاه باب العزب من قلعة صلاح الدين ، وهى أضخم مساجد مصر عمارة وأعلاها بنيانا وأكثرها فخامة وأحسنها شكلاً وأجمعها لمحاسن العمارة ، وإن حق لمصر الفرعونية أن تفخر بأهرامها فإن لمصر الإسلامية أن تتيه عجباً بمدرسة السلطان حسن التى لا يعاد لها بناء آخر فى الشرق بأجمعه فقد جمعت شتى الفنون فيها (٢) .

السلطان حسن :

هو السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون . ولد فى سنة (٧٣٥هـ./ ١٣٣٥م.) وكان يسمى قمارى فغير اسمه إلى الناصر حسن لما جلس على سرير الملك ، وكان عمره وقتذاك ثلاث عشرة سنة (٣) وكان أمر المشورة فى الدولة والتدبير لأمراء المماليك وعلى رأسهم الأمير شيخو العمرى الناصرى (٤) . ولكنه قبض عليه وألقى فى السجن سنة (٧٥٢هـ./ ١٣٥١م.) (٥) . وبعد ثلاث سنوات أعيد على سرير الملك مرة ثانية فى سنة (٧٥٥هـ./ ١٣٥٤م.) وظل فى السلطنة حتى اختفى ، ولا يعرف حتى الآن على وجه اليقين أين دفن ولا مكان قبره ، وكان اختفاؤه سنة (٧٦٢هـ./ ١٣٦١م) (٦) . وربما كانت حادثة اختفاء السلطان حسن هذه توضح مدى الصراعات السياسية والتنافس بين أمراء المماليك فى ذلك الوقت للانفراد بالسلطة وأمور السلطنة المصرية .

---

(١) أثر رقم (١٣٣) . ص ٢٨١ .
(٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ١٦٦ .
(٣) المقريزى : الخطط . جـ٢ ، ص ٣١٧ .
(٤) لهذا الأمير آثار باقية عبارة عن جامع وخانقاه انظر ص .
(٥) المقريزى : السلوك فى معرفة دول الملوك . جـ٢ . ص ٨٤٣ .
(٦) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ١٦٥ .

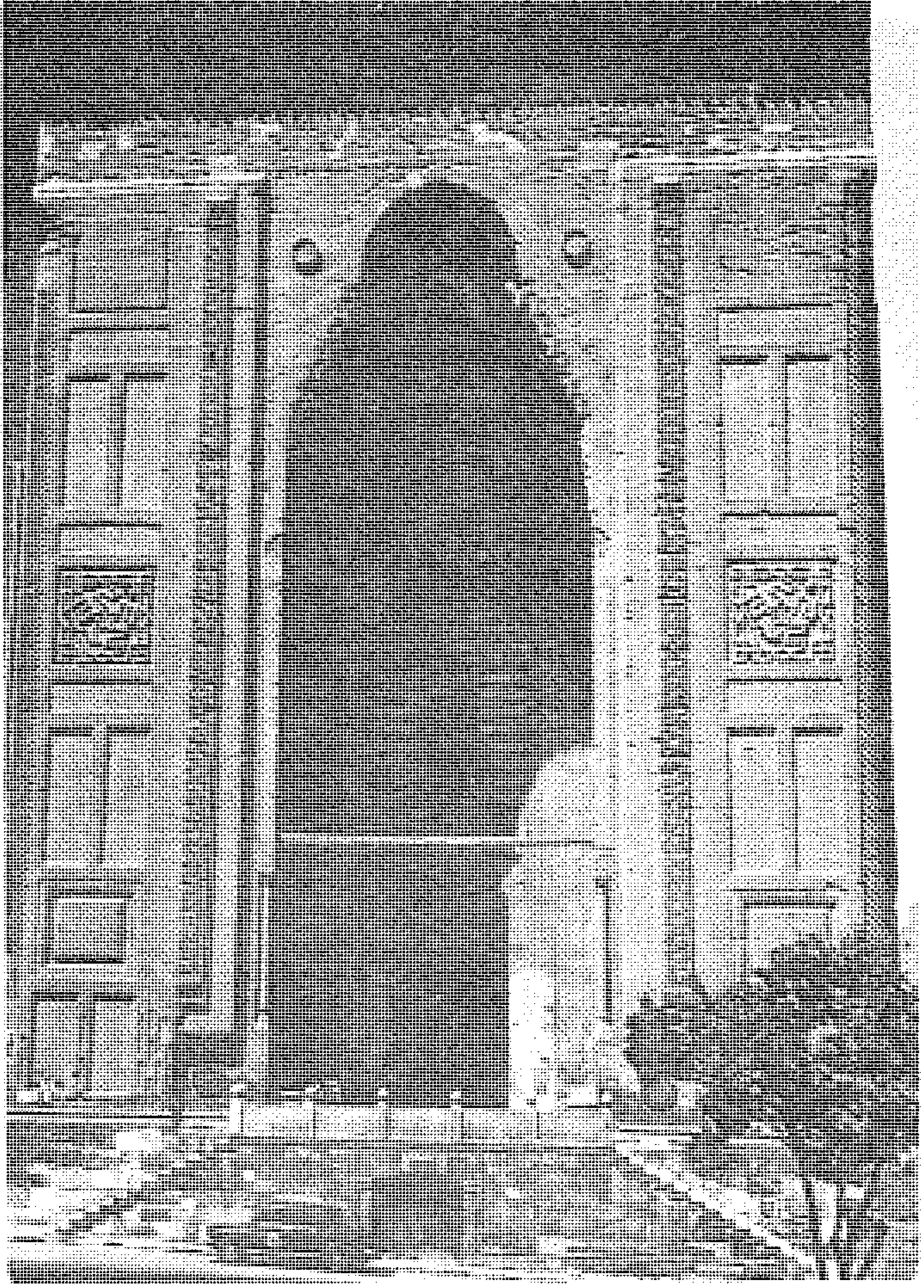

صورة رقم (٢٣) الواجهة الرئيسية لمدرسة السلطان حسن

تاريخ إنشاء المدرسة :

أمر الملك الناصر حسن ببناء هذه المدرسة فى سنة (٧٤٧هـ./ ١٣٥٦م.)(٧). واختار لها هذا الموقع بعد أن هدم ما كان بها من مبان قديمة، وأراد لها أن تكون مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة. واستمر العمل ثلاث سنوات بلا انقطاع(٨) حتى احتفل السلطان حسن بافتتاح المدرسة، وصلى فيها الجمعة، وأنعم على البنائين(٩) والمهندسين، وأقيمت بها الدروس فى حياته أيضاً. كما حرر لها وقفية مؤرخة فى شهر رجب سنة (٧٦٠هـ./ ١٣٥٩م.) ورصد عليها

---

(٧) المقريزى : الخطط . جـ٢ . ص ٣١٦ .

(٨) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٣٦ .

(٩) ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور. جـ١ . ص ٢٠٤ .

وعلى غيرها عقارات وأراضى تغل للصرف عليها ، وعيّن بها الموظفين والقراء ، وفرشها وعلق بها الثريات والمشكاوات الجميلة وعين لها إماماً (١٠) .

ولكن أعمـــال البناء لم تكن اكتملت بعد واستمر البناء تحت إشراف أميره المخلص الطواشى بشير الجمدار حتى بعد اختفاء السلطان حسن سنة (٧٦٢هـ./ ١٣٦١م.) .

والأعمال التى قام بها الطواشى بشير الجمدار هى بناء القبة الكبيرة التى تقع خلف جدار القبلة بالمدرسة وتحمل تاريخ الفراغ منها (٧٦٤هـ./ ١٣٦٣م.) (١١) .

والكسوات الرخامية لأبواب المدارس المطلة على صحن المدرسة وتحمل تاريخ (٧٦٤هـ./ ١٣٦٣م.) . كما أتم قبة الفسقية بصحن المدرسة وهى قبة خشبية محمولة على ثمانية أعمدة رخامية وتحمل تاريخ الفراغ منها (٧٦٦هـ./ ١٣٧٥م.) (١٢) .

الوصف المعمارى :

تشغل المدرسة مساحة كبيرة من الأرض فهى ما تقرب من فدانين ؛ إذ تبلغ مساحتها (٧٩٠٦) متراً مربعاً ، وهى على شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع ، وهى خالية من جميع الجهات ؛ ولذلك فهى تحتوى على أربع واجهات (١٣) .

والمدخل الرئيسى للمدرسة يقع فى الطرف الغربى للواجهة الشمالية ، ويبلغ ارتفاعها عند الباب حوالى ٣٧,٧٠ متراً ، ولقد حلى هذا المدخل من جانبيه بالزخارف المتنوعة الممتدة إلى أعلى ، وأكثرها لم يتم إلى الآن . ويكتنف هذا المدخل حنيتان برأسيها مقرنصات لبستا بالرخام الأحمر بأشكال هندسية ، وكتب أعلاهما بالخط الكوفى المزهر قوله تعالى «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك

---

(١٠) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ١٦٩ .

(١١) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون . جـ٣ . ص ٢٨٥ .

(١٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ١٦٩ .

(١٣) سعاد ماهر : المرجع السابق . جـ٣ . ص ٢٨٢ .

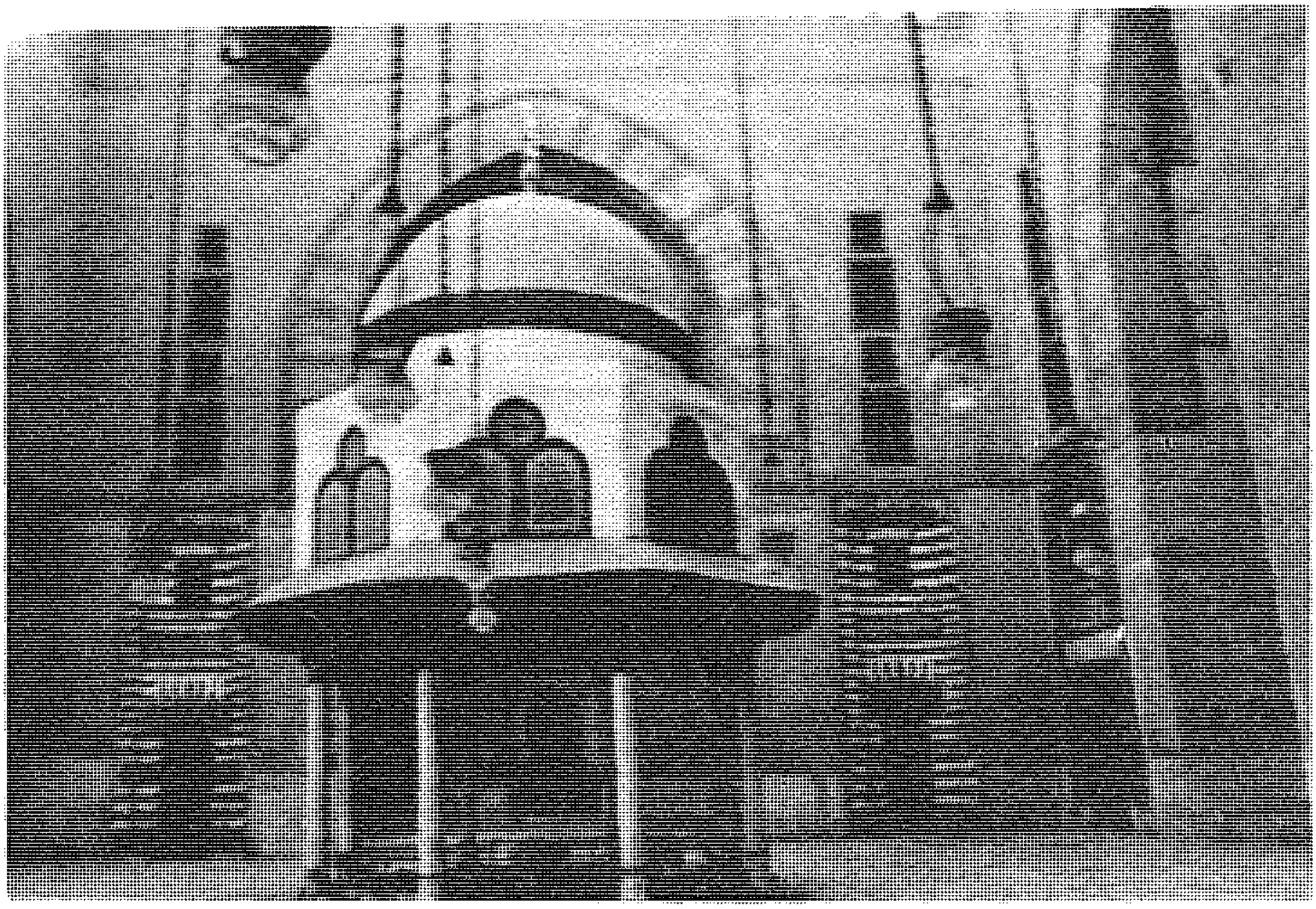

صورة رقم (٢٤) الفسقية المغطاة بقبة خشبية بصحن مدرسة السلطان حسن

الله » (١٤) يعلوهما تربيعتان كتب على إحداهما بالكوفى المربع « لا إله إلا الله محمد رسول » وبالأخرى أسماء الخلفاء الراشدين « أبو بكر. عمر. عثمان. على ».

أما فتحة باب المدخل فتوجد فى تجويف عميق تعلوه طاقية تنتهى بنصف كرة وملئت منطقة الانتقال من المربع إلى الدائرة بصفوف من الدلايات بلغ عددها عشرون صفاً، وقد جمعت بعض هذه الصفوف على هيئة مثلثات مما أكسبها منظراً جميلاً لا مثيل له فى الواجهات المصرية، وربما كان متأثراً بزخارف الواجهات فى العمارة السلجوقية (١٥). ولقد كان لباب المدخل مصراعان من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة نقلهما السلطان المؤيد شيخ إلى مسجده (١٦). ويتوج المدخل الرئيسى ستة صفوف من الدلايات تبرز عن سمت الواجهة بمقدار متر ونصف المتر (١٧).

(١٤) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ١٧٠.
(١٥) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٣. ص ٢٨٣.
(١٦) المعالم الأثرية فى الدول العربية. جـ٣. ص ٥٠.
(١٧) سعاد ماهر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

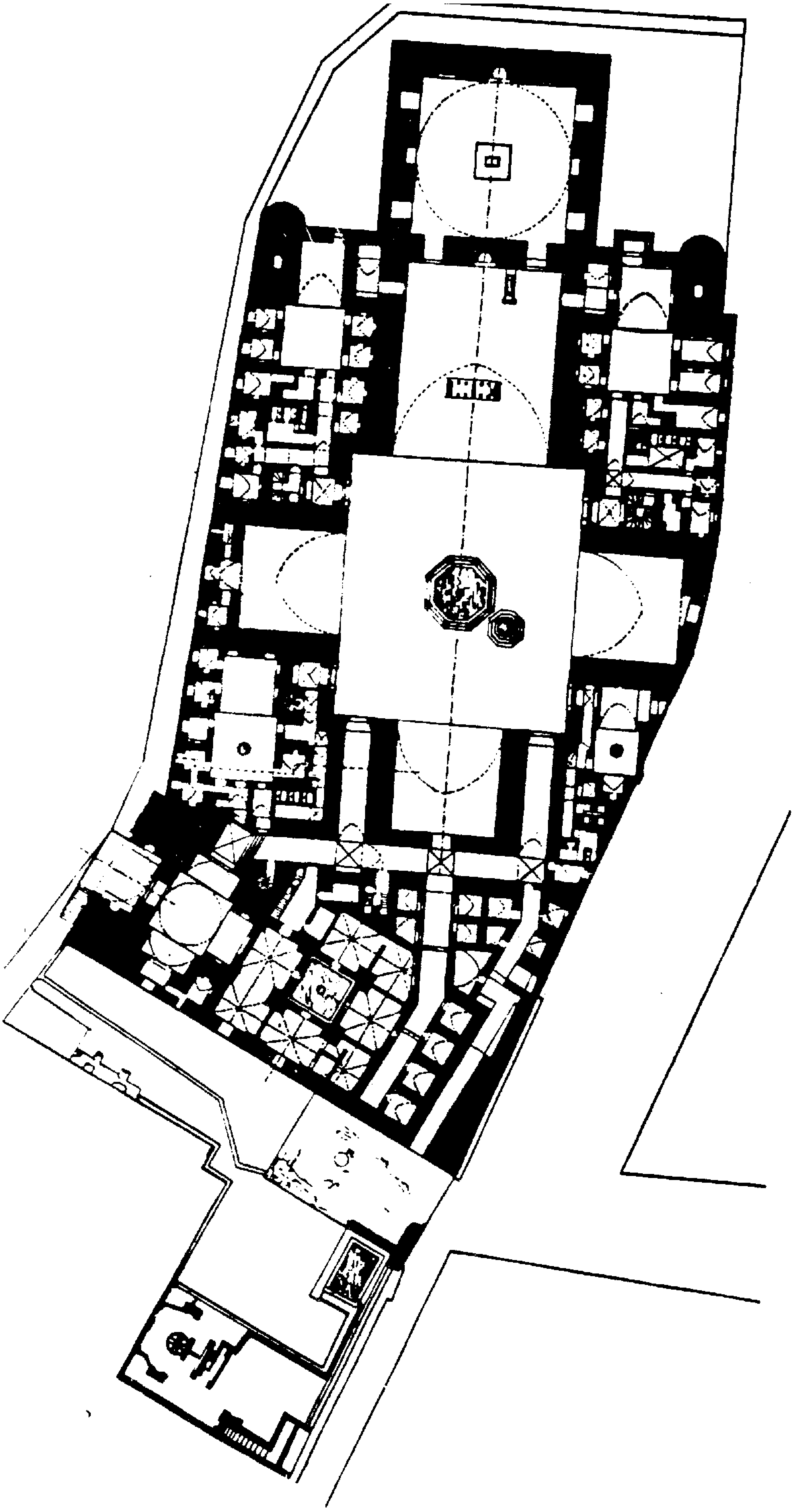

شكل رقم (٩) يوضح المسقط الأفقى لمدرسة السلطان حسن

ويؤدى الباب الرئيسى إلى مدخل مربع الشكل مكون من ثلاثة إيوانات مغطاة بمقرنصات يتوسطها قبة مكسوة بالحجر الأحمر، وبصدر هذا المدخل مسطبة حليت بالرخام الملون الملبس فى الرخام الأبيض ومن هذا المدخل يتوصل إلى سلم ذى خمس درجات يؤدى إلى دهليز معقود ينثنى دفعة واحدة إلى اليسار وينتهى إلى صحن المدرسة (١٨).

وتخطيط المدرسة متفق مع الطراز المملوكى ذى الإيوانات الأربعة المتعامدة التى يتوسطها الصحن فتكون معه ما يشبه الصليب Cruci-form فهو مكون من صحن مكشوف مساحته حوالى ٣٤,٦٠×٣٢ متراً مربعاً، تتوسطه ميضأة تغطيها قبة من الخشب محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام (١٩). ويقطع الصحن محوران متعامدان فى نهاية كل منهما إيوان وفى كل زاوية من زاويا الأيوانات الأربعة باب يوصل إلى إحدى المدارس الأربع المخصصة لدراسة المذاهب الإسلامية الأربعة وهى: الشافعى والمالكى والحنفى والحنبلى. وأكبر هذه المدارس مدرسة الحنفية، إذ تبلغ مساحتها حوالى ٨٩٨ متراً مربعاً (٢٠). وتحتوى بعض إيواناتها على شريط من الكتابة يحيط بصحنها وينتهى هذا النص الكتابى اسم المهندس الذى أشرف على عمارة مدرسة السلطان حسن وهو «محمد بن بيليك المحسنى» وأول من قرأ هذا الاسم هو المرحوم حسن عبد الوهاب سنة (١٩٤٤م.) (٢١).

وأكبر الإيوانات هو الإيوان الشرقى، وجدرانه مكسوة بالرخام والأحجار الفاخرة الملونة يحيط به من أعلى إطار من الجص مكتوب به آيات من سورة الفتح بالخط الكوفى المزهر وسقفه معقود عقداً ستينيا ومبنى بالآجر ما عدا بدايته من جهة الصحن فإنه بالحجر وهو أكبر عقد مبنى على إيوان بمصر (٢٢). وفى هذا الإيوان دكة من الرخام ترتكز على ثلاث دعامات بينها ثمانية أعمدة، وكذلك المنبر وهو على يمين المحراب فهو من الرخام الأبيض، وبابه من الخشب المصفح

---

(١٨) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ١٧١-١٧٢.

(١٩) كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر. ص ٤٣.

(٢٠) شحاته عيسى: القاهرة. ص ١٤٣.

(٢١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٧٩.

(٢٢) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٣٨.

بالنحاس فى زخارف من أشكال متعددة الأضلاع مرتبة فى أوضاع نجمية الشكل . وفى وسط جدار القبلة يوجد المحراب المجوف ، وهو من المحاريب الكبيرة الكثيرة العمق زخرف بالرخام الملون ، وعلى جانبى المحراب لوحتان نقش عليهما «جدد هذا المكان المبارك حسن أغا خزيندار الوزير إبراهيم باشا بيد الفقير محمد سنة ١٠٨٢هـ . » (٢٣) . ويكتنف المحراب بابان يوصلان إلى القبة التى تقع خلفه ، ويحتويان على مصراعين مصفحين بالنحاس ومكفتين بالذهب والفضة على غرار باب المدخل الرئيسى إلا أن الباب الشمالى منهما فقد ، بينما الباب الجنوبى أجريت له بعض الترميمات فى عهد عباس حلمى الثانى خديوى مصر . وأما عن القبة خلف جدار القبلة فهى مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها حوالى ٢١ متراً وارتفاعها إلى نهاية القبة حوالى ٤٨ متراً ، وقد زين مربع القبة وعلى ارتفاع ثمانية أمتاع بشريط من الكتابة بالخط النسخ مدهون على خشب يحتوى على آية الكرسى ، وتنتهى بتاريخ الفراغ من هذه القبة (٧٦٤هـ . / ١٣٦٣م .) ويأتى بعد الشريط الكتابى منطقة الانتقال التى ملأت الأركان بالمقرنصات الخشبية المحلاة بزخارف مدهونة بطلاء ذهبى . وقد كانت القبة الأصلية خشبية ومغطاة من الخارج بطبقة من الرصاص على غرار قبة الإمام الشافعى وجامع بيبرس بالظاهر وقبة قلاوون (٢٤) . ومعظم النوافذ المغشاة بالمفرغات الجصية والفسيفساء الزجاجية الملونة أعادت تجديدها لجنة حفظ الآثار العربية .

ويتوسط القبة تركيبة من الرخام نقش عليها تاريخ إنشائها (٨٧٦هـ . / ١٣٨٤م .) . ولقد دفن فيها ولد السلطان حسن الشهاب أحمد المتوفى سنة (٧٨٨هـ . / ١٣٨٦م .) (٢٥) وفى الضلع الشرقى من القبة يوجد محراب مجوف كسى بالرخام الملون الدقيق الصنع . كما وجد بالقبة كرسى مصحف من الخشب المصنوع بطريق الحشوات المجمعة والمطعم بالصدف والعاج وقوام زخرفته الهندسية الطبق النجمى ، ويعد من أقدم كراسى المصحف التى عثر عليها حتى الآن .

---

(٢٣) سعاد ماهر : المرجع السابق . جـ٣ . ص ٢٨٤ .

(٢٤) المرجع نفسه . جـ٣ . ص ٢٨٥ ــ ٢٨٦ .

(٢٥) حسن عبدالوهاب : المرجع السابق . ص ١٧٣ .

ولقد كان مقرراً فى بداية إنشاء مدرسة السلطان حسن بناء أربع مـــآذن، ولكن يوجد بالجانب القبلى الشرقى من المدرسة حالياً مئذنتان عظيمتان، ويبلغ ارتفاع الكبرى منهما حوالى ٨١,٦٠ متراً (٢٦).

وقد كانت تتدلى من أسقف الإيوانات هذه المدرسة مشكاوات مموهه بالمينا وتنانيرنحاسية مصنوعة من النحاس المفرغ والمكفت بالذهب والفضة، محفوظة حالياً بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

وجدير بالذكر أن لجنة حفظ الآثار العربية قد بذلت مجهوداً كبيراً فى إصلاح هذه المدرسة، فأتمت بناء مئذنتيها، وأصلحت جدرانها وأعمال الخشب والرخام بها سنة (١٩١٥م.) تحت إشراف هرتس باشا كبير مهندس اللجنة (٢٧). كما قامت هيئة الآثار المصرية ببعض الترميمات فى أيامنا الحالية.

■ جامع الرفاعى (٢٨):

يقع هذا الجامع فى مواجهة مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة وكانت فى المكان الذى أنشىء به هذا المسجد زاوية عرفت بزاوية الرفاعى نسبة إلى الشيخ على أبى شباك من ذرية الرفاعى لذلك عرف المسجد بهذا الاسم (٢٩).

أنشأت هذا المسجد السيدة خوشيار هانم والدة الخديوى إسماعيل ليكون مسجداً كبيراً ومدفناً لها ولأفراد أسرتها. ولقد حدث ما أرادت إذ عقب وفاتها دفنت فيه فى سنة (١٨٨٥م.) كما دفن فيه أيضاً كثير من أفراد أسرتها من الرجال والنساء ومنهم الخديوى إسماعيل والسلطان حسين كامل والملك فؤاد (٣٠). كما دفن فيه شاه إيران رضا بهلوى ثم أرسل إلى إيران فى حين يرقد حالياً جسد ابنه الشاه محمد رضا بهلوى.

---

(٢٦) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٤٢.
(٢٧) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٤٤.
(٢٨) أثر رقم (   ).
(٢٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٦٦.
(٣٠) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٦٤.

الوصف المعمارى:

عهدت خوشيار هانم إلى المرحوم (حسين باشا فهمى) وكيل ديوان الأوقاف سنة (١٢٨٦هـ./ ١٨٦٩م.) لوضع تصميم المسجد. ولكن العمل توقف عدة مرات بسبب وفاة منشئته سنة (١٣٠٣هـ./ ١٨٨٥م.)(٣١) فدفنت بالجهة الشرقية، وبعدها بتسع سنوات لحق بها ابنها إسماعيل فدفن إلى جانب والدته. وظل العمل معطلاً حوالى ربع القرن إلى أن تولى الخديوى عباس حلمى الثانى، فأمر بتكملة البناء سنة (١٣٢٩هـ./ ١٩١١م.) وافتتح لصلاة الجمعة فى غرة المحرم سنة (١٣٣٠هـ.) ـ توافق سنة ١٩١٢م.(٣٢).

ولقد أراد مصمم هذا المسجد أن يحاكى مدرسة السلطان حسن فى ضخامتها وارتفاعها حتى لا يبدو المسجد كالقزم أمام المارد. فبنيت مداخله عالية مرتفعة تكتنفها العمد الحجرية والرخامية بتيجانها العربية، وحليت أعتابها بمزررات الرخام، وغطيت مداخلها بقباب وسقوف أحسن اختيارها وحسن زخرفها وتذهيبها (٣٣).

والمسجد من الداخل مستطيل الشكل مساحته حوالى ٦٥٠٠ متراً مربعاً منها ١٧٦٧ متراً للجزء المعد للصلاة، وباقى المساحة للمدافن وما يتبعها (٣٤). فإذا دخلنا من الباب الغربى وجدنا مساحة صغيرة ثم تقابلنا حجرة تعلوها قبة زواياها الخشبية محلاة بالذهب والكتابة الخطية الجميلة. ولكن جدار من جدرانها الأربعة باب يؤدى إلى المسجد، وفى وسط الحجرة تربة سيدى على أبى شباك، وسيدى على الرفاعى. وتوجد بين البابين القبليين حجرة تعلوها قبة زواياها محلاة بالنقوش والكتابة وفى وسطها مقصورة من الخشب المخروط المطعم بالعاج والأبنوس أقيمت على ضريح سيدى على الأنصارى (٣٥).

---

(٣١) عبد الرحمن زكى: القلعة وما حولها من آثار. ص ٢١-٢٢.
(٣٢) شحاته عيسى: المرجع السابق. ص ٢٥٥.
(٣٣) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٦٤.
(٣٤) عبدالرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٢.
(٣٥) شحاته عيسى: المرجع السابق. ص ٢٥٦.

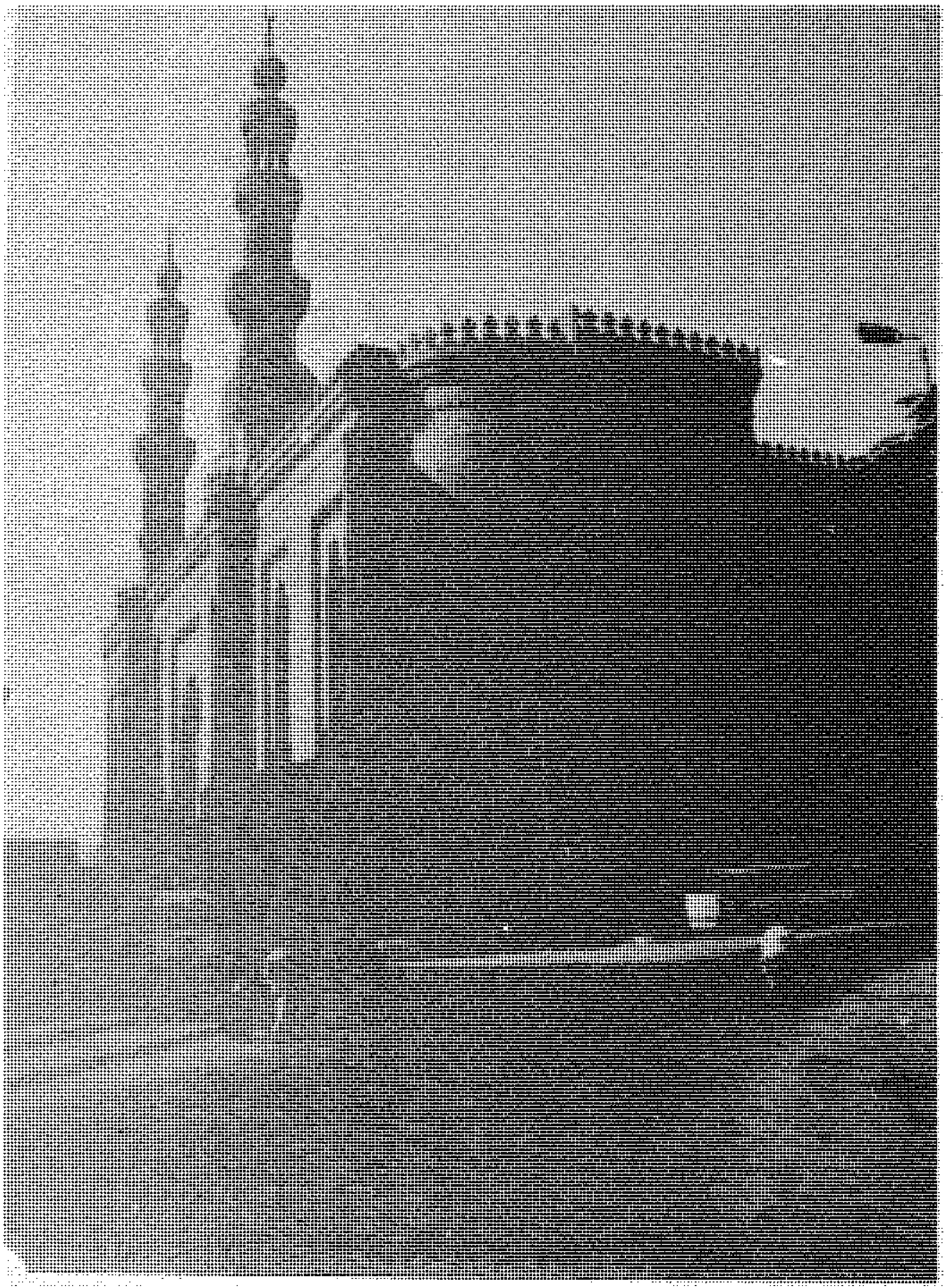

صورة رقم (٢٥) منظر عام لجامع الرفاعي

ومحراب المسجد يقع في وسط الجدار الشرقي، وقد غشي بالرخام الملون ويكتنفه أربعة أعمدة رخامية. وبجانب المحراب يوجد المنبر من الخشب النقي المطعم بالعاج والأبنوس. وفي مقابل المحراب دكة المبلغين والمؤذنين من الرخام الأبيض ترتكز على أعمدة وبجانبها يوجد كرسي المصحف ويحمل تاريخ صنعه سنة (١٣٢٨هـ./ ١٩١١م.)(٣٦) ويحيط بجدران المسجد بخاريات مذهبة منقوشة، كما تتدلى من سقف المسجد ثريات نحاسية عربية ومشكاوات زجاجية مموهة بالمينا (٣٧).

وفي الجانب البحري خمسة أبواب: ثلاثة أبواب منها توصل إلى المدافن، واثنان يوصلان إلى رحبتين بين المدافن. وفي الجهة القبلية الشرقية من المسجد

(٣٦) عبد الرحمن زكي: المرجع السابق. ص ٢٢-٢٣.

(٣٧) شحاته عيسى: المرجع السابق. ص ٢٥٦.

مصلى ومن خلفها سبيل يعلوه مكتب أيضاً. وهناك خلف المحراب حجرة صغيرة بها سلم يوصل لسطح المسجد(٣٨). وربما كان هذا المسجد أول أثر إسلامى يستخدم فى بنائه الأسمنت المسلح على يد «ماكس هرتز باشا» باشمهندس الآثار العربية حينذاك.

■ مدرسة جوهر اللالا (٣٩):

تقع على ربوة عالية شمال مسجد الرفاعى، وقد أكمل بموقعه هذا تجميل ميدان صلاح الدين الحافل بالآثار الإسلامية.

والمنشىء هو الأمير جوهر اللالا الذى كان أميراً فى خدمة الأشرف برسباى قبل ولايته على مصر، وفى أثناء تولى الملك الأشرف برسباى سلطنة مصر عهد إلى جوهر اللالا بعدة وظائف، والذى توفى سنة (٨٤٢هـ./ ١٨٣٨م.م) ودفن بمدرسته (٤٠).

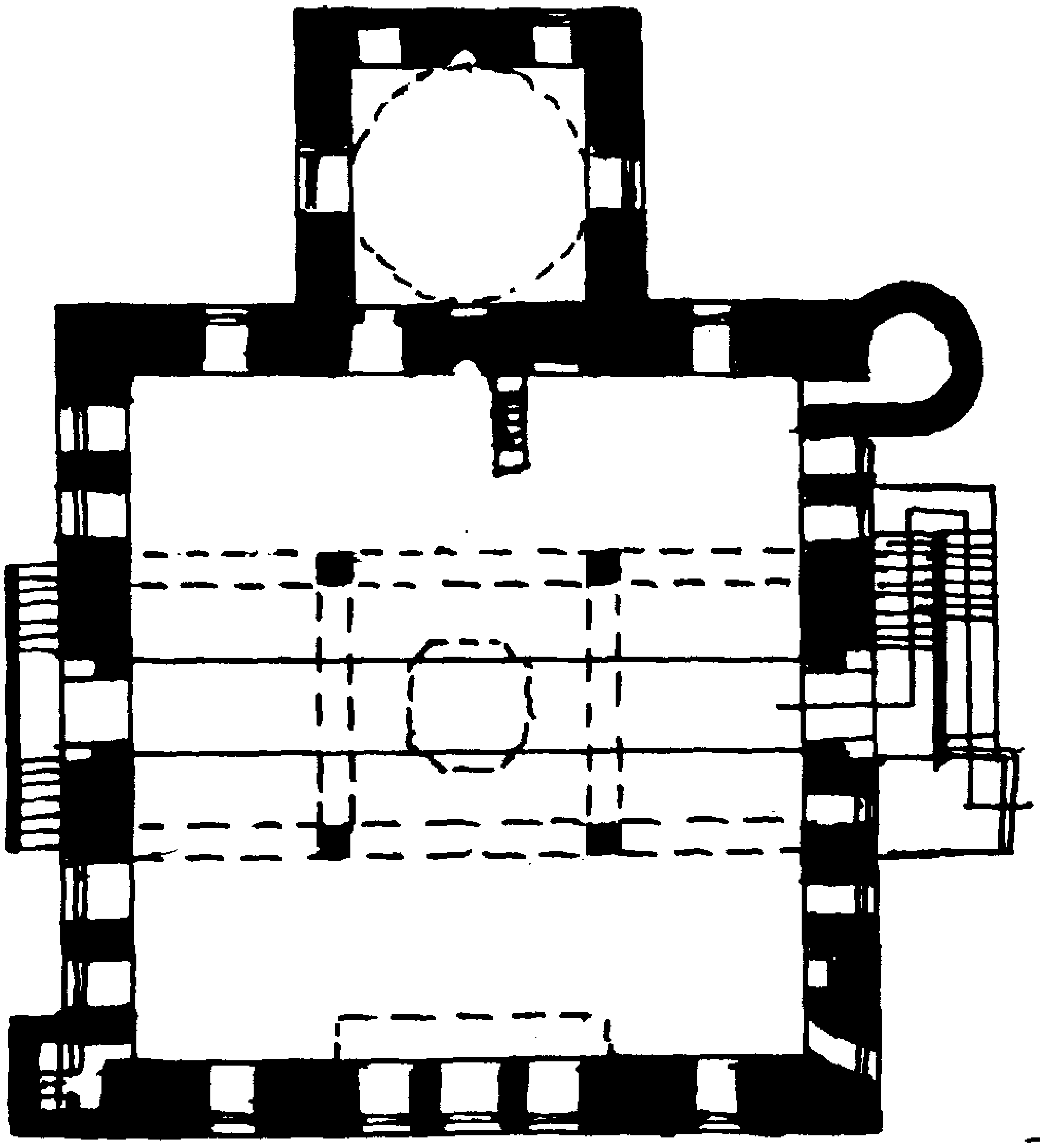

شكل رقم (١٠) يوضح المسقط الأفقى لمدرسة جوهر اللالا.

---

(٣٨) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٤.

(٣٩) أثر رقم (١٣٤).

(٤٠) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٧.

الوصف المعمارى :

عبارة عن مسجد صغير يشغل حوالى ١٨٧ متراً بدون الميضأة ولقد نجح المهندس فى تخطيطه مع أن الأرض التى أنشىء عليها لم تكن منتظمة ، نصل من بابه الرئيسى المُغَشَّىَ بالنحاس إلى دركاة مربعة بصدرها صفة مفروشة بالرخام سقفها مموه بالذهب والألوان . وعلى يمين الدكارة يوجد باب السبيل والكتاب ، وعلى اليسار باب آخر يوصل إلى طرقة مستطيلة بها مزيرة كان بها اسم المنشىء (٤١) .

وتنتهى الطرقة بباب إلى اليسار يوصل إلى داخل المسجد المشيد على مثال المدارس به أربعة إيوانات القبلى والبحرى منها صغيران . والغربى والشرقى كبيران والأرضيات مفروشة بالرخام . ويتوسط الصحن شخشيخة والجدران مُغشَّاة بوزرة من الرخام تنتهى بافريز مزخرف وبجدار القبلة شبابيك من الجص جميلة (٤٢) .

ومن الملاحظ أنه فى الطرف البحرى يوجد السبيل وهو يشتمل على عمود من الرخام يحمل الكتاب أعلاه ، وهو ظاهرة استخدمت قبل ذلك فى سبيل مسجد الجائى اليوسفى بشارع سوق السلاح ، وسبيل مسجد القاضى عبد الباسط بالخرنفش (٤٣) .

■ مسجد قانيباى السيفى أمير آخور (٤٤) :

يقع شرقى جامع الرفاعى وبحرى جامع المحمودية وهو على شرف عال عرف قديماً باسم « الصوة » (٤٥) . وقد شيد على طراز المدارس فى عصر دولة المماليك الجراكسة .

أمر بإنشاء هذا المسجد الأمير قانى باى السيفى أمير آخور فى دولة الناصر محمد ابن قانيباى ، كما ورد فى النصوص التأسيسية على عتبة الباب الداخل

---

(٤١) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٦٠ .
(٤٢) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق . ص ٢٧ .
(٤٣) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٦١ .
(٤٤) أثر رقم (١٣٦) .
(٤٥) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٧٧ .

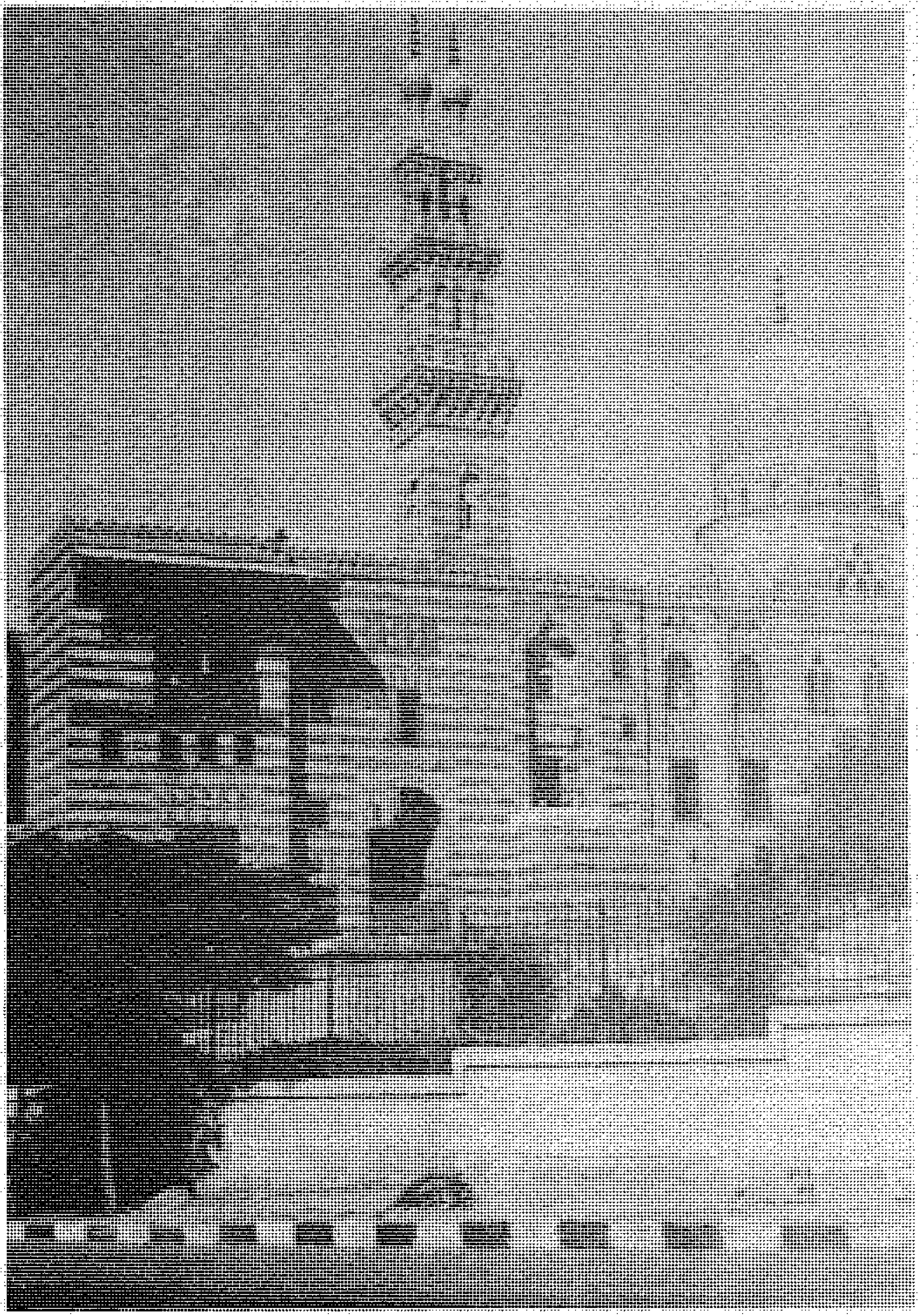

صورة رقم (٢٦) الواجهة الرئيسية لمدرسة قانيباى الرماح بميدان صلاح الدين

ما نصه «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله المقر الأشرف العالى المولوى السيفى قانى باى أمير آخور كبير أعزه الله تعالى فى ٩٠٨» (٤٦)، وكذلك ورد إفريز كبير يحيط بمربع القبة الضريحية تحت رجل المقرنص مكتوب عليه «بسم الله الرحمن الرحيم. وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً... الآية». صدق الله العظيم أمر بإنشاء هذه القبة المباركة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيدى السندى الذخرى العضدى المالكى المخدومى السيفى قانى باى

(٤٦) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٥.

أمير آخور كبير الملكى الأشرفى بتاريخ مستهل شعبان المكرم عام ثمان وتسعمائة » [٤٧] (١٥٠٢ ـ ١٥٠٣م.).

الوصف المعمارى:

شيد هذا المسجد على طراز المساجد المشتمل على أربعة إيوانات تنوعت عقودها، والواجهة الجنوبية تحتوى على المدخل الرئيسى الذى يضم باب المسجد ويتوصل إليه بارتقاء بضع درجات سلم، وقد حلى الباب بزخارف حجرية يغطيه عقد له أرجل مخوصة، وهذا الباب يؤدى إلى دركاة مربعة ذات سقف ملون ومذهب، وتحتوى على إزار يتكون من مقرنصات مما يدعو للإعجاب بسقف الدركاة وإزارها المقرنص [٤٨]، ثم يليها طرقة على يسارها باب المئذنة، وهى مبنية بالحجر ومكونة من دورتين مربعتين حليت جلساتها بمقرنصات، ويعلو الدورة الثانية مربعان حلياً بالمقرنصات يعلو كلا منهما خوذة، والمئذنة ذات الرأسين أول ما بنى من نوعه فى القاهرة تليها مئذنة الغورى بالجامع الأزهر[٤٩]. والواقع أن هذه المئذنة قد هدمت ولم يبق منها إلا قاعدتها ثم أعيد بناؤها فى عصر الملك فاروق الأول [٥٠].

ونصل إلى صحن المسجد الذى تتعامد عليه أربعة ايوانات مغطاة بعقود تنوعت أشكالها، وأهمها الإيوان الشرقى، وهو مغطى بقبو كروى يكتنفه من الجانبين قبوان دائريان، وبه المحراب الحجرى حلى عقده وطاقيته بنقوش وجفوت وميمات متقاطعة وبجوار المحراب يوجد المنبر الخشبى الصغير بزخارفه النباتية المورقة [٥١].

وفى الركن الجنوبى الشرقى من الصحن باب يؤدى إلى فسحة مغطاة بقبو مصلب يتوصل منها إلى حجرة الضريح حيث دفن منشىء المسجد قانيباى والتى تعلوها قبة مقرنصة الأركان، وهى من النماذج القيمة التى تتجلى فيها عظمة

---

(٤٧) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٨٤.

(٤٨) عبدالرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٥.

(٤٩) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٧٩.

(٥٠) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٨٥.

(٥١) المرجع نفسه ص ٢٨٢-٢٨٣.

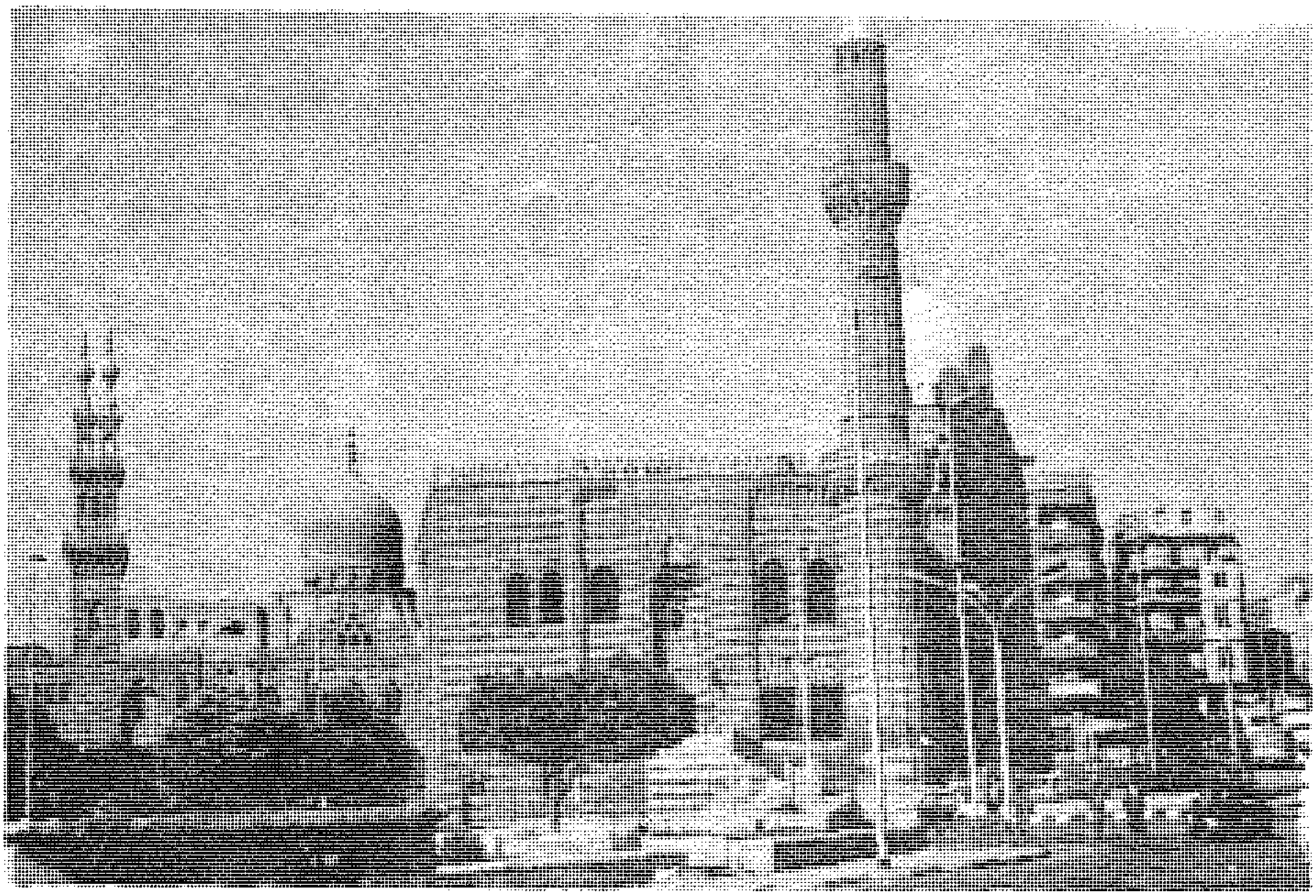

صورة رقم (٢٧) جامع المحمودية بميدان صلاح الدين

القباب المملوكية، فهى بارزة عن واجهة المسجد الشرقية، وسطحها الخارجى محلى بزخارف بارزة منقوشة فى الحجر قوامها زخارف نباتية مورقة توريقاً غاية فى الإبداع (٥٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن إدارة حفظ الآثار العربية قد أعادت بناء السبيل والكتاب اللذين نشاهدهما الآن بدلاً عما تهدم (٥٣).

■ مسجد المحمودية (٥٤):

يقع هذا المسجد فى ميدان صلاح الدين أمام باب العزب بالقلعة وشرقى مدرسة السلطان حسن وجنوب مدرسة قانى باى الرماح أمير آخور فوق الربوة المرتفعة المعروفة بالصوة (٥٥).

---

(٥٢) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٧٩.
(٥٣) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٦.
(٥٤) أثر رقم (١٥٣).
(٥٥) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٤.

أنشأ هذا المسجد محمود باشا والى مصر من قبل الدولة العثمانية فى عصر السلطان سليمان بن السلطان سليم، وكان الفراغ من بناء المسجد سنة (٩٧٥هـ./ ١٥٦٧م.) حيث دفن فيه الوالى محمود باشا منشئه فى نفس العام الذى فرغ فيه البناء(٥٦).

الوصف المعمارى:

يعتبر هذا المسجد من المساجد المعلقة؛ إذ يصعد إليه ببضع درجات سلم وله أربع واجهات بنيت من الحجر. وتضم الواجهة الشرقية القبة الضريحية، وهى بارزة عن سمت الواجهة وقائمة بمفردها بنيت هى وقاعدتها بما فيها الرقبة الهرمية من الحجر، أما القبة فلقد بنيت بالطوب وهى بسيطة جداً لا تتناسب مع القاعدة الحاملة لها والتى بنيت من الحجر(٥٧). وجدير بالذكر أن هذه القبة الضريحية تقع خلف جدار المحراب، وربما كان هذا ثانى نموذج نراه مستعملاً فى المساجد حيث بدىء بمدرسة السلطان حسن البارزة قبته عن بقية واجهته الشرقية ويليه مسجد «ألتى برمق» (١٢٣هـ./ ١٧١١م.) وكذلك المشهد الحسينى بعد تجديده (٥٨).

أما عن المسجد من الداخل فهو عبارة عن قاعة كبيرة مربعة الشكل طول ضلعها حوالى ١٩,٧٥ متراً تتوسطها أربعة عمد كبيرة من الجرانيت الأحمر تحمل أربعة عقود كبيرة قام وسطها منور ارتكزت عليها وعلى كوابيل حجرية عوارض خشبية تحمل السقوف حوله ويشطر المسجد طرقة ينخفض مستوى سطح أرضيتها عن مستواه قليلاً، وهى تصل البابين الجنوبى والشمالى، بحيث قسمت المسجد إلى إيوانين. وهكذا يلاحظ أن تصميم هذا المسجد لا هو تصميم مسجد ولا هو تصميم مدرسة، وهذا التصميم شاع فى مساجد مصر فى عصر الدولة العثمانية (٥٩).

وأما عن مئذنة هذا المسجد فتقع فى الناصية الجنوبية تبدأ بالقاعدة المستديرة تحليها زخارف تنتهى عند ارتفاع الواجهة بمقرنصات، وتعلو هذه القاعدة

---

(٥٦) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٩٥.

(٥٧) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٥٨) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٨٨.

(٥٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٩٦.

مئذنة بسيطة ذات دورة واحدة تنتهى من أعلاها بقمة مدببة تشبه القلم الرصاص وهذا هو طراز المآذن التى دخلت مصر فيما دخلها من الأساليب المعمارية العثمانية . ويلاحظ أن وضع هذه المئذنة فوق قاعدة مستديرة يحاكى وضع المئذنة وشكل قاعدتها بمدرسة السلطان حسن التى تقع بالقرب من هذا المسجد (٦٠) .

وجدير بالذكر أن أعمال الإصلاح والترميم أجريت فى هذا المسجد على يد لجنة حفظ الآثار العربية مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وكذلك فى عصر الملك فاروق الأول (٦١) .

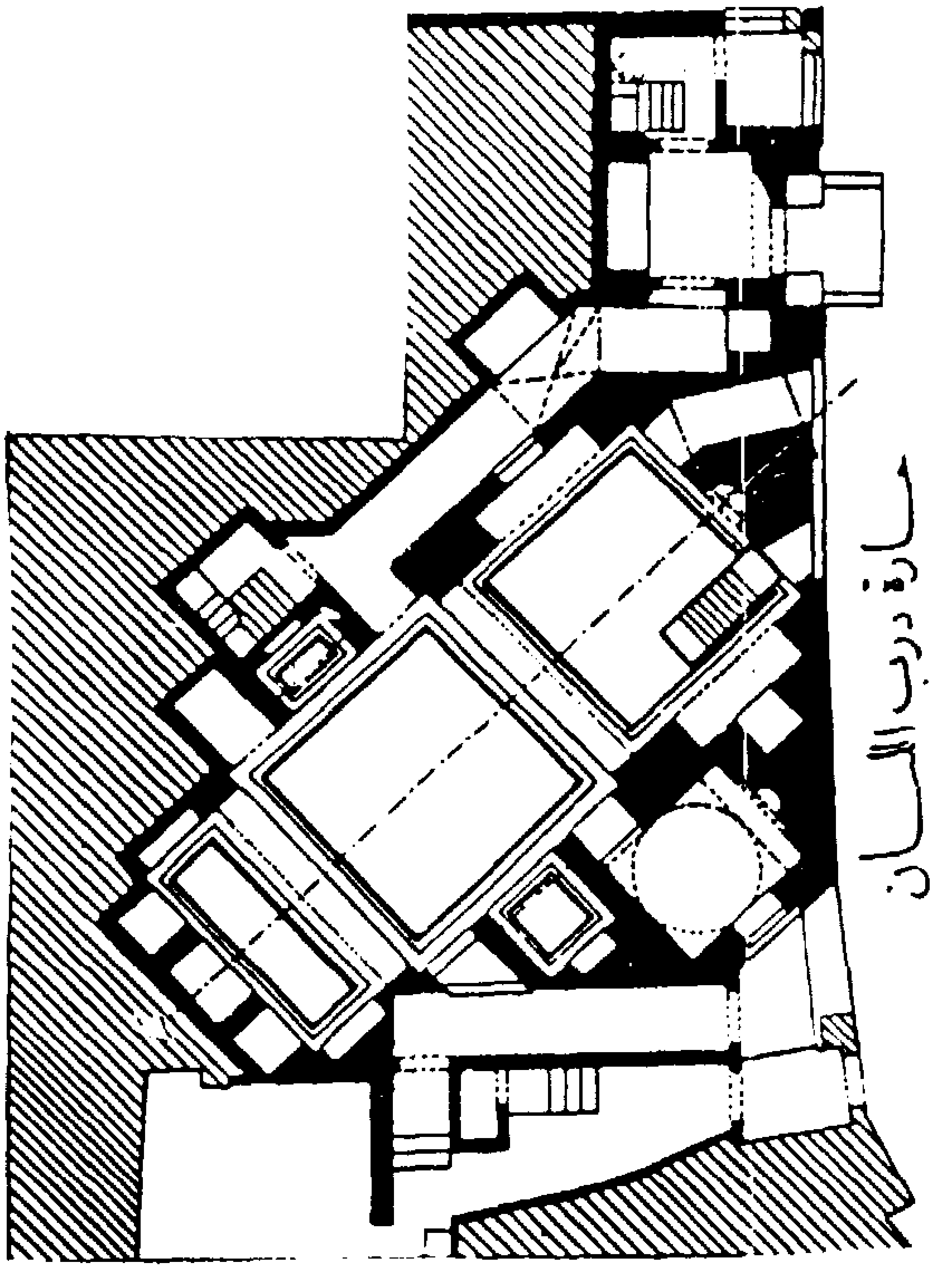

شكل رقم (١١) يوضح المسقط الأفقى لجامع المحمودية .

---

(٦٠) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٨٨ .

(٦١) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٢٩٨ .

■ قصر الأمير قوصون [٦٢] :

يقع هذا القصر فى الناحية الغربية بالقرب من مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة [٦٣]. ولم يبق منه سوى المدخل الرئيسى.

أنشأ هذا القصر الأمير سيف الدين قوصون الساقى، وصهر السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وذلك فى حوالى سنة (٧٣٨هـ./ ١٣٣٧م.). ولكن حينما آل هذا القصر إلى الأمير يشبك بن مهدى فى حوالى سنة (٨٨٠هـ./ ١٤٧٥م.) زاد فيه زيادات. كما نقش اسمه وألقابه على جانبى المدخل الرئيسى للقصر، وكذلك نقش رنكه على جانبيه [٦٣]. ونص الكتابة بالخط النسخ الثلث كما يلى :

«... مما أمر بانشائه برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الأجلى الكبير المحترمى المخدومى الأسفهسلارى المجدهدى المرابطى المؤيدى المنصورى الغازى المثاغرى... ذخر الأيتام والمحتاجين منصف المظلومين من الظالمين بغية الملوك السيفى يشبك من مهدى أمير داودار... كبير وباش العساكر المنصورة ومدير الممالك الإسلامية وذلك فى شهر رمضان العظيم سنة ثمان وثمانمائة» [٦٤].

وتعود أهمية بقايا هذا القصر كما سبق القول فى بقاء المدخل الرئيسى حتى الآن وفيما يحتوى عليه هذا المدخل من عناصر معمارية علاوة على النصوص الكتابية كما سبق ذكرها، فهو مدخل كبير ضخم يحاكى المداخل فى عصر المماليك يحتوى على عقد مدائنى وعلى مقرنصات دقيقة وكسى الباب بالرخام.

هذا بالإضافة إلى احتوائه على اسم السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون سلطان زمانه، وكذلك على اسم صانعين عملاً فى هذا القصر وهما «محمد ابن أحمد» و«أحمد زغلش الشامى» [٦٥].

---

(٦٢) أثر رقم (٦٦).

(٦٣) عبد الرحمن زكى : القاهرة. تاريخها وآثارها. ص ١٧٧.

(٦٤) د. عبد الرحمن زكى : القلعة وما حولها من آثار. ص ٢٠.

(٦٥) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

■ بيمارستان المؤيد [٦٦] :

كان يقع أصلاً تجاه طبلخانة القلعة حيث كانت مدرسة الأشرف شعبان حسين التى هدمها الناصر فرج بن برقوق. ويمكن الوصول إليه عن طريق السير فى شارع سكة المحجر ثم الاتجاه يساراً حيث يوجد البيمارستان وباب البيمارستان يقوم حيث كان باب المدرسة الأشرفية.

أنشأه الملك المؤيد شيخ المحمودى فى مدة سنتين ؛ إذ بدأ فى جمادى الآخرة سنة (٨٢١هـ./ ١٤١٨م.) وانتهى البناء فى رجب سنة (٨٢٣هـ./ ١٤٢٠م.) [٦٧]. ونزل فيه المرضى فى نصف شعبان من نفس العام، وعملت مصاريفه من أوقاف الجامع المؤيدى المجاور لباب زويلة [٦٨].

ومما يؤسف له أنه لما توفى السلطان المؤيد شيخ سنة (٨٢٤هـ./ ١٤٢١م.) تعطل البيمارستان قليلاً، ثم سكنه طائفة من العجم وصار منزلاً للرسل الوافدين من البلاد إلى السلطان، ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وإمام ومؤذن وبواب وقومه. وأقيمت به الجمعة سنة (٨٢٥هـ./ ١٤٢٣م.). فاستمر جامعاً تصرف مرتبات أرباب وظائفه من وقف الجامع المؤيدى [٦٩].

---

(٦٦) أثر رقم (٢٥٧).

(٦٧) عبد الرحمن زكى: القلعة وما حولها من آثار. ص٣٦.

(٦٨) انظر ص١٢٦.

(٦٩) عبدالرحمن زكى: المرجع السابق. ص٣٦.

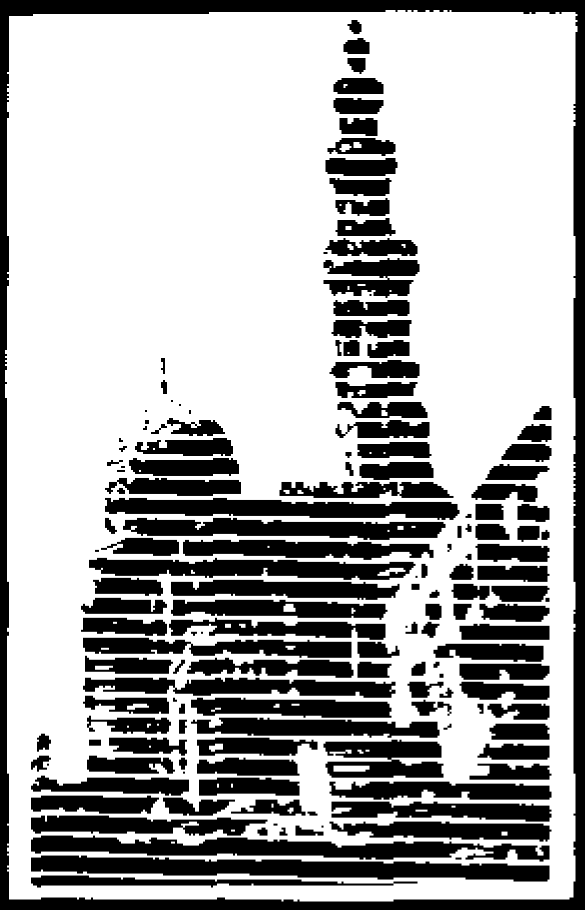

الجولة الرابعة

قلعة صلاح الدين
وما بها من أهم الآثار

تحتل قلعة صلاح الدين منذ إنشائها مكانة بارزة بين الآثار الإسلامية بما تحمله من خصائص معمارية ذات طابع حربى، فلقد شيدت لغرضين هامين أولها: التحصن والحماية ضد الغارات الخارجية المتمثلة فى الصليبيين. والغرض الثانى هو التحصن والحماية ضد الغارات الداخلية المتمثلة فى بقايا الفاطميين وأشياعهم.

ولقد بدأ البناء فى قلعة صلاح الدين سنة (٥٧٢هـ./ ١١٧٩م.) ومنذ ذلك الوقت مرت هذه القلعة بالكثير من التجديدات والإضافات والبنايات وعلى وجه الخصوص منذ أن سكنها الملك الكامل الأيوبى واتخذها مقراً رسمياً حتى نقل الخديوى إسماعيل مقر الملك إلى قصر عابدين. وهكذا يتضح مدى ما طرأ عليها من أعمال البناء والإصلاح والتجديد. وتضم هذه الجولة زيارة لقلعة صلاح الدين وما بها من أهم الآثار التى تنتمى إلى عصور مختلفة ومثال ذلك القصر الأبلق وجامع الناصر محمد بن قلاوون وجامع سليمان أو سارية الجبل وجامع محمد على وقصر الجوهرة والباب الجديد ودار المحفوظات وباب العزب المطل على ميدان صلاح الدين.

ومن ثم تعتبر قلعة صلاح الدين من أفخم القلاع الحربية التى شيدت فى القرون الوسيطة، وأسوارها مر بها كثير من أحداث تاريخ مصر الإسلامية خلال العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانيةلا وأيام محمد على حتى الخديوى اسماعيل. أحداث تباهى بأمثالها كثيراً من الشعوب الحية تؤلف ثبتاً مجيداً فى معالم تاريخ

العالم الإسلامى [1] ولقد كانت هذه القلعة ذروة أعمال صلاح الدين الدفاعية التى بدأت ببناء السور حول القاهرة والقطائع والعسكر والفسطاط لتصبح مدينة واحدة، وربما كانت هذه أقدم فكرة للقاهرة الكبرى التى اتسع مدلولها فى وقتنا الحالى.

وللوصول إلى القلعة نسير فى سكة المحجر حتى نصل إلى الباب الجديد، وفى طريقنا نمر بالقبة التى أنشأها الملك الظاهر أبو سعيد (٩٠٤هـ./ ١٤٩٩م.) [2]. وهى قبة صغيرة حول رقبتها شريط زخرفى من الجص عليه كتابة بالخط النسخ الثلث. وأمام القبة توجد زاوية حسن الرومى سنة (٩٢٩هـ./ ١٥٢٢م.) [3] وهى تعود إلى العصر العثمانى ويلاحظ عبارة زاوية حسن الرومى «نقشت ضمن النص التأسيسى على الواجهة الرئيسية للزاوية وهى تطل على سكة المحجر. ويلاحظ أنه علق على بابها قطعة من عمود أو ربما قطعة من ماسورة مدفع قديم [4].

قلعة صلاح الدين [5]:

أنشئت هذه القلعة على نتوء عبارة عن ربوة بن جبل المقطم لتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة. وكان فى موضعها قبة عرفت باسم «قبة الهواء» فأزيلت وحل محلها مقبرة حوت عدة مساجد [6] كلها أزيلت لبناء هذه القلعة بأمر من «السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب» وكان قد أقام على عمارتها وزيره «بهاء الدين قراقوش الأسدى» الذى شرع فى البناء سنة (٥٧٢هـ./ ١١٧٦م.)، كما بنى سور القاهرة الذى زاده، وقد اقتضاه ذلك هدم ما كان من المساجد وإزالة القبور ــ كما سبق ذكره ــ ولقد استخدم حجارة بعض الأهرام الصغيرة بالجيزة فى البناء، وظل العمر مستمراً فى بناء القلعة حتى توفى

(١) عبد الرحمن زكى: القلعة وما حولها من آثار. ص ٣١.
(٢) أثر رقم (٣٦٠).
(٣) أثر رقم (٢٥٨).
(٤) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٣٥.
(٥) أثر رقم (٥٥٥).
(٦) محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الآثار العربية ص ٧٩.

صلاح الدين قبل أن يتم بناؤها، ولكن الثابت أن الجزء الأكبر من القلعة الأيوبية كان قد تم فى سنة (٥٧٩هـ./ ١١٨٣م.)(٧)، إلى أن تولى الملك الكامل ابن الملك العادل «فأكمل بناء القلعة سنة (٦١٤هـ./ ١٢٠٧ـ ١٢٠٨م.) وأنشأ بها القصور وزاد فى مساحتها وأحاط الزيادة بسور أقل حجماً من السور الأول، ثم اتخذها مقراً لملكه واستمرت من بعده مركزاً للحكم ومقراً للسلطنة(٨) حتى عهد الخديوى اسماعيل.

والحقيقة أن قلعة صلاح الدين تعتبر من الأعمال المعمارية المعقدة، مما يجعلنا نذكر أهم ملامحها المعمارية بإيجاز شديد، وهى تشتمل على ثلاثة أقسام رئيسية: الأول وهو القسم الشمالى، والثانى وهو القسم الجنوبى، والقسم الثالث وهو الذى يدخل إليه بوساطة باب العزب.

القسم الأول:

وهو أولها وأقدمها وهو القسم الشمالى من القلعة ومن أهم معالمه القديمة الباب المدرج وهو مازال قائمة إلى وقتنا الحالى ويقع إلى اليسار من الباب الجديد الذى شيده محمد على ليكون مدخلاً رئيسياً للقلعة. والباب المدرج نقش فوقه نصاً تأسيسياً بالخط النسخى نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه القلعة القاهرة(*٩) المجاورة المحروسة القاهرة بالعرمة(*١٠) التى جمعت نفعاً وتحسيناً وسعة على من التجأ إلى ظل ملكه وتحصينا مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أبو المظفر يوسف بن أيوب محيى الدولة أمير المؤمنين فى نظر أخيه وولى عهده الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد خليل أمير المؤمنين على يد أمير مملكته ومعين دولته قراقوش بن عبدالله الملكى الناصرى فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة».

ويعتبر هذا النص هو الثانى من حيث القدم بالنسبة للنصوص التى كتبت بالخط النسخ الأيوبى بعد الكتابات المكتوبة على التابوت الخشبى للإمام الشافعى

---

(٧) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٣٤.

(٨) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٧٩-٨٠.

(*٩) تقرأ أحياناً «الباهرة» انظر: محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٨١.

(*١٠)المقصود بها الصوة وهى بقية النشذ من جبل المقطم الذى بنيت عليه القلعة من جهة القاهرة. انظر د. عبدالرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٣٤.

سنة (٥٧٤هـ./ ١١٧٨م.)(١١) والجزء الذى ينسب إلى صلاح الدين الأيوبى هو بناء السور الذى تتخلله الأبراج النصف الدائرية، وهو يبدأ من الجانب الشرقى لبرج المقطم ويمتد نحو الجنوب والشرق والشمال حتى ينعطف ويقف لدى المكان الذى يشغله الآن المتحف الحربى بالقلعة. كما ينسب إليه أيضاً البابان الخلفيان والجزء الداخلى من باب القرافة وباب المدرج، وكذلك حائط السور الذى يمتد جنوبيه بما فى ذلك الجزء الخلفى من البرج النصف الدائرى (١٢).

القسم الثانى:

وهو القسم الجنوبى من القلعة وأهم ما يشتمل عليه حتى يومنا هذا هو بئر يوسف وجامع الناصر محمد والقصر الأبلق، وجامع محمد على وقصر الجوهرة. وهذه الآثار نتناولها بالدراسة فى هذه الجولة على النحو التالى:

■ بئر يوسف (١٣):

كانت مياه النيل العذبة تصل إلى القلعة فى عهد صلاح الدين وخلفائه من الأيوبيين بوساطة قناة على ظهر سور صلاح الدين الممتد من الفسطاط إلى القلعة وما زالت بعض بقاياه قائمة على اليوم (١٤). ولم تكن هذه هى المصدر الوحيد للمياه لساكنى القلعة، فمن بينها كان بئر يوسف (الحلزون) ويقع فى الجهة الشرقية من جامع الناصر محمد ابن قلاوون ــ حالياً ــ ويرجع تاريخ حفر البئر إلى وقت بناء القلعة فلقد رأى بهاء الدين قراقوش وزير صلاح الدبن أنه من الحكمة حفر هذه البئر فى الصخر لأخذ المياه منها وقت حصار القلعة (١٥).

وهذه البئر تعتبر من عجائب البنيان فهى محفورة فى الصخر على عمق حوالى تسعون متراً ويقال إنه ينزل إليها بنحو ثلثمائة درجة (١٦). وهى تتكون من طابقين

---

(١١) محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى. ص ٣٠-٣٢ وشكل (٣).

(١٢) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٤١.

(١٣) أثر رقم (٣٠٥).

(١٤) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٤٠.

(١٥) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٨٥.

(١٦) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٠٣.

لكل منها ساقية ترفع المياه منها بواسطة الدواب التى خصص لها منحدر لتسهيل النزول والصعود، وقد فتحت بجانبه فتحات لإيصال النور إلى هذا الممر(١٧). ولا تزال توجد السواقى بمعداتها أسفل البئر حتى الآن(١٨). وأما عمق الطابق الأول ابتداء من أرض القلعة إلى قاعه فهو حوالى (خمسين) متراً. وعمق البئر السفلى يبلغ حوالى (أربعين) متراً.

وتجدر الإشارة إلى أن مصادر المياه للقلعة نالت عناية واهتمام سكان القلعة من الملوك والسلاطين نذكر منهم الناصر محمد بن قلاوون فى سنة (٧١٠ ـ ٧١٢هـ./ ١٣١٠ ـ ١٣١٢م.) شيد أربع سواقى على النيل تنقل الماء إلى السور، ثم من السور إلى القلعة وفى سنة (٧٤١هـ./ ١٣٤٠م.) أمر بعمل سواق عند ساحل النيل اتصلت بها قناطر امتدت واتصلت بالقناطر القديمة (قناطر صلاح الدين) كى تتجمع المياه فى مستودعين وفى سنة (٩١٢هـ./ ١٥٠٦م.) أمر السلطان قنصوه الغورى بإبطال المجرى القديم عند درب الخولى، وشرع فى بناء مأخذ ذى ست سواق على النيل عند فم الخليج تسير فى قناطر تمتد لتتلاقى عند بقايا قناطر الناصر محمد بن قلاوون بالقرب من مشهد السيدة نفيسة، ثم بسور صلاح الدين القديم، ونقش اسمه عليها حيث انتهت فى سنة (٩١٤هـ./ ١٥٠٨م)(١٩). وظلت تؤدى عملها إلى القرن التاسع عشر(٢٠).

■ القصر الأبلق (*):

جاء فى بطون المصادر التاريخية وصف هذا القصر الذى شيده السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ويقع فى الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع

---

(١٧) محمود أحمد: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(١٨) شحاته عيسى: القاهرة. ص ١٠٨.

(١٩) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٤٠ ـ ٤١.

(٢٠) حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله. ص ٦٧ ـ ٦٨.

(*) كان يعتقد إلى عهد قريب أنه من الآثار المندثرة، ولكن بعد أن أجريت الحفائر من قبل هيئة الآثار المصرية زمن رئاسة الدكتور أحمد قدرى لها ـ كشفت لنا الحفائر عن بقايا هذا القصر الذى يعتبر من أقدم القصور الإسلامية الباقية حتى وقتنا؛ إذ أن جميع القصور والمنازل الأثرية الباقية تعود إلى العصر العثمانى فى مصر الإسلامية.

على يمين الداخل من البوابة الوسطى للقلعة إلى الساحة التى ينهض بها جامع محمد على (٢١) وكان يشغله إلى أوائل عام (١٩٤٧) السجن الحربى للجيش البريطانى ومساكن المسجونين، وحالياً يدخل إليه عن طريق البوابة التى تؤدى إلى متحف الشرطة بالقلعة.

وحسبما ورد وصف هذا القصر فى خطط المقريزى (٢٢).

.... ويمشى من باب القصر فى دهاليز مفروشة بالرخام قد فرش فوقه أنواع البسط إلى قصر عظيم البناء شاهق فى الهواء بإيوانين أعظمهما الشمالى يطل منه ـ السلطان الناصر محمد ـ على الاصطبلات السلطانية، ويمتد النظر إلى سوق الخيل والقاهرة وظواهرها إلى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها. وفى الإيوان الثانى القبلى باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه إلى الإيوان الكبير أمام الموكب، ويدخل من هذا القصر إلى ثلاثة قصور جوانية. وكان بهذا القصر الأبلق رسوم وعوائد تغير كثير منها، وبقيت إلى الآن ـ أى زمن المقريزى ـ بقايا من شعار المملكة ورسوم السلطنة».

ولقد أنشأ الناصر محمد حديقة بجوار قصر، الأبلق الذى مرت عليه فترات من الإهمال بعد زوال ملك الناصر محمد. ففى أيام العثمانيين تحول القصر إلى مصنع للكسوة الشريفة (٢٣) كما أن محمد على حينما شرع فى بناء مسجده بالقلعة أخذ جزءاً من القصر الأبلق وبنى عليه مسجده هذا.

▪ جامع الناصر محمد (٢٤):

ويقع فى القسم الجنوبى من قلعة صلاح الدين على يسار الداخل من البوابة الوسطى للقلعة قادماً من الباب الجديد، ويعتبر من الآثار الهامة من عصر دولة المماليك وبخاصة لأحد أفراد أسرة قلاوون.

---

(٢١) عبد الرحمن زكى: القاهرة. ص ١١٢.

(٢٢) عبد الرحمن زكى: القلعة وما حولها من آثار. ص ٥٦-٥٧.

(٢٣) المرجع نفسه، ص ٥٧.

(٢٤) أثر رقم (١٤٣).

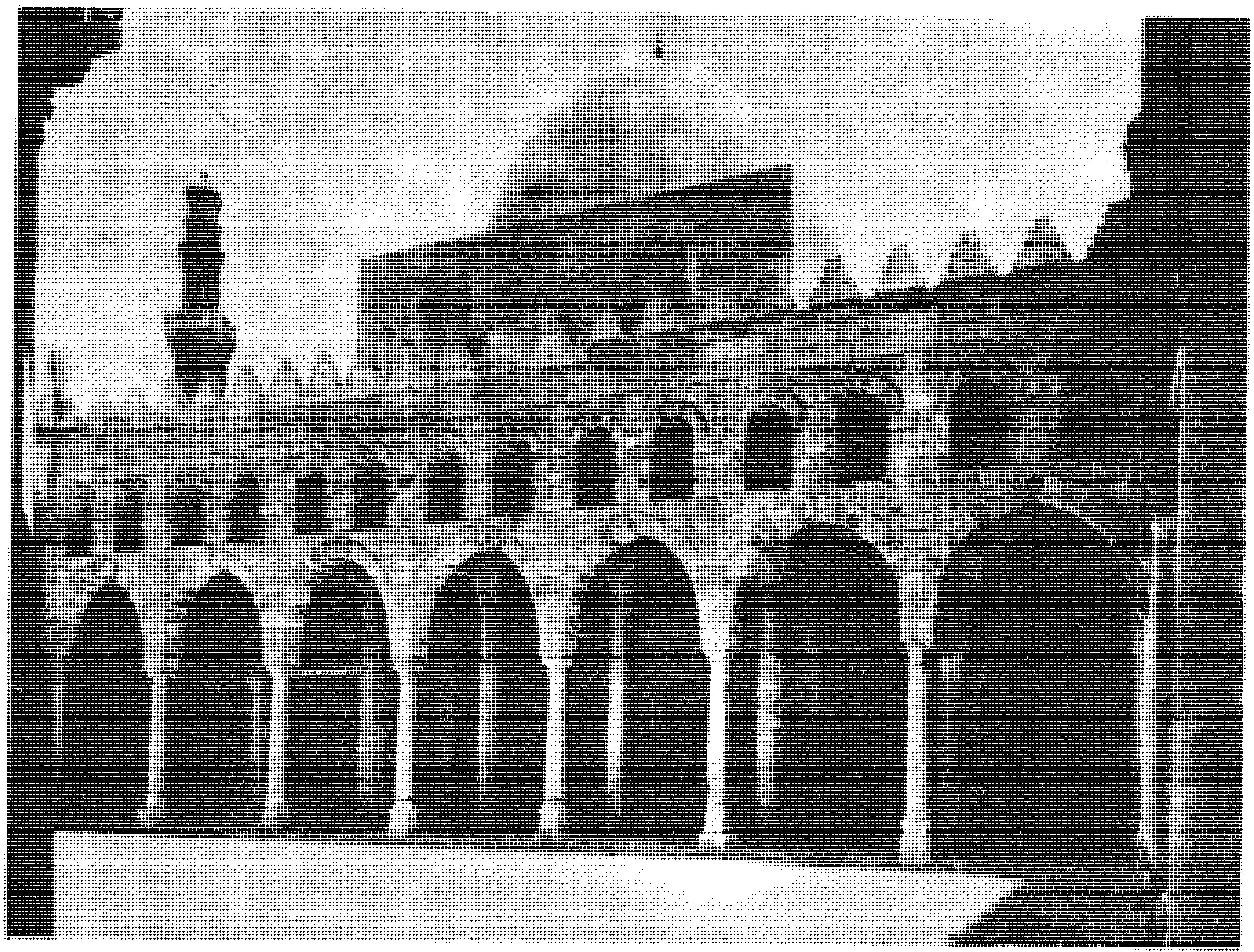

صورة رقم (٢٨) مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة

بدأ العمل فى هذا المسجد بأمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة (٧١٨هـ./ ١٣١٨م.). ولكنه فى سنة (٧٣٥هـ./ ١٣٣٤م.) هدمه وأعاد بناءه، ولما انتهى العمل جلس فيه السلطان، واستدعى جميع مؤذنى القاهرة ومصر وجل القراء والخطباء، وعرضوا بين يديه وأنصت إلى آذانهم وخطابتهم وقراءتهم، فرتب عشرين منهم ووقف أوقافاً للصرف عليه (٢٥).

الوصف المعمارى:

يعتبر من الجوامع الكبيرة الحجم وتخطيطه مربع الشكل وهو من التخطيط الأول للمساجد الذى يتكون من صحن مكشوف يحيط به أربعة أروقة، أكبرها رواق القبلة الذى يتكون من أربع بلاطات، والأروقة الأخرى تتكون كل منها من بلاطتين فقط (٢٦). أما القبة التى تعلو المحراب فهى كبيرة بحيث تشغل ثلاث

(٢٥) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٤١.

(٢٦) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٣٩-٤٠.

بلاطات مربعة ، وبأسفلها يوجد شريط كتابى بالخط النسخ الثلث يشتمل على آيات قرآنية وينتهى بتاريخ الفراغ من البناء (٧٣٥هـ./ ١٣٣٤م.) وإن كان حالياً ينقص بعضه وأكثره مجدد. وهذه القبة محمولة على أعمدة ضخمة من الجرانيت الأحمر(٢٧).

وبدائر الجامع من أعلى نوافذ كانت مغطاة من الداخل والخارج بشبابيك من الجص تدل بقاياها على مدى ما كانت عليه من الدقة والإتقان. وكانت جدران الجامع من الداخل مغشاة بوزرة من الرخام إلى ارتفاع حوالى خمسة أمتار ونصف المتر لم يبق منها إلى أجزاء قليلة بعضها أشرطة من الرخام والبعض الآخر من الرخام الدقيق المطعم بالصدف ، كما أن أرضية الجامع كانت مفروشة بالوزرات الرخامية (٢٨) تبعاً كما كان سائداً فى منشآت العصر المملوكى وقتذاك.

ولهذا المسجد بابان : أحدهما غربى تجاوره مئذنة تمتاز ببدنها الأسطوانى وقمتها

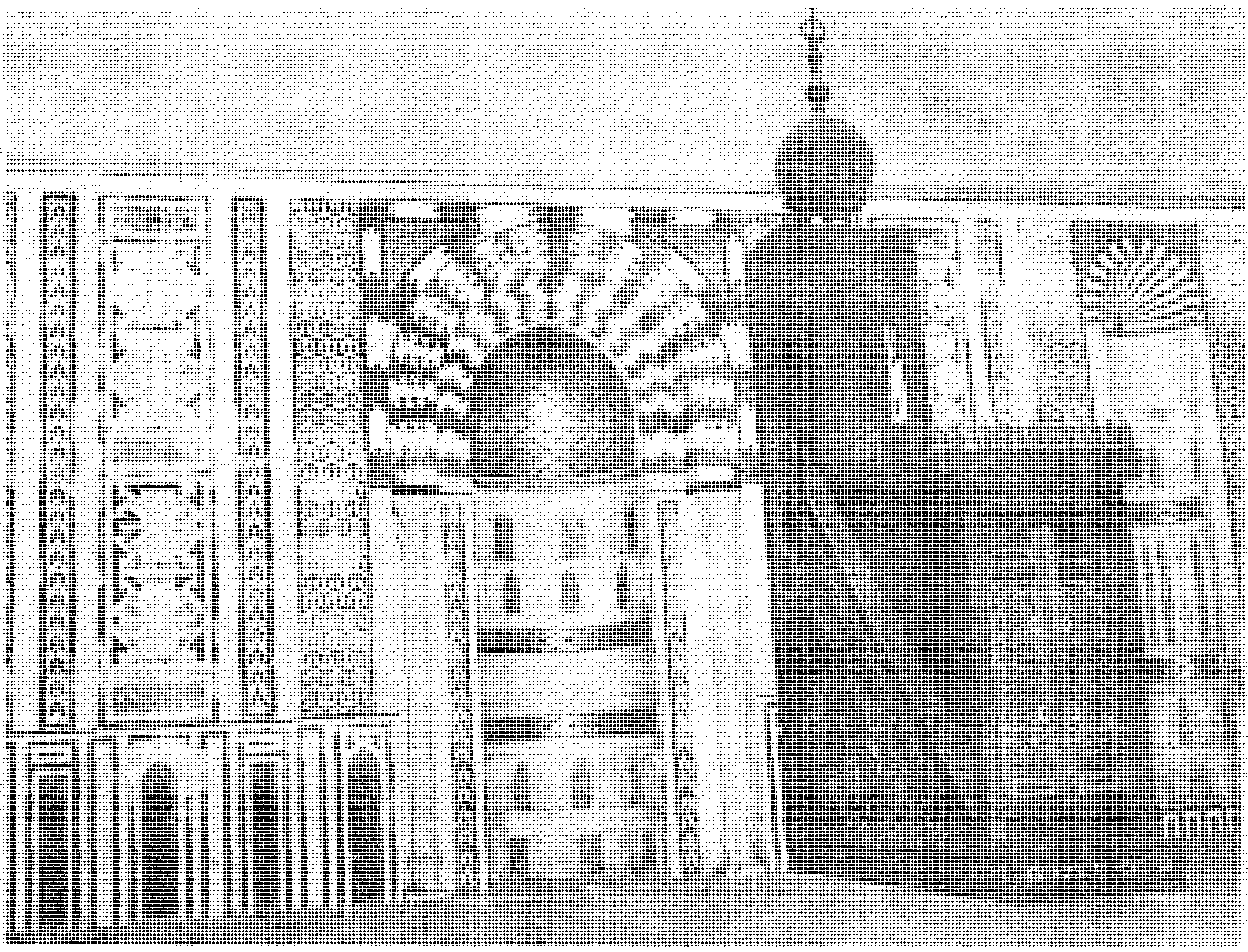

صورة رقم (٢٩) المحراب والمنبر بمسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة

---

(٢٧) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١١٧ .

(٢٨) شحاته عيسى : المرجع السابق . ص ١٤١ .

التى غشيت بالقاشانى تذكرنا بالمآذن الفارسية فى إيران الإسلامية . ويقع الباب الثانى بالواجهة الشمالية ، وفى نهايتها ترتفع مئذنة ثانية تمتاز بقاعدتها المربعة ودورتها الثالثة التى غشيت بالقاشانى وعليها كتابة بالخط النسخ نصها «الله لا إله إلا هو الحى القيوم» .

ويلاحظ أن هذا المسجد قد مر بالعديد من أعمال الإصلاح والتجديد ؛ إذ جدد السلطان قايتباى منبر الجامع المصنوع من الرخام الملون ، ـ التى سقطت سنة (٨٩٣هـ./ ١٤٨٢م.)(٢٩) . وقد ساءت حالة هذا المسجد فى العصر العثمانى فقد هدمت قبته وفقد منبره وأسيء إستعماله إلى درجة أنه استعمل فى عهد الاحتلال البريطانى كمخازن للجيش وكسجن للعاصين والمتمردين .

وتجدر الإشارة إلى الإصلاحات والتجديدات التى قامت بها لجنة حفظ الآثار الإسلامية سنة (١٩٤٧م.) فقد أعادت ما تهدم من جدار المحراب ، وكسته بوزرات رخامية ، وفرشت أرضية الجامع بالحجر الجيرى بدلاً من الرخام الذى كان يغطى المسجد كله عند إنشائه كما ذكر المقريزى(٣٠) . كما أعادت اللجنة بناء القبة الكبيرة أمام المحراب ، وعملت منبراً خشبياً يحمل بأعلى مدخله نصاً كتابياً ، به تاريخ صناعته واسم الملك فاروق الأول . وهذا المنبر الخشبى عمل على غرار منبر مسجد الماردانى(٣١) .

■ جامع محمد على(٣٢) :

بعد أن أتم محمد على إصلاح القلعة ، وفرغ من بناء القصور والدواوين وعموم المدارس ودار الضرب بها ، رأى أن الحاجة ماسة إلى إنشاء مسجد لأداء الفريضة ، وليكون مدفناً له ، فعهد إلى المهندس التركى «يوسف بوشناق» بوضع تصميم له ، فوقع اختياره على مسجد السلطان أحمد بالآستانة ، واقتبس منه مسقطه الأفقى بما

---

(٢٩) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٧٧ .

(٣٠) المقريزى : الخطط . جـ ٢ . ص ٣١٣ .

(٣١) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون . جـ ٣ . ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣٢) أثر رقم (٥٠٣) .

فيه الصحن والفسقية مع تعديلات قليلة (٣٣). ولقد بدأ العمل فى عمارة هذا المسجد بموقعه الحالى من قلعة صلاح الدين سنة (١٢٤٦هـ./ ١٨٣٠م.) واستمر العمل بلا انقطاع حتى توفى محمد على باشا فى سنة (١٢٦٥هـ./ ١٨٤٩م.) فدفن فى المقبرة التى أعدها لنفسه بداخل الجامع، وكان بناؤه كاملاً من أسوار وقباب ومنارات وكتابات تعلو الشبابيك الخارجية (٣٤).

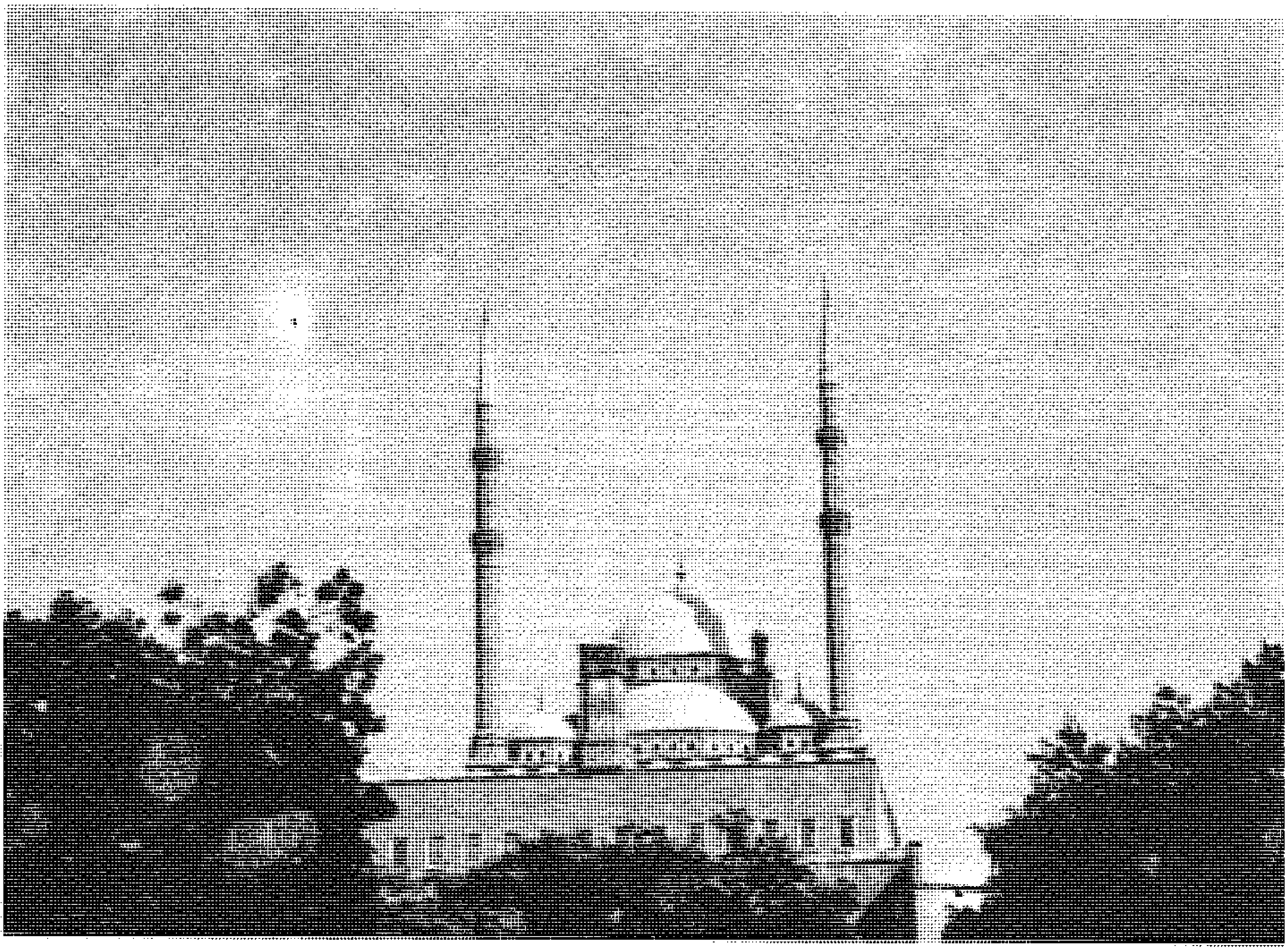

صورة رقم (٣٠) منظر عام لجامع محمد على يطل على ميدان صلاح الدين

الوصف المعمارى:

يمتاز هذا المسجد بتأثير الفن البيزنطى على تصميمه (٣٥)، وهو فى مجموعه يكون شكلاً مستطيلاً ينقسم إلى قسمين: القسم الشرقى وهو بيت الصلاة أو حرم المسجد، والقسم الغربى وهو الصحن تتوسطه فسقية للوضوء. ولكل من

---

(٣٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٧٨.

(٣٤) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٩٢.

(٣٥) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٦٤.

القسمين بابان متقابلان أى أن المسجد يشتمل على أربعة أبواب. ومن الباب الذى يتوسطه الجدار البحرى للمسجد ندخل إلى الصحن، وهو عبارة عن فناء كبير مساحته حوالى ٥٣×٥٤ متراً تحته صهريج كبير، ويحيط به أربعة أروقة ذات عقود محمولة على أعمدة رخامية تحمل قباباً صغيرة منقوشة من الداخل ومغشاة من الخارج بألواح من الرصاص وبها أهله نحاسية (٣٦).

وفى وسط الصحن المكشوف نجد قبة للوضوء أنشئت سنة (١٢٦٣هـ./ ١٨٤٤م.) ذات رفرف خشبى ومقامة على ثمانية أعمدة رخامية وباطن هذه القبة زُيِّنَ برسوم ملونة تمثل مناظر طبيعية متأثرة بالأسلوب الغربى. وبداخل هذه القبة قبة أخرى ثُمَانِّيةُ الأضلاع لها هلال رخامى نقش عليها بزخارف بارزة عناقيد عنب، وبها طراز منقوش ملون مكتوب عليه بالخط النستعليق الفارسى بقلم الخطاط «سنكلاخ» آيات قرآنية للوضوء وتحمل التاريخ سنة (١٢٦٣هـ./ ١٨٤٤م.) (٣٧). ويتوسط الرواق الغربى بالصحن برج من النحاس المخرم والزجاج الملون بداخله الساعة الدقاقة التى أهديت إلى محمد على باشا من ملكة فرنسا لويس فيليب سنة (١٨٤٥م.) (٣٨).

والقسم الشرقى من المسجد وهو المعد للصلاة عبارة عن شكل مربع طول ضلعه من الداخل حوالى ٤١ متراً تتوسطه قبة مركزية مرتفعة قطرها حوالى ٢١ متراً، وارتفاعها حوالى ٥٢ متراً عن مستوى أرضية المسجد. وهذه القبة تحملها أربعة عقود كبيرة ترتكز أطرافها على أربعة أكتاف مربعة، ويحيط بالقبة أربعة أنصاف قباب ثم قبة خامس ليغطى بروز المحراب عن جدار القبلة، هذا بالإضافة إلى أربع قباب صغيرة بأركان المسجد (٣٩) وقد كسيت جدران المسجد من الداخل والخارج

---

(٣٦) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٨٥.

(٣٧) المرجع نفسه: ص ٣٨٥-٣٨٦.

(٣٨) ربما تذكرنا هذه الهدية، بالهدية التى أرسلها الخليفة العباسى هارون الرشيد إلى شارلمان ملك الفرنجة، وكانت عبارة عن ساعة رملية ولعبة الشطرنج كاملة. وهكذا دخلت الساعة الرملية ولعبة الشطرنج لأول مرة إلى أوربا عن طريق المسلمين.

(٣٩) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٩٣.

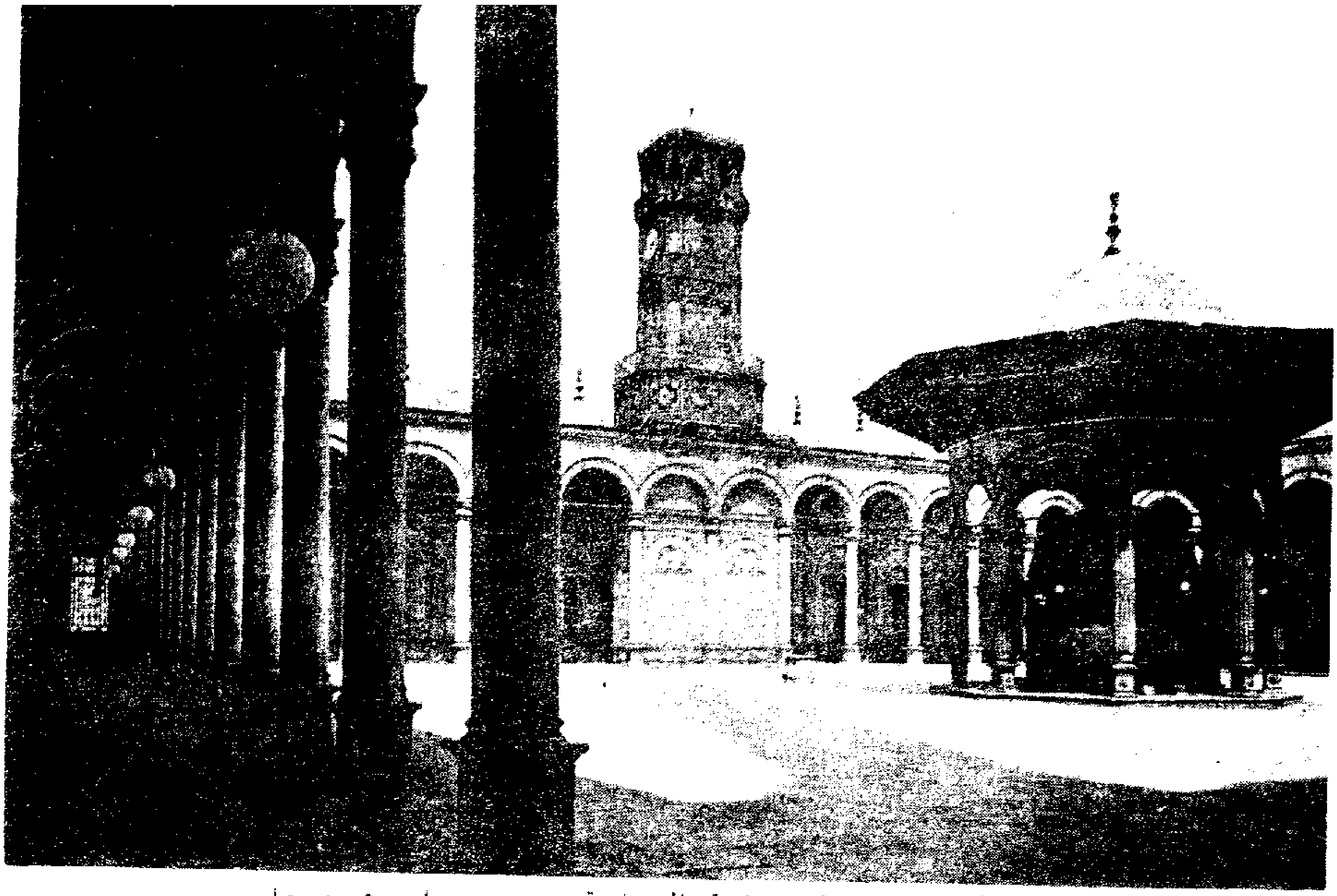

صورة رقم (٣١) الفسقية الرخامية وصحن جامع محمد على
وتشاهد الساعة الدقاقة مثبتة على برج بالظلة الشمالية للصحن

بالرخام الألبستر المصرى المجلوب من محاجر بنى سويف ، وكذلك الأكتاف الأربعة الداخلية الحاملة للقبة إلى ارتفاع ١١ متراً (٤٠).

والمحراب من الرخام المصرى ، يجاوره المنبر الرخامى الجديد الذى أمر بعمله الملك فاروق الأول ، وبالقرب منه المنبر الخشبى القديم بالمسجد ، وهو أكبر منبر فى الآثار الإسلامية بمصر(٤١) تحليه نقوش مذهبة عبارة عن لفائف نباتية متأثرة بأسلوب الباروك والروكوكو الأوروبى ، كما توجد دكة المؤذنين بالجدار الغربى ، وهو بعرض المسجد مقامة على ثمانية أعمدة رخامية تتوجها عقود نصف دائرية ، ولها سياج نحاسى يتوصل إليها وإلى الممر العلوى المحيط بالمسجد من سلمى المئذنتين ، وهما على هيئة المآذن العثمانية (القلم الرصاص) ارتفاعهما حوالى ٤٨ متراً . ويلاحظ أن القبة الكبيرة وأنصاف القباب حليت بزخارف بارزة ملونة مذهبة ، وفى المثلثات الكروية (٤٢) أسفل القبة كتبت أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة ، وفى المثلث الذى كتب عليه «على كرم الله وجهه تعالى» يوجد توقيع

---

(٤٠) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٣٨٤ .

(٤١) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٤٢) كمال الدين سامح : المرجع السابق . ص ٦٤ .

الخطاط «أمين أزميرى». وبدائر المسجد من أسفل الشبابيك كتب على أعتابها بالخط النستعليق الفارسى من الداخل وكذلك من الخارج أبيات من قصيدة البردة للإمام البوصيرى (٤٣).

وفى الركن الغربى القبلى ضريح محمد على يتألف من تركيبة رخامية حولها مقصورة من النحاس المذهب جمعت بين الزخارف الإسلامية والزخارف التركية المتأثرة بالباروك والروكوكو.

والواقع أن هذا المسجد نال قسطاً كبيراً من العناية والرعاية من أفراد أسرة محمد على وبخاصة الذين اعتلوا كرسى العرش منهم الخديوى عباس الأول، وسعيد باشا، والخديوى إسماعيل، والخديوى توفيق (١٨٧٩م.) وكانت أكبر عناية نالت هذا المسجد عناية الملك فؤاد التى استمرت حوالى أربعة أعوام انتهت عام (١٩٣٩م.) وذلك لإعادة بناء القبة وما حولها من أنصاف قباب وقباب صغيرة (٤٤).

■ قصر الجوهرة (٤٥):

يقع هذا القصر جنوبى جامع محمد على باشا بالقلعة، وكان فى مكانه أبنية قديمة بناها كلا من الملك الأشرف قايتباى والسلطان قنصوه الغورى، ولقد هام هذه الأبنية كلها محمد على سنة (١٢٢٧هـ./ ١٨١٢م.) ليشيد فوقها قصر الجوهرة الذى شرع فى بنائه سنة (١٢٢٨هـ./ ١٨١٣م.) وهو سراى كبيرة تشرف على ميدان صلاح الدين ومنها يتجلى منظر خلال لمدينة القاهرة (٤٦).

والمدخل الرئيسى للقصر فى الجهة الشرقية أمامه مظلة محمولة على أعمدة من الرخام، وقد كتب بأعلى الباب عبارة سبق وأن وجدناها بأعلى الباب الجديد بالقلعة نصها «يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب»

---

(٤٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٤٤) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٩٢.

(٤٥) أثر رقم (٥٠٥).

(٤٦) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢١٩.

سنة ١٢٢٨هـ . ويؤدى هذا الباب إلى طرقة كبيرة بها عقود حجرية تنتهى إلى سلم فباب كبير مكتوب عليه بالخط النستعليق الفارسى عبارة «الله ولى التوفيق» ١٢٢٩هـ. (٤٧) وعلى يسار هذا المدخل وبنهاية الشرقية الشمالية توجد قاعة العدل، وهى مستطيلة الشكل تحتوى على سلم مزدوج يوصل إلى الميدان الواقع أمام دار الضرب . ويحتوى القصر على عدة غرف كبيرة وصغيرة ولها أبواب تصل إلى القاعة الكبرى التى نقشت على أعتابها صور لسفن الأسطول (٤٨).

وكان قصر الجوهرة مخصصاً لاستقبالات محمد على، وبه قاعة كبيرة عرفت بصالة العرش، وهى أكبر حجرة بهذا القصر، ولقد استقبل محمد على فى هذا القصر كبار الزائرين من الأجانب، ولما زار السلطان عبد العزيز خان مصر فى عام (١٨٦٢م.) أقام به سبعة أيام (٤٩).

ولقد ظهر من وثائق «عابدين» أن المهندسين الذين عملوا فى قصر الجوهرة كانوا من الأجانب ما بين الروم وأتراك وبلغاريين وأرناءوط (٥٠). من هنا جاءت التأثيرات المعمارية والفنية الأوربية . ويحتوى القصر على حمام من الرخام المرمرى المجلوب من محاجر بنى سويف، وبوسط الحديقة فسقية من الرخام على حافتها أسود رابضة تتدفق من أفواهها المياه (٥١). وربما كانت من أهم مميزات قصر الجوهرة المعمارية أن طرازه عثمانى أدخل إلى مصر فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ويحتوى على نقوش ذات فروع نباتية وأستار ومناظر منقولة من الآستانة وهى خليط من الزخارف التى انتشرت فى القرنين (١٨-١٩م.) والتى تعرف بالروكوكو (٥٢).

---

(٤٧) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٩٥.

(٤٨) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٤٩) محمود محمد الجوهرى: قصور وتحف من محمد على إلى فاروق. ص ١١٢-١١٣.

(٥٠) المرجع نفسه. ص ١١٢.

(٥١) محمود احمد: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٥٢) محمود محمد الجوهرى: المرجع السابق. ص ١١٣-١١٤.

■ الباب الجديد :

هو المدخل الرئيسى للقلعة حالياً ويصعد إليه عن طريق سكة المحجر من ميدان صلاح الدين. شيده ومايليه من العقود والأبواب والأسوار المتصلة بها محمد على باشا (فيما بنى سنتى (١٢٤٠-١٢٤٢هـ./ ١٨٢٤ــ ١٨٢٦م.) (٥٣). وهو عبارة عن فتحة باب معقودة بعقد نصف دائرى تحليها زخرفة (الوسادات) وهو يذكرنا بعقد باب الفتوح من العصر الفاطمى.

وهذا الباب مرتفع من الخشب صفحت مصاريعه بالحديد المثبت بمسامير ضخمة، وله باب خوخة، ويعلو الباب سقاطة صغيرة يلقى منها المواد الملتهبة على المهاجمين كما فتحت فيها فتحتا مزاغل؛ ليقف من خلفها الجندى ليرشق المهاجمين بالسهام وتمتاز فتحات المزاغل بأنها ضيقة من الخارج ومتسعة من الداخل بحيث تسمح للجندى بحرية الوقوف من خلفها. وبأسفل هذه السقاطة لوحة مستطيلة نقشت عليها بالخط النستعليق الفارسى «يامفتح الأبواب» ونجد بقية هذه العبارة نقشت بآخر الباب الجديد فى داخل القلعة ونصها «افتح لنا خير الباب».

■ دار المحفوظات القديمة :

تقع بالقرب من الباب الجديد، وهى بخارج القلعة إلى اليمين للداخل للقلعة من الباب الجديد. ولقد شيدها محمد على باشا فى سنة (١٢٤٤هـ./ ١٨٢٨م.) (٥٤)، كما هو مثبت باللوح التأسيسى بأعلى المدخل الرئيسى لهذه الدار. والهدف من إنشاء دار المحفوظات هو حفظ وصيانة أوراق الدولة ومستنداتها وسجلاتها الرسمية. وتسود واجهاتها روح المبانى الحربية، وتشترك فى تفاصيل الواجهات والأسوار والباب من حين الملامح المعمارية والزخرفية مع مبانى قلعة صلاح الدين فى عهد محمد على باشا والى مصر.

وتتكون هذه الدار من دورين، وبكل دور حجرات أعدت للمحفوظات. وتمتاز بمدخلها الكبير الذى يسوده طراز الحصون من أبراج ومزاغل، ويعلو الباب

(٥٣) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٨٤.

(٥٤) شحاته عيسى: المرجع السابق. ص ٢٣٢.

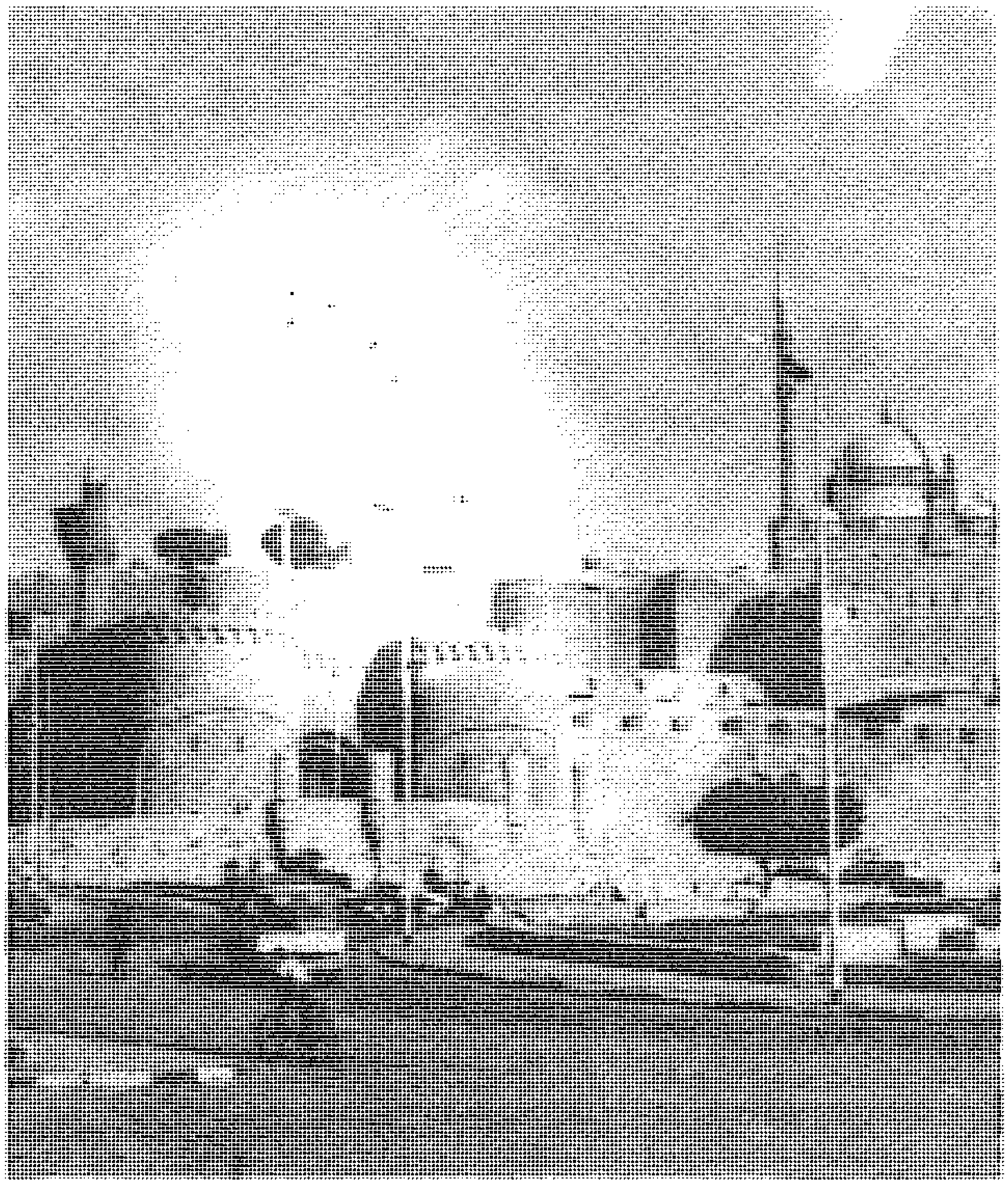

صورة رقم (٣٢) باب العزب بقلعة الجبل يطل على ميدان صلاح الدين

سقاطة كبيرة تحملها سبعة كوابيل بارزة، وتحت السقاطة لوحة رخامية عليها كتابة باللغة التركية تحمل النص التأسيسى لهذه الدار وتاريخ الإنشاء وهو سنة (١٢٤٤هـ.)(٥٥).

■ باب العزب:

يقع غربى قلعة صلاح الدين بالرميلة، ويطل على ميدان صلاح الدين وهو الباب المعروف بباب العزب أو باب السلسلة. تنسب عمارة هذا الباب إلى «رضوان كتخدا الجلفى» أحد زعماء البكوات فى القاهرة خلال القرن (١٢هـ./ ١٩م.). وذلك فى سنة (١١٦٧هـ./ ١٧٥٤م.)(٥٦).

وأول مايشد الانتباه برجان ضخمان على جانبى الباب الذى يصعد إليه عن

(٥٥) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٨٤.
(٥٦) المرجع نفسه. ص ٨٠.

طريق قلبتى سلم ضخم، ويلاحظ فتحات المزاغل التى فتحت فى هذين البرجين.

■ مسجد سليمان باشا (٥٧):

يقع هذا المسجد داخل أسوار قلعة صلاح الدين. ولقد شيد فوق بعض المساجد منها مسجد سارية الجبل (٥٨)؛ ولذلك يطلق على هذا المسجد مسجد السارية (سليمان باشا) (٥٩). وهناك من يرى أنه شيد فى الأصل للجنود الانكشارية الذين أمروا بعدم مبارحة القلعة حتى لا يصطدموا بطائفة العزب فى القسم الأسفل من القلعة، بينما كان جامع الناصر محمد بن قلاوون قد تهدمت أركانه وأهملت أحراله وصار لا يصلح لإقامة الصلاة فيه (٦٠).

أما عن منشىء هذا الجامع فهو سليمان باشا الخادم والى مصر فى سنة (٩٣٥هـ./ ١٥٢٨م.). وقد تولى ولاية مصر فى عهد السلطان سليمان القانونى (٩٣١هـ./ ١٥٢٥م.) واستمر بها حتى سنة (٩٤١هـ./ ١٥٣٥م.) ثم عاد وتولى مصر ثانية من سنة (٩٤٣هـ./ ١٥٣٦م.) إلى سنة (٩٤٥هـ./ ١٥٣٨م.) ولقد قام سليمان باشا أثناء فترة ولايته لمصر ببعض الأعمال العمرانية التى تذكر له حتى الآن (٦١).

الوصف المعمارى:

يغلب على الظن أن هذا الجامع أول الجوامع التى أنشئت فى مصر الإسلامية على الطراز العثمانى من حيث تكوينه المستطيل الشكل، وينقسم إلى قسمين عبارة عن مربعين متساويين تقريباً «المربع الشمالى قوامه صحن مكشوف تحيط به الأروقة فى أضلاعه الأربعة، ويغطى كل رواق أربعة قباب ضحله ترتكز على

---

(٥٧) أثر رقم (١٤٢).

(٥٨) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. جـ٢. ص ١٣٦-١٣٧.

(٥٩) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٧٩.

(٦٠) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٦١) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٥. ص ٨١-٨٢.

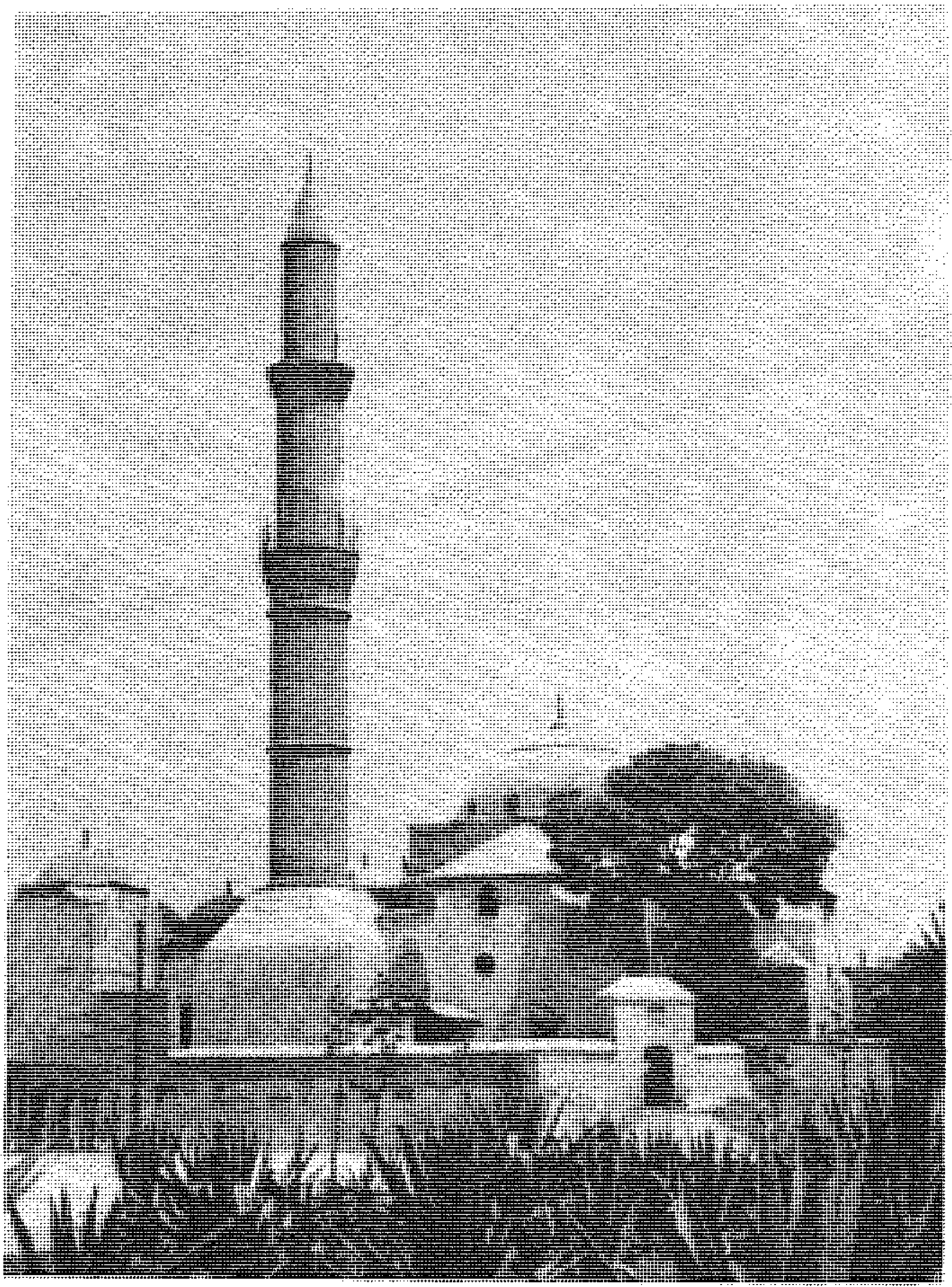

صورة رقم (٣٣) جامع السليمانية
(سارية الجبل) بداخل القلعة

أكتاف (دعامات) من الحجر. ويلاحظ أن هذه القباب الصغيرة كسيت ببلاطات القاشانى (٦٢).

أما المربع الثانى فهو الجنوبى خصص للصلاة ويتصل بالحرم عن طريق باب فى الضلع الجنوبى لرواق الحرم. ويغطى مكان الصلاة قبة كبيرة مبنية من الحجر تقوم على مثلثات كروية ويحيط بها من جهاتها الثلاث أنصاف قباب فى حين يشغل الضلع الشمالى حنية معقودة (٦٣). ويتوسط الضلع الجنوبى من مكان الصلاة محراب القبلة، وهو مكسوٌ بالرخام ومزخرف برسوم هندسية، وفى الضلع المقابل لجدار القبلة توجد حنية تضم دكة المبلغ تقوم على كوابيل خشبية جميلة.

---

(٦٢) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٨٣.

(٦٣) وحساب هذه العبارة «فاركعوا مع الراكعين» طبقاً لحساب الجمل تساوى سنة (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م.). انظر: عبد الرحمن زكى: المرجع السابق، ص ٧٩.

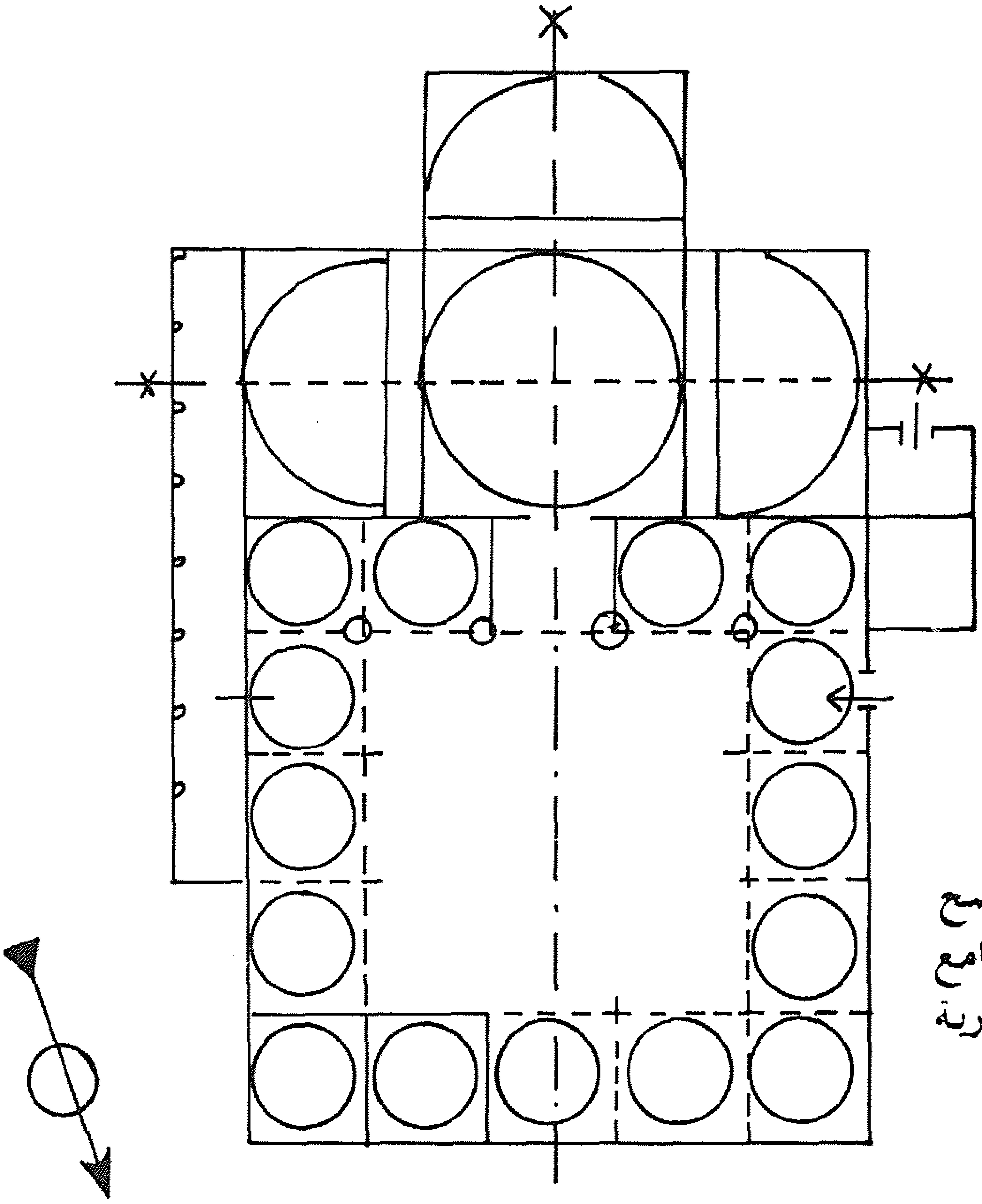

شكل رقم (١٢) يوضح المسقط الأفقي لجامع سليمان باشا (سارية الجبل) بالقلعة.

وإلى اليمين من المحراب يوجد المنبر الرخامى الأبيض وقد نقشت عليه رسوم وزخارف نباتية وكتابية جميلة.

وفى داخل المسجد توجد الكتابة التذكارية للجامع نصها: «قد بنى وعمر الجناب العالى مملوك سلطان السلاطين سليمان بن سليم خان من آل عثمان، آدام الله دولته إلى يوم الدين، وهو أمير الأمراء المصريين سليمان باشا اللهم اجعله من الفائزين مسجداً لوجه الله المعين طلباً لمرضاة رب العالمين ليعبدوا فيه عباد الله وكان تاريخه فاركعوا لله مع الراكعين».

ويحتوى هذا المسجد على خمسة مداخل خارجية بواقع مدخلان فى المربع الثانى (مكان الصلاة)، وثلاثة مداخل يتوسط كل مدخل منها أحد أضلاع المربع الأول (الحرم) الخارجية للدخول إلى الصحن المكشوف.

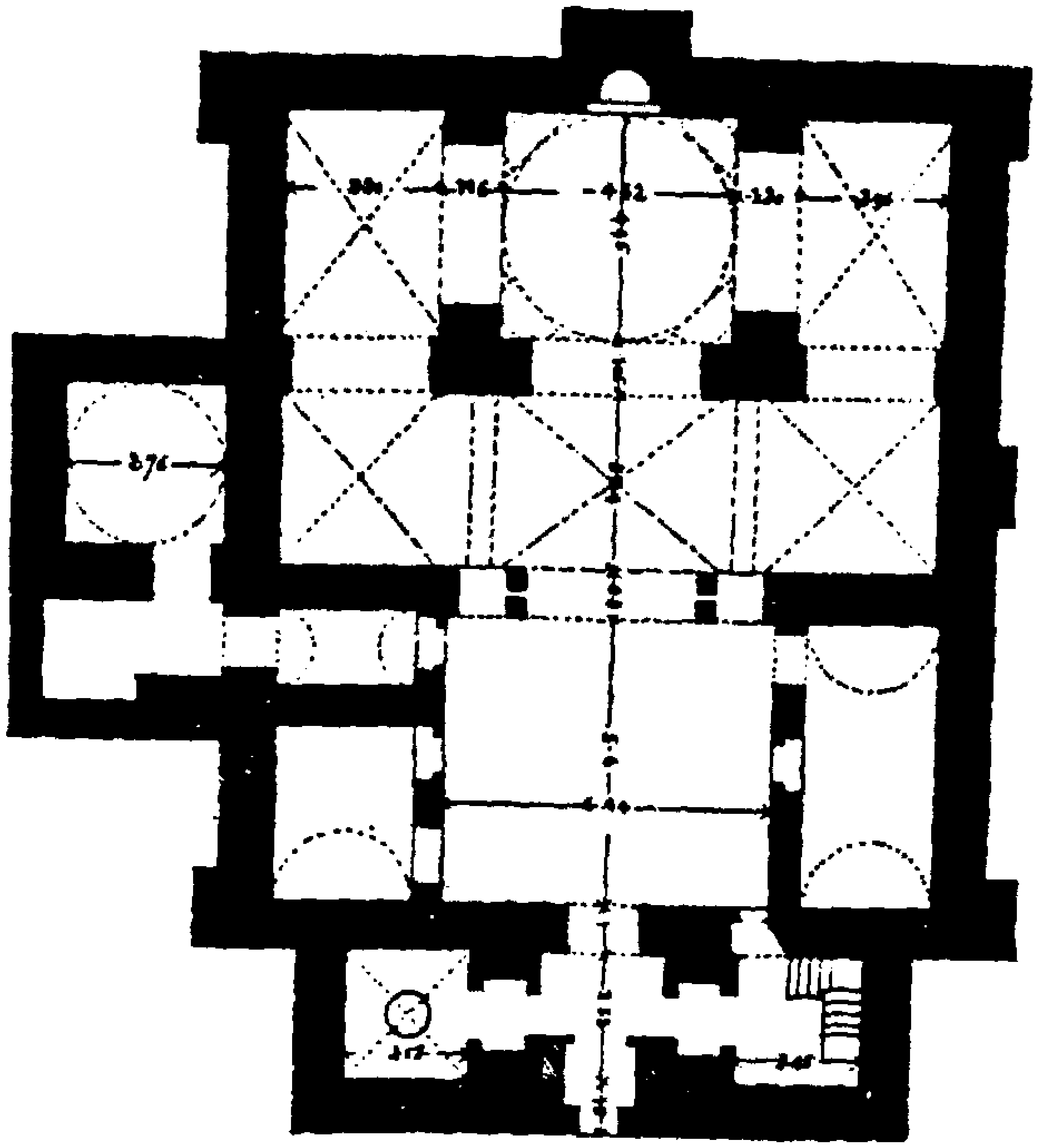

شكل رقم (١٣) يوضح المسقط الأفقى لمشهد الجيوشى

أما مئذنة هذا المسجد فهى تقع بين مكان الصلاة والحرم، وهى أسطوانية الشكل تتخللها العديد من القنوات ومسحوبة إلى أعلى وتحتوى على شرفتين (دروتين) ترتكز الواحدة منها على ثلاثة صفوف من المقرنصات والدلايات (٦٤)، وقمة المئذنة على هيئة مخروطية تشبه القلم الرصاص وهو طراز يميز المآذن العثمانية عن غيرها.

■ جامع الجيوشى (٦٥):

يقع بأعلى جبل المقطم ويمكن مشاهدته للواقف بجوار جامع محمد على وقصر الجوهرة يظهر من على بعد بمئذنته الفريدة فى شكلها وهى تعلو المدخل. ولهذه المئذنة أهمية خاصة بالنسبة لتطور المآذن فى مصر الإسلامية، فهى تتكون من برج مربع ينتهى من أعلاه بشرفة حافتها مكونة من المقرنص، وقد استخدمت فيها لأول مرة. ثم يعلو البرج المربع منطقة مكعبة أصغر حجماً من السفلى، وبها فتحات

---

(٦٤) سعاد ماهر: المرجع السابق، ص ٨٤.

(٦٥) أثر رقم (٣٠٤).

معقودة من كل جانب ثم توجد بعد ذلك منطقة مثمنة، بكل ضلع فتحة معقودة أيضاً، وتنتهى المئذنة بقمة على هيئة قبة صغيرة مضلعة[٦٦].

أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله فى سنة (٤٧٨هـ./ ١٠٨٥م.). وتخطيط المسجد مستطيل الشكل، وهو أول مسجد معروف فى القاهرة كان يضم ضريحاً[٦٧]. وينتصف المحراب جدار القبلة وتعلو بلاطة المحراب قبة ترتكز على ثلاثة عقود من ثلاث جهات، وعلى جدار القبلة من الجهة الرابعة. وجدار المسجد بنيت من الحجارة. أما القبة والمئذنة والعقود وغيرها فقد استخدم فى بنائها مادة الآجر[٦٨].

---

(٦٦) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٢٨.

(٦٧) أحمد فكرى: المرجع السابق. ص ٩٠.

(٦٨) المرجع نفسه، ص ٩٢-٩٣.

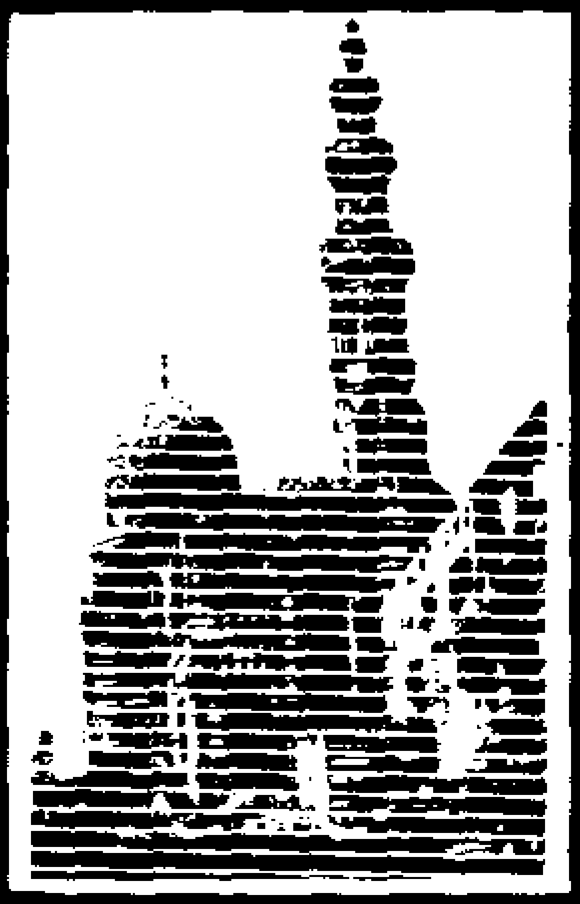

الجولة الخامسة

من الجامع الأزهر إلى باب زويلة

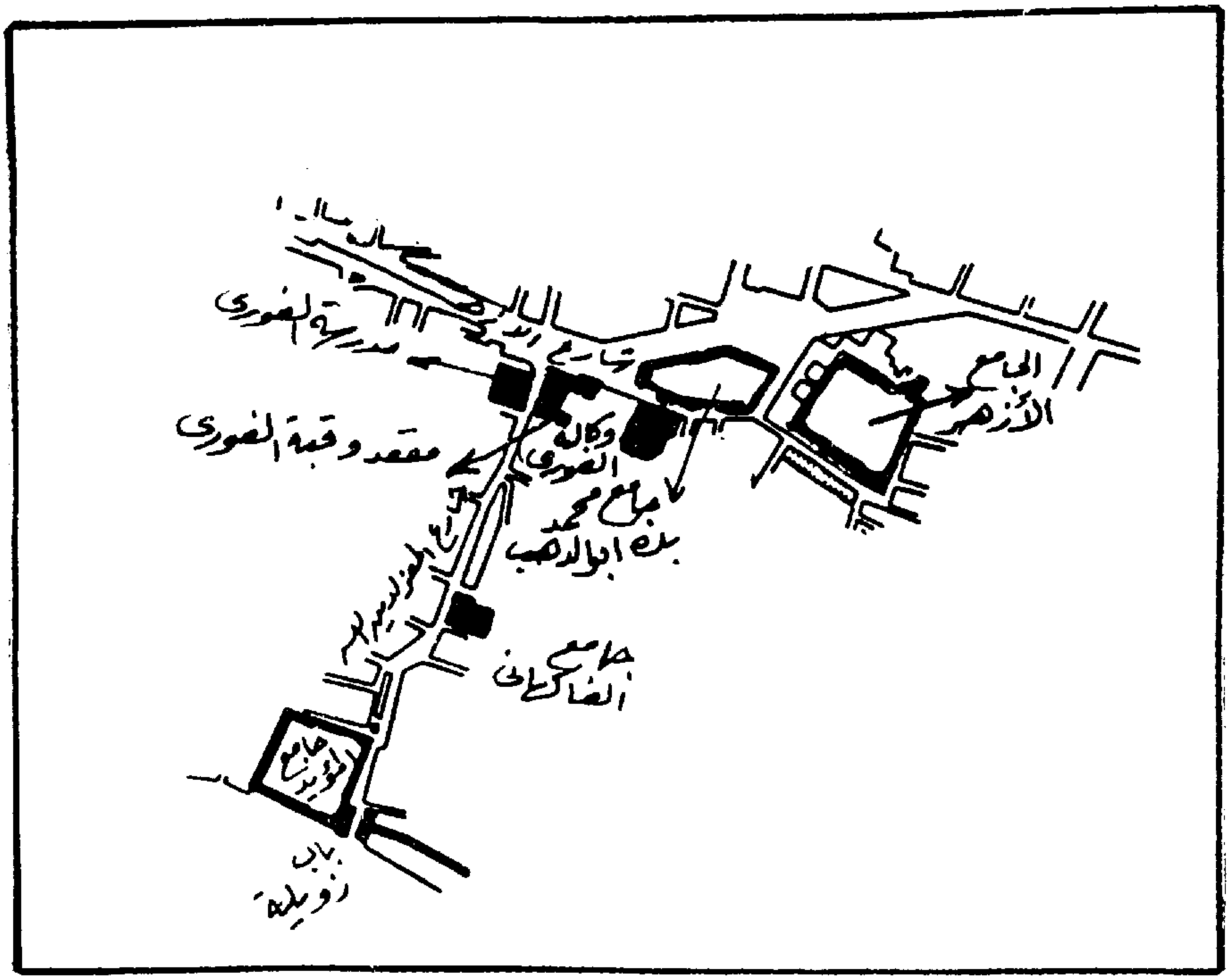

شكل رقم (١٤) يوضح أهم الآثار الواقعة فى المنطقة التى تضمها الجولة الخامسة.

وفى هذه الجولة نتجول بين مجموعة من أهم الآثار الإسلامية تقع داخل القاهرة الفاطمية من الجامع الأزهر، ونسير حتى باب زويلة، وهذه الآثار تنتمى إلى عصور مختلفة : فالجامع الأزهر له مكانته، وإذا كان جامع عمرو بن العاص أول جامع أسس بالفسطاط فإن الجامع الأزهر أول جامع أسس بالقاهرة، ولكل منهما زعامته ورسالته العلمية. وهو أول وأقدم أثر يعود إلى عصر الفاطميين بمصر الإسلامية. ومنه نخرج إلى أثر إسلامى آخر هو جامع محمد بك أبى الدهب بميدان الأزهر بطرازه الذى ينتمى إلى المساجد التركية العثمانية ومئذنته التى تنتهى بقمة فريدة فى نوعها من خمسة رؤوس.

ثم يلى جامع محمد بك أبى الدهب فى هذه الجولة وكالة قنصوه الغورى، وهى من المنشآت المدنية الهامة فى عصر المماليك، وكذلك مدرسة وضريح السلطان قنصوه الغورى الذى كان من سلاطين المماليك المولعين بإنشاء العمائر الجميلة. وكذلك من الآثار التى تضمها هذه الجولة مسجد الفاكهانى، ثم مسجد المؤيد شيخ المحمودى بعناصره المعمارية والزخرفية الجميلة والتى تعبر بصدق عن حالة العمارة والفنون وقتذاك. ثم تنتهى هذه الجولة بزيارة باب زويلة أحد أبواب القاهرة الفاطمية التى شيدها أمير الجيوش بدر الجمالى ووزير الخليفة المستنصر بالله الفاطمى. وهكذا تجمع هذه الجولة بين الآثار الإسلامية ذات الوظيفة الدينية كالمساجد والمدارس، وذات الوظيفة المدنية مثل الوكالات (وكالة الغورى). وذا الوظيفة الحربية مثل باب زويلة الذى يفتح على مدينة القاهرة.

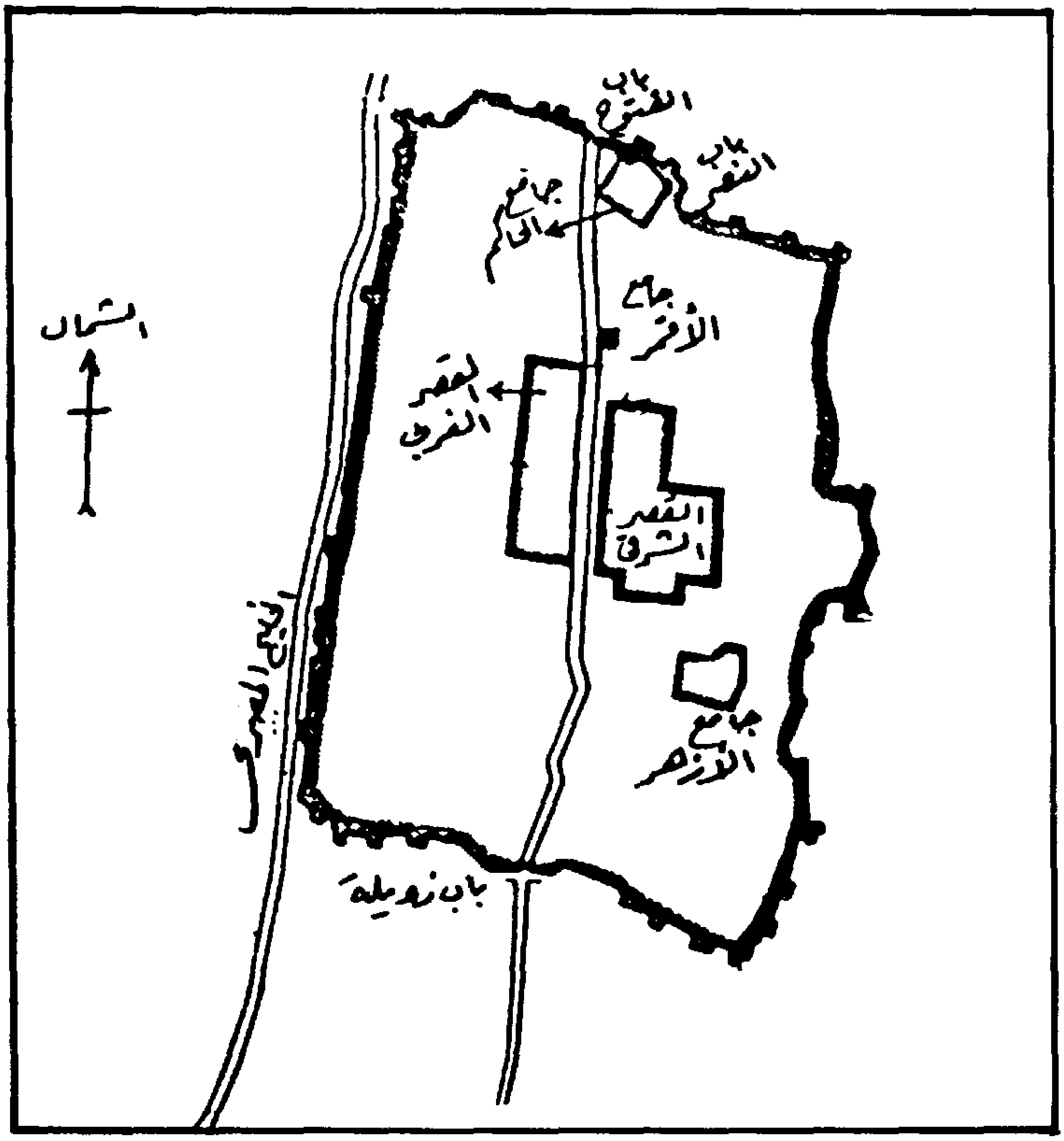

شكل رقم (١٥) يوضح حدود مدينة القاهرة الفاطمية.

■ الجامع الأزهر(١):

هو أول جامع شيد بالقاهرة، أنشأه القائد جوهر الصقلى بأمر مولاه الإمام أبى تميم معد أمير المؤمنين المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين(٢). شرع فى بنائه سنة (٣٥٩هـ./ ٩٧٠م.) وكان الفراغ منه فى سنة (٣٦١هـ./ ٩٧٢م.) وكان الغرض منه أن يكون مسجداً جامعاً للقاهرة أسوة بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط وجامع وأحمد بن طولون بالقطائع هذا إلى جانب تهيئته ليكون معهداً لفئة معينة من الطلاب لتعليم الفقه الشيعى ونشره(٣).

---

(١) أثر رقم (٩٧).

(٢) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٤٩.

(٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ٤٨.

الوصف المعمارى :

وأول ما بنى الجامع الأزهر كان مسطحه يقرب من نصف مسطحه الحالى ، ثم طرأت عليه زيادات وبنايات وإصلاحات أخرى فى عصور لاحقة حتى وصل إلى الحالة التى هو عليها الآن (٤) .

وكان مسقطه وقت إنشائه يتكون من ثلاثة أورقـة حول الصحن : الشرقى منها يتكون من خمس بلاطات ، وبكل من الجانبين الجنوبى والشمالى ثلاث بلاطات المشرف على الصحن منها قائم على دعامات مبنية . أما الجانب الغربى فكان لا يحتوى على أروقة به ، ويتوسطه الباب الرئيسى ، وكانت تعلوه مئذنة ، وربما كان هذا الباب بارزاً عن الواجهة (٥) . ويشطر الرواق الشرقى وهو إيوان القبلة مجاز قاطع متجه مباشرة إلى المحراب ارتفعت عقوده وسقفه عن مستوى ارتفاعات الجامع وقد حليت حافة عقود هذا المجاز بكتابات كوفية وحليت أيضاً خواصرها بزخارف نباتية مورقة متنوعة . ويلاحظ أن عقود هذا المجاز القاطع هى الباقية فقط من عقود الجامع القديم (٦) .

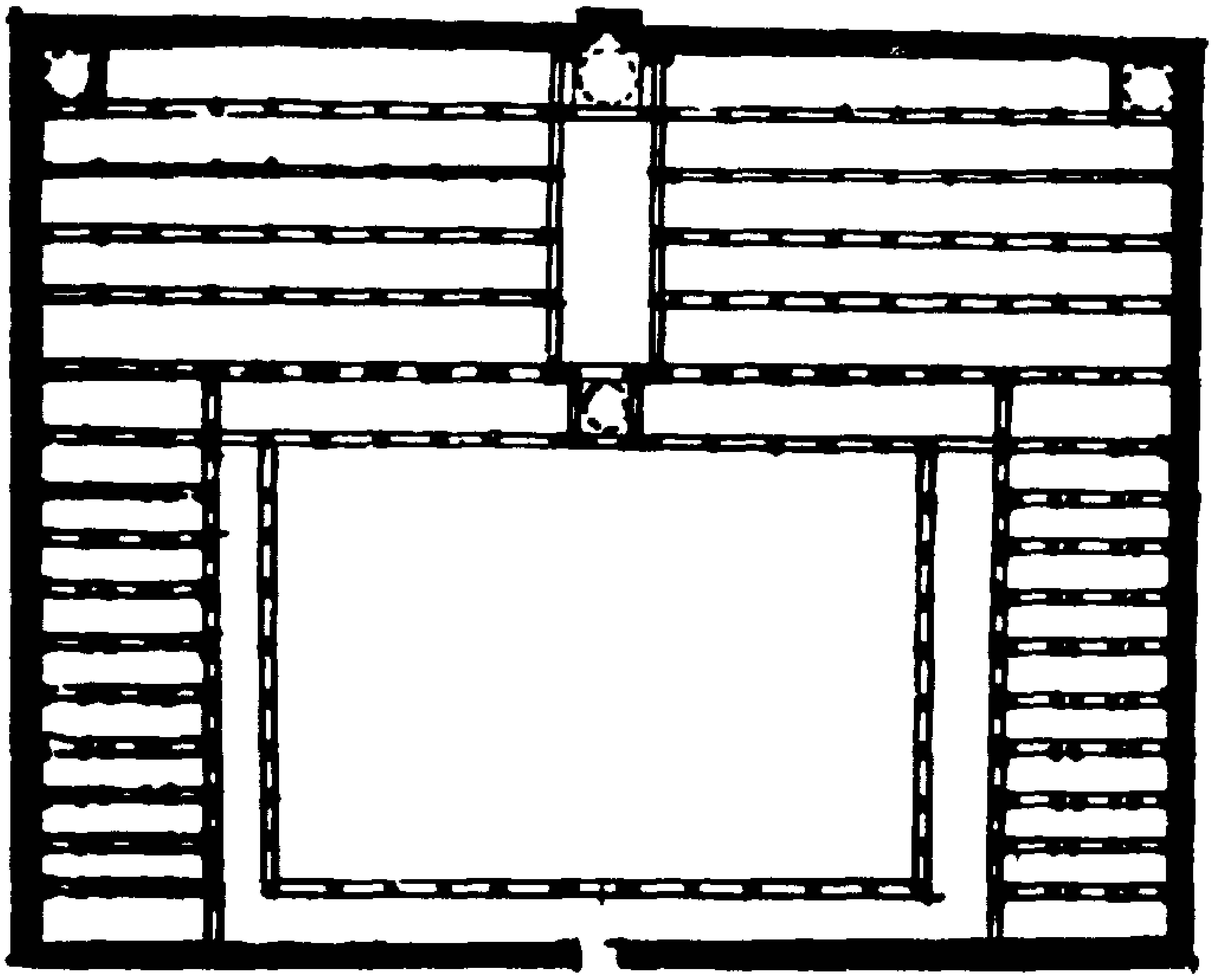

شكل رقم (١٦) يوضح المسقط الأفقى للجامع الأزهر زمن الفاطميين (عن كتاب العمارة الإسلامية فى مصر

(٤) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ٥٠ .

(٥) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٤٩ .

(٦) عبد الرحمن زكى : الأزهر وما حوله من آثار . (١٩٧٠م .) . ص ٢٥ .

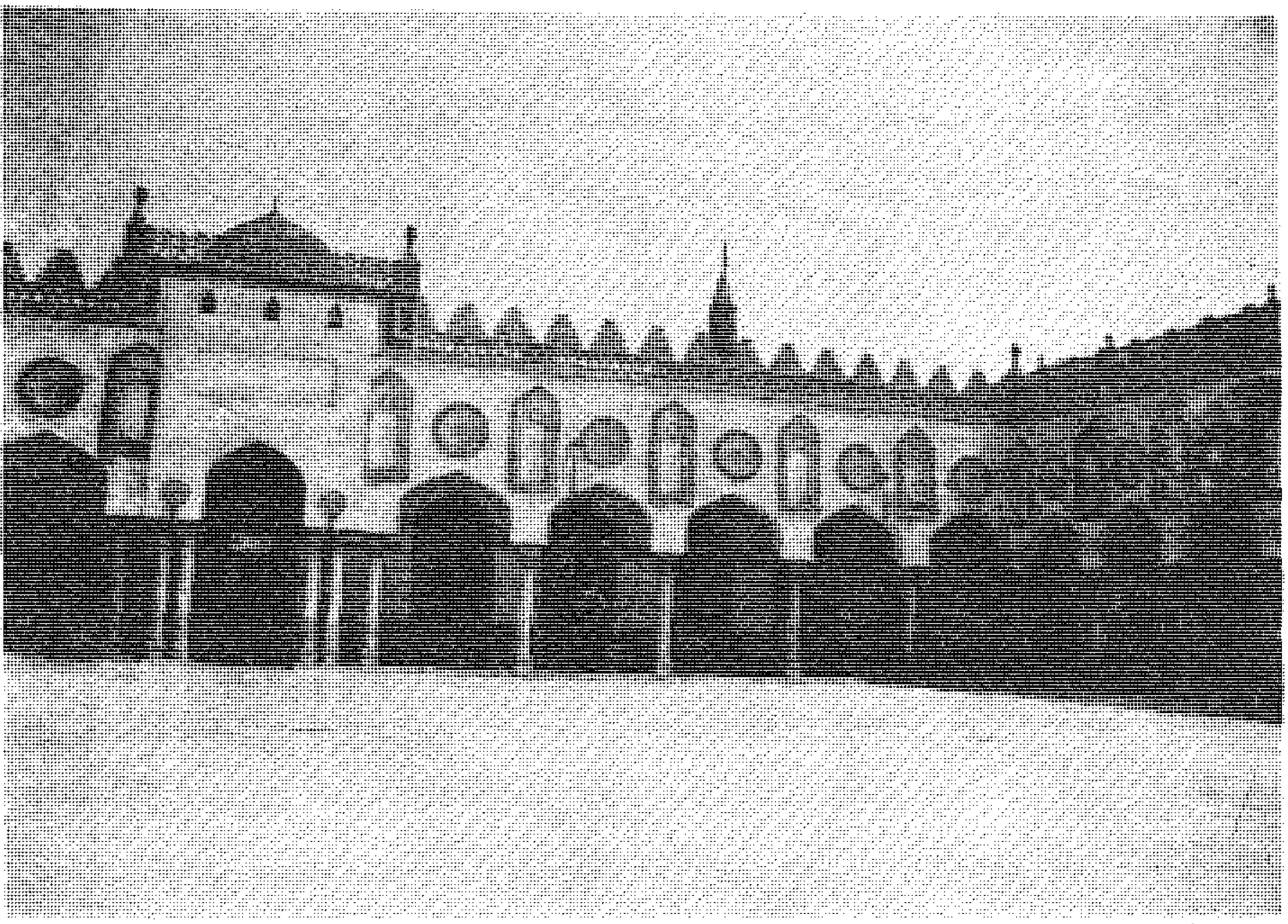

صورة رقم (٣٤) صحن الجامع الأزهر حيث بائكة ظلة القبلة تطل على الصحن

وينتهى المجاز القاطع إلى المحراب القديم الملىء بالزخارف والكتابات الكوفية ويعلوه قبة مملوكية ترجع إلى القرن (٩هـ./ ١٥م.) حلت محل القبة الفاطمية القديمة وكان ينتهى طرفاً هذا الرواق بقبتين غير موجودتين الآن. وكان للجامع ثلاثة أبواب فى جدرانه الجنوبى والشمالى والغربى (٧). هذا هو تخطيط الجامع الذى بناه القائد جوهر الصقلى لمولاه المعز لدين الله الفاطمى. والمنبر القديم الأصلى نقل فيما بعد إلى جامع الحاكم بأمر الله الفاطمى. وأخذ الخليفة يخطب مرة فى الأزهر، ومرة فى الجامع الحاكمى، ومرة فى جامع عمرو بن العاص، ومرة فى جامع أحمد بن طولون (٨).

أعمال الإصلاح فى العصر الفاطمى:

حصلت بالجامع الأزهر الكثير من أعمال الإصلاح والتجديد فى عصر الخلفاء الفاطميين نذكر منها أهمها: ففى سنة (٤٠٠هـ./ ١٠٠٩م.) جدده الحاكم بأمر

(٧) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٥٠.

(٨) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٥.

الله وجعل له تنورين وسبعة وعشرين قنديلاً من فضة ، وقد بقى من عمارة الحاكم بأمر الله للأزهر حتى الآن باب ذو مصراعين من خشب يعلوه حشوات عليها شريط من الكتابة بالخط الكوفى المزهر نصه «مولانا أمير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه» وهو محفوظ الآن فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٩) .

وفى سنة (٥١٩هـ./ ١١٢٥م.) أمر الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمى أن يعمل للجامع محراب من الخشب القرو ــ تكتب حالياً الأرو ــ التركى ، وحشواته من خشب النبق تزينه زخارف نباتية وهندسية دقيقة ، وعلى جانبى تجويف المحراب عمودان رشيقان ، ويعلوه لوح مكتوب فيه بالخط الكوفى اسم الآمر بأحكام الله وتاريخ الصنع والمحراب محفوظ حالياً فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (١٠) .

وفى سنة (٥٤٤هـ./ ١١٤٩م.) تراءى للخليفة الحافظ لدين الله أن يزيد فى الجامع فلم يجد متسعاً سوى الصحن ، فأضاف إليه بلاطة تحيط به من جوانبه الأربعة ، وأقام على رأس المجاز القاطع جهة الصحن قبة حفلت جوانبها بالنقوش الجصية البارزة الجميلة من زخارف نباتية مورقة وكتابات من أرقى نماذج الخط الكوفى فى العصر الفاطمى (١١) ويرى المرحوم حسن عبد الوهاب أن طريقة إضافة بلاطة على الصحن هى إحدى التأثيرات التى دخلت مصر من بلاد المغرب ، فقد شوهدت فى مساجد عقبة القيروان والجامع الكبير بسوسة والزيتونة بتونس ، وتعرف هناك بالمجنبات (١٢) .

الجامع الأزهر فى العصر المملوكى :

تم فى عصر المماليك البحرية والجراكسة العديد من أعمال الإصلاح والتجديد بالجامع الأزهر نذكر منها أهمها : فى سنة (٦٦٥هـ./ ١٢٦٦م.) أذن السلطان

---

(٩) سعاد ماهر : الأزهر . أثر وثقافة ــ دراسات فى الإسلام (العدد ٢٢) ١٩٦٢م ص ٤٢ .
(١٠) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ــ جـ١ ــ ص ١٩٨ .
(١١) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٥١ ، ود . سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ١٩٨ .
(١٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٥١ .

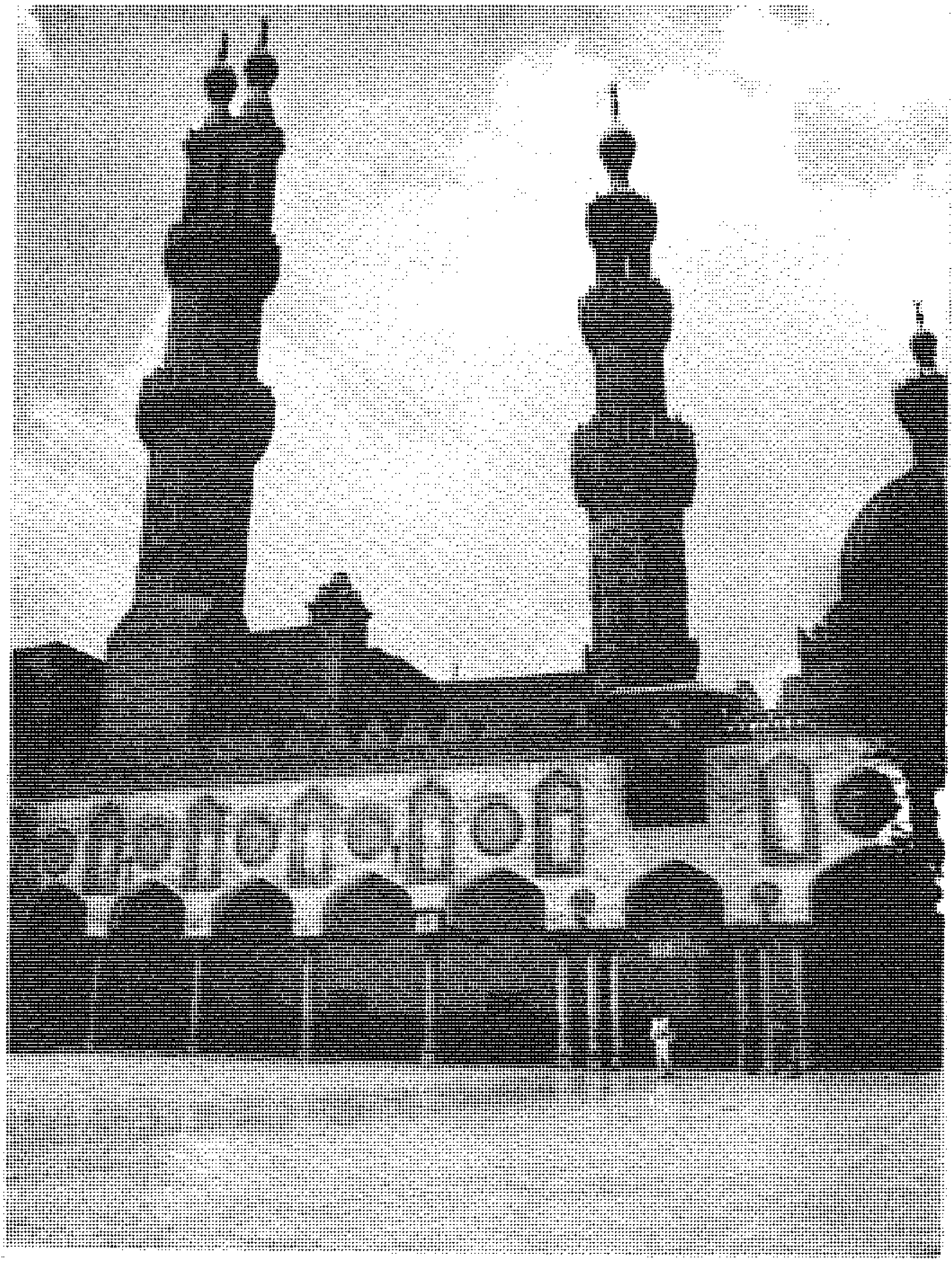

صورة رقم (٣٥) مئذنتا قايتباى وقنصوه الغورى (المزدوجة القمة) بالجامع الأزهر

الظاهر بيبرس البندقدارى للأمير عز الدين أيد مر الحلى بعمل منبر لم يبق منه إلا لوحته التاريخية المحفوظة بمتحف الجزائر، وتجديد الجامع الأزهر، ولم يبق من هذه العمارة سوى الزخارف الجصية الدقيقة التى تعلو المحراب القديم والكسوة الخشبية التى كانت تغطى طاقيته بزخارفها (١٣).

المدرسة الطيبرسية: تقع على يمين الداخل إلى الجامع الأزهر أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش فى دولة الناصر محمد بن قلاوون وجعلها مسجد الله تعالى زيادة فى الجامع، وقرر بها دروساً للفقهاء الشافعية، وألحق بها ميضأة وحوض ماء سبيل لشرب الدواب. وكان فيها خزانة كتب كما أبدع فى تذهيب سقوفها وتأنق رخامها وانتهت عمارتها سنة (٧٠٩هـ./ ١٣٠٩م.) (١٤).

(١٣) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٠٠.

(١٤) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٧.

المدرسة الأقبغاوية: تقع على يسار الداخل إلى الجامع، وبها الآن مكتبة الأزهر الشريف. أنشأها الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة (٧٤٠هـ./ ١٣٤٠م.)(١٥). والباقى من قديمها الآن مدخلها وواجهة القبة ومحرابها ومحراب المدرسة والمئذنة. وقد أكملت إدارة حفظ الآثار العربية قمة المئذنة فى سنة (١٩٤٥م.)(١٦).

وفى سنة (٧٦١هـ./ ١٣٦٠م.) جدده الأمير سعد الدين بشير الجمدار الناصرى، وبخاصة سقوفه وجدرانه، وبيضه، وبلطه، وأنشأ عند الباب الجنوبى للجامع الأزهر سبيلاً وكتاباً(١٧).

المدرسة الجوهرية: تقع فى الطرف الشرقى الشمالى عند باب السر للجامع الأزهر شيدها الأمير جوهر القبقبائى الحبشى خازندار الملك الأشرف برسباى فى سنة (٨٤٤هـ./ ١٤٤٠م.) وهى مدرسة صغيرة تشتمل على أربعة إيوانات، يتوسطها صحن مفروش بالرخام الملون، وبداخلها مدفن منشئها المتوفى سنة (٨٤٤هـ./ ١٤٤٠م.)(١٨).

وفى سنة (٨٧٣هـ./ ١٤٦٨م.) أمر السلطان قايتباى بهدم باب الجامع الكبير الغربى، وهو الباب القديم للجامع الذى كانت تعلوه المئذنة، وجدده على ما هو عليه الآن وأقام على يمينه المئذنة ذات ثلاث دورات التى امتازت بدقة الصناعة وجمال التناسب. كما حفل الباب بنقوش وكتابات كوفية مزخرفة(١٩).

وفى سنة (١٩١٥هـ./ ١٥١٠م.) أمر السلطان قنصوه الغورى ببناء مئذنة للجامع، وهى مئذنة عالية امتازت بتلبيس القاشانى ببدن دورتها الثانية، كما امتازت بوجود سلمين فيما بين دورتيها الأولى والثانية لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخر، ولهذا السلم مثلان آخران: الأول فى مئذنة قوصون. والثانى فى مئذنة

---

(١٥) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٥١.
(١٦) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٥٨.
(١٧) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٠٤.
(١٨) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٩.
(١٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٥٥.

أزبك اليوسفى (٢٠) وتنتهى قمتها برأسين تذكرنا بمئذنة مدرسة مدرسة قانى باى الرماح أمير آخور بميدان صلاح الدين بالقلعة (٢١).

الجامع الازهر فى العصر العثمانى:

كان للجامع الأزهر نصيب كبير من ولاة مصر وأعيانها فى العصر العثمانى من أعمال الإصلاح والترميم والزيادة، ونذكر هنا فى هذا المقام أهمها وأكبرها، وهى التى قام بها الأمير عبدالرحمن كتخدا سنة (١١٦٧هـ./ ١٧٥٣م.) فقد زاد فى مساحة جامع الأزهر زيادة كبيرة وذلك بإضافة رواق خلف المحراب، وسميت برواق عبدالرحمن كتخدا جعل أرضيته وسقفه أكثر ارتفاعاً من أرضية وسقف الجامع، وبنى به محراباً جديداً ومنبراً، وجعل له بابين عظيمين: أحدهما بالجهة الجنوبية يسمى «باب الصعايدة» يعلوه كتاب لتعليم الفقراء وتجاوزه مئذنة. كما أنشأ رواقاً للصعايدة، كما أنشأ لنفسه مدفناً على يسار الداخل من هذا الباب (٢٢). ثم أنشأ باب الشوربة فى الطرف الشرقى وأنشأ بجواره مئذنة. ومن أعماله أيضاً تجديد واجهة المدرسة الطيبرسية، وأنشأ الباب الغربى الكبير وهو الرئيسى للجامع الأزهر بزخارفه الدقيقة فى الحجر والرخام (٢٣).

وهكذا نجد أن بهذه الزيادة التى أضافها الأمير عبدالرحمن كتخدا بالجامع الأزهر أصبح هذا الجامع فى الصورة التى وصلتنا حالياً. ويمثل الجامع الأزهر بشكله الحالى مجموعة من المنشآت والزيادات ضمت إليه فى أوقات مختلفة كما سبق سرده بإيجاز شديد.

وفى أثناء القرن التاسع عشر تمت عدة إصلاحات وترميمات فى عهد محمد على وخلفائه سعيد وإسماعيل وتوفيق. أما الخديوى عباس حلمى الثانى فلقد اختار المدرسة الاقبغاوية لينشىء بها مكتبة الأزهر الشريف (٢٤).

---

(٢٠) المرجع نفسه: ص ٥٦.

(٢١) انظر ص ١٣٥.

(٢٢) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٥٥.

(٢٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٥٩ ــ ٦٠.

(٢٤) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٢٦.

ولا يفوتنا مكانة الجامع الأزهر التاريخية والسياسية عبر تاريخ مصر الإسلامية، ودور مشايخ الأزهر فى الحركة التعليمية والدينية والسياسية فى مواجهة الحملة الفرنسية وفى الكفاح ضد الاحتلال الإنجليزى مما يضيق معه المجال فى سرد هذه الرسالة التى قام بها الجامع الأزهر بمشايخه وطلابه على الوجه الأكمل.

كما لا يفوتنا ذكر أعمال الترميم التى قامت بها هيئة الآثار المصرية التى بدأت فى عام ١٩٨٠م.

■ جامع محمد بك أبى الذهب (٢٥):

يقع بميدان الأزهر فى مقابلة المدخل الرئيسى للجامع الأزهر. ولقد أنشىء هذا الجامع ليكون مدرسة تساعد الأزهر على استيعاب المتزايدة من الطلاب الوافدين عليه من جميع أنحاء العالم الإسلامى (٢٦). وكان الشروع فى إنشائه سنة (١١٨٧هـ./ ١٧٧٣م.) والفراغ منه سنة (١١٨٨هـ./ ١٧٧٤م.). ويعتبر رابع مسجد بمصر الإسلامية على طراز الجوامع العثمانية فى مدينة استامبول: أولها مسجد سليمان باشا (السارية) بالقلعة (٢٧)، وثانيها مسجد سنان باشا ببولاق وثالثها مسجد الملكة صفية بالدواودية وإن كان مسجد أبى الذهب يتفق مع مسجد سنان باشا فى تصميمه (٢٨).

محمد بك أبو الذهب: هو الأمير الكبير محمد بك أبو الذهب أحد أمراء مصر وولاتها الذين قاموا بدور خطير فى سياستها؛ فقد كان مملوكاً للأمير على بك الكبير، ثم عينه خازندارا له، ثم قلده الصنجقية، وألبسه الخلعة فى حفلة أقيمت بالقلعة، فسر بذلك محمد بك، وصار يوزع هبات ذهبية، وينثر الذهب على الفقراء، فعرف بأبى الذهب (٢٩). ثم عهد إليه فى سنة (١١٨٥هـ./ ١٧٧١م.) بقيادة جيش كبير لفتح سوريا باسم على بك الكبير، فاستولى على كثير من بلاد

---

(٢٥) أثر رقم (٩٨).

(٢٦) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٥. ص ٢٦٧.

(٢٧) انظر ص ١٥٩.

(٢٨) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٥٢.

(٢٩) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٥٧.

الشام، ولكنه قلب ظهر المجن وغدر بولى نعمته لصالح الخلافة العثمانية، وتم مقتل على بك الكبير على يد محمد بك أبى الذهب الذى خلصت له ولاية مصر (١١٨٨هـ./ ١٧٧٤م.)، وقد توفى فى عكا سنة (١١٨٩هـ./ ١٧٧٥م.). ثم نقلت جثته إلى مدفن أعد له فى هذا المسجد(٣٠).

الوصف المعمارى:

يتكون المسجد من مستطيل يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب حوالى (٣٣متراً) وعرضه من الشرق إلى الغرب حوالى (٢٤متراً)(٣١)، ويحيط بالمسجد من جهاته دهليز، ثم بعد ذلك يأتى رواق يحيط بمكان الصلاة من جهاته الثلاث، وقد قسمت الأروقة التى تحيط بمكان الصلاة إلى مربعات صغيرة تغطيها قباب صغيرة كانت تزينها من الداخل رسوم زيتية من زخارف نباتية. ويتوسط مكان الصلاة مربع طول ضلعه (١٥متراً) يتألف من قبة كبيرة لها ثلاثة أبواب يكتنف كلاً منها شباكان من النحاس المفرغ كسيت جلساتها وأعتابها بالرخام، وهذه الأبواب تؤدى إلى الأروقة الثلاثة التى تحيط بمكان الصلاة(٣٢).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المسجد من المساجد المعلقة؛ إذ أنه مرتفع عن الشارع، وبأسفله من الجهة الشرقية والشمالية مجموعة من الحوانيت، وكان يصعد إليه من بابه الشمالى بسلم مزدوج من الرخام الملون، وأمام بابه الشرقى سلم مستدير وكلاهما استبدل به غيره(٣٣). وهما يؤديان إلى دهليز مكشوف يحيط بالمسجد من جميع الجهات عدا جهة القبلة. وهذا الدهليز هو الجزء الوحيد الذى يحيط بمكان الصلاة؛ إذ ليس له حرم أى صحن(٣٤).

والباب الشرقى يؤدى إلى طرقة تؤدى إلى مئذنة المسجد والتكية الملحقة به فى الواجهة الجنوبية. والمئذنة كبيرة مربعة بنيت من الحجر وتمتاز بأنها مصرية الطراز

(٣٠) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٥١ ــ ٣٥٢.
(٣١) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٦٧ ــ ٢٦٨.
(٣٢) المرجع نفسه. ص ٢٦٨.
(٣٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٥٣.
(٣٤) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٦٧.

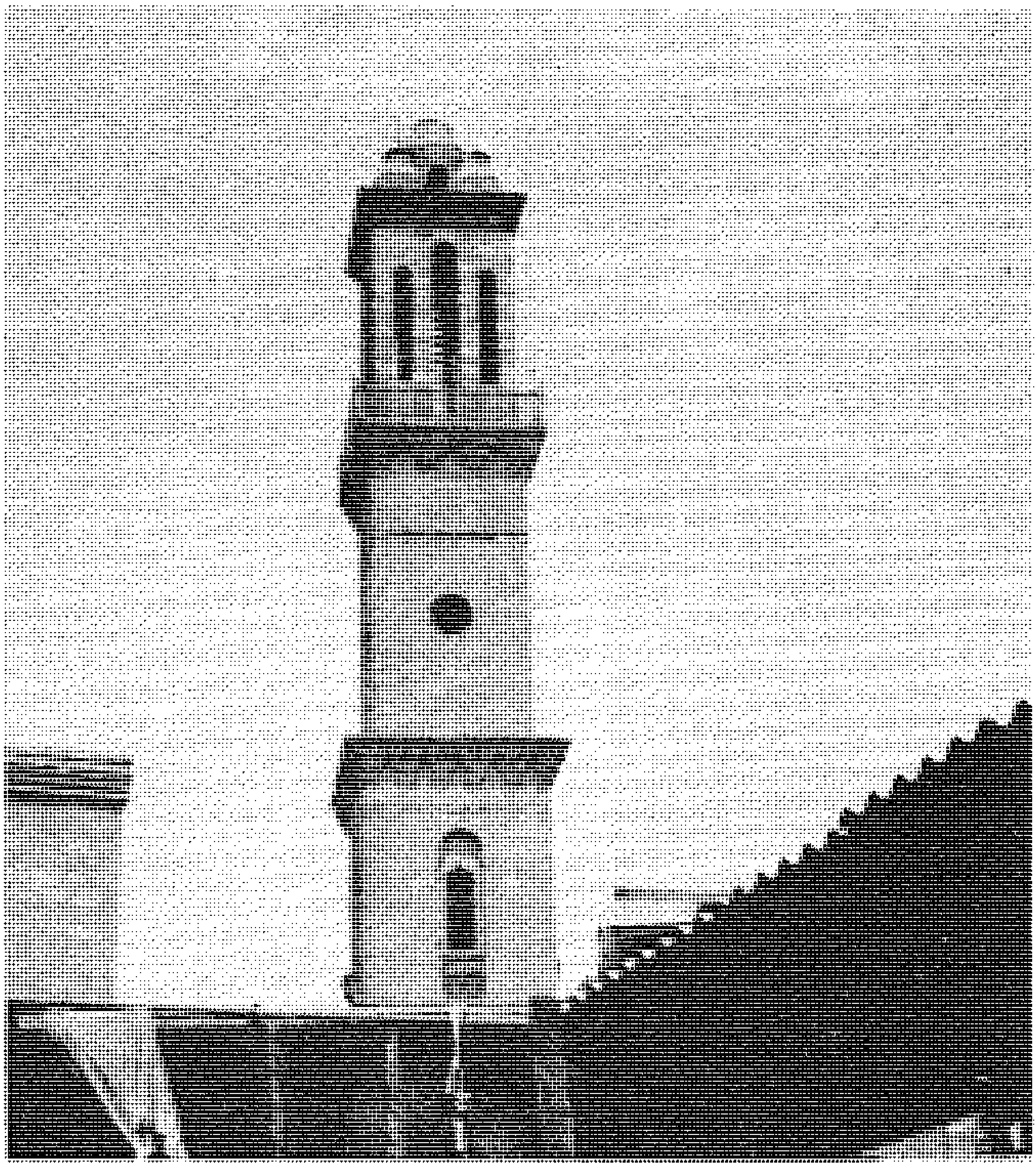

صورة رقم (٣٦) مئذنة جامع محمد بك أبو الذهب

على عكس ما هو مألوف فى العمائر المصرية فى العصر العثمانى ، فهى قريبة إلى طراز مئذنة مسجد قنصوه الغورى . فهى تتكون من ثلاثة طوابق تعلوها خمسة رءوس (٣٥) .

ويوجد المحراب بداخل القبة الكبيرة ، وهو محراب مجوف من الرخام الدقيق والصدف ، وهو نادر بين المحاريب العثمانية ، ويشبه إلى حد كبير محاريب العصر المملوكى . والمنبر يوجد بجوار المحراب ، وهو من الخشب مطعم بالعاج والصدف (الزرنشان) وريشتيه صنعت بطريقة الحشوات المجمعة على شكل الأطباق النجمية ودرابزين المنبر من خشب الخرط البديعة التكوين (٣٦) . ويجاور القبة مقصورة من النحاس بها قبر المنشىء وابنته زليخا هانم ـ يوجد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد قبرها وجدرانها مكسوة بالقاشانى (٣٧) .

---

(٣٥) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٣٦) سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٢٦٩ .
(٣٧) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق . ص ٩١ .

وللمسجد مزولتان: إحداهما بالسطح، والثانية نقلت إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، وتاريخهما سنة (١١٨٨هـ./ ١٧٧٤م.). ويلاحظ أن هذا المسجد وإن كانت بعض زخارفه زالت إلا أنها كان يغلب عليها التذهيب مما جعل المنشىء ــ على حد قول المرحوم حسن عبد الوهاب ــ يستحق عن جدارة تلقيبه بأبى الذهب (٣٨).

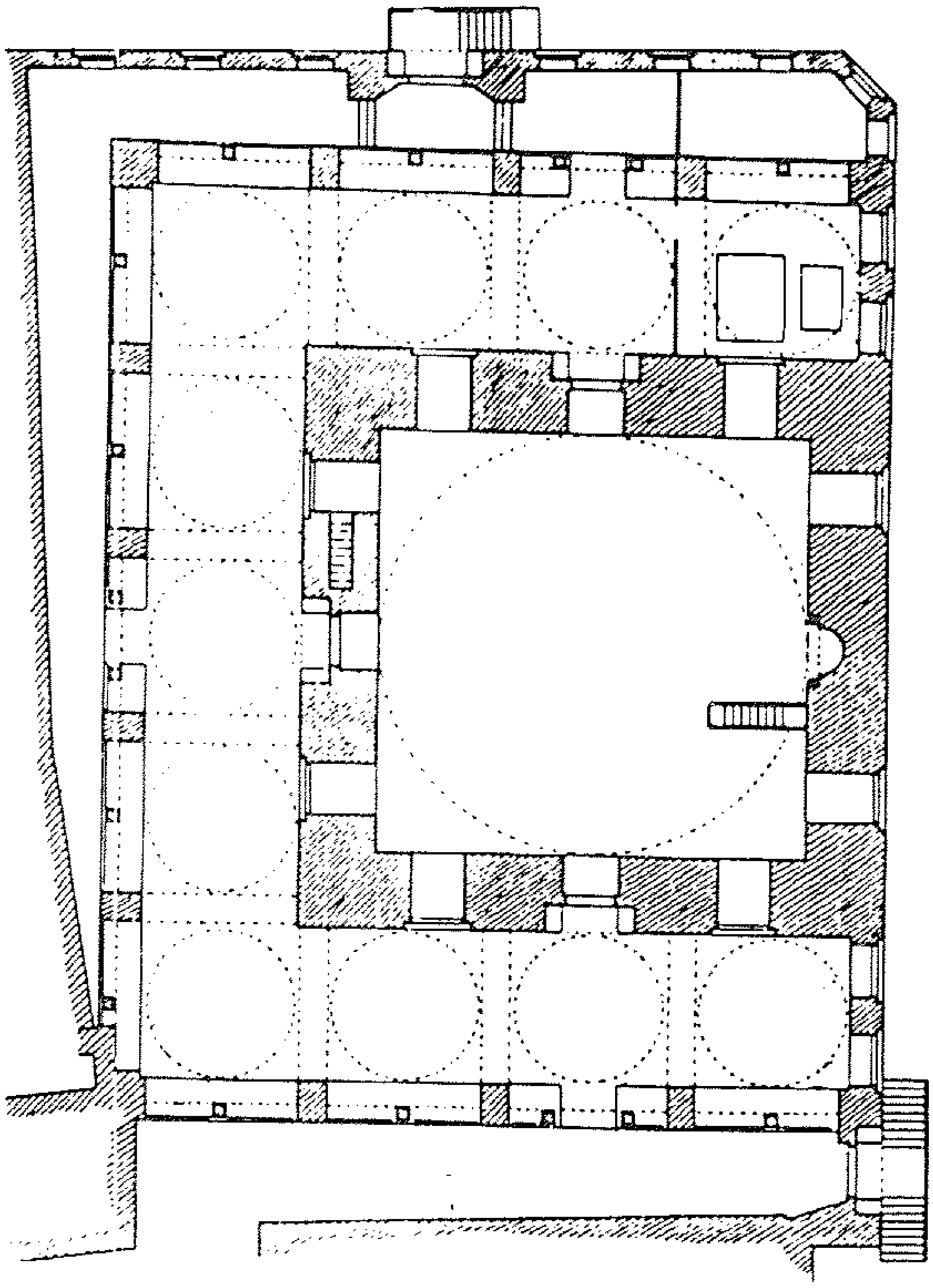

شكل رقم (١٧) يوضح المسقط الأفقى لجامع محمد بك أبو الدهب

■ منشآت السلطان قنصوه الغورى:

توجد بحى الأزهر للسلطان قنصوه الغورى مجموعة من المنشآت المعمارية الهامة عبارة عن وكالة وقبة وخانقاه ومدرسة (مسجد)، وقبل أن نمضى فى سرد تفاصيلها المعمارية والفنية نتعرف على هذا السلطان.

---

(٣٨) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٥٦.

قنصوه الغورى :

هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه من بيبردى الغورى الجركسى الجنس ولد حوالى سنة (٨٥٠هـ./ ١٤٤٦م.) كان من مماليك الأشرف قايتباى، ثم عين فى جملة وظائف حتى وصل إلى وزير وأستادار. ثم نودى به ملكاً على مصر سنة (٩٠٦هـ./ ١٥٠١م.) وظل فى السلطنة حتى خرج بجيوشه لملاقاة السلطان العثمانى سليم فى موقعة مرج دابق شمالى حلب، فقتل فى هذه الموقعة سنة (٩٢٢هـ./ ١٥١٦م.)(٣٩). ولقد كان مغرماً بالعمارة فازدهرت فى عصره وأينعت، واقتدى به أمراء دولته فى إنشاء العمائر. كما عنى بإنشاء الحدائق واقتناء الطيور المغردة(٤٠). وليس أدل على ذلك من إنشائه مجموعة العمائر المذكورة بعالية فى منطقة واحدة تقع فى نهاية شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر. وهى من أعمال المعمارية الأولى؛ إذ انتهى من إنشائها فى الفترة من سنة (٩٠٩هـ./ ١٥٠٣م.) إلى سنة (٩١٠هـ./ ١٥٠٤م.)(٤١).

■ وكالة قنصوة الغورى (٤٢):

تقع بحى الأزهر، وتعتبر أكمل وكالة احتفظت إلى اليوم بالكثير من معالمها وتفاصيلها، ويرجع الفضل فى ذلك إلى عناية إدارة حفظ الآثار العربية بها، وهى اليوم تحت رعاية وزارة الثقافة(٤٣). أنشأها السلطان الأشرف أبو النصر قنصوه الغورى فيما بين سنتى (٩٠٩هـ./ ١٥٠٤م.) و(٩١٠هـ./ ١٥٠٥م.).

الوصف المعمارى:

تتكون الوكالة من فناء مكشوف مستطيل التخطيط تحيط به فى جوانبه الأربعة القاعات على خمسة طوابق. واجهتها الرئيسية تقع فى الجهة الجنوبية، وبها المدخل الرئيسى للوكالة ويتكون من سقف من مصلبات مبنية بالحجر تتميز بمهارة

---

(٣٩) سعاد ماهر: المرجع السابق ـ جـ ٤ ـ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨.

(٤٠) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٨٦.

(٤١) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٤٢) أثر رقم (٦٤).

(٤٣) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٩٢.

الصنعة ودقتها (٤٤) والمدخل يوصل إلى فناء الوكالة الذى يحيط به طرقات تحدد حواصل (مخازن) عددها بالطابق الأرضى حوالى (٣٨ حاصلاً).

ونصل إلى الطابق الأول عن طريق سلم حجرى، وبهذا الطابق حوالى (٣٠ حاصلاً) أما الطوابق الثلاثة العلوية فتشتمل على (٢٩ منزلاً) يتكون كل منها من مدخل على طرقه يؤدى إلى صالة بها سلم حجرى يؤدى إلى الطابق العلوى، ويوجد به صالة ودورة مياه وقاعة كبيرة مرتفعة إلى مستوى الطابقين الثانى والثالث معاً، ولها سقف خشبى جميل (٤٥). أما الطابق الثانى فيوجد به سلم يؤدى إلى الصالة التى بها السلم الموصل إلى الطابقين العلوى والأخير، وبه وحدات تتألف كل منها من صالة وغرفة صغيرة وحمام وغرفة كبيرة تشبه القاعة الواقعة أسفلها. فى حين يوجد ببعض المنازل المتسعة غرفة صغيرة بارتفاع الطابق الثانى فقط تتفرع من داخل القاعة الكبرى ولها باب خاص يغلق عليها وبنوافذ المنازل مشربيات تطل على الواجهة الرئيسية وعلى الفناء (٤٦).

ويبدو أن حواصل الطابقين الأرضى والأول كانت تستخدم كمخازن لبضائع التجار النازلين بالوكالة حيث كانت تعرض البضائع فى الطرقات أمامها، أما المنازل بالطوابق العليا فكانت لنزول التجار (٤٧).

■ مدفن وخانقاه ومقعد الغورى (٤٨):

تقع هذه المنشأة الضخمة على رأس تقاطع شارع الغورية بشارع الأزهر وتحتوى على واجهتين إحداهما غربية تشرف على شارع الغورية، والثانية شمالية وتطل على شارع الأزهر.

والمدخل الرئيسى يقع بالواجهة الأولى حيث يصعد إليه عن طريق سلم من الحجر ينتهى ببسطة غشيت أرضيتها بالرخام الملون، ويفتح الباب المصفح بالنحاس

---

(٤٤) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٩١.
(٤٥) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية (١٩٧٩م.). ص ١٩٥.
(٤٦) المرجع نفسه، نفس الصفحة.
(٤٧) المعالم الأثرية فى الدول العربية. جـ٣، ص ٩١-٩٣.
(٤٨) أثر رقم (٦٦ و٦٧).

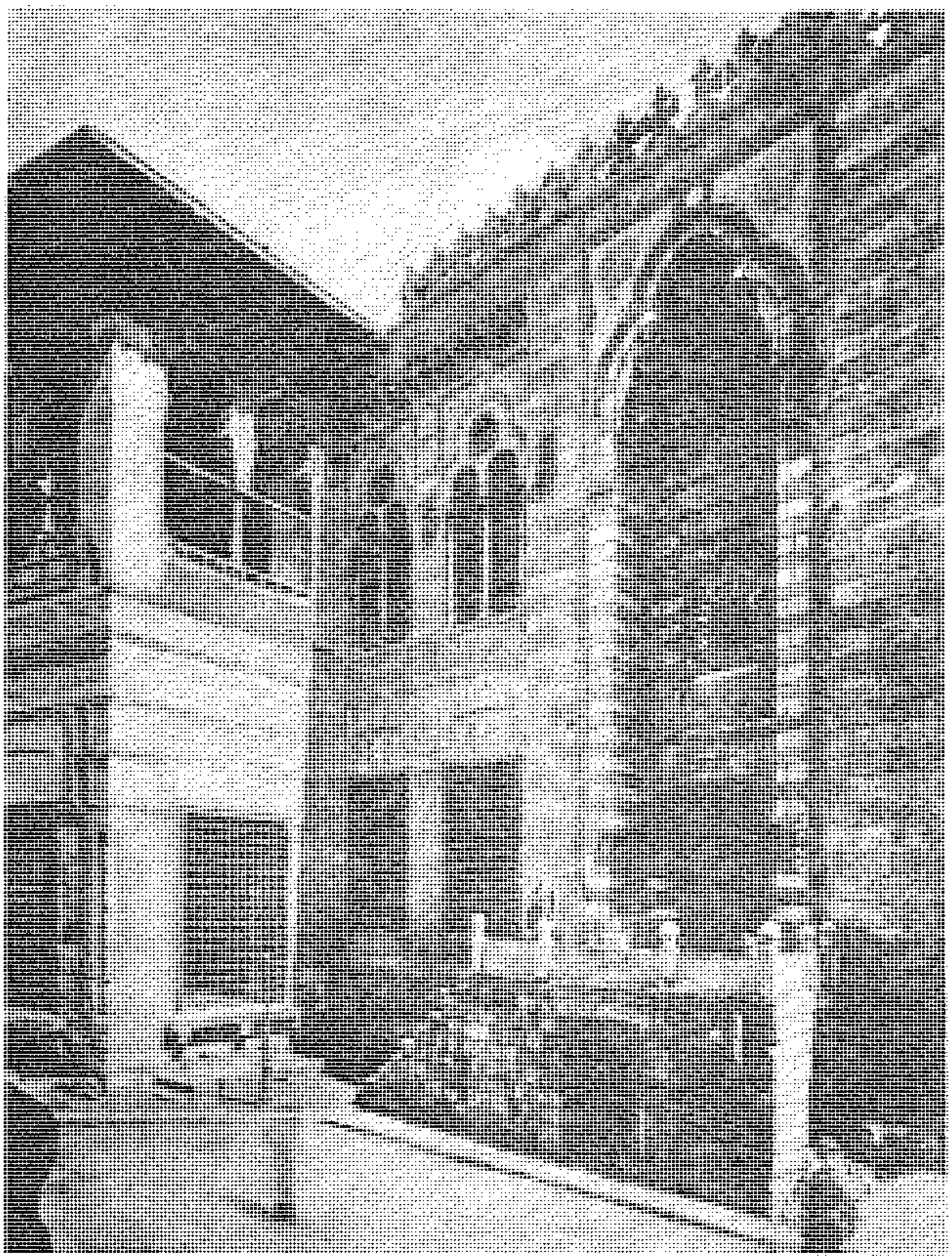

صورة رقم (٣٧) قبة وسبيل قنصوه الغورى

المفرغ على دركاة غشيت أرضيتها بالرخام الملون فى حين نقش سقفها بالنقوش المذهبة (٤٩) .

ويدخل إلى القبة (٥٠) عن طريق باب بالجهة الجنوبية من الدركاة ، وهى قبة قاعدتها مربعة تزينها وزرة رخامية من أسفل تنتهى من أعلى بكتابات بالخط الكوفى من الرخام ثم زخارف تصل حتى مقرنصات القبة . وبهذه القبة محراب مجوف جميل على يمينه باب يؤدى إلى مقعده . ولقد تهدمت القبة فى سنة (١٩٠٨م .) (٥١) .

(٤٩) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٨٠ .

(٥٠) أنشأها الغورى لتكون مدفناً له ، ولكنه لم يدفن فيها ؛ إذ قتل فى معركة مرج دابق ولم يوقف لجثته على أثر .

(٥١) كان بهذه القبة الآثار النبوية الشريفة ، وقد نقلت إلى مكانها الحالى بالمشهد الحسينى .

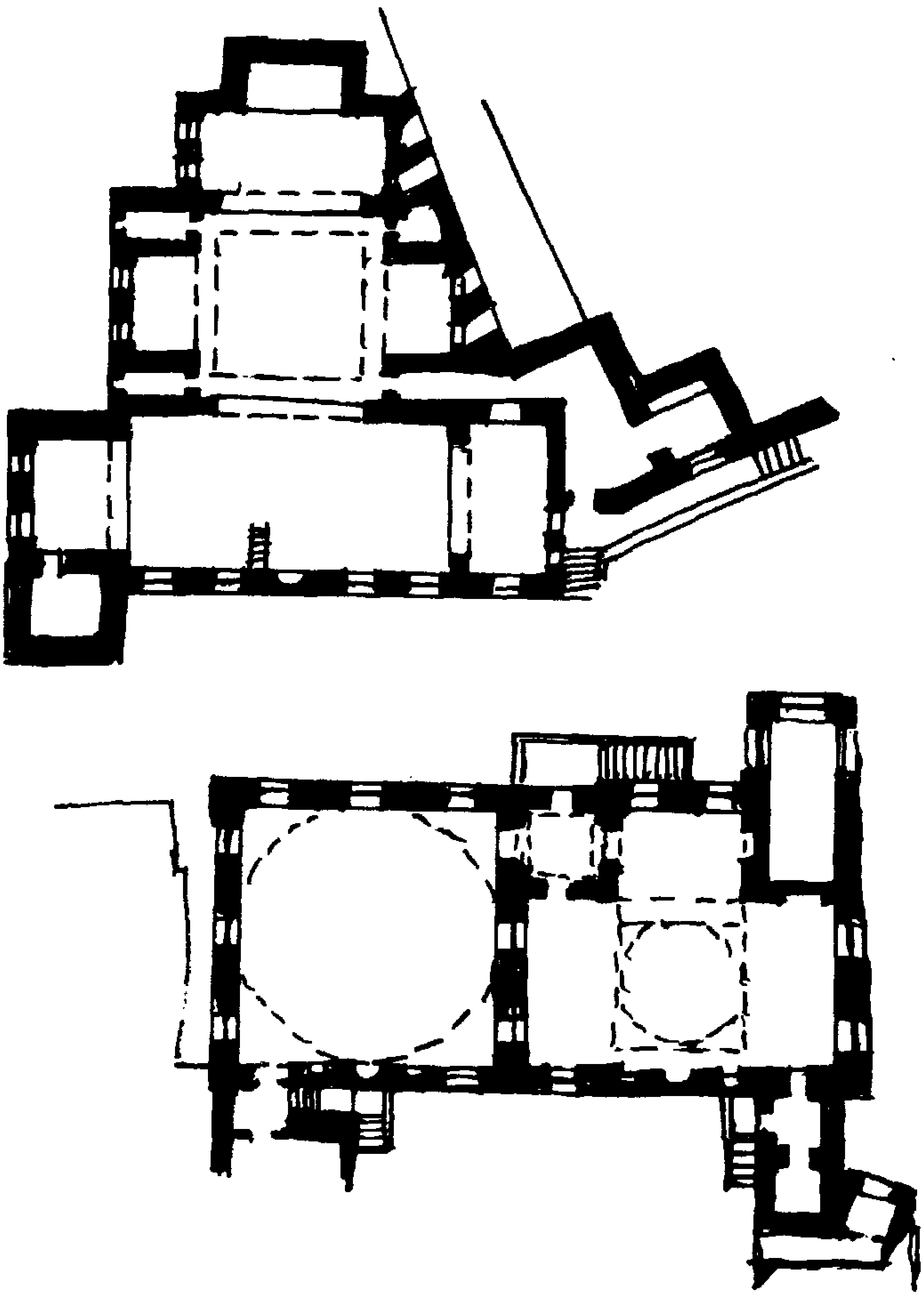

شكل رقم (١٨) يوضح المسقط الأفقي لمدرسة السلطان قنصوه الغوري (بأعلى) والمسقط الأفقي لضريح السلطان قنصوه الغوري (بأسفل)

وفي الجانب الشمالي للدركاة باب آخر مقابل ومماثل لباب القبة، وهذا الباب يوصل إلى الخانقاه المسقوفة بسقف حديث من الخشب تزينه نقوش مذهبة، ويوجد بها محراب آخر جميل ويوجد على يساره باب يؤدي إلى فناء واسع.

وأما عن الواجهة الشمالية لهذه المنشأة فهي تطل على شارع الأزهر، وتشتمل على بابين: الأول يؤدي إلى سلم يوصل إلى سبيل فرشت أرضيته بالرخام الملون غاية في الدقة والإتقان، وسقف السبيل نقوشه مموهة بالذهب، ويعلو هذا السبيل كتاب لتعليم الفقراء. وحجرات أخرى بسيطة في شكلها (٥٢).

(٥٢) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٨٠-١٨١.

والباب البانى يؤدى إلى دركاة معقودة بالحجر تؤدى إلى مجاز يوصل إلى الفناء الواسع ـ سالف الذكر ـ والمشتمل على سلم يؤدى إلى سلم يؤدى إلى الخانقاه ثم إلى حجرات ملحقة بالمقعد الذى بالجهة الجنوبية من الفناء، وسقفه مثل السقوف بالمنشأة إلا أنه يرتكز على عقود ترتكز بدورها على أعمدة سد الفراغ الذى بينها بالبناء، وتشبه فى ذلك مقعد قايتباى بصحراء المماليك. كما يوجد فى الفناء تركيبة بسيطة من الرخام يقال إنها لضريح الأشرف طومان باى بن أخى قنصوه الغورى (٥٣).

■ مدرسة قنصوه الغورى (٥٤):

يطلق عليها مدرسة وأيضاً مسجد. وتقع فى شارع الغورية (حالياً شارع المعز لدين الله بالغورية. والثابت أنه عندما تولى الغورى السلطنة قبض على الطواشى مختص الذى بدأ فى إنشاء مسجد كان فى نفس مكان مسجد الغورى الحالى، وصادر أمواله وطالبه بأموال أخرى، فلم ير بداً من أن يعطيه أرض هذا المسجد بما أقامه عليها من مبان (٥٥). فهدمه الغورى وأمر بتوسيعه، وأضاف له بعض الأسواق، وعنى برخامه وزخرفته إلى أن انتهت عمارته فى سنة (٩٠٩هـ./ ١٥٠٣م.) (٥٦).

الوصف المعمارى:

تحتوى المدرسة على صحن مكشوف مربع الشكل حوالى (١١×١٢متراً) تتعامد عليه الإيوانات من جهاته الأربع. ويحيط بدائر الصحن من أعلى شريط كتابى ثم أربعة صفوف من الدلايات الخشبية المموهة بالذهب. ويغشى الجدران رخام ملون بارتفاع حوالى مترين (٥٧).

---

(٥٣) المرجع نفسه: ص ١٨١.

(٥٤) أثر رقم (١٨٩).

(٥٥) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٨٠.

(٥٦) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٨٧.

(٥٧) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٤. ص ٣٠٣.

ويشغل الضلع الشرقى من الصحن إيوان القبلة يتقدمه عقد مدبب على شكل حدوة الفرس يرتكز على كتفين . ويتصدر هذا الإيوان محراب مجوف من الرخام الدقيق تعلوه طاقية ذات عقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام الأبيض . وعلى يمين المحراب يوجد المنبر الخشبى بحشواته المجمعة والمطعم بالعاج والصدف (الزرنشان) وطعمت خوذة باب المقدم بالسن وذهبت مقرنصاتها (٥٨) .

وتقع الواجهة الرئيسية فى الضلع الشرقى للمدرسة ، وبها المدخل الرئيسى الذى يتوسط القسم الشمالى من الواجهة . ويصعد إليه بسلم مزدوج ينتهى ببسطة من الرخام الملون يحدها سور من الرخام . وعلى جانبى المدخل مصطبتان من الحجر يعلوها شريط من الكتابة القرآنية . ويتوج المدخل عقد مدائنى ذو ثلاثة فصوص تملؤه سبعة صفوف من الدلايات فى تكوين هندسى بديع ، وقد ملئت خواصر العقد بدوائر تحتوى على جمل دعائية للسلطان (٥٩) .

ويؤدى باب المدخل إلى دركاة (ردهة) مربعة الشكل ، يتصدرها جلسة كبيرة وسقف الدركاة من الخشب المزخرف بنقوش زيتية مذهبة . وأرضيتها فرشت بالرخام الملون ، وبها بابان : الأيمن إلى دهليز يوصل إلى حجرة مستطيلة الشكل ، والباب الثانى يؤدى إلى ردهة مربعة الشكل غير مسقوفة يتوصل منها إلى دهليز جزء منه غير مستوف ينتهى إلى صحن المدرسة (٦٠) .

وأما المئذنة فتقع فى الطرف الجنوبى الشرقى للمدرسة ، وهى مربعة ضخمة أقيمت قاعدتها مع أساس الواجهة ، وتحتوى جلسات دورتيها الأولى والثانية على مقرنصات دقيقة . والدورة الثالثة كانت مكسوة بالقاشانى (٦١) ولكنها حالياً تحتوى على زخرفة هندسية قوامها تربيعات الشطرنج . وتحمل مربعاً آخر فوقه خمسة رءوس الشكل من الخشب يعلو كلا منها هلال من النحاس (٦٢) .

---

(٥٨) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٢٩٠-٢٩١ .
(٥٩) سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٣٠١-٣٠٢ .
(٦٠) المرجع نفسه ص ٣٠٢-٣٠٣ .
(٦١) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٢٩١ .
(٦٢) سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٣٠٦ .

صورة رقم (٣٨) الواجهة والباب الرئيسى لمدرسة قنصوه الغورى

■ جامع الفاكهانى [٦٣] :

يقع على رأس حارة خشقدم بشارع المعز لدين الله (العقادين) بنى هذا المسجد فى الأصل الخليفة الفاطمى الظافر بنصر الله سنة (٥٤٣هـ./ ١١٤٨م.). وكان مسجداً معلقاً يصعد إليه بدرج سلم ، وبأسفله حوانيت ، ووقفت حوانيته على سدنته ومن يقرأ فيه ، وتقرر به الدروس للفقهاء والمعلمين للقرآن .

ويعود إلى العصر الفاطمى من هذا المسجد الذى كان يطلق عليه الجامع الأفخر :

---

(٦٣) أثر رقم (١٠٩).

ـ مصاريع البابين الغربى والشمالى، وهى مصاريع حليت حشواتها بنقوش من الأويمة تمثل زهرية تفرعت منها فروع نباتية.

ـ مداميك حجرية فى أعلى الباب الغربى كتب عليها بالخط الكوفى عبارة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» (٦٤).

ولقد حصلت لهذا الجامع العديد من التجديدات والإصلاحات كان من أهمها: عرف فى القرن (٩هـ./ ١٥م.) بجامع الفاكهيين وألحقت به ميضأة. وفى نهاية القرن نفسه عنى بعمارته وزخرفته الأمير يشبك من مهدى، وأزال الأبنية التى كانت تحجبه (٦٥) على أن أهم عمارة حصلت على هذا الجامع تمت فى سنة (١١٤٨هـ./ ١٧٣٦م.) إذ جدده الأمير أحمد كتخدا (٦٦) مستحفظان الخربوطلى، فهدمه وأعاد بناءه، وجعله معلقاً كما كان المسجد القديم وجعل فى أسفله حوانيت.

الوصف المعمارى:

نصل إلى داخل المسجد الحالى عن طريق درجات سلم إلى كلا بابيه الغربى والشمالى، حيث صحن مغطى بسقف تزينه زخارف منقوشة وفى وسطه منور مثمن الشكل. ويحيط بهذا الصحن أربعة أروقة أكبرها الرواق الشرقى فهو إيوان القبلة. ويلاحظ مدى البساطة التى تسود هذه الإيوانات جميعاً فهى تخلو من الزخرفة. ويكتنف جدار المحراب جدار القبلة بالرواق الشرقى، ويلاحظ أنه محراب مجوف من الرخام الدقيق وتكسو بلاطات القاشانى طاقية وعقد وتواشيح (٦٧) هذا المحراب تتوسطه تربيعة كتب عليها «ما شاء الله» سنة (١١٤١هـ.). ويعلو هذا المحراب نافذة مستديرة يحيط بها كسوة من القاشانى (٦٨).

---

(٦٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٧٤-٧٥.

(٦٥) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٦٦) كتخدا: وظيفته قيم أو وكيل وتحرف إلى كيخية.

(٦٧) طاقية المحراب هى حنيته العليا. والتواشيح (كوشات) هى جانباً العقد المحيطة به من أعلى.

(٦٨) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٧٥.

ومئذنة هذا المسجد تقع على يسار الباب، وهى ذات قطاع أسطوانى تنتهى من أعلى بقمة على هيئة (القلم الرصاص) وهى عثمانية الطراز. ويلاحظ أن تاريخ التجديد على يد أحمد كتخدا سجلت فى لوحات تذكارية يقرأ على إحداها وهى بأعلى الباب الشمالى مانصه: «بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا المكان المبارك وقصد الثواب من الملك التواب الفقير إلى الله تعالى الحاج أحمد كتخدا مستحفظان سابقاً فى شهر رمضان سنة ١١٤٨ هجرية (٦٩).

■ جامع المؤيد شيخ (٧٠):

يقع هذا الجامع بشارع المعز لدين الله (السكرية) ملاصقاً لباب زويلة وبداخله، ويعتبر فخر المساجد من عصر المماليك الجراكسة. كان موقع هذا المسجد سجناً عرف بخزانة شمائل سجن فيه المؤيد وقت أن كان أميراً. فقرر إن نجاه الله أن يبنى مكانه مسجداً، وعندما ولى ملك مصر بَرَّ بوعده، وقام بشراء بعض الأملاك المجاورة للمسجد، وهدمها وبنى هذا المسجد الفريد الذى قال فيه المقريزى فى خططه (٧١) «فهو الجامع لمحاسن البنيان الشاهد بفخامة أركانه وضخامة بنيانه أن منشئه سيد ملوك الزمان. يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وايوان كسرى أنوشروان، ويستصغر من تأمل بديع أسطوانه الخورنق وقصر غمدان ...».

الملك المؤيد شيخ:

هو المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الجركسى الأصل، كان من مماليك الأمير برقوق وكان وقتذاك أتابكا للعساكر، ثم تدرج فى الوظائف حتى عين نائباً لطرابلس فنائباً للشام، وفى أول شعبان سنة (٨١٥هـ./ ١٤١٢م.) ولى مصر مصر، وظل فى السلطنة إلى أن توفى فى ٩ محرم سنة (٨٢٤هـ./ ١٤٢١م.)(٧٢). وفترة العمل والإنشاء فى هذا المسجد تحكى مدى اهتمام

---

(٦٩) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٧٠) أثر رقم (١٩٠).

(٧١) المقريزى: الخطط. جـ٢. ص ٣٢٨.

(٧٢) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٠٧.

السلطان المؤيد شيخ لإنجاز هذا المبنى الذى استغرق حوالى ست سنوات تكررت زياراته أثناءها للعمارة إذ بدىء العمل فيه سنة (٨١٨هـ./ ١٤١٥م.) وانتهى فى سنة (٨٢٤هـ./ ١٤٢١م.)(٧٣) وإلى هذا الوقت كان كثير من ملحقات الجامع لم يشرع فيه مثل القبة القبلية وبيوت الصوفية بالخانقاه(٧٤).

الوصف المعمارى:

يضم المسجد أربع واجهات: الواجهة الشرقية منها هى الواجهة الرئيسية المحتفظة بكاملها، وهى مرتفعة تزينها وزرات رخامية فى أعتاب نوافذها وصحنجاتها كما غطى كل شباكين من شبابيكها بقرنص واحد(٧٥). ويقع المدخل الرئيسى فى الطرف الشمالى يصعد إلى بابه من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة، نقلها المؤيد شيخ من مدرسة السلطان حسن، ومايزال

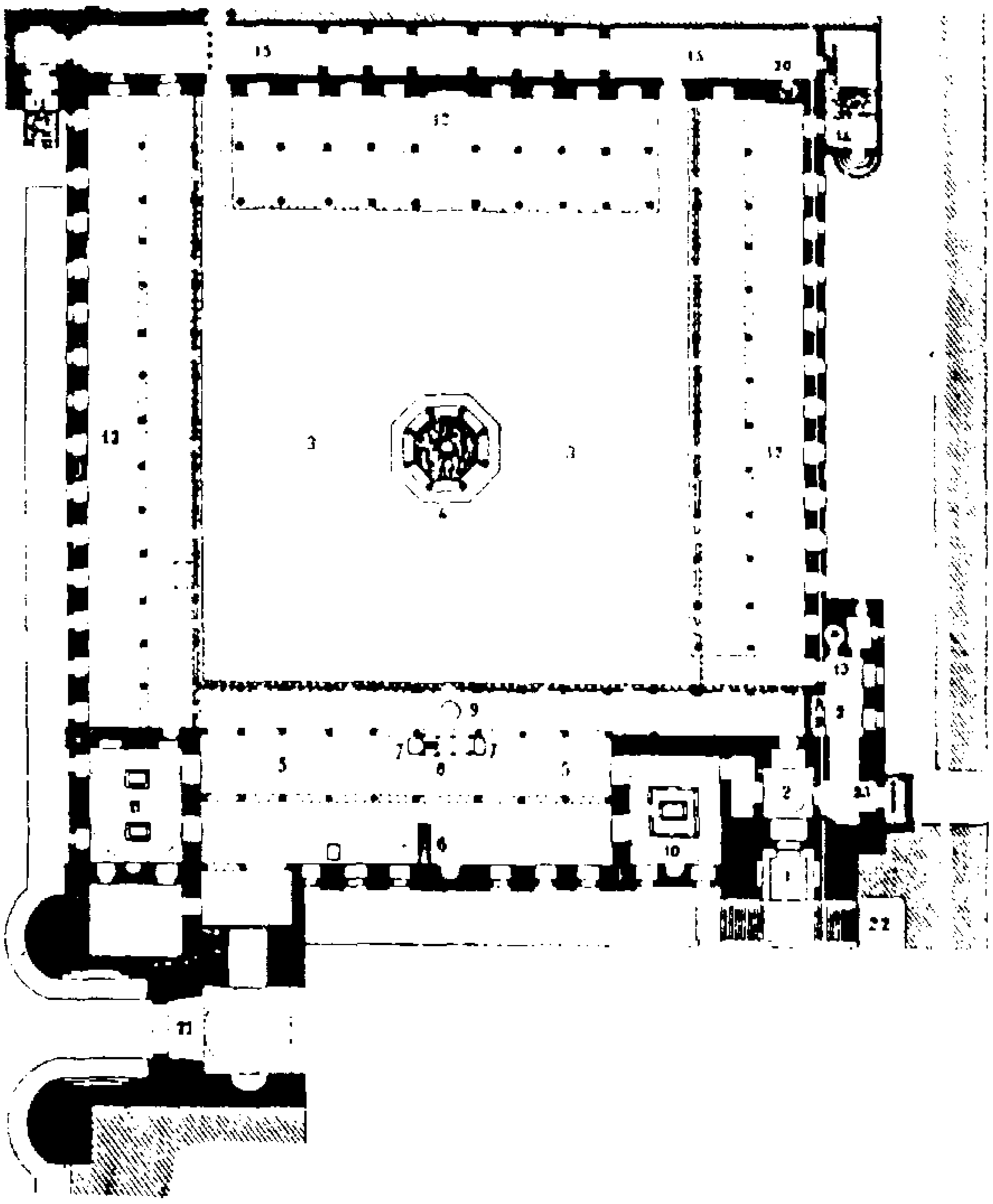

شكل رقم (١٩) يوضح المسقط الأفقى لجامع المؤيد شيخ المحمودى

---

(٧٣) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٤. ص٩٨.
(٧٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص٢٠٩.
(٧٥) سعاد ماهر: المرجع السابق ص٩٨-٩٩.

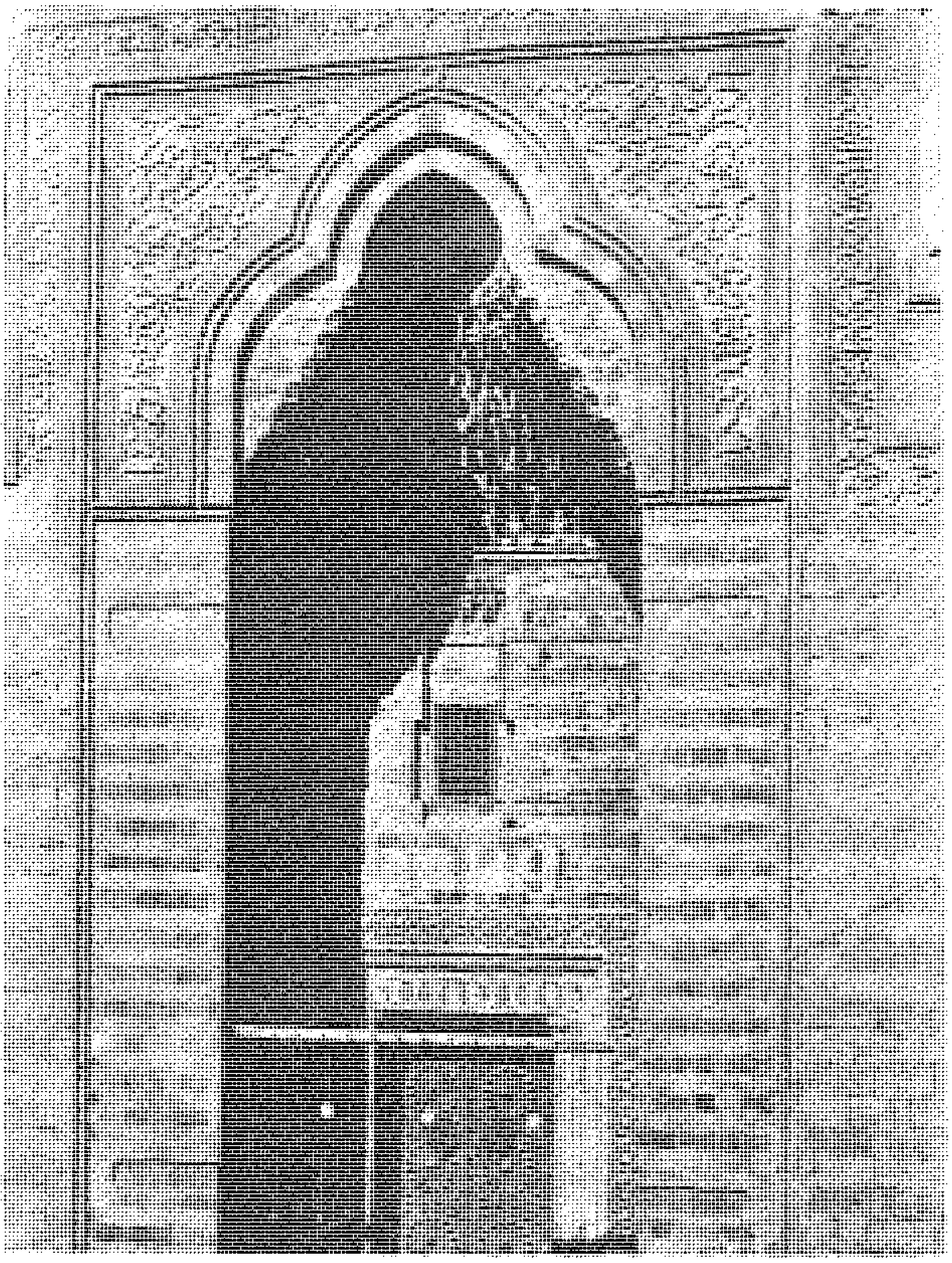

صورة رقم (٣٩) الواجهة الرئيسية لمسجد المؤيد شيخ المحمودى

اسم السلطان حسن منقوشاً على هذا الباب الذى يعتبر من أجمل وأدق الأبواب النحاسية فى زمانه. ويحيط بهذا الباب مدخل من المداخل المملوكية الرائعة بمقرنصاتها، وله مسطبتان طويلتان بهما مزررات رخامية تعلو كلا منهما صفة بوسطها مربع مكتوب فيه بالخط الكوفى المربع عبارة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» (٧٦).

وهذا الباب يؤدى إلى دركاة سقفها مرتفع على هيئة مصلبة حجرية، وبها تربيعتان من الرخام مكتوب فى كل منهما بالخط الكوفى المربع آية الكرسى، وعلى يمينه ويساره بابان: الأيمن يؤدى إلى طرقة مفروشة بالرخام على يسارها مزيرة عليها حجاب من خشب الخرط عليها تاريخ إصلاحه (١٣٠٨هـ./ ١٨٩٠م.) وتنتهى هذه الطرقة بباب يؤدى إلى مؤخر الرواق الشرقى. والباب

(٧٦) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق ص ٢١٠.

الثانى على يسار الدركاة يؤدى إلى قبة شاهقة الارتفاع مبنية بالحجر وحلى سطحها بزخارف دالية. وبهذه القبة قبران: أحدهما قبر ابنه الصارمى إبراهيم وإخوته المظفر أحمد وأبو الفتح موسى. والقبر الثانى هو قبر المؤيد شيخ عليه تركيبة رخامية يحيط بها مقصورة من الخشب الخرط مكتوب على بابها اسم يشبك من مهدى (٧٧).

ولقد كان لهذا المسجد أربعة أروقـة تحيط بالصحن، ويتكون كل من الرواق الغربى والشمالى والجنوبى من بلاطتين، وقد تخربت هذه الأروقـة، ولم يبق منها سوى الرواق الشرقى، وهو رواق القبلة تغشى جدرانه وزرات رخامية ملونة بارتفاع المحراب ثم يعلو ذلك شبابيك من المفرغات الجصية يكتنفها مستطيلات منقوشة ومذهبة ويحيط بها شريطان من الكتابات: أحدهما بالخط النسخى الثلث بحروف مذهبة، والشريط الثانى بالخط الكوفى بحروف سوداء على أرضية مذهبة (٧٨). ويتوسط جدار القبلة محراب مكسو بالرخام الملون يكتنفه عمودان أحمران لهما تيجان عربية مذهبة، والمحراب حافل بمختلف الألوان والزخارف. ويقف بجواره منبر خشبى كبير مطعم بالسده والصدف (الزرنشان) صنع بطريقة الحشوات المجمعة ومكتوب عليه بالخط النسخ: «أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ آدام الله أيامه» (٧٩).

ونتيجة لبناء جامع المؤيد شيخ ملاصقاً لباب زويلة إذ اتخذ مهندسه من برجى الباب قاعدتين لمئذنتيه وهما مئذنتان رشيقتان، لكل منهما ثلاث دورات حليت بالكتابة والنقوش، وتقوم الدورة الثالثة على أعمدة رشيقة ذات خوذة كمثرية الشكل يعلوها هلال نحاسى. ويلاحظ أن المئذنة تحمل نصاً كتابياً «عمل هذه المئذنة المباركة العبد الفقير إلى الله محمد بن القزاز، وكان الفراغ أول رجب سنة اثنتين وعشرين وثمان مائة» (٨٠).

---

(٧٧) المرجع نفسه: ص ٢١١.

(٧٨) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٩٩.

(٧٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢١٢.

(٨٠) سعاد ماهر: المرجع السابق ص ١٠٠.

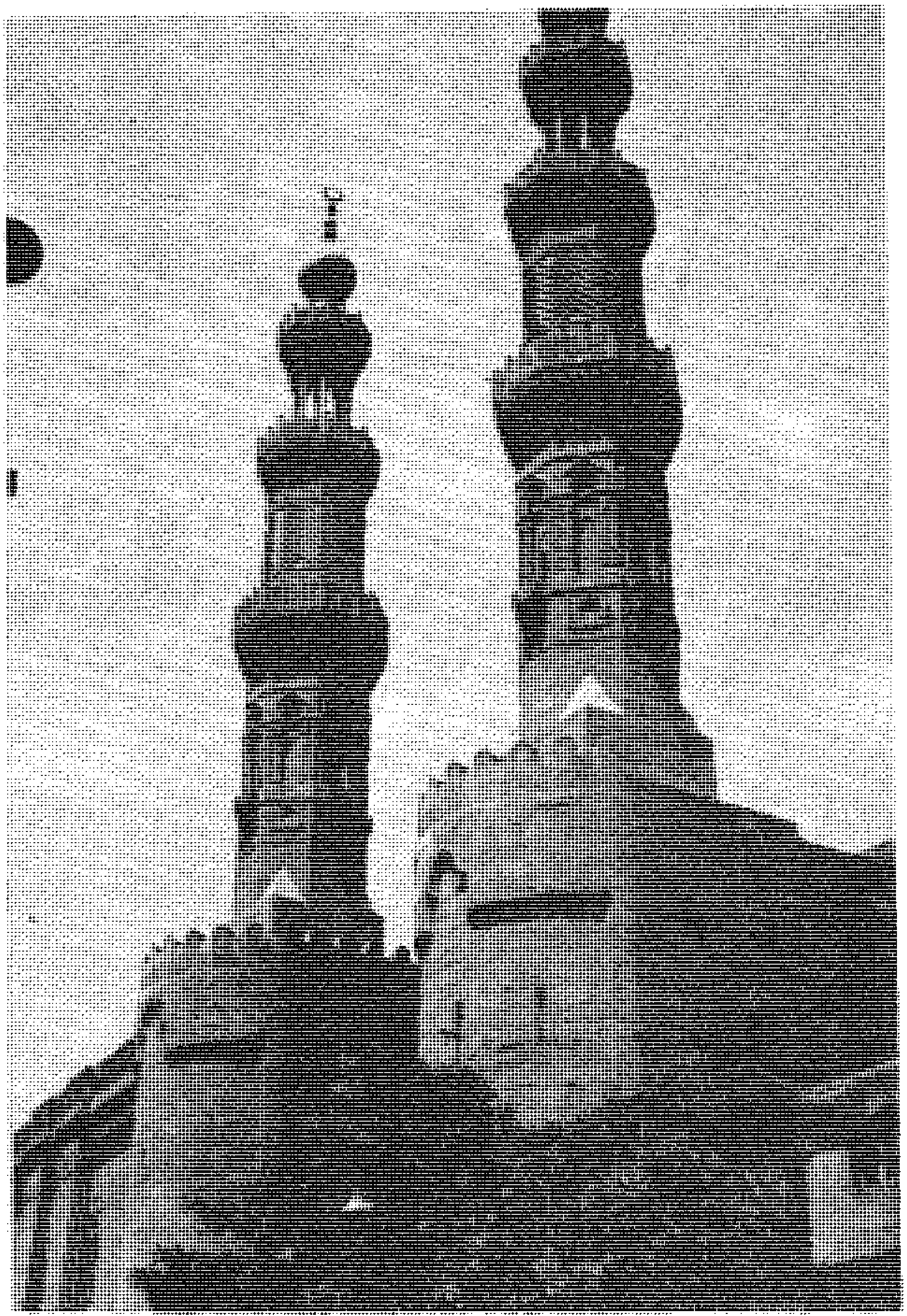

صورة رقم (٤٠) مئذنتا جامع المؤيد
شيخ بأعلى برجي باب زويلة

وأما المئذنة الغربية فهي تحمل النص التأسيسي: «أمر بإنشاء هاتين المنارتين المباركتين سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ عز نصره، وذلك في نظر العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن القزاز، والفراغ في شهر شعبان المعظم قدره سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة» (٨١).

وكان للجامع مكتبة قيمة ومدرسون عينوا لتدريس العلوم الدينية وذلك ابتداء من سنة (٨٢٢هـ./ ١٤١٩م.) (٨٢).

ولا يفوتنا أن نذكر بأن المسجد مرت به حالات من التلف والتخريب، ولكنه أيضاً أجريت له بعض أعمال الإصلاح والتجديد، وبخاصة على يد لجنة حفظ الآثار العربية منذ نهاية القرن التاسع عشر.

(٨١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢١٣.
(٨٢) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٥٦.

▪ باب زويلة (٨٣) :

هو أحد أبواب القاهرة ، وكان موضعه عندما أسس القائد الفاطمى جوهر الصقلى مدينة القاهرة عند زاوية «سام بن نوح» وسبيل العقادين القائم على رأس حارة الروم ثم بناه فى مكانه الحالى الأمير بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله سنة (٤٨٤هـ./ ١٠٩١م.) (٨٤). ويعتبر هذا الباب أحد أبواب ثلاثة فقط بقيت من أبواب مدينة القاهرة الفاطمية ، وسمى هكذا نسبة إلى قبيلة زويلة من قبائل البربر التى جاءت مع جيش جوهر الصقلى من الغرب (٨٥) .

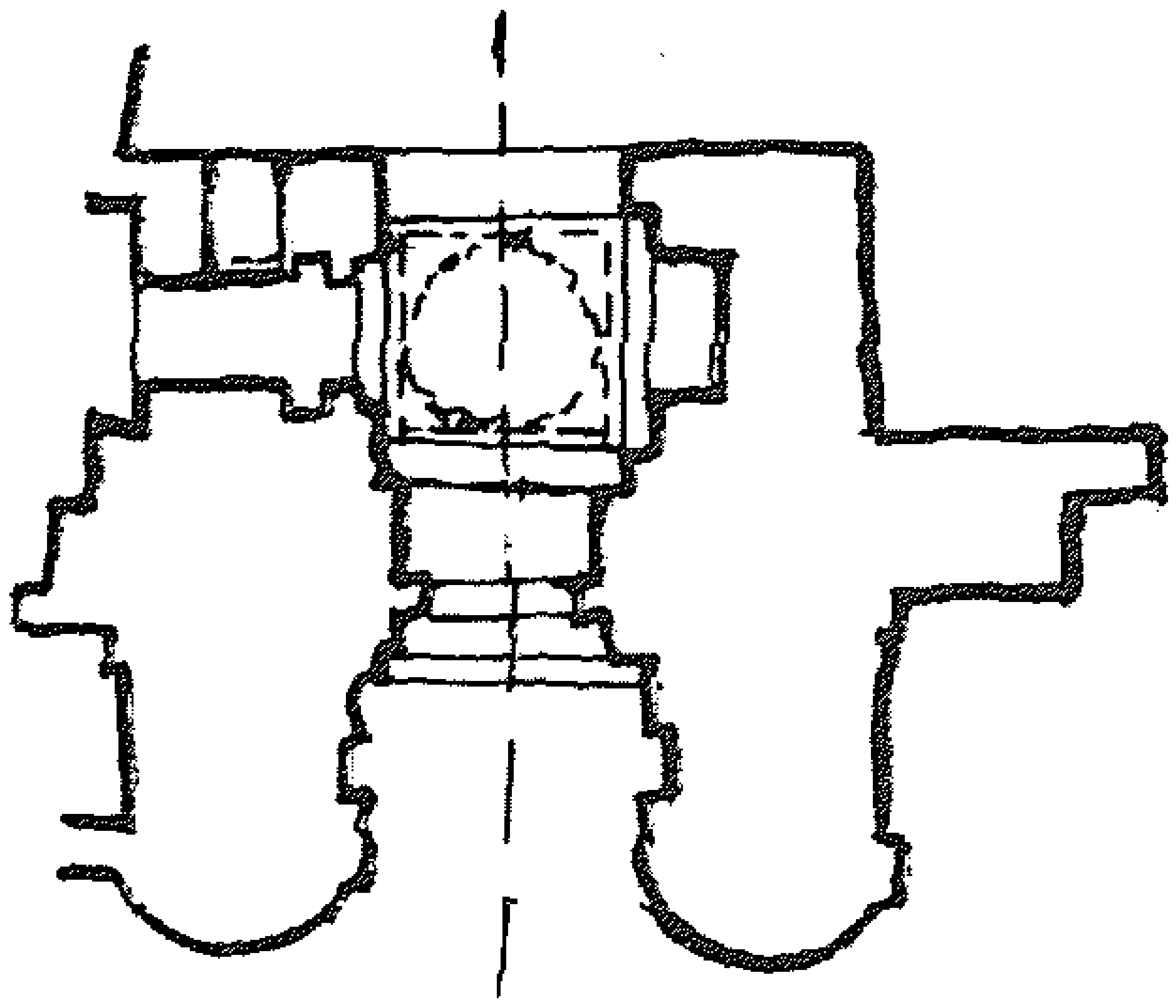

شكل رقم (٢٠) يوضح المسقط الأفقى لباب زويلة (بوابة المتولى)

وباب زويلة (٨٦) يشبه إلى حد كبير باب الفتوح يتكون من بوابة عظيمة معقودة عرضها حوالى (٤,٨٢ متراً) وعلى جانبيها برجان عظيمان مقوسان عند القاعدة وأكثر أستدارة من برجى باب الفتوح . ويشغل باب زويلة مساحة مربعة تقريباً طول كل ضلع من أضلاعها حوالى (٢٥ متراً) ,يشتمل على ممر مسقوف

---

(٨٣) أثر رقم (١٩٩).

(٨٤) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ٦٨ .

(٨٥) عبد الرحمن فهمى : أسوار القاهرة وأبوابها . بحث فى كتاب القاهرة تأليف حسن الباشا وآخرون . ص ٤٦٩ .

(٨٦) يطلق عليه حالياً «بوابة المتولى» ربما نسبة إلى متولى الحسبة أو نسبة إلى وجود مقام ولى من أولياء الله الصالحين بجواره .

كله بقبة ترتكز على أربع مثلثات كروية (٨٧). ويشغل أعلى حمل من البرجين حجرة تشرف على مدخل البوابة.

ويلاحظ وجود ثلاث فتحات مزاغل بأعلى واجهتى البرجين، وهى مسدودة حالياً ولكن يمكن رؤيتها. كما يمكن رؤية دوائر هى أطراف الأعمدة الرابطة للبناء كما هو موجود فى بابى النصر والفتوح. وتجدر الإشارة إلى أنه فى سنة (٨٨٢هـ./ ١٤٧٧م.) أمر الأمير «يشبك من مهدى» دوادار الأشرف قايتباى بتعليته وإصلاحه (٨٨). هذا علاوة على أن البرجين يعلوهما حالياً مئذنتى مسجد الملك المؤيد شيخ الملاصق لباب زويلة.

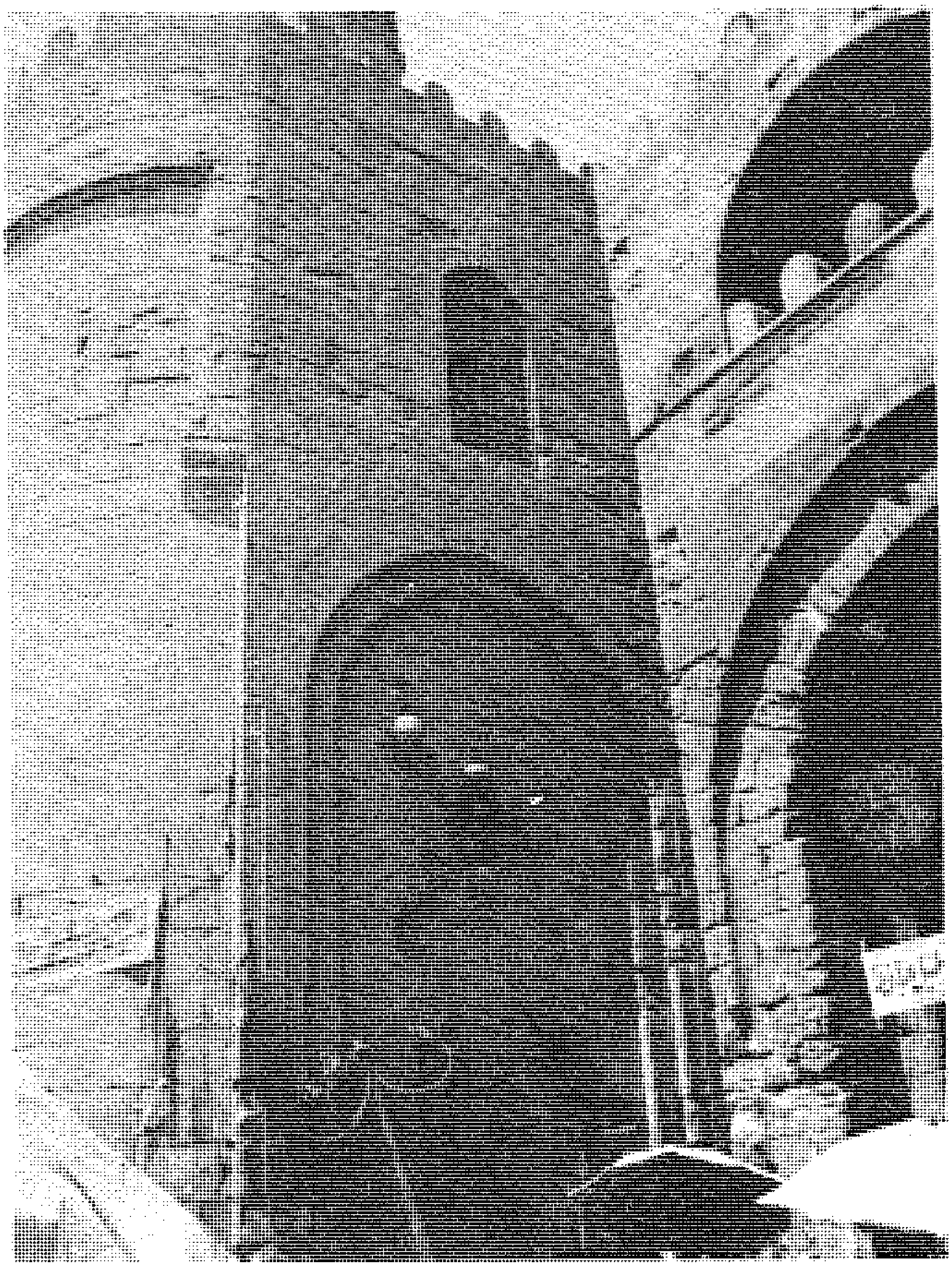

صورة رقم (٤١) تفاصيل للبرج الجنوبى الغربى بباب زويلة

(٨٧) عبد الرحمن فهمى: المرجع السابق. ص ٤٧٥.
(٨٨) محمود أحمد: المرجع السابق. نفس الصفحة.

الجولة السادسة

أهم الآثار
بشارع المعز لدين الله
حتى باب الفتوح

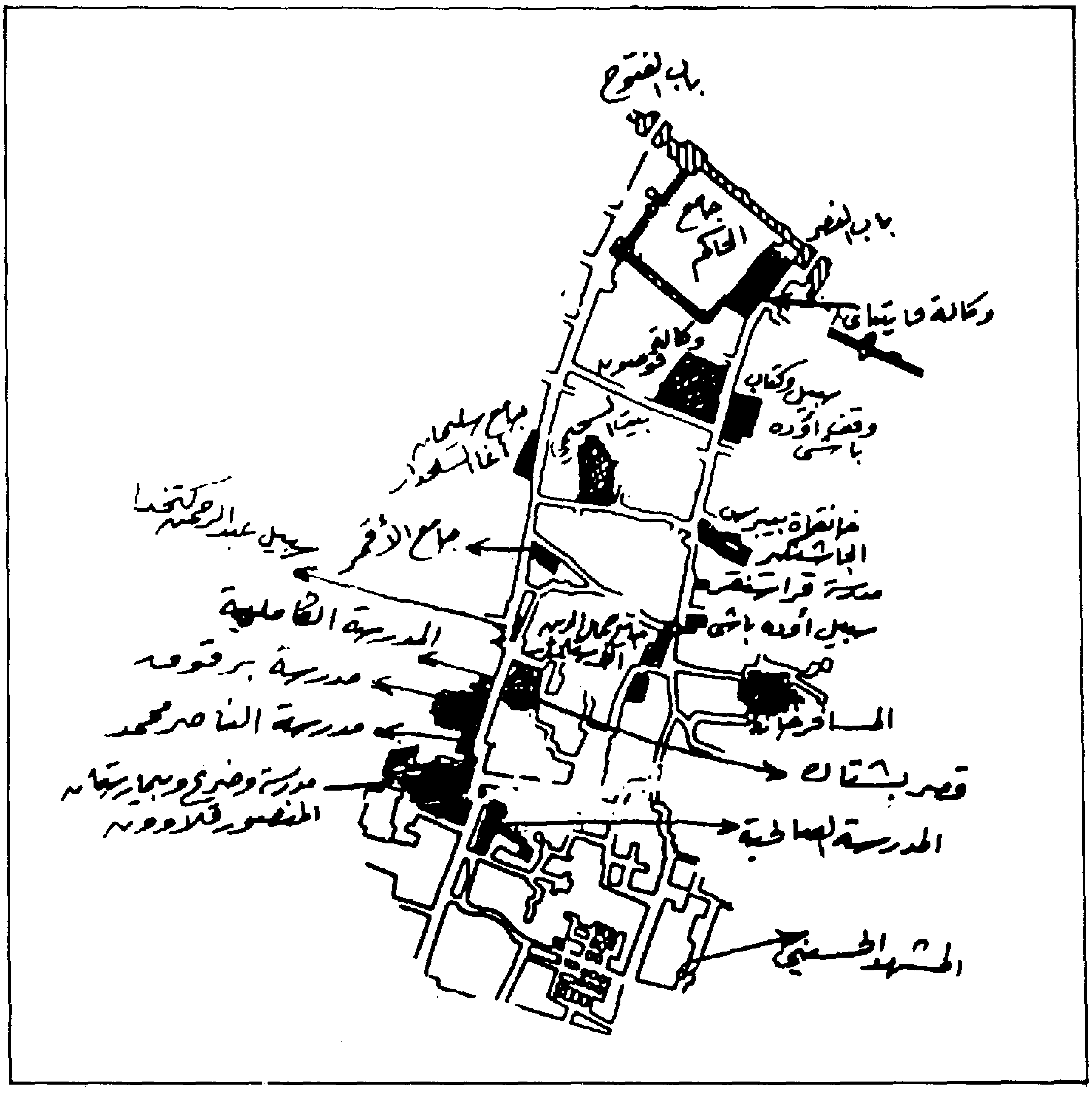

شكل رقم (٢١) يوضح أهم الآثار الواقعة فى منطقتى الجولتين السادسة والسابعة.

تضم هذه الجولة مجموعة من أهم الآثار الإسلامية فى القاهرة؛ فهى تقع أيضاً فى أهم شارع من شوارع القاهرة، وهو يحمل حالياً اسم المعز لدين الله الفاطمى أول الخلفاء الفاطميين بمصر والذى قدم إلى القاهرة بعد أن استقرت الأمور على يد قائد الجيوش جوهر الصقلى. وشارع المعز لدين الله يخترق قلب القاهرة الفاطمية ليشطرها إلى نصفين، يبدأ من باب الفتوح شمالاً ويمتد حتى ينتهى عند باب زويلة جنوباً. وهكذا يمكن القول بأنه من الظواهر التى تتميز بها مدينة القاهرة الفاطمية أنها تشتمل على إحياء يمثل كل منها بما فيه من معالم أثرية مراحل متميزة من تاريخ القاهرة (١).

وتقتصر هذه الجولة على أهم الآثار الواقعة فى شارع المعز لدين الله تبدأ بمدرسة وضريح السلطان الصالح نجم الدين أيوب كأثر على درجة كبيرة من الأهمية من العصر الأيوبى. ثم مدرسة وضريح الملك المنصور قلاوون الصالحى والتى يطلق عليها مجموعة قلاوون، ثم مدرسة وضريح ابنه الناصر محمد وهما أثران غاية فى الأهمية من عصر المماليك البحرية. ثم مدرسة وضريح السلطان الظاهر برقوق كأثر هام من آثار العصر المملوكى الچركسى.

وهكذا تتوالى الآثار فى هذه الجولة مع تعاقب العصور الإسلامية بمصر فنشاهد فى هذه الزيارة سبيل خسرو باشا والى مصر المقابل لمجموعة السلطان قلاوون ثم الجامع الأقمر بواجهته الحجرية من العصر الفاطمى. وسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا وجامع وسبيل سليمان أغا السحدار من أمراء محمد على باشا الكبير.

---

(١) حسن الباشا: القاهرة ــ تاريخها فنونها آثارها. ص ٤٥.

ومن الأمثلة السابق ذكرها يتضح أهمية هذه الجولة التى تضم هذه الآثار المتنوعة من حيث الوظيفة والأساليب والطرز بحسب عصورها التى تنتمى إليها، وتنتهى الجولة بزيارة باب الفتوح كأثر فاطمى يمثل البوابات الفاطمية مما لا يدع مجالاً للشك فى أهمية هذه الآثار المعمارية والفنية والاجتماعية والتاريخية.

■ المدرسة والقبة الصالحية (٢):

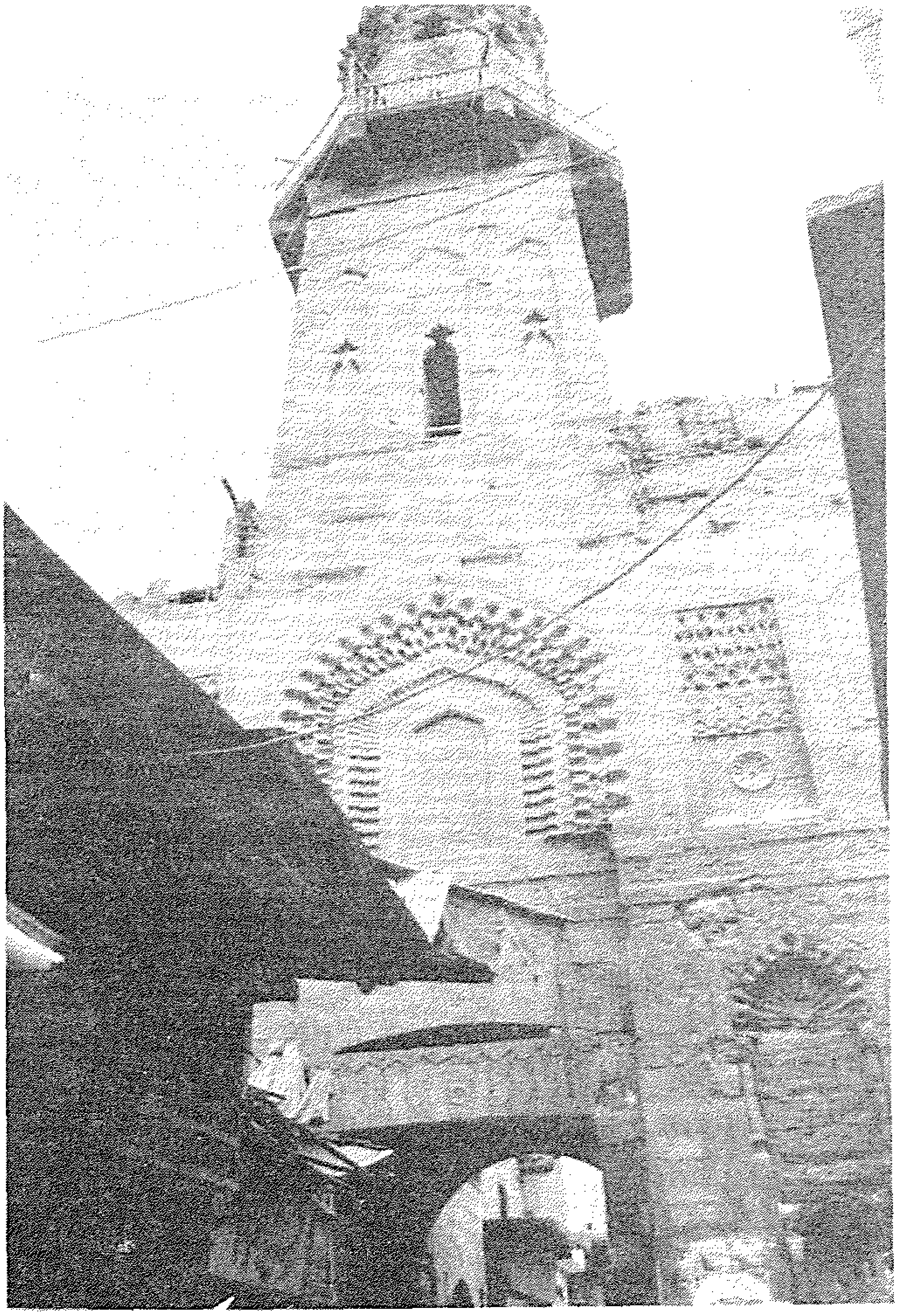

صورة رقم (٤٢) جزء من الواجهة الغربية لمدرسة الصالح نجم الدين أيوب حيث ترتفع المئذنة

(٢) أثر رقم (٣٨).

أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل (٣) هذه المدرسة التى تقع بشارع المعز لدين الله ـ حالياً ـ على رقعة أرض من القصر الفاطمى الكبير الشرقى كان بها باب من أبوابه يسمى باب الزهومة. وكان البدء فى الهدم فى سنة (٦٣٩هـ./ ١٢٤٢م.) والبدء فى البناء سنة (٦٤٠هـ./ ١٢٤٢م.) وكان الفراغ من إنشاء المدرسة فى سنة (٦٤١هـ./ ١٢٤٣م.) كما هو مدون أعلى الباب الذى بأسفل المئذنة (٤).

الوصف المعمارى:

تتكون هذه المدرسة من قسمين تقسمهما حارة الصالحية التى يعلو مدخلها عقدان يربطان شقى المدرسة، ويحمل هذان العقدان المئذنة. ولم يبق من القسم الجنوبى غير واجهته الغربية التى ترتبط بالقسم الشمالى عن طريق هذين العقدين السابقين. والجزء الشمالى ما يزال باقى جهة الواجهة الشمالية والإيوان الشرقى والغربى، وقد تهدم معظم قبو الإيوان الشرقى ولم يبق غير بداية عقد الإيوان. وصحن المدرسة عبارة عن مستطيل كبير يبلغ حوالى (٢٨,٣ × ٢٠,٩٩متراً) ضلعه الجنوبى مشغول بمجموعة من الغرف، ويشغل الجنوب الشرقى منزلان حديثان يمتدان بامتداد الإيوان الغربى، أما الضلع الشمالى من الصحن فيشغله صفان من الخلاوى فوقهما بقايا طابق ثالث (٥).

والواجهة التى يبلغ طولها مائة متر يتوسطها الباب الرئيسى، وهى حافلة بالنقوش والكتابات والتى يتوسطها باب تعلوه مئذنة. وقد نقل الباب الخشبى إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة. أما عن المادة الخام المستخدمة فى هذه الواجهة فهى من الحجر المنحوت.

---

(٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل هو السابع من ملوك الدولة الأيوبية بمصر، ولى الملك سنة (٦٣٦هـ./ ١٢٣٩م.) حتى توفى سنة (٦٤٧هـ./ ١٢٥٠م.) وهو يجاهد الفرنجة فى مدينة المنصورة، فأخفت شجر الدر زوجته نبأ موته وأرسلت جثته إلى قلعة الروضة؛ فبقى بها إلى أن تم إنشاء قبته بجوار مدرسته فنقل إليها.

(٤) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٩٤.

(٥) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٢. ص ٢٣٤.

وتعلو المئذنة المدخل التذكارى للمدرسة، وتتكون من مربع مجوف مبنى من الآجر يبلغ طول ضلعه حوالى (٥,٤٠ متراً) وارتفاعه حوالى (١٠,٤٠ متراً).. ويلى هذا المربع جزء على شكل المبخرة يبلغ ارتفاعها حوالى (٤,٩٠ متراً) بها صفان من الكرانيش المكونة من أربعة صفوف من الدلايات، وفوق ذلك تأتى القبة المفصصة ذات القطاع المنكسر، ومن حيث الأسلوب المعمارى تعتبر هذه المئذنة حلقة الاتصال بين مئذنة أبى الغضنفر ومئذنة جامع بيبرس (٦).

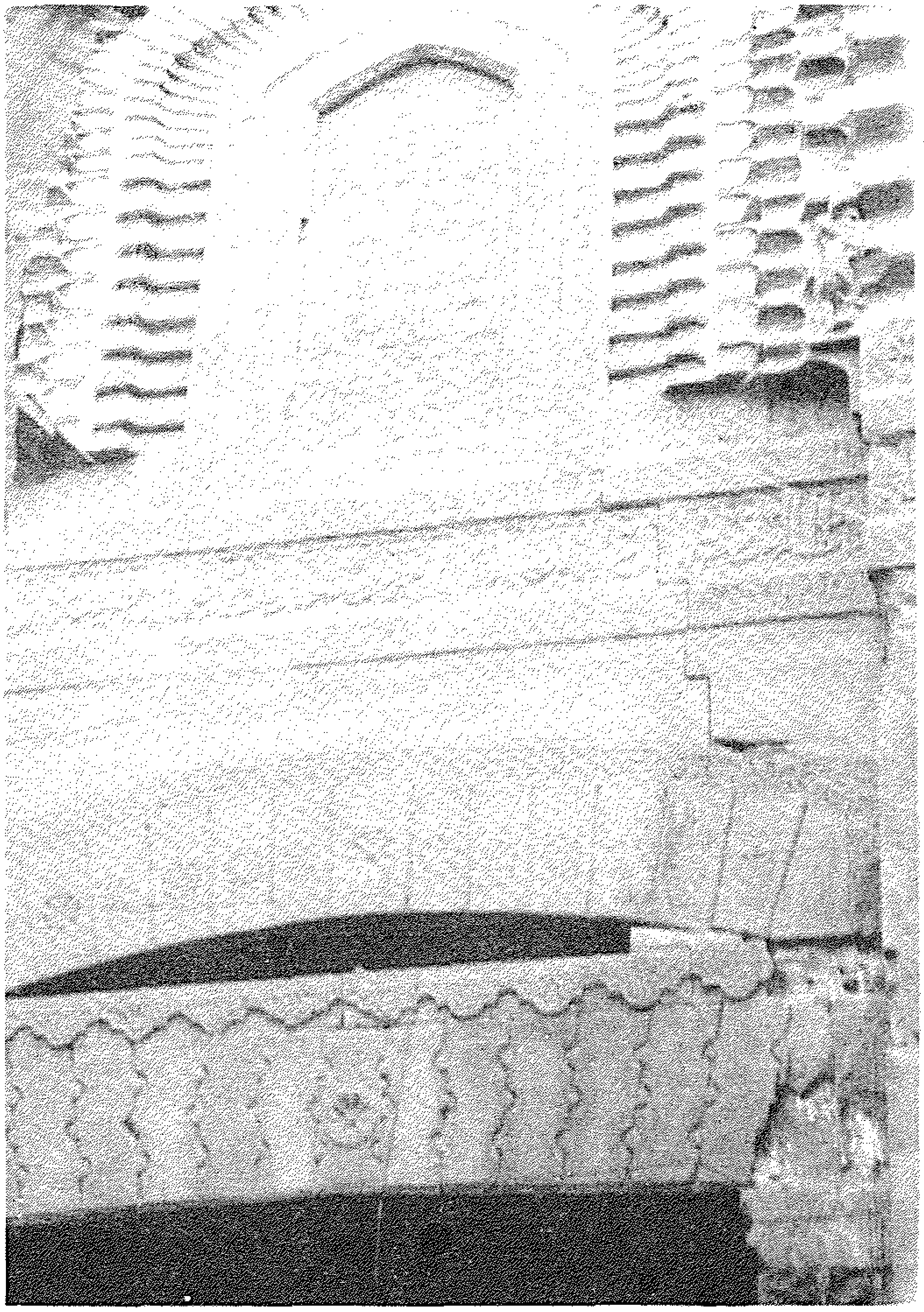

صورة رقم (٤٣) تفاصيل من واجهة المدرسة الصالحية حيث النص التأسيسى والعتب يعلوه العقد العاتق

(٦) المرجع نفسه: ص ٢٣٤. ص ٢٣٤.

صورة رقم (٤٤) مئذنة المدرسة الصالحية

القبة :

تقع فى الجهة الشمالية الغربية للمدرسة ، وكان محلها قاعة لشيخ المالكية أنشأتها الملكة «شجر الدر» ليدفن بها زوجها ، وشيدها الملك الصالح نجم الدين أيوب (٧) . وارتفاع الضريح حتى القبة حوالى (٢١ متراً) . والقبة لها شكل غير مألوف ، فهى على شكل عقد منكسر مفصص . ومنطقة الانتقال من الداخل عبارة عن صفوف من المقرنصات بينما هى من الخارج تتكون من شكل سلم مدرج بعدد صفوف المقرنصات (٨) .

والضريح مربع تقريباً ، وبه محراب كبير ربما كان أوسع محراب معروف فى ذلك الوقت ؛ إذ يبلغ ارتفاعه (٦,٠٦ متراً) وعرضه (١,٨١ متراً) . كما أنه أول

---

(٧) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ٩٧ .

(٨) سعاد ماهر: المرجع السابق . ص ٢٣٧ .

محراب زخرف بالرخام الخردة بما فيها من كتابات بالخط النسخ، ومن تغشية المحراب بالرخام والفسيفساء الزجاجية الملونة، ومن استعمال الشبابيك النحاسية المفرغة فى سد النوافذ، واستعمال الشبابيك الجصية المفرغة التى عرفت بالشمسية إذا كانت غير مستديرة وبالقمرية إذا كانت مستديرة الشكل والتى تطورت تطوراً كبيراً فى عصر المماليك بعد ذلك (٩).

■ مدرسة وضريح قلاوون (١٠):

تقع هذه المنشأة بشارع المعز لدين الله (بين القصرين) وأقيمت على رقعة من أرض القصر الفاطمى الصغير الغربى. ولقد غلب اسم البيمارستان، على هذه المجموعة البنائية؛ لأنه السبب فى إنشائها. وكان البدء فى هذه العمارة فى سنة (٦٨٣هـ./ ١٢٨٣م.) والفراغ منها فى سنة (٦٨٤هـ./ ١٢٨٤م.)(١١).

المنصور قلاوون:

هو السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى أحد مماليك الأتراك البحرية. امتلكه الصالح نجم الدين أيوب. ترقى فى الوظائف إلى أن عين أتابك العساكر. وفى سنة (٦٧٨هـ./ ١٢٧٩م.) عين ملكاً على مصر حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى فى سنة (٦٨٩هـ./ ١٢٩٠م.) ودفن فى تربته التى شيدها فى شارع بين القصرين (المعز لدين الله حالياً)(١٢).

الوصف المعمارى:

يؤدى الباب الرئيسى الواقع بالواجهة الشرقية من هذه المنشأة المعمارية إلى ممر (دهليز) طويل له سقف خشبى جميل يوجد به بابان على اليمين يؤديان إلى القبة، ويقابلهما بابان يؤديان إلى المدرسة. وبنهاية الممر من الناحية الغربية باب معقود وعلى عقده نقوش كان يؤدى إلى البيمارستان الذى أنشأه المنصور قلاوون وأوقفه

---

(٩) محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى المكتبة الثقافية (٨٠). ص ١٠٢-١٠٥.

(١٠) أثر رقم (٤٣).

(١١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١١٥.

(١٢) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٣٢.

على المرض. وهذا البيمارستان كان محله داراً للأميرة مؤنسة القطبية الأيوبية وكان من قبل دارا للأميرة ست الملكة ابنة العزيز بالله الفاطمى ثانى الخلفاء الفاطميين (١٣). أما القبة فقد شيدت هى والمدرسة على رقعة من أرض القصر الفاطمى الصغير الغربى (١٤).

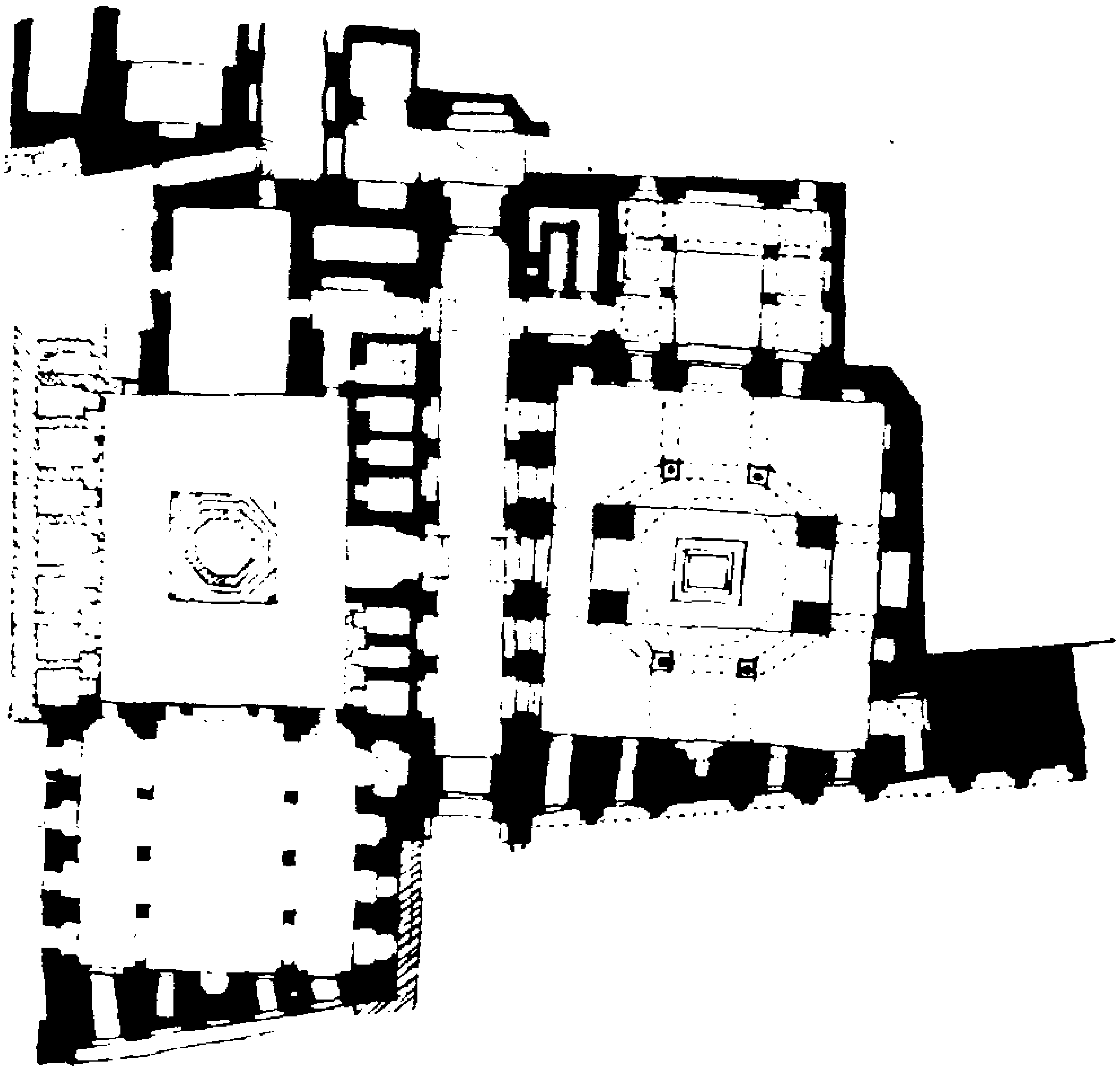

شكل رقم (٢٢) يوضح المسقط الأفقى لمجموعة قلاوون بالنحاسين.

المدرسة: تتقدم مجموعة قلاوون واجهة كبيرة ممتدة يتوسطها الباب الرئيسى الذى كسى عتبه وجانباه بالرخام الملون، ومصاريعه مصفحة بالنحاس المخرم المكفت بالذهب والفضة من زخارف نباتية وحيوانية وهندسية، كما خلقت سماعتا الباب على شكل رأس حيوان. وعلى جانبى هذا الباب تقع مجموعتان من المبانى الجنوبية تشغلها المدرسة والشمالية القبة وفى الوسط البيمارستان (١٥).

وتتكون المدرسة من صحن مكشوف مستطيل الشكل تتوسطه فسقية تتعامد عليه الإيوانات من جهاته الأربع. ولقد عنيت إدارة حفظ الآثار العربية إصلاح الإيوان

---

(١٣) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٠٥.

(١٤) حسن عبدالوهاب: المرجع السابق. ص ١١٤.

(١٥) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٣. ص ٦٩.

الشرقى منها (١٩١٦ ــ ١٩١٩م.) (١٦). ويتقدمه عقد كبير يتوسطه عمودان يقسمانه إلى ثلاثة أعمدة يقسمان الإيوان إلى ثلاثة أروقة عمودية على حائط القبلة الأوسط منها أوسعها. وهذا الإيوان فريد فى نوعه، ومن ثم نجد أنه يطلق على هذه المدرسة «المدرسة الجامع» إذ تجمع بين طراز الجوامع وطراز المدرسة (١٧). ويكتنف الإيوان محراب طاقيته وتواشيحه من الفسيفساء المذهبة بجواره منبر بسيط عمله الأمير «أزبك من ططخ سنة (٨٩٩هـ./ ١٤٩٤م.) أثناء عمارته للمدرسة، وكان قد أقام قبة أعلى الفسقية التى كانت بالصحن (١٨). وقد ألحق الناصر محمد بن قلاوون بواجهة المدرسة سبيلاً وكتاباً سنة (٨٢٦هـ./ ١٣٢٦م.) ويعلو السبيل قبة صغيرة كسيت رقبتها ببلاطات من القاشانى عليها كتابات قرآنية غاية فى الإبداع (١٩).

القبة: يؤدى إليها بابان: أحدهما أغلقه عبد الرحمن كتخدا، وكان يؤدى إليها مباشرة، والباب الثانى وهو من الدهليز أيضاً يوصل إلى مساحة مربعة تتقدم القبة يتوسطها صحن مكشوف يحيط به أربعة أورقة. ويدخل إلى القبة من الضلع الشرقى. وهى تعلو التربة التى دفن فيها المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد (٢٠). وبها أربعة أكتاف مربعة الشكل ويتوسط هذه الأكتاف أربعة أزواج من الأعمدة الجرانيت تيجانها مذهبة وتحمل ثمانية عقود تحمل رقبة القبة المنشأة حديثاً، ويحيط بها السقف الخشبى المذهب أما الجدران فلقد كسيت بالرخام الخردة الدقيق. والمحراب يتكون من ثلاث حطات زينت بالفسيفساء. وجدير بالملاحظة أن بهذه القبة من أرضيتها إلى قمتها لا ترى إلا لوناً زاهياً براقاً وزجاجاً بالشبابيك ملوناً بأصباغ متألقة (٢١). كذلك تلك الزخارف الجصية الهندسية المورقة والمصنوعة باليد حول مدخل القبة الغربى التى يتوسطها

---

(١٦) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٢٠.
(١٧) سعاد ماهر: المرجع السابق، نفس الصفحة.
(١٨) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٢١.
(١٩) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٧٠.
(٢٠) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٣٧.
(٢١) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٠٦.

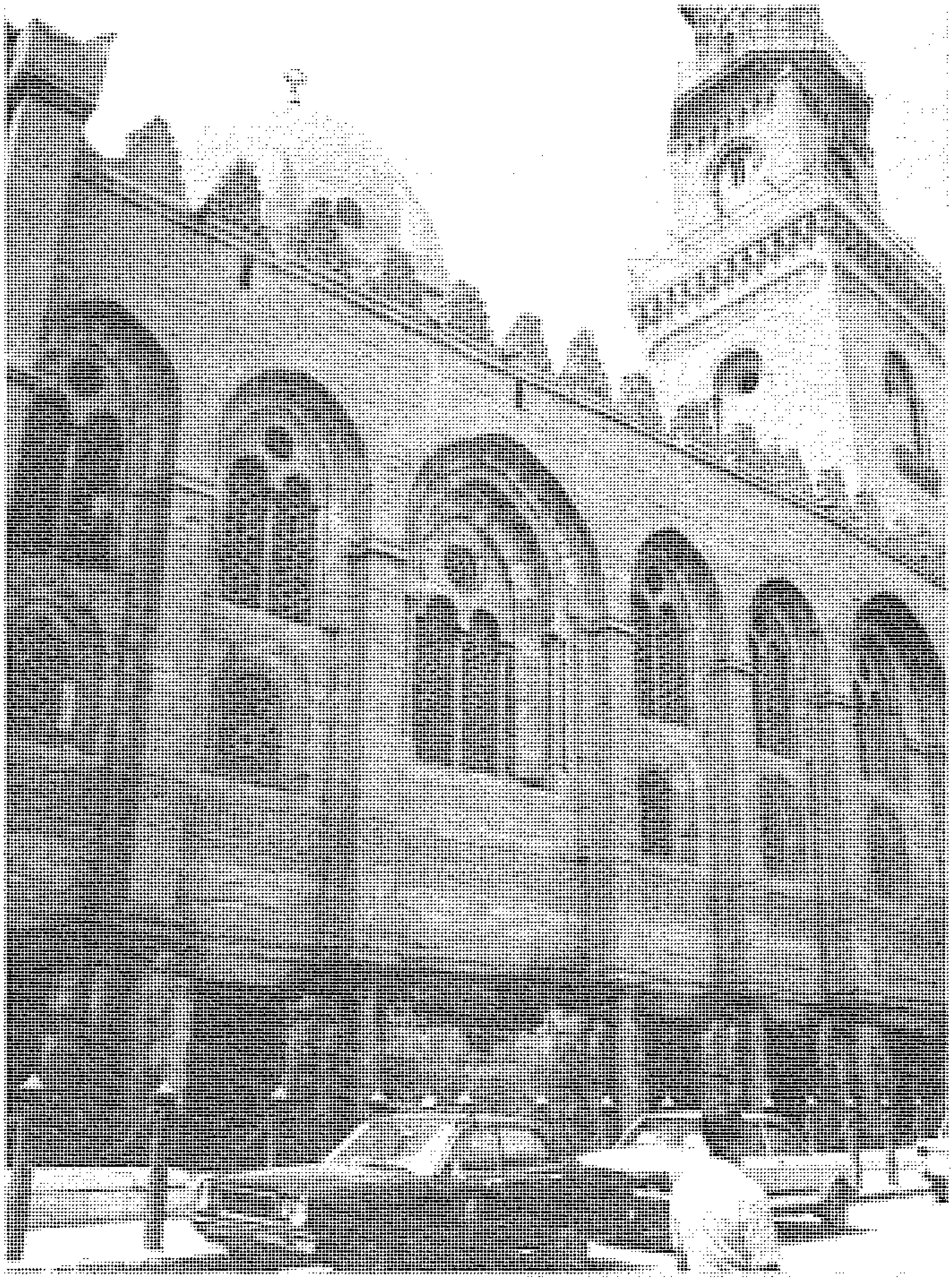

صورة رقم (٤٥) الواجهة الرئيسية لمدرسة المنصور قلاوون

تربة دفن بها هذا السلطان وابنه ــ كما سبق ذكره ــ وعليها تابوت من الخشب البديع (٢٢).

المئذنة: تقع على الطرف البحرى للواجهة البرئيسية لمجموعة قلاوون هذه والتى اشتملت على عقود محمولة على أعمدة رخامية بداخلها شبابيك مفرغة بأشكال هندسية بها إفريز مكتوب به اسم المنشيء وألقابه وتاريخ الإنشاء. وتنتهى من أعلاها بشرفة مسننة حلى وجهها بزخارف (٢٣). وتتكون المئذنة من ثلاثة طوابق: الأسفل والأوسط مربعان والثالث مستدير ينتهى بخوذة ليست منها (٢٤) وأنشأها الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٠٣هـ./ ١٣٠٣م.).

(٢٢) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص٣٨.
(٢٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١١٦.
(٢٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. نفسه الصفحة.

البيمارستان: لم يبق منه سوى قسم من الإيوان الشرقى به فسقية رخامية تنساب إليها المياه على سلسبيل صغير. كما يوجد نوافذ تحيطها أفاريز بها كتابات كوفية. وبقايا من الإيوان الغربى وبه سلسبيل حليت حافته برسوم حيوانية تنحدر عليها المياه إلى فسقية فجراه من الرخام تتلاقى مع المجراة المقابلة لها. ويتبع البيمارستان وزارة الأوقاف منذ سنة (١٩١٥م.)(٢٥).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة المعمارية تحتل مكانة بارزة بين الآثار الإسلامية فى القاهرة، ومن ثمّ توالت عليها أعمال الإصلاح والترميم على يد لجنة حفظ الآثار العربية، وحالياً على يد هيئة الآثار المصرية.

■ مدرسة الناصر محمد بن قلاوون (٢٦):

تقع بشارع المعز لدين الله، وهى ملاصقة لقبة السلطان المنصور قلاوون. وينسب بداية الإنشاء إلى السلطان الملك «العادل زين الدين كتبغا» المنصورى (٢٧) الذى ولى مصر سنة (٦٩٤هـ./ ١٢٩٤ــ ١٢٩٥م.) بعد خلع الناصر محمد بن قلاوون من ولايته الأولى وارتفع ببنائها إلى الطراز المكتوب بواجهتها وذلك فى سنة (٦٩٥هـ./ ١٢٩٥م.) ثم خلع من الملك قبل إتمامها (٢٨).

وما لبث السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (٢٩) أن عاد للملك مرة ثانية فى سنة (٦٩٨هـ./ ١٢٩٨ــ ١٢٩٩م.) فاشترى هذه المدرسة وبنى بها قبة جليلة، وكان الفراغ منها سنة (٧٠٣هـ./ ١٣٠٣م.) وعين بها المدرسين للمذاهب الأربعة وألحق بها مكتبة حافلة، ثم نقل إلى القبة رفات والدته كما دفن بها ابنه

---

(٢٥) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص٧٤.

(٢٦) أثر رقم (٤٤).

(٢٧) أحد مماليك المنصور قلاوون جلس على كرسى الملك سنة (٦٩٤هـ./ ١٢٩٤م.) ثار عليه «حسام الدين لاجين» واستولى على الملك سنة (٦٩٦هـ./ ١٢٩٦م.).

(٢٨) محمود أحمد: المرجع السابق. ص١٠٨.

(٢٩) ولى الملك ثلاث مرات: الأولى بعد مقتل أخيه الأشرف خليل (٦٩٣هـ./ ١٢٩٣م.) والثانية بعد قتل المنصور لاجين سنة (٦٩٨هـ./ ١٢٨٩ــ ١٢٩٩م.) والثالثة فى سنة (٧١٩هـ./ ١٣١٠م.) وظل فى الملك حتى توفى سنة (٧٤١هـ./ ١٣٤٠م.).

« أنوك » فى سنة (٧٤٠هـ./ ١٣٣٩ — ١٣٤٠م.)(٣٠) ولكن لما توفى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون دفن بتربة أبيه المنصور قلاوون المجاورة.

ويصفها المقريزى فى خططه بأنها من أجل المبانى بالقاهرة، وبابها عجيب وهذه المدرسة وإن كان التخريب قد أضاع كثيراً من رونقها إلا أن بقاياها تنبىء بما كانت عليه من جمال وروعة(٣١).

الوصف المعمارى:

تمتاز هذه المدرسة بالمدخل القوطى الطراز المبنى من الرخام والذى نقل من كنيسة سان جان بعكا، أحضره إلى مصر الأمير علم الدين سنجر الشجاعى لما تم فتحها فى عهد الملك الأشرف خليل بن قلاوون سنة (٦٩٠هـ./ ١٢٩٠م.) ويعلو الباب مئذنة محلاة بزخارف جصية بديعة ودقيقة(٣٢).

والواقع أنه لم يبق من هذه المدرسة سوى الإيوان الجنوبى الشرقى وهو إيوان القبلة، وبه محراب جصى نادر المثال، والإيوان الغربى، وبه شباك تغشية المفرغات الجصية وهو غاية فى الدقة والإتقان(٣٣).

ويوجد بداخل القبة المقامة على المقرنصات طراز من الخشب المنقوش يحيط بجدرانها وبين القبة والمدرسة طرقة (دهليز) بها سقف من الخشب المزين بالزخارف المذهبة والمتعددة الألوان(٣٤). ولقد أجرى لهذه المنشأة العديد من الإصلاحات والترميمات على لجنة حفظ الآثار العربية وحالياً تقوم هيئة الآثار المصرية بترميم هذا الأثر الهام من آثار عصر المماليك البحرية فى القاهرة. ويتعاون مع هيئة الآثار المصرية فى هذه الترميمات الحالية المعهد الألمانى للآثار الشرقية بالقاهرة.

---

(٣٠) شحاته عيسى: القاهرة. ص ١٤٠ — ١٤١.

(٣١) محمود أحمد: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣٢) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٣٩.

(٣٣) شحاتة عيسى: المرجع السابق. ص ١٤١.

(٣٤) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٠٩.

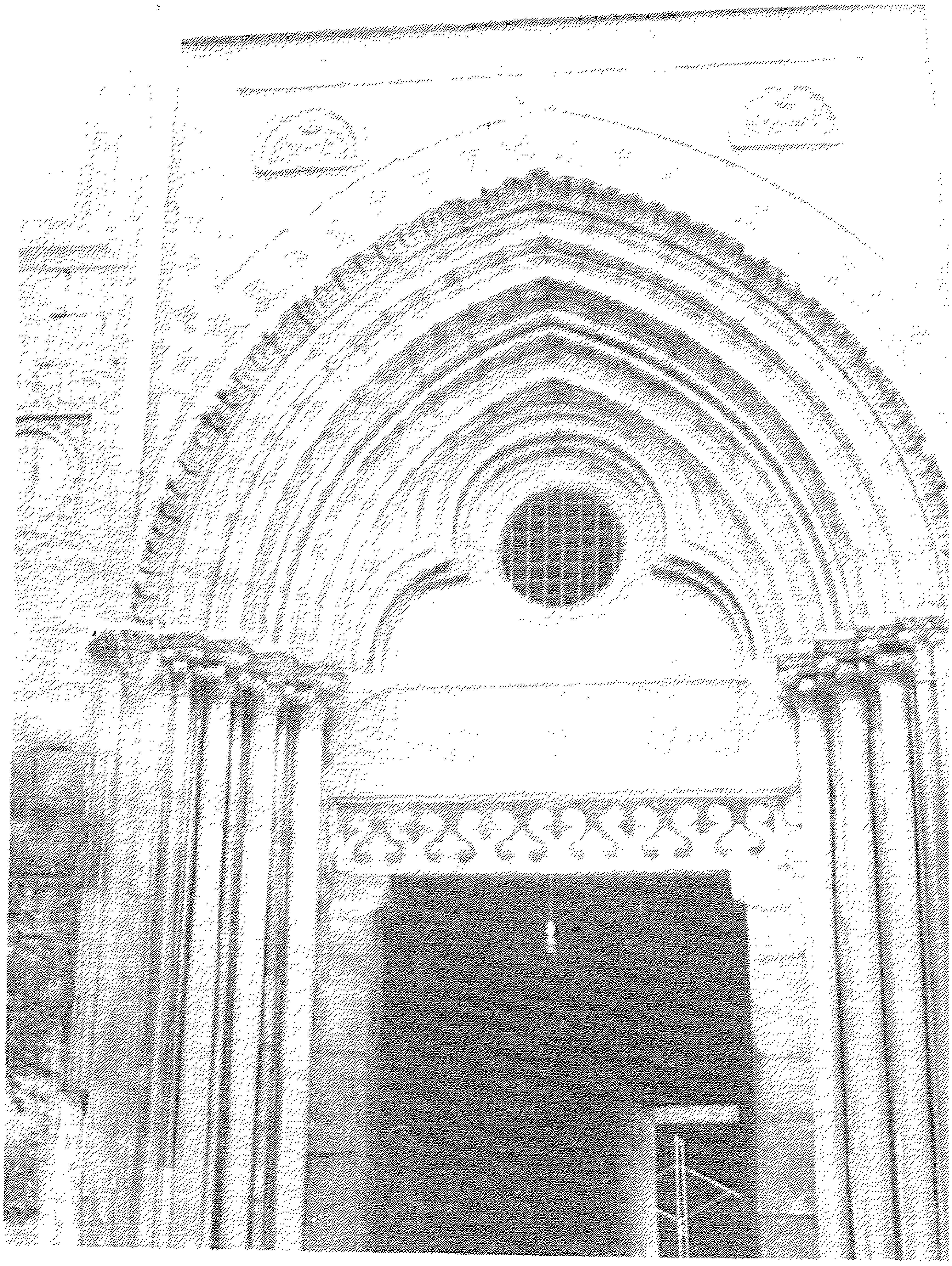

صورة رقم (٤٦) المدخل الرئيسى
لمدرسة الناصر محمد بن قلاوون

■ سبيل خسرو باشا (٣٥) :

يقع هذا السبيل بشارع المعز لدين الله ــ النحاسين ــ فى مقابلة مجموعة السلطان المنصور قلاوون . ويضم هذا السبيل أهمية خاصة فى العمارة الإسلامية من حيث كونه أقدم سبيل مازال باقياً من العصر العثمانى بالقاهرة هذا علاوة على أنه سبيل مستقل غير ملحق بأبنية أخرى (٣٦) .

وأنشأ هذا السبيل مع الكتاب أحد ولاة مصر فى العصر العثمانى وهو « خسرو باشا » والى مصر فى جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وتسعمائة من الهجرة ــ أى حوالى سنة ١٥٣٥م. ــ وهو سبيل ناصية ذو شباكين للتسبيل ويعلوه كتاب (٣٧) .

---

(٣٥) أثر رقم (٥٢) .

(٣٦) محمود الحسينى : الأسبلة العثمانية . ص ١٢٢ .

(٣٧) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

■ مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (٣٨) :

أولى المنشآت المعمارية فى دولة المماليك الجراكسة بنيت مكان خان الزكاة التى أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لمدرسة الناصرية على رقعة من أرض القصر الغربى الفاطمى (٣٩) . أنشأها الملك الظاهر أبو سعيد برقوق (٤٠) أول ملوك الجراكسة ، وهى ملاصقة لمدرسة الناصر محمد من الجهة الشمالية ، وقد تكونت من واجهتيها ومن واجهة قبة ومدرسة المنصور قلاوون مجموعة من أجل المبانى الأثرية بالقاهرة الفاطمية منظراً ، وعلى وجه الخصوص بشارع المعز لدين الله (٤١) .

وكان الشروع فى البناء سنة (٧٨٦هـ./ ١٣٨٤م.) والفراغ فى سنة (٧٨٨هـ./ ١٣٨٦م.) وقد باشر البناء الأمير جركس الخليلى ، وكان مهندسها معلم المعلمين شهاب الدين أحمد بن الطولونى (٤٢) .

الوصف المعمارى :

والواجهة الرئيسية هى الواجهة الجنوبية الشرقية وفى الطرف الشرقى منها مئذنة ضخمة تتناسب فى أبعادها ، وكسيت دورتها الوسطى بقطع من الرخام متماثلة الشكل ، ولربما تعد الأولى من نوعها فى المآذن . ويتوسط الواجهة شبابيك غطيت بمصاريع من الخشب ذات حشوات مجمعة بأشكال هندسية متقنة .

ويوجد سلم حجرى فى الطرف الجنوبى من هذه الواجهة يوصل إلى المدخل الرئيسى الملبس بالرخام الملون ، ومصراعاً الباب الرئيسى من الخشب المصفح

---

(٣٨) أثر رقم (١٨٧) .

(٣٩) سعاد ماهر : المرجع السابق . جـ٤ . ص ٣٧ .

(٤٠) الملك الظاهر برقوق أول ملوك الجراكسة . كان مملوكاً للأتابك يلبغا ، فأعتقه وعينه فى كثير من الوظائف من الجندية إلى الطبلخانه ، ثم أمير مائة ، ومقدم ألف ، وأمير آخور . ومازال الحظ ملازماً له حتى ولى ملك مصر سنة (٧٨٤هـ./ ١٣٨٢م.) وظل فى الملك حتى توفى سنة (٨٠١هـ./ ١٣٩٩م.) .

(٤١) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٤٥ .

(٤٢) المعالم الأثرية فى البلاد العربية . جـ٣ . ص ٥٧ .

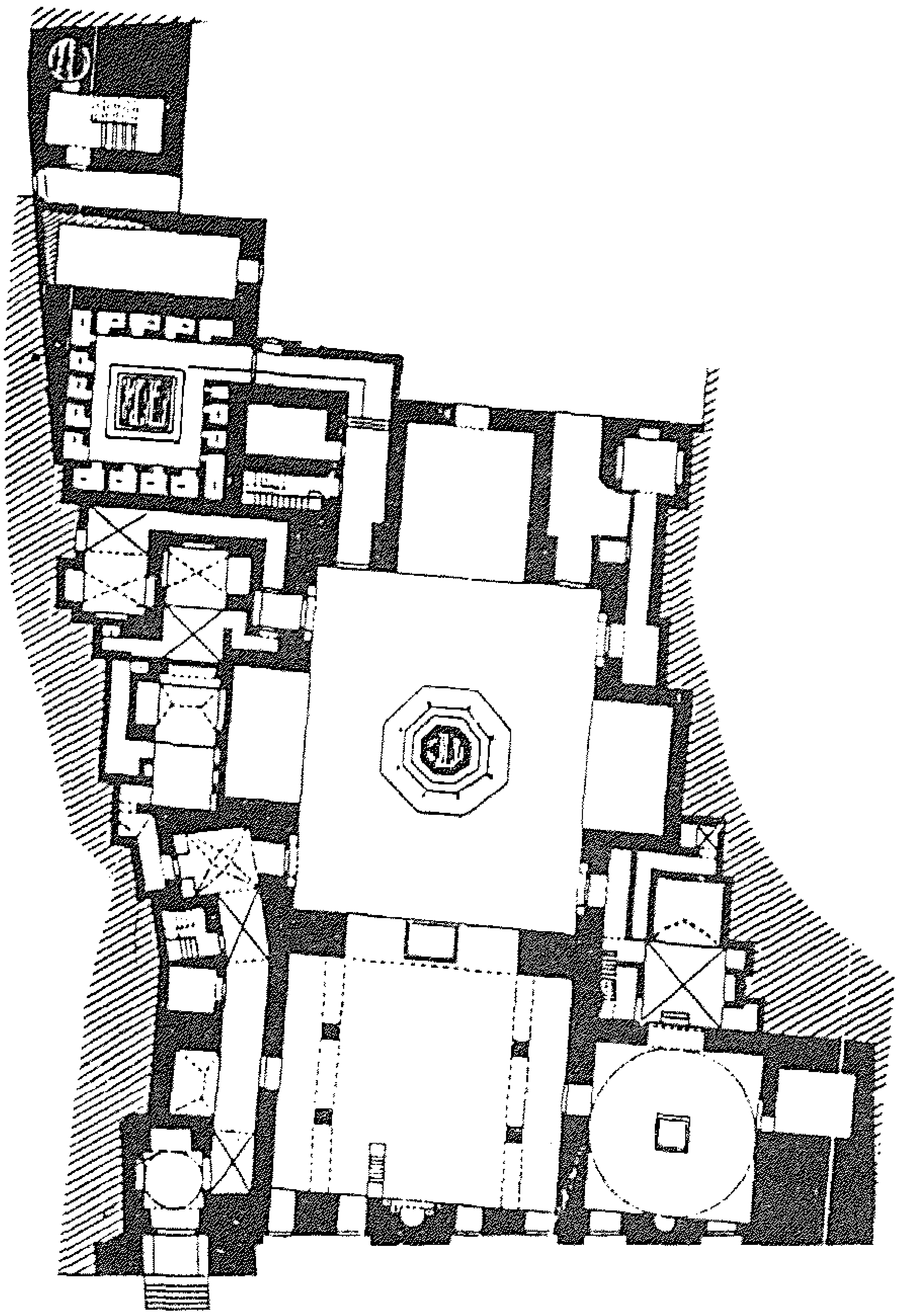

شكل رقم (٢٣) يوضح المسقط الأفقى لمدرسة السلطان برقوق.

بالنحاس المكفت بالفضة، ويؤدى هذا الباب إلى طرقة مربعة تغطيها قبة صغيرة مثمنة الأضلاع غشيت بالحجر الأحمر والأبيض، وبضلعها الشمالى باب يوصل إلى طرقة (دهليز) طويلة فرشت أرضها بالرخام الملون، وفى نهايتها الغربية باب يؤدى إلى الصحن المكشوف (٤٣).

أما عن المدرسة فهى صممت على نظام المدارس تتكون من صحن مكشوف تتعامد عليه الإيوانات الأربعة أكبرها إيوان القبلة. ولقد قسم المهندس ابن الطولونى الإيوان الجنوبى الشرقى وهو إيوان القبلة إلى ثلاثة أروقة، أكبرها أوسطها يفصله عنها صفان من الأعمدة ذات التيجان الضخمة. والمحراب تكسوه الوزرات الرخامية المختلفة الأشكال والألوان ومحلى بفصوص من الصدف. وبجوار المحراب يوجد المنبر

(٤٣) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٤٦.

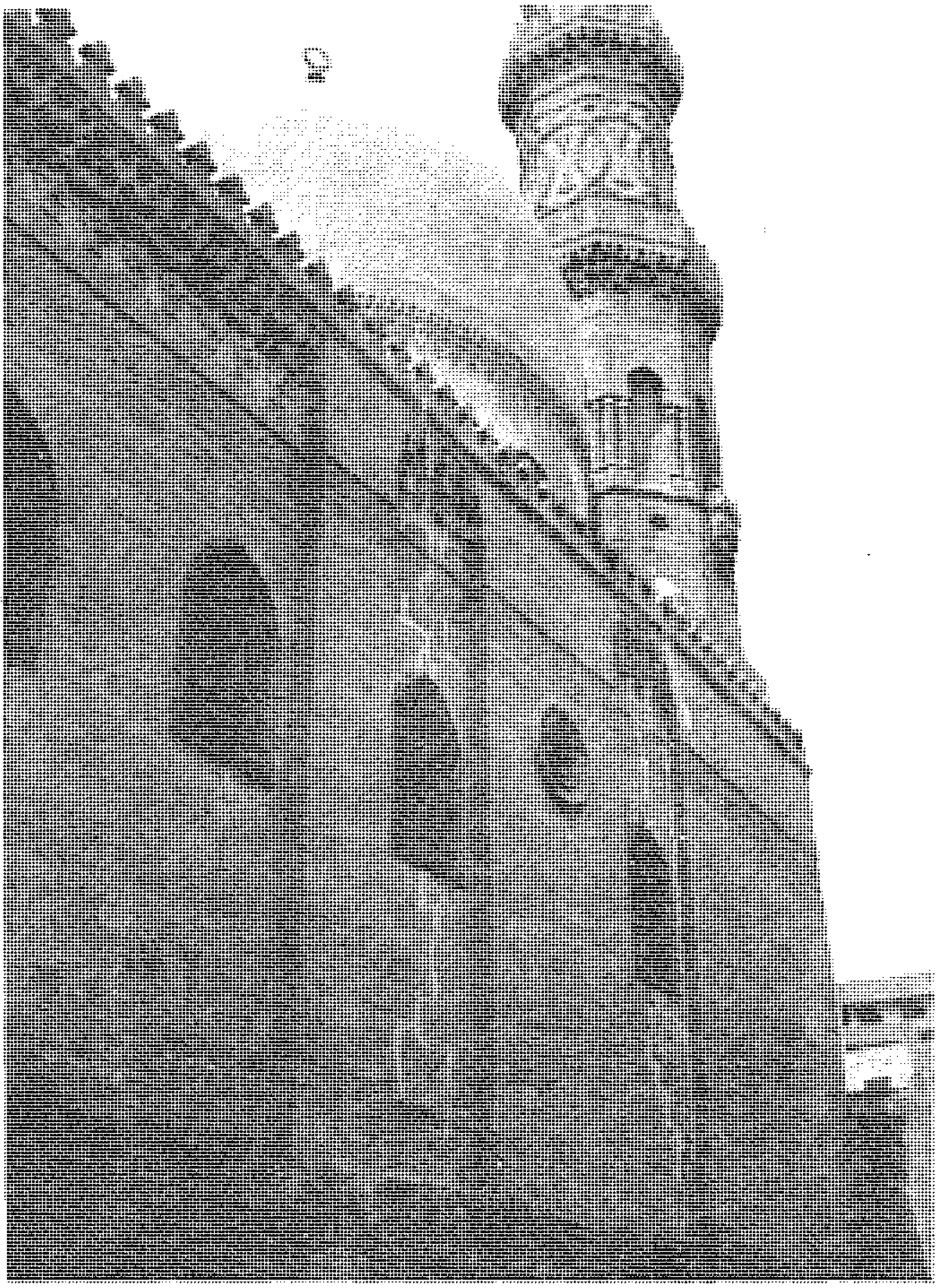

صورة رقم (٤٧) جزء من الواجهة الرئيسية لمدرسة الظاهر برقوق

الحالى، وهو من أعمال السلطان محمد أبو سعيد جقمق. ودكة المُبلِّغ توجد بطرف الإيوان، وهو من الرخام، هذا كما يوجد بنفس الإيوان كرسى المصحف من الخشب المطعم من السن (٤٤).

والإيوانات الثلاثة الباقية كلها مغطاة بسقوف معقودة، وأكبرها الإيوان الشمالى الغربى، وقد بنى قبوه بمداميك من الحجر المشهر (الأبيض والأحمر) على شكل دالات، ويكتنف هذا الإيوان بابان يؤدى إلى بقايا الخانقاه التى كانت ملحقة بالمدرسة.

وأرضية الصحن مفروشة بترابيع من الرخام الأبيض. وفى وسط الصحن فسقية تعلوها قبة خشبية جددت سنة (١٣١٤هـ./ ١٨٩٦م.) وترتكز على ثمانية

---

(٤٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٩٦.

أعمدة رفيعة من الرخام. وبرقبة القبة بدائرها شريط من الكتابة آيات قرآنية وتنتهى بتاريخ إنشاء المدرسة (٧٨٨هـ./ ١٣٨٦م.) (٤٥).

ويقع الضريح إلى جوار إيوان القبلة، ويطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة تتقدمه غرفة الحراس تصل بين قبة الضريح وصحن المدرسة. ويتوسط الضريح تركيبة مربعة من الرخام تنتهى بأربعة رءوس رمانية الشكل. ويتوسط الضلع الشرقى من حجرة الضريح محراب مجوف. ويشغل منطقة الانتقال فى القبة سبعة صفوف من الدلايات الخشبية المذهبة تقوم فوقها قبة ذات قطاع مدبب مجددة (١٣١١هـ./ ١٨٩٣م.) على طرازها القديم (٤٦).

ولقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بأعمال جليلة فى هذه المدرسة.

■ قصر بشتاك (٤٧):

هذا القصر يقابل مدرسة برقوق والمدرسة الكاملية بشارع المعز لدين الله (٤٨) ويتوصل إليه من باب حديث فى درب قرمز. أنشأه الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى (٧٣٥ــ ٧٤٠هـ./ ١٣٣٤ــ ١٣٣٩م.) على جزء من أرض القصر الكبير الشرقى كان يعرف بباب البحر ثم انتقل من بعده إلى كثير، وتناوله الإهمال حتى آل إلى الاندثار، ومع ذلك فإن البقية الباقية منه تنبىء عما كان عليه هذا القصر من فخامة وجمال.

ولقد جاء وصف هذا القصر فى خطط المقريزى. ولكنه فى العصر الحديث اختفت واجهته خلف الحوانيت، وامتدت إليه يد الاغتصاب على حد قول المرحوم محمود أحمد (٤٩).

---

(٤٥) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٤١.

(٤٦) المرجع نفسه: ص ٤٢-٤٣.

(٤٧) أثر رقم (٣٤).

(٤٨) سمى هذا الشارع قبل ذلك بين القصرين؛ إذ كان هذا الشارع فى عهد الدولة الفاطمية ميداناً فسيحاً يفصل بين القصر الفاطمى الكبير الشرقى والقصر الفاطمى الصغير الغربى. فلما جاء صلاح الدين الأيوبى وقضى على الفاطميين أباح لأمرائه وخواصه سكنى قصورهم، وكذلك من جاء بعده حتى زالت هذه القصور من الوجود. أما الميدان فإنه احتفظ باسمه القديم «بين القصرين».

(٤٩) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١١٨-١١٩.

وصف القصر حالياً (٥٠) :

وتقع الواجهة الغربية للقصر على شارع المعز لدين الله فى حين تطل واجهته الشمالية على درب قرمز. والمدخل الأصلى للقصر مسدود حالياً، ويقع بحارة بيت القاضى. أما المدخل الحالى فيوجد بالجهة الغربية، وهو عبارة عن عقد مركب من ثلاثة عقود متداخلة ،على جانبيه مصطبتان من الحجر بارتفاع متر. ويؤد المدخل إلى دركاة على جانبيها فتحتا باب: اليسرى تؤدى إلى دهليز مقبى يؤدى إلى الإسطبل.

أما القاعة الرئيسية فيتقدمها سطح مكشوف على يساره حجرة تؤدى إلى القاعة الرئيسية التى تتكون من دور قاعة يتعامد عليها أربعة إيوانات، وسقفها خشبى يحوى زخرفة قصع خشبية يتدلى من أركانه ومن كل ركن ثلاث حطات من المقرنصات الخشبية (٥١).

ويوجد بوسط الدور قاعة فسقية من الرخام الملون لترطيب الجوِّ بِرَذَاذِ مائها المتطاير أثناء مجلس الأمير وزواره.

■ سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا (٥٢) :

يقع هذا السبيل بشارع المعز لدين الله (شارع التمبكشية بالجمالية) أنشأه الأمير عبدالرحمن كتخدا بن حسن جاويش (١١٥٧هـ./ ١٧٤٤م.). ولهذا السبيل أهمية فنية خاصة؛ فهو يكون مجموعة مستقلة يتمثل فيها الكثير من روائع الفن الإسلامى فى العصر العثمانى، فهو ملحق بمنزل وحوانيت ويعلوه كتاب، ويشتمل على ثلاثة شبابيك لتسبيل. وتكوينه العام عبارة عن: كتلة المدخل وتقع فى الواجهة الجنوبية الشرقية بشارع التمبكشية وتؤدى إلى السبيل والكتاب وملاحق السبيل والصهريج. وحجرة التسبيل وهى مستطيلة الشكل وتحتوى على ثلاثة شبابيك

---

(٥٠) بناء على اتفاقية مبرمة بين هيئة الآثار المصرية والمعهد الألمانى للآثار الشرقية القاهرة، تمت المرحلة الأولى من ترميم قصر بشتاك فى عام (١٩٨٤م.).

(٥١) نشرة هيئة الآثار المصرية بعنوان «القاهرة الإسلامية قصر الأمير بشتاك وسبيل وكتاب عبدالرحمن كتخدا».

(٥٢) أثر رقم (٢١).

للتسبيل وجدرانها من الداخل مغطاة بالقاشانى النادر وعلى قسم من جداره الشرقى رسم صورة الكعبة (٥٣). وملاحق حجرة التسبيل والصهريج حيث حاصل كبير للماء. والكتاب أعلى حجرة التسبيل مباشرة ويأخذ نفس هيئتها. وملاحق السبيل والكتاب (٥٤).

وتجدر الإشارة إلى أن مدخل السبيل والكتاب عبارة عن دخلة يتوّجها عقد ثلاثى مفصص ترتكز طاقيته على صفوف من الدلايات يتوسطها باب الدخول، وعلى جانبيه مصطبتان، ويعلوه عتب مستقيم يحتوى على الدخل التأسيسى.

أما عن حجرة التسبيل فهى مغشاة ببلاطات خزفية (قاشانى) تزينها شتى أنواع الزخارف النباتية (٥٥). وقد نال هذا الأثر الهام نصيبه من أعمال الترميم التى قامت بها هيئة الآثار المصرية بالتعاون مع المعهد الألمانى للآثار الشرقية بالقاهرة.

■ الجامع الأقمر (٥٦):

يقع بشارع المعز لدين الله (النحاسين). هذا الجامع من مفاخر العمارة الفاطمية. وهو من المساجد المعلقة؛ فقد كانت تحته حوانيت. وألحق به حوض لشرب الدواب. أنشىء بأمر من الخليفة الآمر بأحكام الله أبو على المنصور بن المستعلى بالله، بويع بالخلافة سنة (٤٩٥هـ./ ١١٠١م.) وكان وزيره الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى، ثم ولى الوزارة بعده أبو عبدالله محمد بن مختار بن فاتك البطائحى، ولقب بالمأمون، وظل الآمر بأحكام الله فى الخلافة حتى وفاته سنة (٥٢٤هـ./ ١٣٣٠م) (٥٧). وكمل بناء المسجد سنة (٥١٩هـ./ ١١٢٥م.) كما هو مدون على واجهة المسجد بالخط الكوفى (٥٨).

---

(٥٣) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٥٤) محمود حامد الحسينى: المرجع السابق. ص ٢٢٠-٢٢١.

(٥٥) المرجع نفسه، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٥٦) أثر رقم (٣٣).

(٥٧) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٦٩.

(٥٨) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها ـ الجزء الأول العصر الفاطمى (١٩٦٥م.) ص ٩٥.

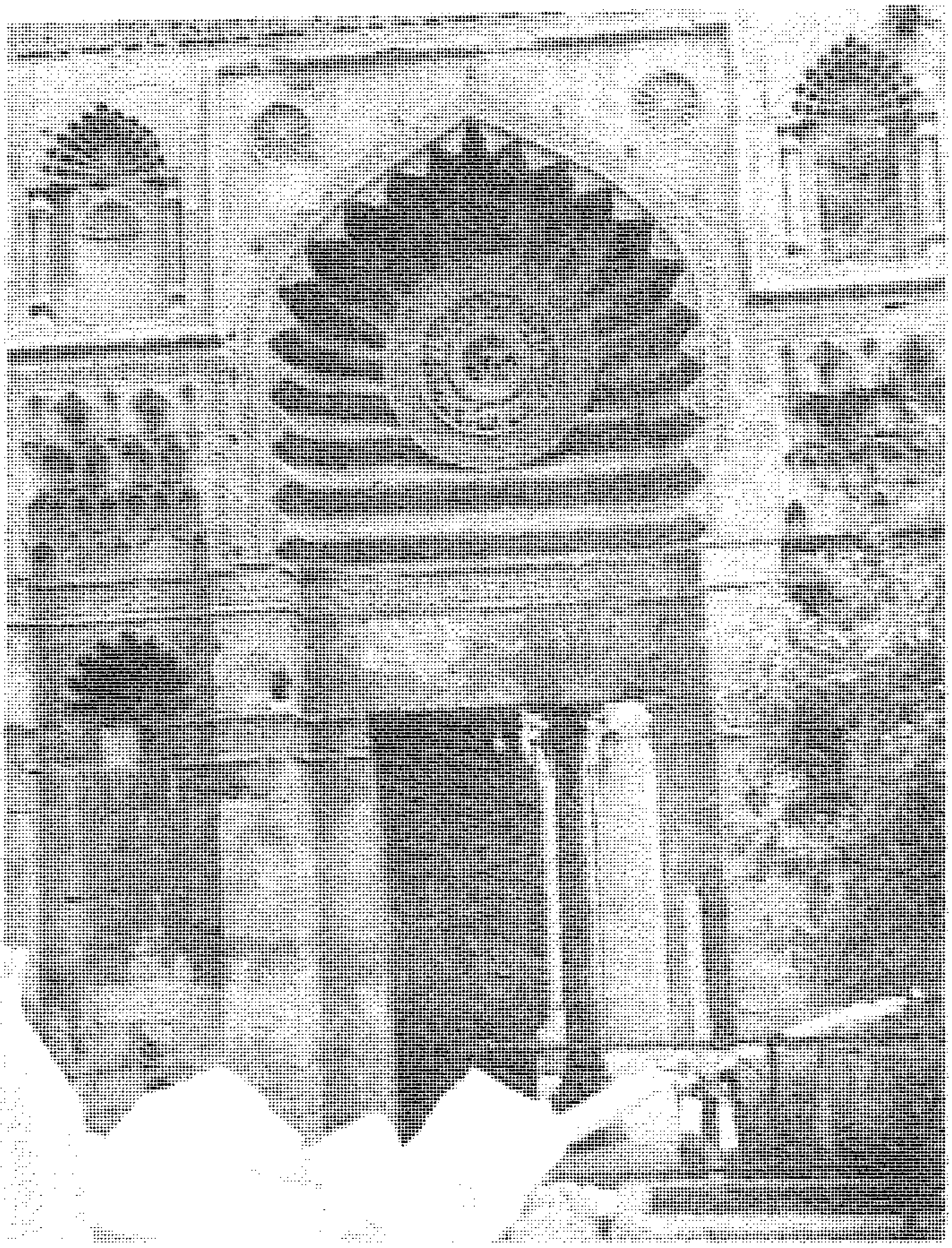

صورة رقم (٤٨) المدخل
الرئيسى لجامع الأقمر

وأجمل شيء فى هذا الجامع واجهته التى لا يضارعها فى زخارفها البديعة واجهة أخرى فى مساجد القاهرة الحافلة بالنقوش والكتابات الكوفية من آيات قرآنية ونصوص تاريخية، كما اشتملت على مقرنصات وعقود محوصة تتوسطها دوائر مكتوب بها (محمد) مكرر وعلى، وتنتهى الواجهة بناصية بها مقرنص من حطتين [٥٩].

الوصف المعمارى:

المسجد صغير الحجم يؤدى إليه باب بارز قليلاً عن الواجهة، ويحتوى على صحن مكشوف يحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يشتمل على ثلاث بوائك من عقود فارسية ترتكز على أعمدة رخامية سقوفها غطيت بقباب ضحلة

---

(٥٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٧٠.

صغيرة (٦٠). أما المحراب أوسعها. ويقوم المحراب فى صدر المسجد تغشى عقده رخام ملون دقيق تعلوه لوحة تذكارية تسجل العمارة التى أجراها الأمير يلبغا السالمى سنة (٧٩٩هـ./ ١٣٩٦م.) وكذلك كتب على باب المنبر نص يحمل اسم السلطان الملك الظاهر برقوق الذى أمر بإجراء هذه العمارة على المسجد الأقمر بإشراف الأمير يلبغا السالمى (٦١). والمنبر الموجود هو بقايا المنبر الفاطمى بالرغم من اللوحة التأسيسية الموجودة والتى بها اسم يلبغا السالمى وتاريخ سنة (٧٩٩هـ./ ١٣٩٦م.) (٦٢).

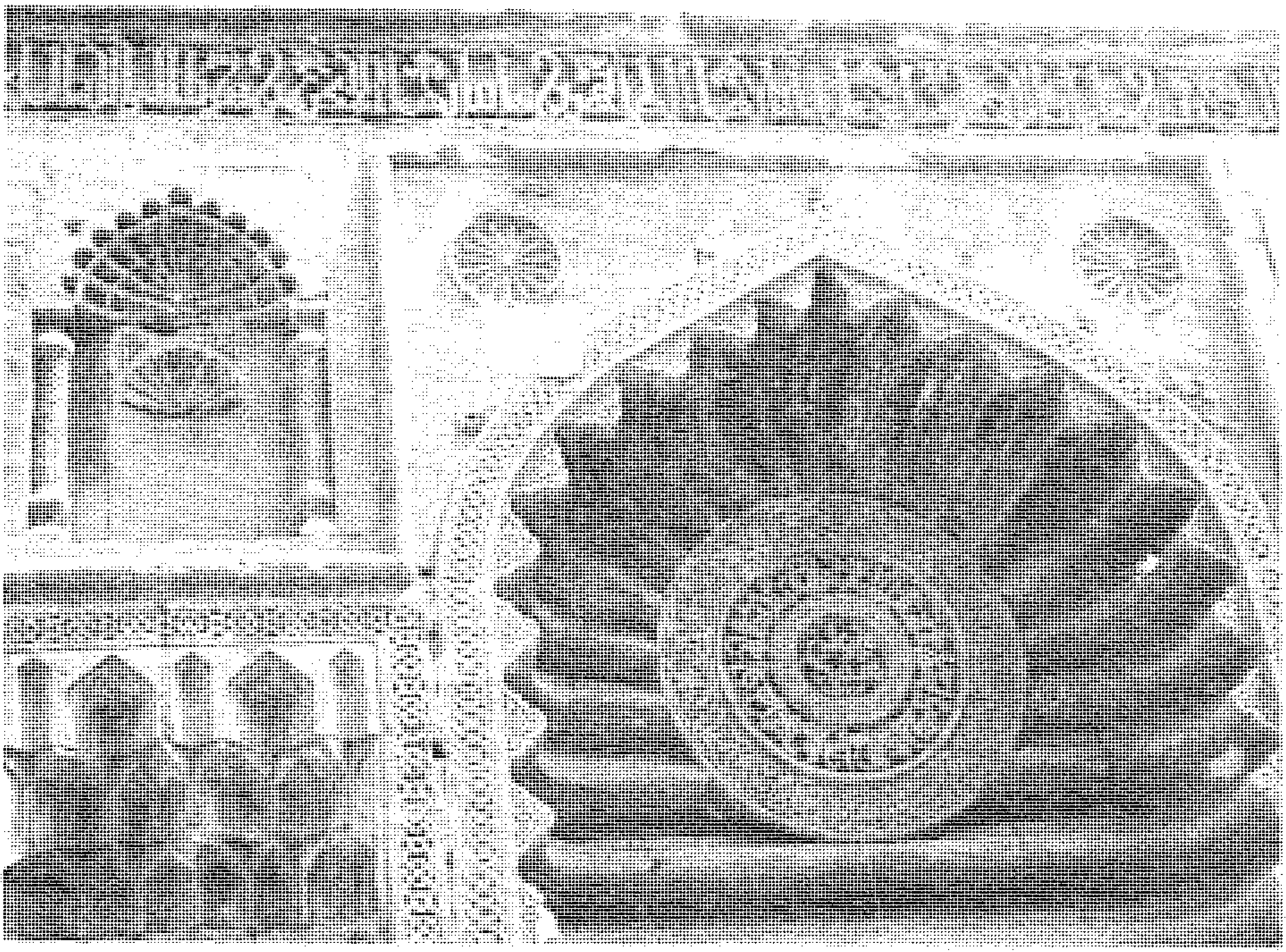

صورة رقم (٤٩) تفاصيل من الواجهة الرئيسية لجامع الأقمر ويلاحظ الزخارف الحجرية والنص التأسيسى

---

(٦٠) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ١. ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٦١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٧٢-٧٣ ولقد بذل هذا العالم الكبير جهداً مشكوراً فى سبيل الكشف عن صحة نسبة هذا المنبر فعثر على نقوش فاطمية بجلسة الخطيب، وكذلك بجوانب المنبر من الداخل مما لايدع مجالاً للشك بأن هذا هو المنبر القديم الفاطمى أو بقاياه ثبتت عليها لوحة يلبغا السالمى.

(٦٢) المرجع نفسه، ص ٧٠.

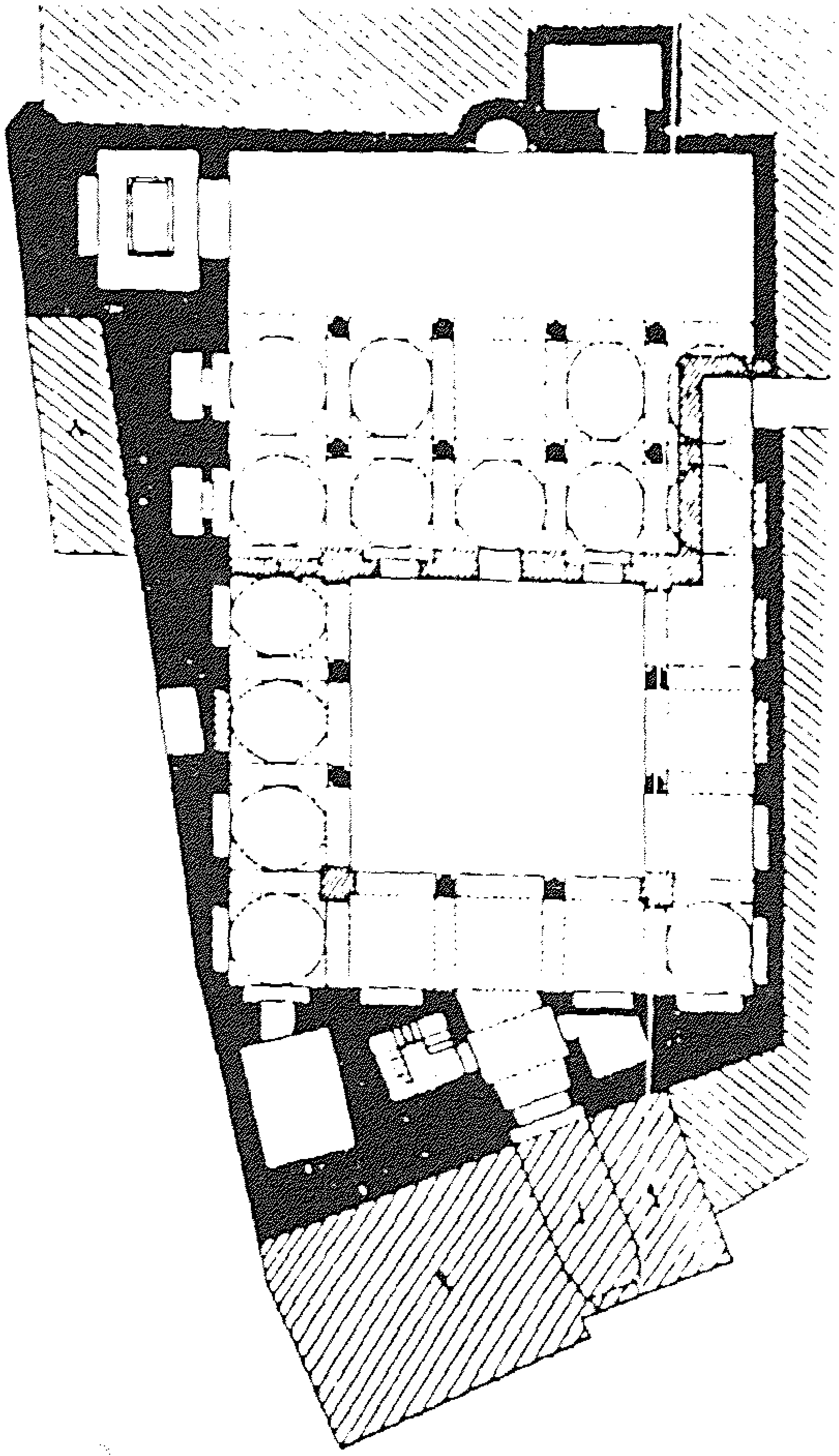

شكل رقم (٢٤) يوضح المسقط الأفقى للجامع الأقمر.

وعلى يسار الباب مئذنة لم يبق منها سوى بدن دورتها المستدير حتى الدورة الأولى، أما علوها فقد هدم سنة (٨١٥هـ./ ١٤١٢م.). والباقى منها يؤكد على أنها كانت مئذنة تمتاز بما فيها من نقوش ومقرنصات، وهى أيضاً من إنشاء الأمير يلبغا السالمى (٧٩٩هـ./ ١٣٩٦م.)(٦٣).

ولقد أجريت أعمال التجديد بهذا المسجد فى العصر العثمانى على يد سليمان أغا السلحدار وذلك فى سنة (١٢٣٦هـ./ ١٧٢١م.) وهناك من يؤكد أن آثار هذا التجديد واضحة فى (طبالى) العقود التى تحيط بصحن المسجد.

---

(٦٣) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص٣٢٥.

وجدير بالذكر أن إدارة حفظ الآثار العربية قد عنيت بإصلاح المسجد (الجامع) الأقمر منذ مطلع القرن (١٤هـ./ ٢٠م.). وتقوم حالياً هيئة الآثار المصرية بأعمال الإصلاح والترميم لهذا الأثر الهام من العصر الفاطمي.

بيت السحيمى (٦٤):

يقع فى حى الجمالية أحد أحياء القاهرة بشارع الدرب الأصفر. وقد بنى هذا البيت فى العصر العثمانى، ويتكون من قسمين: الأول وهو الجنوبى وأنشأه الشيخ عبدالوهاب الطبلاوى سنة (١٠٥٨هـ./ ١٦٤٨م.). والثانى وهو القسم الشمالى أنشأه الحاج إسماعيل بن شلبى سنة (١٢١١هـ./ ١٧٩٦م.)(٦٥). وجعل من القسمين بيتاً واحداً، وسمى ببيت السحيمى نسبة إلى الشيخ أمين السحيمى شيخ رواق الأتراك بالجامع الأزهر آخر من سكن به، والمتوفى فى الثامن من أبريل سنة (١٩٢٨م.)(٦٦).

و يشتمل بيت السحيمى على قاعات تتألف كل منها من إيوانين بينهما دورقاعة وبعضها ذات واجهات من خشب الخرط تشرف على الحديقة فى وسط البيت، وببعض القاعات فسقية من الرخام، كما أن ببعض أسقف القاعات مناور يعلوها «شخشيخة» وفى القسم الشمالى من البيت حجرة مركبة على تختبوش محمول على عمود من الرخام(٦٧).

وكسيت جدران بعض القاعات من أسفل بوزرات من الخشب المزخرف على هيئة بلاطات القاشانى، وأحياناً كانت تزين الجدران بالقاشانى. أما الأرضيات فقد فرشت بالرخام. ويشتمل البيت على حمام وسلالم تصل بين الطوابق وبأحد أركان الحديقة طاحونة وساقية(٦٨).

---

(٦٤) أثر رقم (٣٣٩).

(٦٥) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢٠٥.

(٦٦) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص١٢٤.

(٦٧) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية. ص ٢٣٤.

(٦٨) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص١٢٧.

ويعتبر هذا البيت من أجمل آثار القاهرة بما يشتمل عليه من عناصر معمارية وكتابات أثرية تحتوى على تاريخ إنشائه وتجديده. وقد حول إلى متحف حيث يضم مجموعة من التحف الفنية الإسلامية من أهمها أوان خزفية عثمانية من صناعة كوتاهية بأسيا الصغرى (٦٩).

■ جامع سليمان أغا (٧٠):

يقع بشارع المعز لدين الله (أمير الجيوش) عند مدخل حارة برجوان (٧١).

أنشأه الأمير سليمان أغا السلحدار، وكان البدء فى الإنشاء لهذا المسجد الجامع والسبيل الملحق به فى سنة (١٢٥٣هـ./ ١٨٣٧م.) والفراغ منهما فى سنة (١٢٥٥هـ./ ١٨٣٩م.) كما هو مثبت فى لوحتين تاريختين فوق السبيل وباب المسجد مكتوبتين باللغة التركية بهما اسم المنشىء ووظيفته (٧٢).

الأمير سليمان أغا السلحدار أحد أمراء محمد على باشا، أخذ يترقى فى الوظائف حتى وصل إلى وظيفة «سلحدار» أى أمير لواء السلاح فى عهد محمد على باشا (٧٣) له الكثير من المنشآت المعمارية الباقية مثل: وكالة فى خان الخليلى، ووكالة أخرى بجوار خانقاه بيبرس الجاشنكير بالجمالية، والمسجد الأحمر بشارع الجامع الأحمر، ثم مسجده هذا (٧٤).

الوصف المعمارى:

تقع واجهة المسجد الجامع فى الجانب الغربى له، وبه المدخل الرئيسى الذى يؤدى إلى الصحن (الحرم) الذى يصعد إليه بمجموعة درجات سلم. وفى هذه الواجهة توجد معظم مداخل المسجد الجامع والمبانى الملحقة به. وباب الجامع مغشى بالرخام، كما أن عقده المدائنى محلى بزخارف نباتية وكتابية مذهبة جاء

---

(٦٩) حسن الباشا: المرجع السابق. ص ١٢٣٤-٢٣٥.

(٧٠) أثر رقم (٣٨٢).

(٧١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٣٦٠.

(٧٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(٧٣) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٥. ص ٣١١.

(٧٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. نفس الصفحة.

صورة رقم (٥٠) منظر عام يوضح مئذنة
جامع سليمان أغا السلحدار

فيها قوله تعالى «ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين» ١٢٥٥هـ. كما سجلت الواجهة الغربية للمسجد وملحقاته تاريخاً مفصلاً للمسجد تحمل اسم المنشىء ووظيفته وتاريخ البدء والانتهاء من البناء([٧٥]).

ويعتبر هذا المسجد الجامع من المساجد المعلقة، إذ استغل الطابق السفلى له ببناء حوانيت يصرف ريعها على الجامع خاصة وأن الجامع يقع فى حى تجارى هو الجمالية وسوق الليمون وقريب من باب الفتوح وهذه عادة انتشرت فى العصر العثمانى.

والجامع يتكون من مستطيل ينقسم إلى مربعين: المربع الغربى منهما يشتمل على الصحن (الحرم)، وهو عبارة عن صحن تحيط به الأروقة من جهاته الأربع

---

(٧٥) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص٣١٣.

تغطيها قباب صغيرة ضحلة ترتكز على أعمدة رخامية . ويغطى سقف خشبى فتح فى وسطه « شخشيخة » للتهوية والإضاءة وكذلك لحماية المسجد من سقوط الأمطار فى الشتاء (٧٦) .

وأما المربع الشرقى فيشتمل على بيت الصلاة أو مكان الصلاة ، ويتكون من بائكتين يشتمل كل منهما على عمودين من الرخام ترتكز عليها عقود مستديرة . ويقسم البائكتين مكان الصلاة إلى ثلاثة أروقة موازية لحائط القبلة . كما يغطى بيت الصلاة سقف خشبى تزينه النقوش المدهونة بالألوان الزيتية المتعددة .

ويتوسط جدار القبلة محراب من الرخام يعتبر فريداً فى نوعه ؛ إذ أن الجزء المجوف منه يتكون من قطعة واحدة من الرخام وكذا طاقيته (٧٧) . ويقوم بجوار المحراب منبر خشبى تعلو بابه قبة صغيرة لطيفة ولكنه تخلو من آية زخارف . وتوجد دكة المُبلِّغ فى مواجهة حائط القبلة ، وهى من الخشب الخرط عبارة عن شرفة تشغل الضلع الغربى كله لبيت الصلاة ، ويصعد إليها من باب فى الركن الشمالى الشرقى للصحن (٧٨) .

ومئذنة المسجد من طراز المساجد العثمانية بدنها أسطوانى الشكل يتكون من دورتين يفصل بينهما شرفة ، ويعلو الطابق الثانى الشكل المخروطى (القلم الرصاص) وهذه المئذنة تقع فى الواجهة الرئيسية بجوار باب المسجد (٧٩) .

وتجدر الإشارة إلى أن لجنة حفظ الآثار العربية قد عنيت بإجراء بعض أعمال الإصلاح ، وبخاصة فى عصر فاروق الأول (٨٠) .

---

(٧٦) المرجع نفسه : ص ٣١٢ .
(٧٧) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٣٦٢ .
(٧٨) سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٣١٢ .
(٧٩) المرجع نفسه : ص ٣١٣ .
(٨٠) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٣٦٢ .

■ جامع الحاكم بأمر الله (٨١) :

يقع هذا المسجد حالياً بنهاية شارع المعز لدين الله (بالجمالية) ملاصقاً لباب الفتوح، ولقد كان عند بداية إنشائه خارج أسوار القاهرة، ولما أقام بدر الجمالى الأسوار الجديدة للقاهرة فى سنة (٤٨٥هـ./ ١٠٩٢م.) أصبح مسجد الحاكم داخل تلك الأسوار والتصق الجدار الشرقى منه بها فيما بين بابى الفتوح والنصر (٨٢).

أمر بإنشائه الخليفة الفاطمى الثانى «العزيز بالله بن المعز لدين الله» فى سنة (٣٨٠هـ./ ٩٩٠م.) ولكنه لم يتم فى عهده بالرغم من أنه أدى صلاة الجمعة فيه فى شهر رمضان (٣٨١هـ./ ٩٩١م.)، وبدأ ابنه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى الثالث فى سنة (٣٩٣هـ./ ١٠٠٣م.) فى إتمام البناء وأكمله فى سنة (٤٠٣هـ./ ١٠١٢م.) ولهذا سمى المسجد باسم «جامع الحاكم».

الوصف المعمارى :

من النظرة الأولى يبدو التشابه الكبير بين جامع الحاكم وجامع أحمد بن طولون من حيث البناء من الآجر ما عدا المآذن فهى من الحجر. وكذلك العقود المدببة على شكل حدوة الفرس ترتكز على دعامات (أكتاف) مستطيلة فى أركانها أعمدة مدمجة (٨٣) والصحن مكشوف يحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة، ويغطى الأروقة سقف خشبى. وكانت جميع بوائك المسجد فى بيت الصلاة والرواق المقابل موازية لجدار القبلة فيما عدا بائكتى بلاطة المحراب فهى عمودية على جدار القبلة (٨٤). وكان يوجد فى نهايتى جدار القبلة قبتان محمولتان على مثمن بالإضافة إلى قبة بلاطة المحراب (٨٥).

---

(٨١) أثر رقم (١٥).

(٨٢) أحمد فكرى : المرجع السابق . ص ٦٤ .

(٨٣) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ٦٠-٦١ .

(٨٤) أحمد فكرى : المرجع السابق . ص ٦٧ .

(٨٥) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ٦١ .

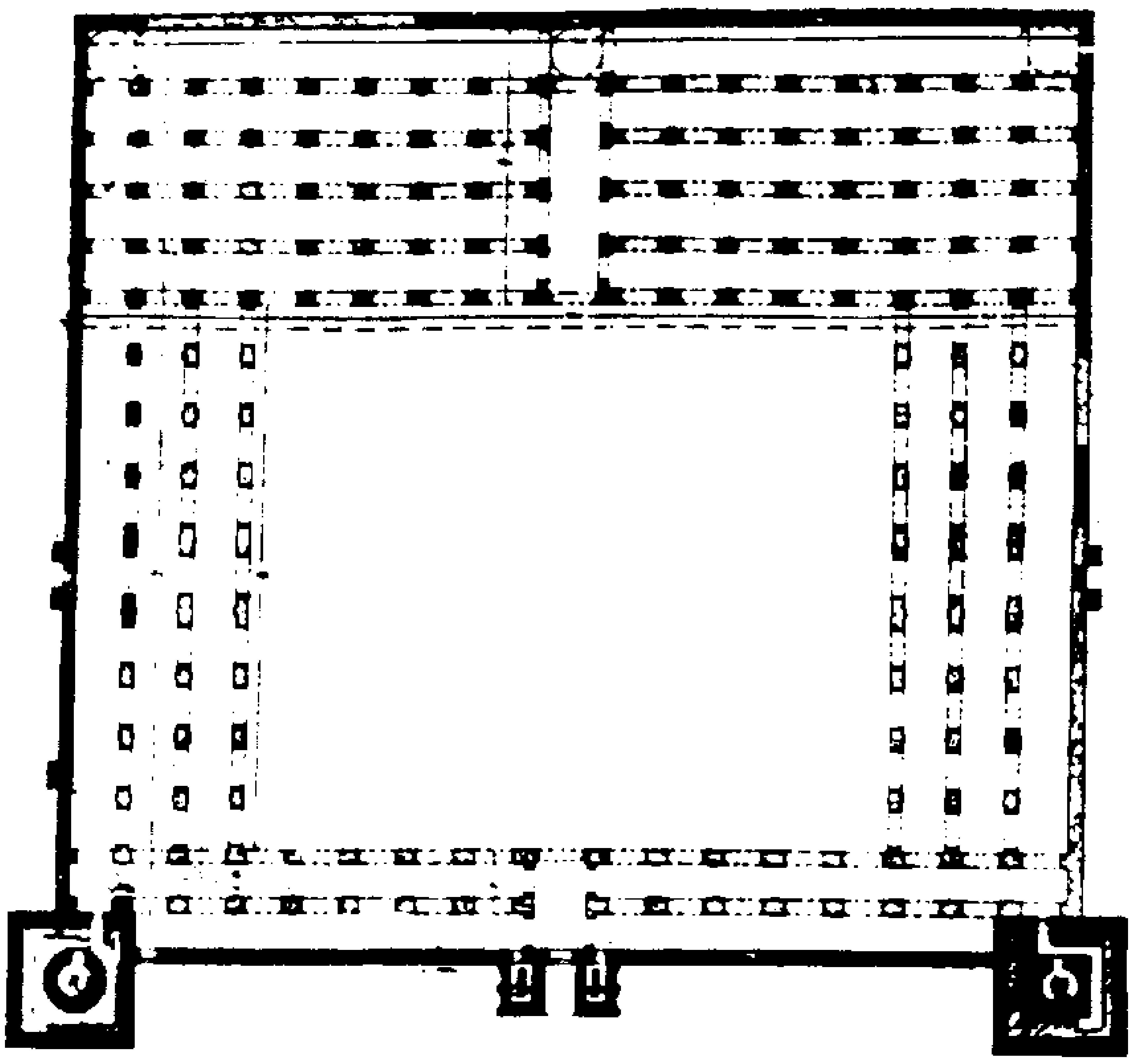

شكل رقم (٢٥) يوضح المسقط الأفقى لجامع الحاكم بأمر الله

ويمتاز هذا الجامع بمدخله الرئيسى الذى يبرز عن سمت واجهته الغربية وهو ما يطلق عليه بالمدخل التذكارى ، وهى ظاهرة ليس لها مثيل إلا فى جامع المهدية بتونس الذى يرجع إلى أوائل القرن (٤ هـ./ ١٠م.) ثم وجدت بعد ذلك فى جامع الظاهر بيبرس البندقدارى (٨٦) . فهو أول مدخل تذكارى بارز بنى فى جامع القاهرة (٨٧) .

وتنتهى هذه الواجهة ــ الغربية ــ ببرجين يتكون كل واحد منهما من مكعبين يعلو المكعب الآخر، ويرجع المكعب الأول إلى عصر إنشاء الجامع فى حين نجد أن المكعب الثانى من عمل بيبرس الجاشنكير. ويوجد فى البرج الشمالى مئذنة أسطوانية الشكل ، أما فى البرج الجنوبى فتوجد مئذنة أخرى عبارة عن مربع يعلوها مثمن . وقد نقش على بدن المئذنتين زخارف نباتية وهندسية متقنة ، هذا بالإضافة إلى الأشرطة الكتابية بالخط الكوفى المزهر(٨٨) .

---

(٨٦) سعاد ماهر: المرجع السابق . جـ١ . انظر ص ٧٧ .

(٨٧) شحاتة عيسى : المرجع السابق . ص ٦٤ .

(٨٨) سعاد ماهر: المرجع السابق . انظر ص ٧٨ .

أعمال الإصلاح والتجديد:

مر هذا المسجد بالعديد من أعمال الإصلاح والتجديد نذكر من أهمها: تأثر المسجد من الزلزال الذى أصاب القاهرة فى سنة (٧٠٢هـ./ ١٣٠٢م.) فلقد سقط كثير من الدعامات وأعالى المئذنتين وتشعثت سقوفه وجدرانه، فأمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فأصلحه وجدده وأثبت ذلك فى نقش كتابى بالمسجد جاء فيه، وكان الفراغ فى سنة (٧٠٣هـ./ ١٣٠٣م.)(٨٩). كما جدده السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد فى سنة (٧٦٠هـ./ ١٥٣٨ ـ ١٣٥٩م.)(٩٠).

كما أجريت له بعض التجديدات بأن بيض مئذنته شخص من الباعة يدعى ابن كرسون، واستجد شخص آخر من الباعة مئذنة ثالثة بجوار الباب الكائن على يمين المحراب فى سنة (٨٢٧هـ./ ١٤٢٠م.)(٩١).

على أن أهم الإصلاحات هى التى أجريت على يد السيد عمر مكرم نقيب الأشراف فى سنة (١٢٢٢هـ./ ١٨٠٧م.) فجدد أربعة صفوف من البوائك برواق القبلة وجعلها مسجداً للصلاة ثم كسا القبلة بالرخام ووضع بجوارها منبراً(٩٢).

غير أن صروف الزمان قد توالت على هذا المسجد؛ إذ استخدم فى القرن (١٢هـ./ ١٨م.) والقرن (١٣هـ./ ١٩م.) لغير الغرض الذى شيد له، فاتخذ حامية إبان الحملة الفرنسية. ثم بعد ذلك أقام فيه قوم من الشام مغازل ومعامل لصناعة الزجاج ونسج الحرير. واستخدام فى سنة (١٢٨٦هـ./ ١٨٨٠م.) متحفاً لدار الآثار العربية(٩٣).

---

(٨٩) أحمد فكرى: المرجع السابق. ص ٦٤.
(٩٠) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٦٢.
(٩١) أحمد فكرى: المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٩٢) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٦٢.
(٩٣) أحمد فكرى: المرجع السابق. ص ٦٥.

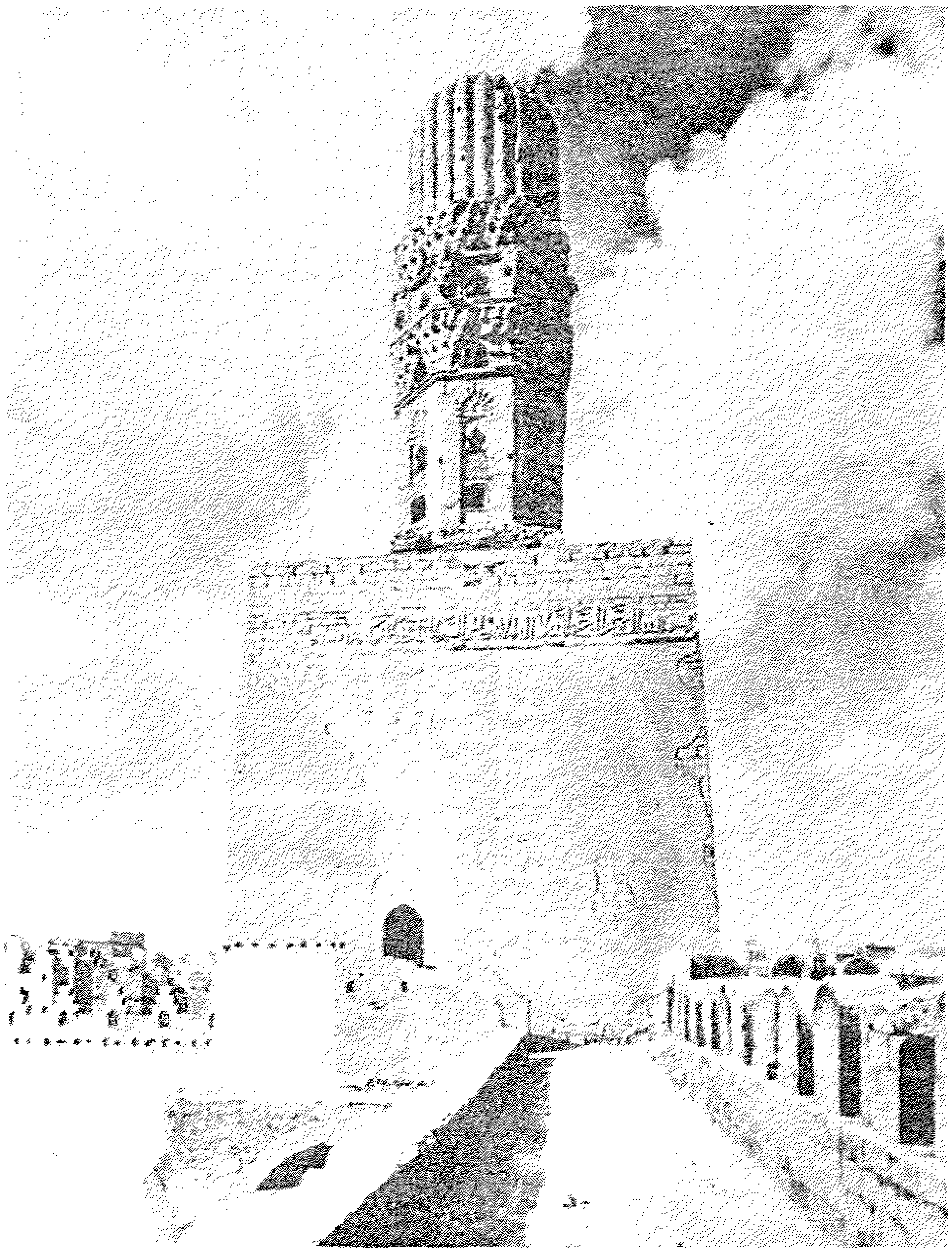

صورة رقم (٥١) المئذنة البحرية لجامع الحاكم بأمر الله .

ثم أقيمت فى جامع الحاكم مدرسة السلحدار الابتدائية . ولكن فى سنة (١٩٢٧م.) أصلحت إدارة حفظ الآثار العربية أكتاف النصف الغربى من الرواق الجنوبى وعقوده ، وأعادت بناء المجاز القاطع . كما نزعت الكسوة الرخامية التى وضعها السيد عمر مكرم على المحراب فانكشف المحراب القديم ، وركبت هذه الكسوة على محراب حديث على يمين المحراب القديم (٩٤) .

وتجدر الإشارة إلى أن جامع الحاكم بصورته الحالية من التجديد إنما يرجع إلى طائفة البهرة الهنود الشيعة الذين أخذوا على عاتقهم تجديد هذا الجامع وافتتاحه للصلاة حالياً .

---

(٩٤) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ٦٥ .

■ باب الفتوح (٩٥) :

بني سنة (٤٨٠ هـ./ ١٠٨٧م.) وكان موضعه عندما أسسه جوهر الصقلي قريباً من بداية حارة «بين السيارج». وحينما جدد بدر الجمالي سور القاهرة أنشأ هذا الباب «باب الفتوح» في موضعه الحالي وربط بينه وبين باب النصر بسور يوصل بينهما بطرق وسراديب على ظهر السور وفي جوفه بإحكام وعقود متنوعة (٩٦).

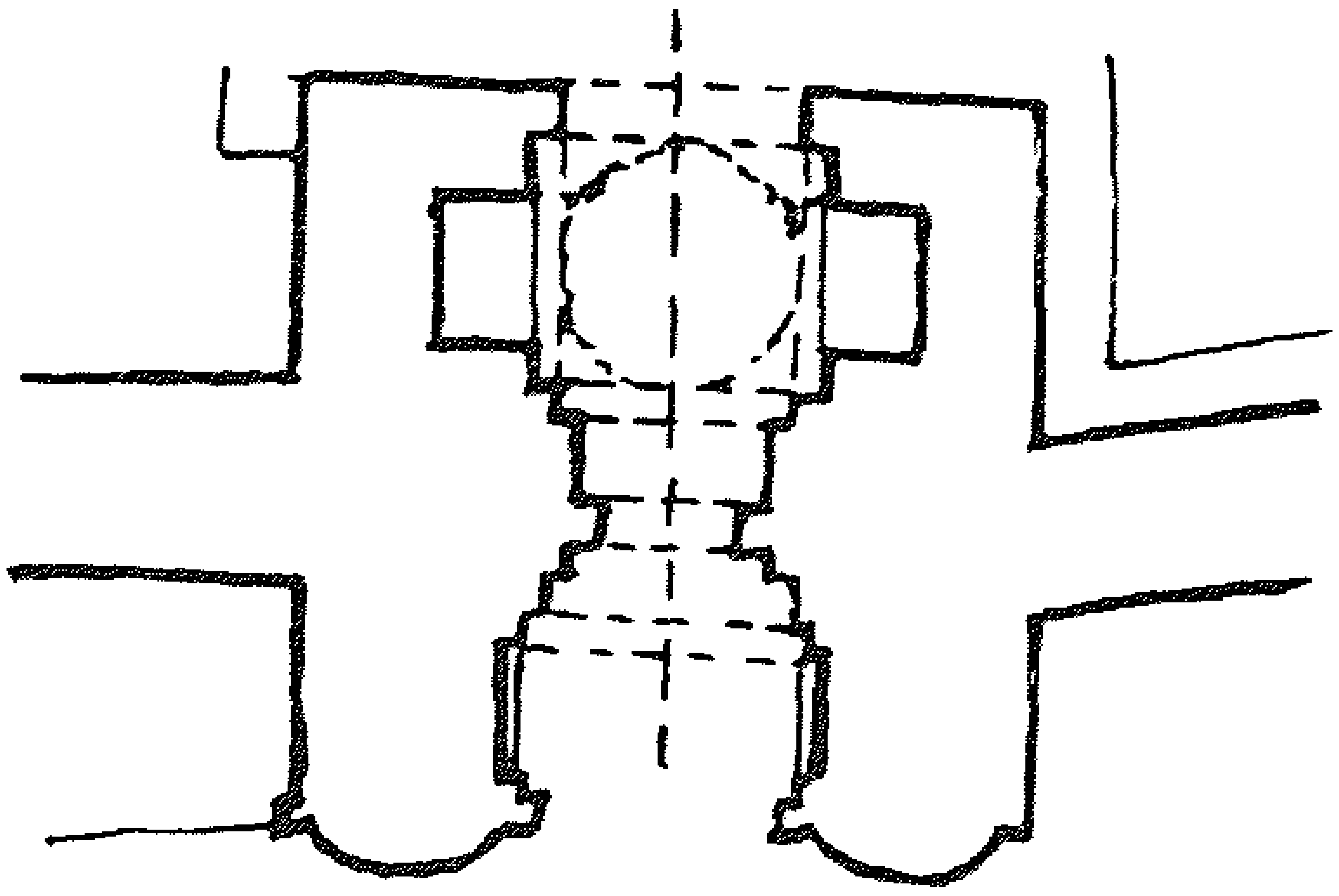

شكل رقم (٢٦) يوضح المسقط الأفقي لباب الفتوح

ويتكون هذا الباب من برجين مستديرين يتوسطهما المدخل. ويوجد في جانبي البرجين طاقتان كبيرتان تدور حول فتحتيهما حلية مكونة من أسطوانات صغيرة. وهو نوع من الزخارف انتشر فيما بعد في تحلية دوائر العقود. ويوجد في أعلى المدخل كوابيل على هيئة كبش بقرنين وهو نموذج من الكوابيل لا مثيل له في العمارة الإسلامية بمصر (٩٧).

ويتصل باب النصر بباب الفتوح بطريقين: أحدهما من فوق السور، والآخر من تحت السور، وهو ممر معقود على جانبيه فتحات المزاغل والحجرات المعقودة،

---

(٩٥) أثر رقم (٦).

(٩٦) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٦٧.

(٩٧) المرجع نفسه، ص ٦٨.

وهى فى حالة متقنة تزودنا بفكرة واضحة عن نظام الحصون المصرية فى العصر الفاطمى، وعلى وجه التحديد مع نهاية القرن (٥هـ./ ١١م.) (٩٨).

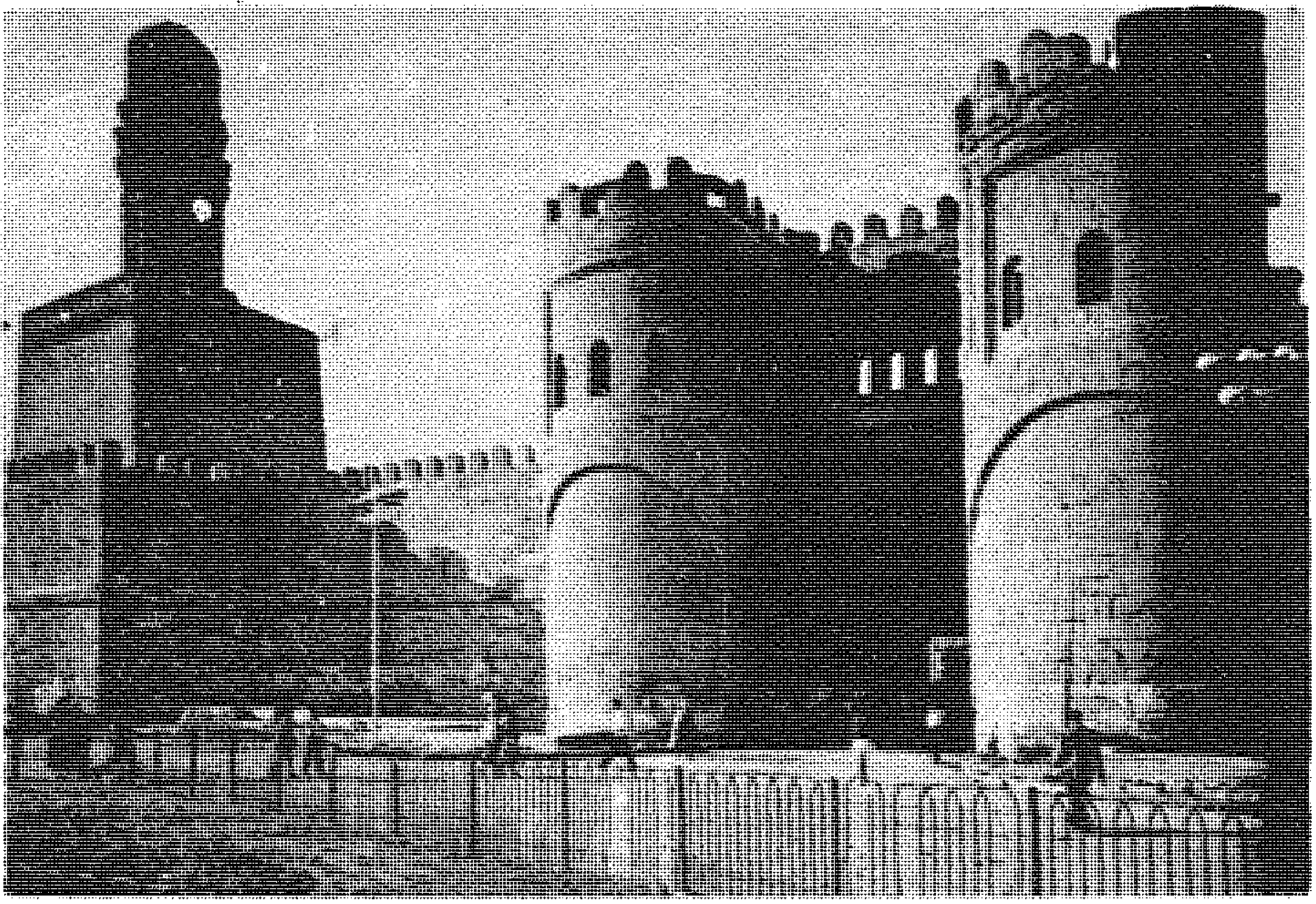

صورة رقم (٥٢) منظر عام يوضح باب الفتوح وامتداد سور بدر الجمالى وتظهر مئذنة جامع الحاكم

(٩٨) شحاتة عيسى: المرجع السابق. ص ٧٢.

الجولة السابعة

من باب النصر إلى مشهد سيدنا الحسين

تبدأ هذه الجولة بواحد من أبواب القاهرة الفاطمية الثلاثة الباقية حتى الآن وهى من أعمال الأمير بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله. ثم بعد ذلك إلى جوار باب النصر توجد وكالة السلطان قايتباى (٨٨٤هـ./ ١٤٨١م.) وبالقرب منها توجد وكالة الأمير قوصون (٧٤١هـ./ ١٣٤١م.) ومازلنا نسير فى شارع باب النصر لنتعرف على سبيل أوده باشى (١٠٨٤هـ./ ١٦٧٣م.) وهو من الأسبلة العثمانية الطراز.

ويلى هذه المجموعة من الآثار ذات الطابع الحربى مثل باب النصر أو ذات الطابع المدنى مثل وكالتى قايتباى وقوصون وسبيل أوده باشى، نأتى إلى أثر من الآثار الإسلامية الهامة فى هذه المنطقة ألا وهى خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٩هـ./ ١٣١٠م.) ذات الطابع الدينى.

وهكذا تضم هذه الجولة كما هو المألوف فى الجولات السابقة مجموعة من أهم الآثار الإسلامية متنوعة فى وظائفها ومختلفة فى عصورها حتى تنتهى عند مشهد سيدنا الحسين.

■ باب النصر (١):

كان أول باب أقامه الأمير بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر بالله الفاطمى فى الأسوار الجديدة، بدأ البناء فى سنة (٤٨٠هـ./ ١٠٨٧م.) كما هو مسجل فى نقش كتابى منحوت على الحجر نصه «بدىء بعمله فى محرم سنة ثمانين وأربعمائة» (٢).

(١) أثر رقم (٧).

(٢) أحمد فكرى: المرجع السابق. ص ٢٥.

وهذا الباب من أظرف وأنفس الأبنية الحربية الباقية بمصر الإسلامية فالواجهة تتكون من بدنتين مربعتين، وهما مستطيلتا القاعدة وبارزتان خارج البوابة وخارج الأسوار، كما نقش عليهما في الحجر أشكال تمثل بعض آلات الحرب من سيوف وتروس تزودنا بفكرة عن أشكال الآلات الحربية وقتذاك (٣). ويتوسط البدنتين باب مرتفع شاهق به فتحة من أعلاه كي تصب منها المواد الحارقة على من يحاول اقتحام الباب من المهاجمين ويعلوها شريط من الكتابات يحيط بالبدنتين وبالباب تضمنت اسم المنشيء وتاريخ الإنشاء وفوقه إفريز آخر تعلوه فتحات المزاغل. وتجدر الإشارة إلى أن الباب المؤدى لداخله حديث العهد، ربما يعود إلى عهد الاحتلال الفرنسي لمصر، أما الباب الأصلي فهو في الركن الجنوبي الشرقي وهو مسدود بالبناء.

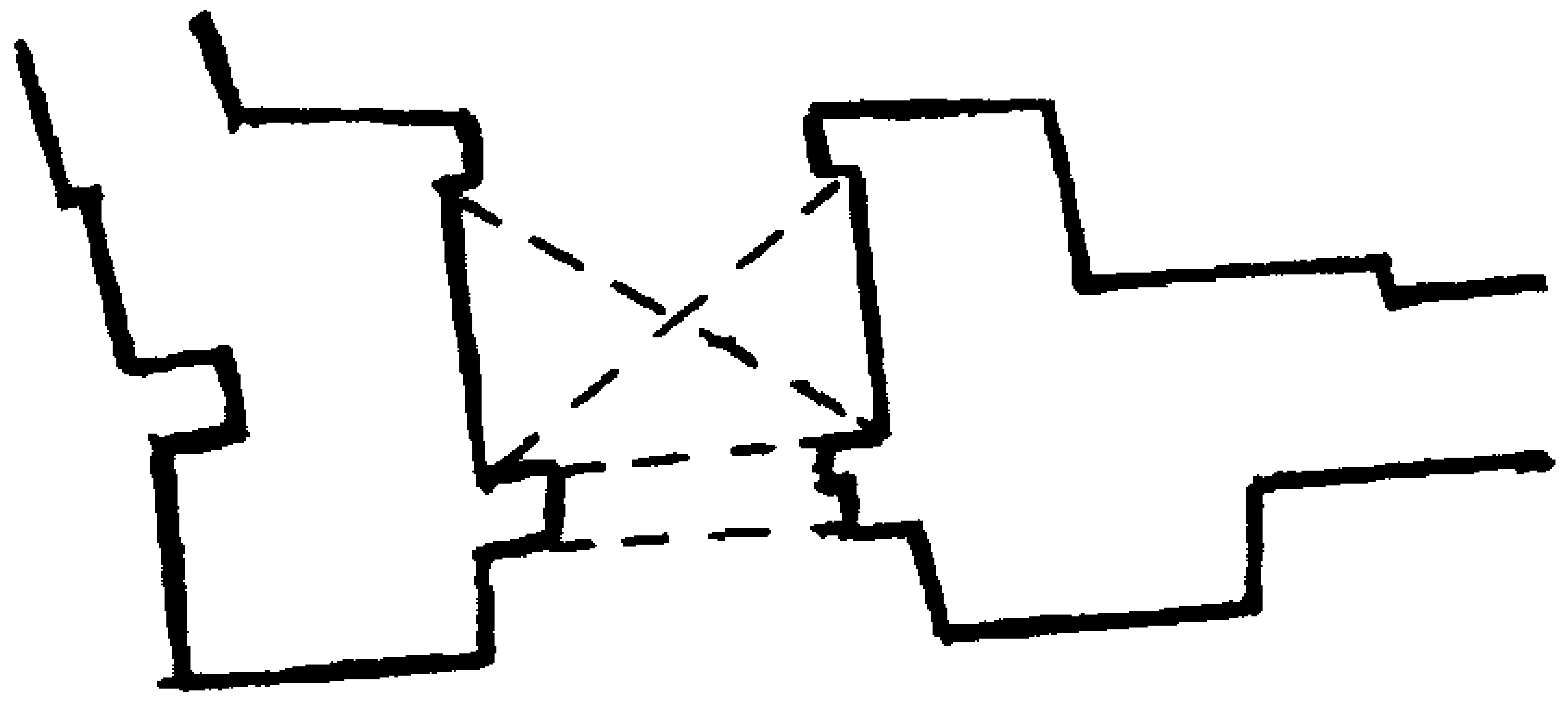

شكل رقم (٢٧) يوضح المسقط الأفقي لباب النصر

وينقسم ارتفاع كل من البدنتين (حوالى ٢٢ متراً) إلى ثلاثة طوابق يتراجع كل منها تراجعا خفيفاً عن الطابق الذى يدنوه. وتتوسط واجهة الطابق الثاني سرر وجامات زخرفية بارزة منحوتة. أما الباب نفسه فيعلوه عقد نصف دائرى منفوخ محصور داخل إطار زخرفي مستطيل، تتوسطه لوحة حجرية عليها كتابات بالخط الكوفي منها «لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله عليٌّ وليُّ الله». وقد وضعت هذه اللوحة فوق عقد عاتق بأسفلة توجد عتبتان مستطيلتان من الحجارة تتكونان من/ صنج معشقة في شكل زخرفي وهما أقدم أمثلة معروفة لتجميع الصنج المعشقة في مصر الإسلامية إن لم يكن في تاريخ العمارة كلها (٤). ولقد أقام الفرنسيون بعض أبنية بأعلى الباب كما أنهم كتبوا أسماء كبار القواد على تلك الأبواب (٥).

(٣) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٦٧-٦٨.

(٤) أحمد فكرى: المرجع السابق. ص ٢٦.

(٥) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٦٨-٦٩.

■ وكالة قايتباى (٦) :

تقع بشارع باب النصر إلى جوار هذا الباب على يمين الداخل إلى مدينة القاهرة عبر باب النصر، وهى وكالة كبيرة واسعة، ولكن للأسف مسكونة حالياً كمنزل لبعض الأهالى؛ ولذلك نجد أنه تلاشى منها أجزاء كثيرة وهامة من عناصرها المعمارية.

ولقد كان السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى من سلاطين المماليك الجراكسة محبى العمارة والفنون فأظهر ذوقاً سليماً ورفاهية بالغة من خلال آثاره الخالدة فى الشام وبلاد العرب وجميع أنحاء مصر(٨).

وتعتبر وكالات أو خانات السلطان قايتباى من أجمل النماذج لفن الزخرفة الإسلامية التى لازمت العمارة الإسلامية. وكالة السلطان قايتباى بباب النصر تعود إلى سنة (٨٨٥هـ./ ١٤٨٠ـ ١٤٨١م.) والغالب على الظن أن تكون فى تخطيطها وكذلك فى محتوياتها المعمارية تتبع نظام الوكالات التى شيدت فى العصر المملوكى بشقيه ـ أى البحرى والجركسى ـ ولكنها بالطبع أقرب إلى وكالات العصر المملوكى الجركسى، ومثال ذلك ـ على ماأعتقد ـ وكالة قنصوه الغورى بالغورية والسابق دراستها ضمن الجولة الخامسة(٩).

■ وكالة قوصون (١٠) :

تقع بشارع باب النصر إلى يمين الداخل من هذا الباب. أنشأها الأمير قوصون (قوسون) قبل سنة (٧٤٢هـ./١٣٤١م.)(١١) فى عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. وجعلها فندقاً كبيراً للتجار؛ ولذلك فهى تدخل فى عدد الفنادق والخانات(١٢).

---

(٦) أثر رقم (٩).

(7) Richard B.P. & Robin S., Apractical Guide to Islamic Monuments in Cairo. P. 58.

(٨) عبد الرحمن زكى: ص ١٧٨.

(٩) انظر ص

(١٠) أثر رقم (١١).

(١١) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ١٥٩.

(١٢) شحاته عيسى: القاهرة. ص ١٦٣.

ويصف لنا المقريزى فى خططه هذه الوكالة التى للأسف لم يتبق منها الآن سوى واجهتها (١٣). ووكالة قوصون وكان موضعها بين الجامع الحاكمى ودار سعيد السعداء وقد بناها الأمير قوصون وجعلها فندقا كبيراً للتجار بدائرة عدة مخازن، واشترط ألا يؤجر كل مخزن إلا بخمسة دراهم من غير زيادة، وقد دهش المقريزى (١٤) لما زارها لكثرة ما فيها من أصناف البضائع وازدحام الناس وشدة أصوات العتالين، وكان يعلوها أرباع تشتمل على ثلثمائة وستين بيتاً، وقد سكنها أربعة آلاف نفس (١٥). ولقد أمر الملك الظاهر برقوق أن ما يرد فى البر من بضائع يدخل به على عادته إلى وكالة قوصون (١٦).

ومما لا شك فيه أن هذه الوكالة كانت تضم مدخلاً رئيسياً يقع فى الواجهة الرئيسية منها، ويؤدى إلى فناء مكشوف يقع به الدور الأرضى الذى يتكون من مخازن (حواصل) لتخزين بضائع التجار المقيمين بالأدوار العليا والتى تتكون من حجرات للإقامة حتى بلغ عددها كما ذكر المقريزى حوالى ثلاثمائة وستين بيتاً (حجرة) (١٧).

■ سبيل أوده باشى (١٨):

يقع هذا السبيل بشارع باب النصر على يسار الداخل إلى القاهرة الفاطمية من هذا الباب، والسبيل ملحق بوكالة تعرف عند العامة بوكالة كحلة فى طرفها الشمالى من الواجهة الشمالية الغربية (١٩).

أنشأ السبيل مع الوكالة الأمير محمد كتخدا وأخوه ذو الفقار سنة (١٠٨٤هـ./ ١٦٧٣م.) (٢٠). وكان يعلو هذا السبيل كُتَّاب إلا أنه متهدم تماماً. ويحتوى

---

(١٣) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ١٥٩.

(14) Ricahard B.P. & Robin S., Op. Cit. P. 58.

(١٥) نقلاً عن عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ١٥٩.

(١٦) المرجع نفسه ص ١٦٣، ١٦٤.

(١٧) المرجع نفسه، ١٦٤.

(١٨) أثر رقم (٥٩١).

(١٩) محمود حامد الحسينى: المرجع السابق. ص ١٧١.

(٢٠) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ١٤٥.

السبيل على واجهة واحدة تقتع على الشارع بشباك للتسبيل مستطيل الشكل تغشيه المصبعات النحاسية التى ضاع الجزء السفلى منها فكان أن سد مكانها بالحجارة.

ويوجد باب الدخول للسبيل على يسار هذا الشباك، وهو مدخل بسيط مستطيل الشكل به فتحة باب تؤدى إلى دهليز مستطيل به سلم يوصل إلى مساحة مستطيل الشكل بها فوهة الصهريج يجاورها حاصل للماء مستطيل الشكل. ويفتح هذا الدهليز يسارا بباب على حجرة التسبيل التى كسيت أرضيتها بالألواح الرخامية الملونة ضاعت أجزاء كثيرة منها (٢١).

أما سقف هذه الحجرة الخشبى فقد أقيم على براطيم خشبية ذات مربوعات ومستطيلات مزخرفة بالتجليد والألوان المتعددة وهو ما يزال بحالة جيدة على عكس أرضية هذه الحجرة.

■ خانقاه بيبرس الجاشنكير(٢٢):

تقع هذه الخانقاه حالياً بشارع الجمالية وقد كان موقعها جزءاً من أرض دار الوزارة الكبرى الفاطمية التى أنشأها الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى والتى كانت تمتد على وجه التقريب من وكالة ذى الفقار حتى حارة الروم الجوانية (٢٣).

بدأ فى إنشائها الأمير بيبرس الجاشنكير(٢٤) فى سنة (٧٠٦هـ./ ١٣٠٦م.) قبل أن يلى السلطنة، وتم بناؤها فى سنة (٧٠٩هـ./ ١٣٠٩م.) (٢٥).

بيبرس الجاشنكير:

هو السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبدالله المنصورى الجاشنكير كان مملوكاً للسلطان المنصور قلاوون، وظل ينتقل فى الوظائف إلى أن عين

---

(٢١) محمود حامد الحسينى: المرجع السابق. ص ١٧١-١٧٢.

(٢٢) أثر رقم (٣٢).

(٢٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٣١.

(٢٤) جاشنى كير: هى وظيفة الأمين على تذوق الأطعمة والمشروبات قبل تقديمها إلى السلطان للتحقق من سلامتها. وأصبحت هذه الوظيفة يطلق عليها رئيس السفرجية فى الدولة العثمانية.

(٢٥) حسن الباشا: المرجع السابق. ص ١٧٤.

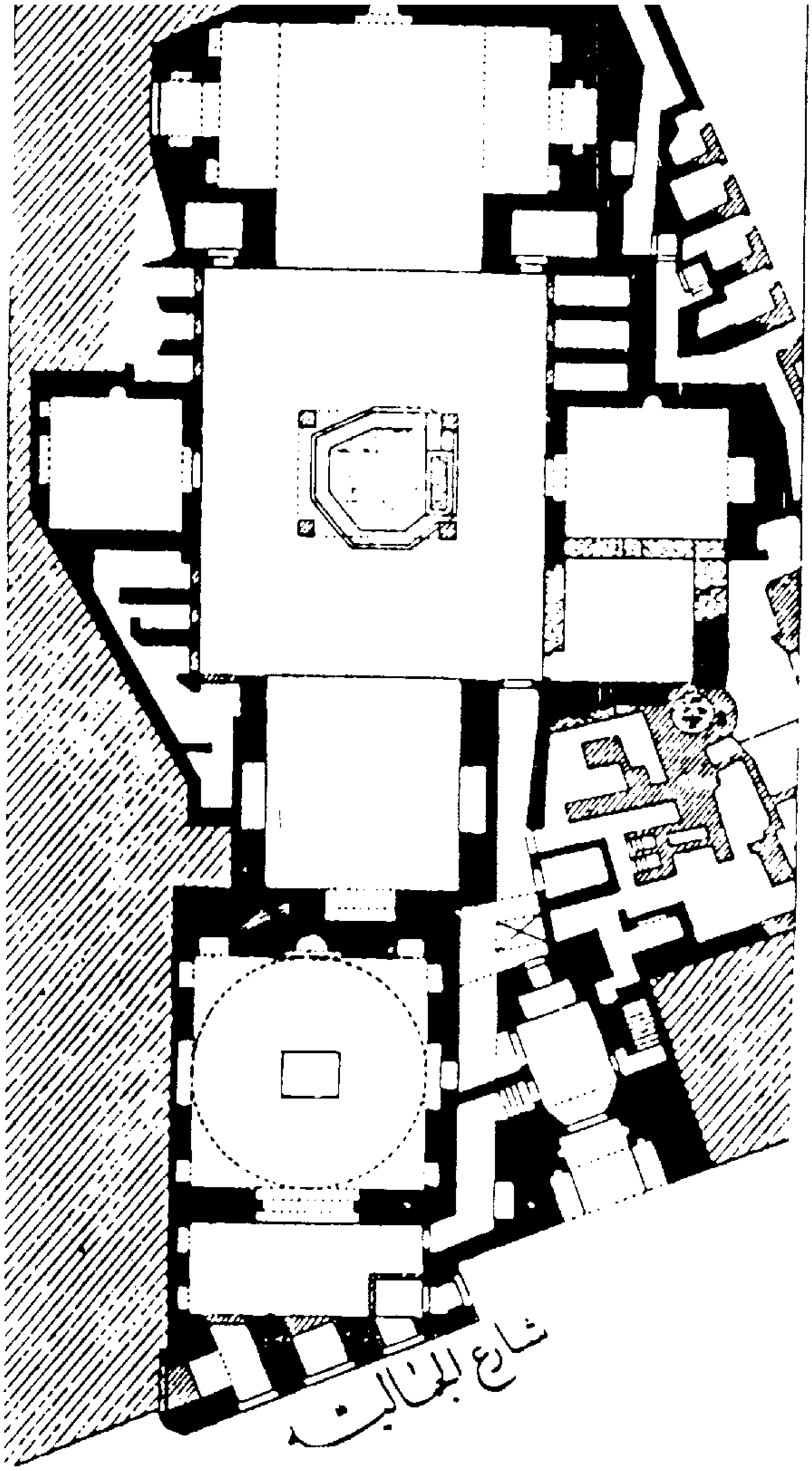

شكل رقم (٢٨) يوضح المسقط
الأفقى لخانقاة بيبرس الجاشنكير

جاشنكيراً ثم وظيفة أستادار(٢٦) أثناء سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية. ثم ولى ملك مصر ولقب بالملك المظفر فى يوم السبت ٢٣من شوال سنة (٧٠٨هـ./ ١٣٠٩م.) وفى أول شوال سنة (٧٠٩هـ./ ١٣١٠م.) قدم الناصر محمد بن قلاوون واستولى على ملك مصر للمرة الثالثة. وقبض على بيبرس الجاشنكير، ثم قتل ليلة الجمعة ١٥ذى القعدة سنة (٧٠٩هـ./ ١٣١٠م.). واستقر جثمانه أخيراً فى قبة هذه الخانقاه(٢٧).

---

(٢٦) أستادار، وظيفته الإشراف على الشئون الخاصة بالملك، وهو بمثابة ناظر الخاصة.

(٢٧) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١٣١-١٣٢.

ولقد أنشأ بجانب الخانقاه رباطاً كبيراً يتوصل إليه من داخلها ، وألحق بها قبة كبيرة . وحينما تم البناء قرر بها حوالى (٤٠٠ صوفى) وبالرباط حوالى (١٠٠ جندى) وبعض الأفراد الذين أخنى عليهم الدهر . وقد زال الرباط (٢٨) .

الوصف المعمارى :

تتكون الخانقاه من صحن مستطيل التخطيط يوجد فى جانبين متقابلين منه إيوانان كبيران معقودان أحدهما إيوان القبلة . أما خلاوى الصوفية فهى توجد فى الجانبين الآخرين بعضها فوق بعض وزخرفت أعتابها بمقرنصات وعقود ذات أشكال متنوعة وانفردت بنوع غريب من العقود يكتنف فتحتى الإيوانين الشرقى والغربى (٢٩) . وفى وسط كل من هذين الجانبين إيوان صغير معقود غطيت فتحته بباب يعلوه عتب فوقه شباك ينتهى من أعلى بمقرنصات .

وأما إيوان القبلة وهو أكبر الإيوانات فإنه يتميز باحتوائه على ثلاثة أقسام ، كما يحتوى على محراب حجرى يتميز بالبساطة والخلو من الزخارف ، وربما كان من أسباب ذلك أنه محراب خانقاه أعدت للمتصوفين (٣٠) .

واجهة الخانقاه :

بنيت من الحجر وفى طرفها باب كبير تحليه المقرنصات ، ويكتنفه من الجانبين صفف مجوفة غشيت بالرخام خلقت بها أعمدة وتيجان رشيقة ، ويغطى هذا المدخل عقد مجيدى كبير بداخله مقرنص . ويتوسط هذه الواجهة شباك كبير من النحاس . وتعلو المدخل مئذنة قاعدتها مربعة ضخمة حليت بالمقرنصات . وبدن دورتها الثانية مستدير . وتمتاز بأن قمتها المضلعة كسيت بالقاشانى الأزرق . وهى أول تكسية بالقاشانى تليها منارتا مسجد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (٣١) .

---

(٢٨) حسن الباشا : المرجع السابق . ص ١٧٤ .

(٢٩) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ١٣٤ .

(٣٠) حسن الباشا : المرجع السابق . ص ١٧٤ .

(٣١) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ١٣٣ .

ويوجد على باب الخانقاة مصراعان من النحاس المفرغ الدقيق بها تكفيت بسيط بالفضة ومكتوب عليها اسم بيبرس. ويؤدى الباب إلى دركاة مربعة على يسارها باب القبة وبها قبر المنشىء. ويجاور باب القبة باب آخر يؤدى إلى طرقة مستطيلة توصل إلى صحن الخانقاه (٣٢).

ولقد مرت هذه الخانقاه بحالة من الإهمال والتخريب مما دفع لجنة حفظ الآثار العربية بالعناية بها منذ سنة (١٨٩٨م.) فقامت بإصلاحات متعاقبة شملت مبانيها من الداخل والخارج والباب النحاس والمئذنة وغيرها.

مدرسة قراسنقر (٣٣):

تقع بشارع الجمالية على يسار القادم من باب النصر، ومكانها اليوم مدرسة الجمالية الابتدائية.

أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة فى سنة (٧٠٠هـ./ ١٣٠٠م.) (٣٤). وهو من أمراء عصر السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون الذى عمر فى أيامه الصحراء التى ما بين قلعة الجبل وخارج باب المحروق إلى تربة الظاهر برقوق، وأول من عمر فيها الأمير قراسنقر تربته (٣٥)، وعمر بها حوض السبيل يعلوه مسجد، ثم اقتدى به جماعة من الأمراء والخوندات والأعيان.

فلما عمر قراسنقر بتربته عمر الناس بعده حتى صارت الصحراء مدينة عظيمة وعمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أيضاً لمماليكه عدة قصور خارج القاهرة وبها كما ورد فى خطط المقريزى (٣٦).

---

(٣٢) حسن الباشا: المرجع السابق. ص ١٧٦.
(٣٣) أثر رقم (٣١).
(٣٤) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ١٢٥.
(٣٥) اندثرت هذه التربة وملحقاتها ومن الصعب تحديد مكانها.
(٣٦) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ١١٦.

وهكذا يتضح أن هذا الأمير كان مثل سلطانه محباً للعمارة والتشييد والغالب على الظن أن هذه المدرسة كانت تتبع طراز المدارس المنتشر فى عصر المماليك البحرية .

■ سبيل وكتاب أوده باشى[٣٧] :

يقع بشارع الجمالية برأس حارة المبيضة وهذا السبيل يعلوه كتاب ورواقان للسكن وملحق لوكالة وحوانيت فى الجهة الغربية منه . وأنشأ هذه المجموعة مع السبيل الأمير ذو الفقار كتخدا طايفة مستحفظان ، والأمير محمد كتخدا طايفة مستحفظان مصر فى سنة (١٠٨٤هـ./ ١٦٧٣م.) كما هو مثبت فى النص التأسيسى الذى يعلو الواجهة الشمالية الغربية[٣٨] .

والمدخل الرئيسى للسبيل والكتاب والأروقة السكنية يؤدى إلى دهليز مستطيل على يمينه باب حجرة التسبيل وسلم يوصل إلى الأدوار العلوية . وحجرة التسبيل مستطيلة الشكل وبها شُبَّاكاً التسبيل بالواجهة البحرية على شارع الجمالية وبالواجهة الشمالية الشرقية من داخل حارة المبيضة .

وأما عن الكتاب فهو يقع فوق السبيل ، وهو عبارة عن حجرة تأخذ نفس هيئة التسبيل تقريباً[٣٩] .

■ مدرسة جمال الدين الأستادار[٤٠] :

تقع هذه المدرسة بشارع الجمالية (برحبة العيد) على يمين القادم من هذا الباب إلى مشهد سيدنا الحسين. أنشأها الأمير جمال الدين يوسف الأستادار فى سنة (٨١٠ــ ٨١١هـ./ ١٤٠٧ــ ١٤٠٨م) ويقال : إنها كانت تضم مكتبة بها الكثير من الكتب ؛ إذ يذكر المقريزى فى خططه أن الأمير جمال

---

(٣٧) أثر رقم (١٧) .

(٣٨) محمود الحسينى : المرجع السابق . ص ١٦٩ .

(٣٩) المرجع نفسه ، ص ١٧٠ .

(٤٠) أثر رقم (٣٥) .

الدين جمع لمدرسته الكتب واشترى الكثير من مكتبة المدرسة الأشرفية بعد هدمها (٤١).

وينسب إلى الأمير جمال الدين يوسف الأستادار أنه أنشأ فندقاً وربعاً فى سنة (٧٩٣هـ./ ١٣٩٠م.) فأمر الملك الظاهر برقوق بأن تكون دار وكالة (٤٢) يرد إليها مايصل إلى القاهرة ومايرد من صنف متجر الشام من البحر(٤٣). ولهذا الأمير وثيقة وقف نشرت حديثاً (٤٤).

وفى سنة (٨١٠هـ./ ١٤٠٧م.) اعتدى الأمير جمال الدين الأستادار على مدرسة أم السلطان شعبان وأخذ شبابيكها وأبوابها ونقلها إلى مدرسته هذه التى بالجمالية (٤٥).

■ المسافرخانه (٤٦):

تعرف أيضاً بدار الضيافة (المسافرخانة) وتقع بين دربى المسمط والطبلاوى بحى الجمالية. شيد هذه الدار الحاج محمود بن محرم فى سنة (١١٩٣هـ./ ١٧٧٩م.) (٤٧) واعتنى بها وزخرفها فأصبحت من أجمل دور القاهرة إبان القرن (١٢هـ./ ١٨م.)، ولقد كان تاجراً ماهراً واشتهر ذكره وعرف بالصدق والأمانة (٤٨).

وللدار ثلاثة أبواب: اثنان فى درب المسمط، أحدهما الباب الرئيسى، والثالث فى درب الطبلاوى. فالباب الرئيسى يؤدى إلى دركاة تؤدى إلى فناء

---

(٤١) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ١٦٨.
(٤٢) يتعذر تحديد موقعها حالياً على وجه الدقة.
(٤٣) شحاته عيسى: المرجع السابق. ص ١٦٣ - ١٦٤.
(٤٤) انظر: محمد عبد الستار عثمان: وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستادار. الاسكندرية (١٩٨٣م).
(٤٥) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٨٣.
(٤٦) أثر رقم (٢٠).
(٤٧) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢١٢.
(٤٨) فى سنة (١١٩٨هـ./ ١٧٨٤م.) زوج ولده أحمد، وأسكنه معه فى داره، وفى سنة (١٢٠٦هـ./ ١٧٩٢م.) عمر مسجداً بجوار بيته على رأس درب المسمط ووقف عليها أوقافاً ورتب فيه التدريس.

كبير مكشوف به على اليمين قاعة تضم إيوانين ودر قاعة بصددها صفة. وبه فى الجهة الغربية باب يؤدى إلى سلم وبجواره باب آخر يؤدى إلى فضاء ربما كان حديقة المنزل. ويليه غرف للدار وبه من الجهة القبلية «التختبوش» بعموده الرخامى البديع الحامل للتعب الخشبى المنقوش والذى كان فوقه مشربية من الخرط وقد استبدلت بشبابيك «شيشه» (٤٩).

وفى الجانب الشرقى من الفناء توجد ثلاثة أبواب: الأيسر يؤدى إلى سلم إلى الغرف العليا وبخاصة إلى الجناح الشرقى حيث ولد إسماعيل خديوى مصر الأسبق (١٢٤٤هـ./ ١٨٢٩م.). والأوسط يؤدى إلى قاعة «الأنس» نقش تاريخها على العتب (١١٩٣هـ./ ١٧٧٩م.). والباب الأيمن يؤدى إلى رحبة توصل إلى قاعة المجد، وهى القاعة الكبرى القبلية الخاصة باستقبال التجار وغيرهم.

وتتكون قاعة المجد من ثلاثة إيوانات بنيها دور قاعة وبأرض الدور قاعة نافورة جميلة من فسيفساء رخام ملون. أما سقفها فمن الخشب ويزين دائر القاعة طراز من الخشب مكتوب عليه بالخط النسخ الثلث تاريخ الإنشاء فى قصيدة من الشعر(٥٠).

وأما الدور العلوى بهذه الدار فيشتمل على قاعة الإسعاد، وتتكون من ايوانين ودور قاعة بينهما، ويلاحظ أن الإيوان الأيسر يطل على درب المسمط من مشربية من خشب الخرط الدقيق الصنع، وعلى جانبيه خزانات فوقها طراز دائر حول القاعة كلها، ويوجد بالدور قاعة باب يوصل إلى طرقة بها حمام وفريزة، وقد كتب على الطراز قصائد متنوعة.

وبالقاعة القبلية خزانة بمصراعين بينهما مصراع يؤدى إلى سلم على اليمين وإلى حجرة صغيرة تتصل بأخرى ضيقة بها باب يؤدى إلى القاعة الشرقية الكبرى العليا، وإذا صعد الزائر من السلم يجد نفسه فى قاعة صغيرة تحتوى على إيوان

---

(٤٩) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ٢٤٠-٢٤١.

(٥٠) المرجع نفسه: ص ٢٤١.

واحد ودور قاعة بها مشربية جميلة وهذه تؤدى إلى قاعة كبيرة لا تقل أهمية عن القاعات الأخرى (٥١).

وتجدر الإشارة إلى ثراء هذا البيت بالزخارف من كسوات بالقاشانى وأرضيات من الرخام الخردة الملون والأسقف الخشبية الجميلة من القشر البلدى والمشربيات من خشب الخرط والمناور ذات «الشخشيخة» (٥٢).

ولقد استخدمت هذه السراى بعد وفاة منشئها وامتلاك الأسرة العلوية لها مقراً لضيافة القادمين إلى مصر من الكبراء، ولذلك عرفت باسم «المسافرخانه». وقد سقطت بعض أجزاء من هذا البيت فى جانبيه الغربى والجنوبى (٥٣).

■ المشهد الحسينى (٥٤):

الإمام الحسين سيد شباب أهل الجنة وهو الحسين بن على بن أبى طالب ابن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد المناف القرشى الهاشمى، أبو عبد الله ريحانة النبى ﷺ وشبيهه. ولد لخمس خلون من شهر شعبان سنة (٤هـ./ ٦٢٥م.). واستشهد فى موقعة الطف بجانب مدينة كربلاء، ويعرف قبره إلى اليوم بمشهد الحسين. ولكن هناك آراء وروايات تاريخية كثيرة متضاربة بشأن رأس الحسين رضى الله عنه وربما كان مصدرها وجود مشاهد متعددة باسم الإمام الحسين فى الأقطار الإسلامية مثل مشهد مرو ومشهد حلب ومشهد دمشق عسقلان ومشهد القاهرة (٥٦).

تاريخ إنشاء المشهد الحسينى بالقاهرة:

المعروف تاريخياً أن الرأس الشريف ــ رأس سيدنا الحسين رضى الله عنه ــ نقلت من مدينة عسقلان بفلسطين، فوصلت إلى القاهرة سنة (٥٤٨هـ./

---

(٥١) المرجع نفسه. ص ٢٤٢.
(٥٢) حسن الباشا: المرجع السابق. ص ٣٣٥ ــ ٣٣٨.
(٥٣) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٢١٣.
(٥٤) أثر رقم (٢٨).
(٥٥) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٧٦-٧٨.
(٥٦) المرجع نفسه، ص ٧٨-٨٣.

١١٥٣م.) ودفنت في سرداب بقصر الزمرد الفاطمي، ثم نقلت إلى قبة المشهد الذى أنشىء خصيصاً له فى سنة (٥٤٩هـ./ ١١٥٤م.)(٥٧) أى فى عهد الخليفة الفاطمى «الظافر بأمر الله» وظل عناية الملوك والأمراء على مر الأيام (٥٨).

ولما ولى ملك مصر السلطان صلاح الدين الأيوبى سنة (٥٦٧هـ./ ١١٧١م.) أنشأ مدارس للمذاهب الأربعة منها مدرسة بجوار مشهد الحسين غلب عليها اسم المشهد وقرر بها مدرسين وعهد بالإشراف عليها إلى الفقيه البهائى الدمشقى، فكان يجلس للتدريس عند المحراب الذى خلفه الضريح (٥٩) مما يؤكد على أن المسجد الحالى حل محل تلك المدرسة لوجود الضريح خلف جدار المحراب.

ولم يبق من المشهد القديم إلا الباب المعروف بالباب الأخضر. وفى سنة (٦٣٣هـ./ ١٢٣٥م.) بدأ أبو القاسم يحيى بن ناصر السكرى المعروف بالزرزور بإنشاء مئذنة فوق باب المشهد أتمها ابنه فى سنة (٦٣٤هـ./ ١٢٣٦م.) وهى المنارة الحافلة بالزخارف الجصية فوق الباب المعروف بالباب الأخضر، والباقى منها قاعدتها المربعة وعليها لوحنان تذكاريتان (٦٠).

ولقد مر المشهد الحسينى بالعديد من أعمال الإصلاح والتجديد نذكر منها أهمها: فى سنة (١١٢٤هـ./ ١٧١٢م.) عنى به الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفى فوسعه وزاد فيه، وصنع له تابوتا من الأبنوس المطعم بالصدف والفضة. وفى سنة (١١٧٥هـ./ ١٧٦١م.) جدده الأمير عبدالرحمن كتخدا، وأثبت تاريخ عمارته على عتب رخامى. وفى سنة (١٢٠٤هـ./ ١٧٨٩م.) قام بعمارات وزيادات فيه السيد على أبو الأنوار وأثبت عمارته بالباب البحرى للقبة (٦١).

على أن أهم أعمال الإصلاح والزيادة والتجديد كانت فى عهد الخديوى إسماعيل فى سنة (١٢٧٩هـ./ ١٨٦٢م.) فأمر بتجديده وزيادته، وتم بناء

---

(٥٧) عبد الرحمن زكى: الأزهر وما حوله من الآثار. ص ٩٩.

(٥٨) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٧١.

(٥٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٨٣-٨٤.

(٦٠) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٢٩.

(٦١) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ١٠١.

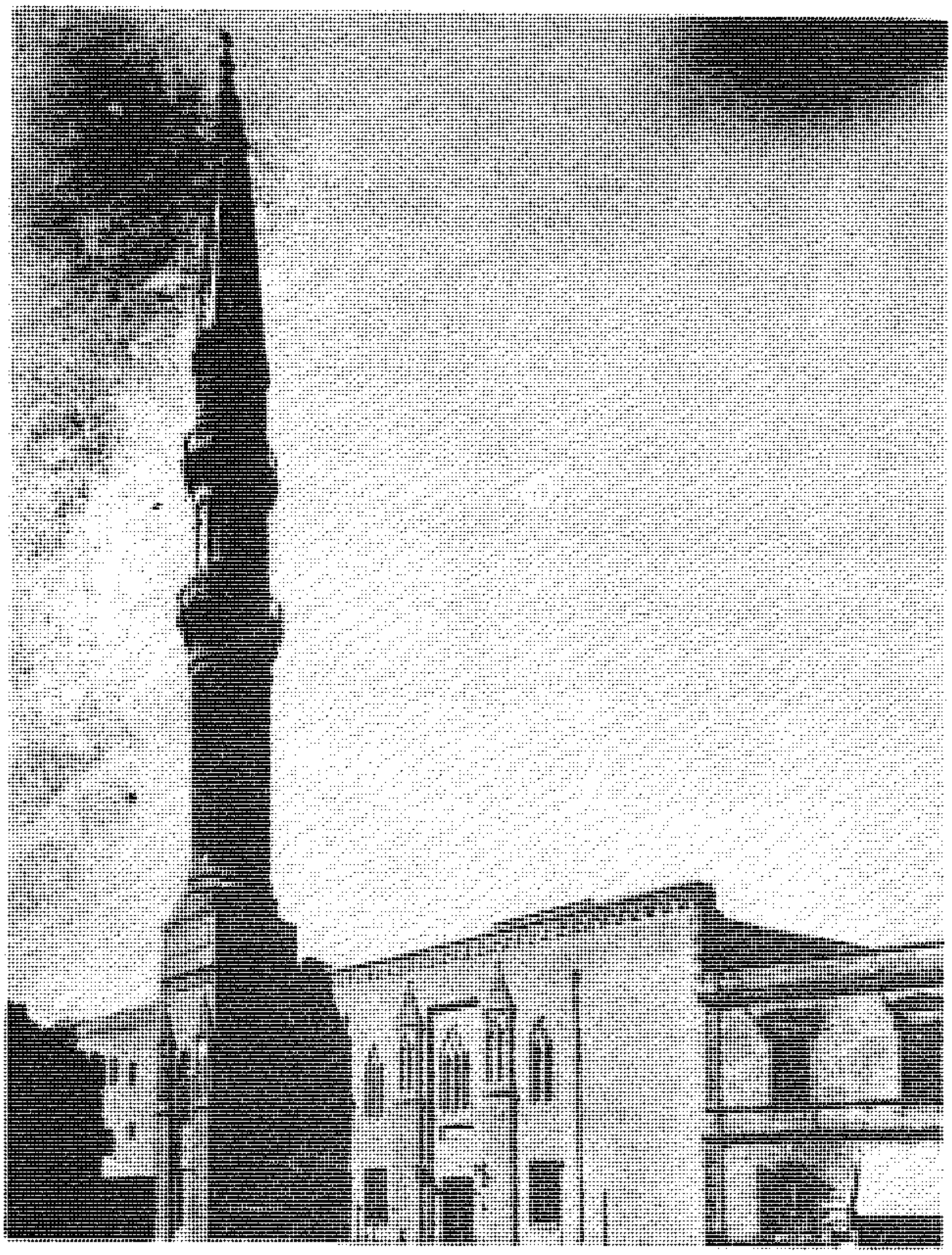

صورة رقم (٥٣) المشهد الحسينى

المسجد سنة (١٢٩٠هـ./ ١٨٧٣م.) والمئذنة (١٢٩٥هـ./ ١٨٧٨م.)(٦٢) وروعى فى التصميم الجديد ترك القبة على حالها ونقل إليه منبراً جميلاً كان فى جامع أزبك من ططخ بالأزبكية (العتبة حالياً).

ويمكن إيجاز ما تخلف من المشهد القديم فى العناصر التالية:

ــ أحد أبوابه وهو المعروف بالباب الأخضر، وهو باب مبنى من الحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف وتعلوه بقايا شرفة جميلة.

ــ وتخلف من المنارة الأيوبية التى أنشأها فوق هذا الباب أبو القاسم السكرى القسم الأسفل منها، وهو المربع الذى يحتوى على زخارف جصية نادرة وتاريخ الإنشاء (٦٣).

---

(٦٢) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص٨٦.

(٦٣) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص٣٠.

ـ أما التابوت الخشبى فهو أيوبى الطراز، ويعتبر تحفة نادرة تمثل طراز الحفر على الخشب فى عصر الأيوبيين بمصر، وهو محفوظ حالياً فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٦٤) .

وفى أيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م نال هذا المسجد عناية ملحوظة، فزيدت مساحته حتى بلغت مساحة الصحن (٣٣٤٠ متراً) وأضيف إلى المسجد مبنى مؤلف من طابقين خاص بإدارة المسجد يقع فى الجهة الشرقية منه، كما أنشئت مكتبة خاصة بالمسجد فى الجهة الشرقية على امتداد القبة والمصلى الخاص بالسيدات (٦٥) .

المخلفات النبوية :

شيدت حجرة فى سنة (١٣١١هـ./ ١٨٩٣م.) خصيصاً لتحتوى على المخلفات النبوية وهى ـ أى الحجرة ـ مجاورة للقبة من الجهة القبلية، وتشمل من الآثار النبوية الشريفة على قطعة من قميصه الشريف ومكحلة وقطعة من العصا الشريفة وشعرتين من اللحية الشريفة. وبها أيضاً مصحفان بالخط الكوفى (٦٦) .

■ خان الخليلى (بوابات الغورى) (٦٧) :

أطلق هذا الاسم على مجموعة من الأبنية القديمة والجديدة، يملكها أفراد كثيرون نشأت وامتدت فى أزمنة متعاقبة، ونتج عنها طرقات وأزقة فيها تجار العاديات والمصوغات العربية الدقيقة، وبالرغم من إطلاق اسم «الخليلى» نسبة إلى الأمير جهاركس الخليلى فإنه لم يبق أثر يمت بصلة إليه، فقد أعاد السلطان قنصوه الغورى بناءه فى أوائل القرن (١٠هـ./ ١٦م.) وزاد عليه أبنية جديدة (٦٨) سيتم توضيحها فى السطور التالية.

---

(٦٤) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٨٧.

(٦٥) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق . ص ١٠٢.

(٦٦) لقد أسهب المرحوم حسن عبد الوهاب فى كيفية نقل هذه المخلفات النبوية الشريفة وتاريخ نقلها إلى المسجد الحسينى . انظر:
حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٩١-٩٣.

(٦٧) أثر رقم (٥٣، ٥٤، ٥٥).

(٦٨) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق . ص ١٠٦.

حينما أسس جوهر الصقلى مدينة القاهرة، وأنشأ القصر الشرقى الكبير ـ أنشأ بجواره تربة تضم رفات الخلفاء الفاطميين الذين أحضرهم معه الخليفة الفاطمى «المعز لدين الله» سميت تربة الزعفران كانت تشغل المكان المعروف الآن بخان الخليلى نسبة للأمير جهاركس الخليلى أمير آخور السلطان الظاهر برقوق (٦٩).

ويقال: إن الأمير جهاركس الخليلى استند على فتوى من شمس الدين محمد القليجى لاعتقاده بأن الفاطميين كانوا رفضة لا يستحقون الإبقاء على قبورهم فنبشها وأخرج عظام الموتى وألقاها على التلال خارج القاهرة (٧٠). وأنشأ خاناً له فى موضع تربة الزعفران فى النصف الثانى من (٨هـ./ ١٤م.).

■ عمارة السلطان الغورى:

وفى سنة (٩١٧هـ./ ١٥١١م.) هدم السلطان أبو النصر قنصوه الغورى خان الخليلى وأنشأ مكانه حواصل وحوانيت وربوعاً ووكالات يتوصل إليها من ثلاث بوابات: اثنتان منها متقابلتان وفى نهايتها مقرنصات وزخارف دقيقة ومتقنة. والبوابة الثالثة فى الطرف الغربى للطريق المؤدى من المشهد الحسينى الآن إلى داخل سوق خان الخليلى (٧١)، ولا تزال النقوش والكتابات باقية على الباب العظيم (البادستان أثر رقم ٥٣) الذى نقش عليه بما نصه: «أمر بإنشاء هذا المكان المبارك السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى عز نصره». ويتوسط التواشيح الزخرفية دائرتان بهما «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغورى عز نصره». وتزين عقد هذا الباب المرتفع مقرنصات أحيطت بزهار جميلة. ويكتنفه من جانبيه بقايا من الواجهات القديمة بما فيها من تفاصيل وشبابيك، ولقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذا الباب (٧٢).

---

(٦٩) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٨٥.

(٧٠) وقد جازاه الله على سوء فعلته أنه لما قتل فى معركة الناصرى بظاهر دمشق فى سنة (٧٩١هـ./ ١٣٨٩م.) تركت جثته عارية فى الفضاء للوحوش تنهشها.

(٧١) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٨٦.

(٧٢) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق. ص ١٠٧-١٠٨.

وقد تم فى السنوات الأخيرة بعض المبانى على رقعة أرض من ذلك الخان على طراز عربى بسيط واتخذت الصناعات الدقيقة من عربية وفرعونية مراكز لها فى هذا الخان الذى طبقت شهرته الآفاق، فأصبح قبلة للزوار الذين يفدون على مصر لمشاهدة معروضاته من البضائع الشرقية (٧٣).

---

(٧٣) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص٩١.

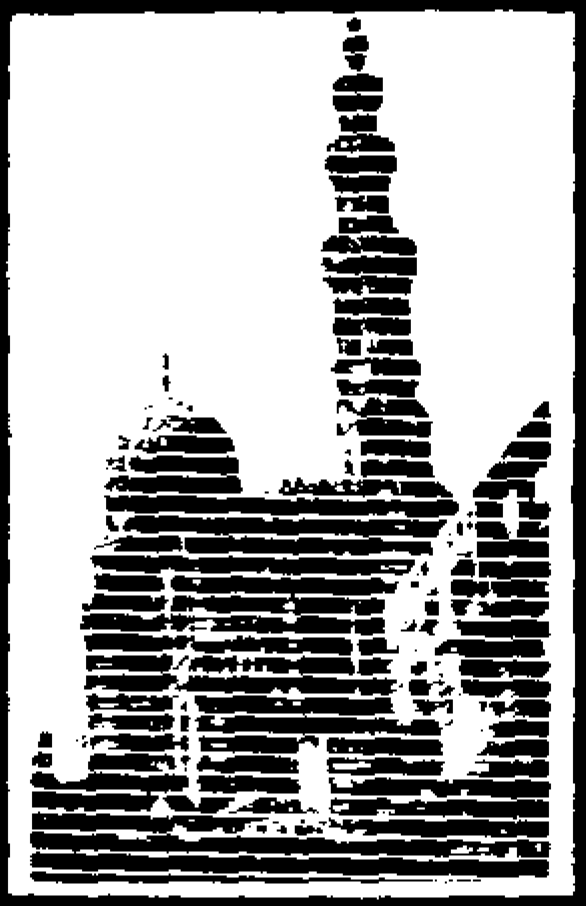

الجولة الثامنة

من جامع الصالح طلائع إلى مدرسة خايربك بالدرب الأحمر

تضم هذه الجولة بعض الآثار الإسلامية الهامة بدءاً من جامع الصالح طلائع ابن زريك بخارج باب زويلة، ومرورا بشارع الدرب الأحمر (التبانة) حتى نقطة الالتقاء بشارع سكة المحجر بقلعة صلاح الدين.

وهذه المنطقة خارج القاهرة كانت عبارة عن فضاء خارج أسوار القاهرة الفاطمية تقع بين باب زويلة وجامع أحمد بن طولون، وكانت عبارة عن مقابر الأهل. فلما قضى السلطان صلاح الدين الأيوبى على الدولة الفاطمية يقال: إنه كان يسلك هذا الطريق فى ذهابه للقلعة التى بناها فوق نشز هضبة المقطم، ومنذ ذلك الوقت دب العمران بها وأنشىء الكثير من المبانى، كما قسمت إلى عدة أخطاط عرفت بسوف البسطيين فخط الدرب الأحمر فخط جامع الماردانى فخط سوق الغنم فخط التبانة فخط باب الوزير حتى القلعة ومازالت معظمها محتفظة بأسمائها، وقد أبقى الزمن على الكثير من المنشآت المعمارية فى هذه المنطقة التى تعتبر من مفاخر الآثار الإسلامية.

وتبدأ الجولة بزيارة جامع الصالح طلائع بن رزيك ويعتبر آخر أثر من عصر الفاطميين بمصر يليه مدرسة قجماس الإسحاقى، ثم جامع الماردانى، ثم مدرسة أم السلطان شعبان، وكلها منشآت معمارية دينية تعود إلى عصر المماليك بمصر.

■ جامع الصالح طلائع [1] :

يقع هذا الجامع خارج باب زُويلة على رأس تقاطع شارع الدرب الأحمر بقصبة رضوان وتجاه زاوية فرج بن برقوق [2]. وهذا الجامع آخر أثر للفاطميين فى مصر، وقد بنى مرتفعاً عن سطح الأرض بنحو أربعة أمتار، وبأسفله من جهة الواجهة توجد حوانيت، ويطلق على هذا الطراز من المساجد اسم المساجد المعلقة [3].

الصالح طلائع :

هو أبو الغارات الملقب بالملك الصالح طلائع بن رزيك، ترقى فى الوظائف ثم ولى الوزارة فى خلافة الفائز بنصر الله الفاطمى فى سنة (٥٤٩هـ./ ١١٥٤م.) ولقب بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين. قتل فى سنة (٥٥٦هـ./ ١٦٦١م.) بدهليز القصر الفاطمى، ودفن بتربته التى أنشأها بجوار مسجده بالقرافة الكبرى. وقد تم إنشاء مسجده هذا فى سنة (٥٥٥هـ./ ١١٦٠م.) [4].

الوصف المعمارى :

تصميم المسجد يتكون من مستطيل يتوسطه صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة، أكبرها رواق القبلة الموجودة به منبر خشبى عليه زخارف مكونة من حشوات هندسية بداخلها زخارف نباتية تمثل حلقة الاتصال من الزخارف الفاطمية إلى الأشكال الهندسية المتعددة الأضلاع القريبة من الأشكال النجمية التى أخذت فى تطورها فى شكل الطبق النجمى إبان عصر الأيوبيين، ثم تطور وازدهر وأصبح من مميزات الطراز المملوكى، فهذه الزخارف الموجودة بالمنبر تشبه إلى حد كبير زخارف العصر الأيوبى [5]. وقد جدد هذا المنبر فى سنة (١٣١٦هـ./ ١٨٩٨م.) وهو على يمين المحراب. وهذا المحراب تسوده البساطة ويكتنفه عمودان من الرخام الأحمر.

---

(١) أثر رقم (١١٦).

(٢) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ٧٢.

(٣) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٣٠.

(٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٩٧-٩٨.

(٥) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٣١.

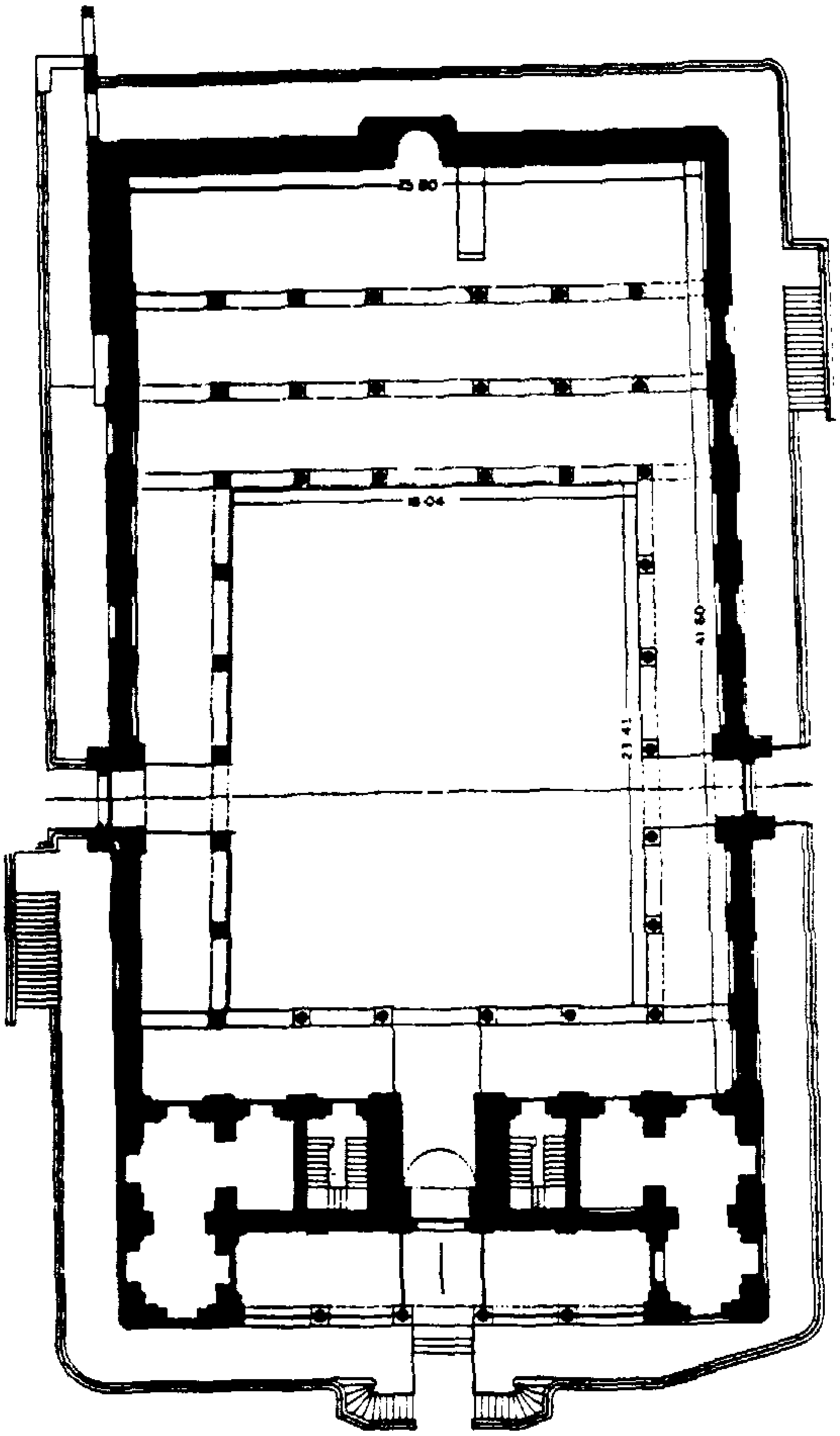

شكل رقم (٢٩) يوضح المسقط الأفقى لجامع الصالح طلائع

أما عن واجهة هذا الجامع فهى مكونة من خمسة عقود مثلثة الشكل تكون سقفية تتقدم المسجد، وهو أول مثال لها فى المساجد المصرية ولعل الفاطميين اقتبسوها من جامع أبى فتاتة بسوس فى شمال إفريقية، كما أن للمسجد ثلاثة مداخل محورية وهى أيضاً فكرة وجدت قبل ذلك فى المسجد الأموى بدمشق، أى أنها فكرة سورية الأصل (٦).

أعمال الإصلاح والتجديد:

مر هذا الجامع بالكثير من أعمال الإصلاح والتجديد نذكر من أهمها: العمارة التى قام بها الأمير بكتمر الجو كندار والتى بقى منها المنبر الخشبى للمسجد، وقد

---

(٦) المرجع نفسه: ص٣٠-٣١.

نقش النص الكتابى فوق جلسة الخطيب باسمه وألقابه والتاريخ فى سنة (٦٩٩هـ./ ١٢٩٩م.) وكذلك على باب المنبر. وقد جدد هذا المنبر سنة (١٣١٦هـ./ ١٨٩٨م.)(٧).

وفى سنة (٨٨٢هـ./ ١٤٧٧م.) قام الأمير يشبك من مهدى دوادار الملك الأشرف أبو النصر قايتباى بالكشف عن باب زويلة وعن سلم هذا الجامع، فانكشفت الدرجات التى كانت مردودة وعدتها عشر وظهرت الأعمدة، وأزال ما كان بواجهة المسجد من أبنية أخرى وأجرى عدة إصلاحات(٨).

ومنذ سنة (١٩١١م.) أخذت لجنة حفظ الآثار العربية على عاتقها إصلاح وترميم هذا الجامع من خلال برنامج كامل بدأ تنفيذه فى سنة (١٩١٥م.)(٩).

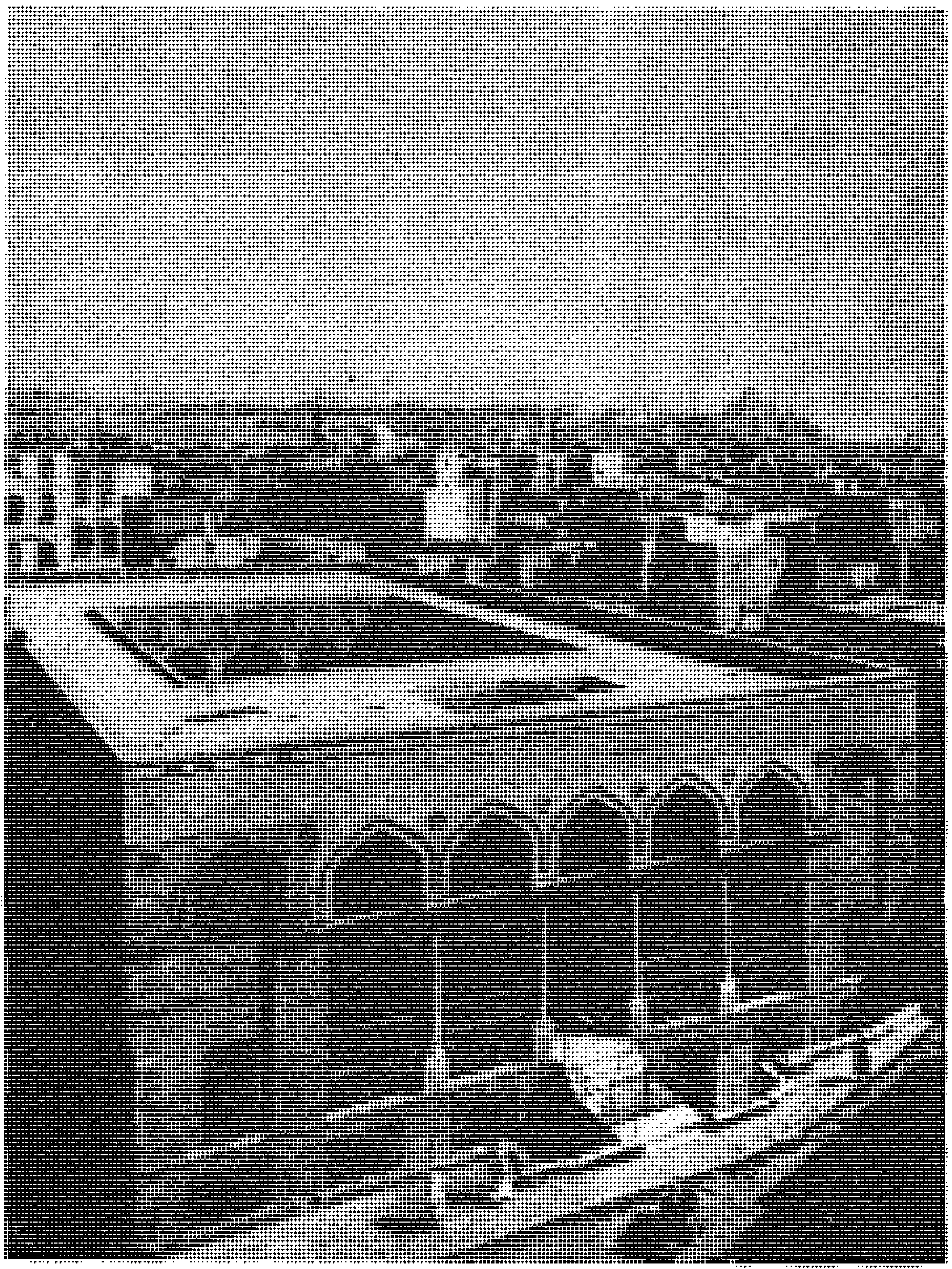

صورة رقم (٥٤) الواجهة الرئيسية لمسجد الصالح طلائع

(٧) محمود أحمد: المرجع السابق. ص٧٧.

(٨) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١٠٢-١٠٣.

(٩) المرجع نفسه، ص١٠٣

■ مدرسة قجماس الاسحاقى (١٠):

تقع هذه المدرسة بشارع الدرب الأحمر. وهى مرتفعة عن مستوى الشارع وتحت واجهاتها الأربع حوانيت. وهى من أهم المنشآت الدينية المبنية فى دولة المماليك الجراكسة، فهى غنية بشتى الزخارف كما تكون مجموعة أثرية هامة، فقد ألحق بها سبيل ثم ساباط يؤدى إلى الميضأة تعلوه مشربية فحوض لشرب الدواب يعلوه كتاب لتعليم الأطفال (١١).

قجماس الإسحاقى:

هو الأمير سيف الدين قجماس الإسحاقى الظاهرى كان مملوكاً للظاهر جقمق ونشأ فى خدمته. وعين فى جملة وظائف منها أمير آخور كبير، ثم كان آخرها وظيفة نائب الشام فى دولة السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى، وبقى بها إلى أن توفى سنة (٨٩٢هـ./ ١٤٨٧م.) ودفن هناك (١٢). ولم يبق من منشآته العديدة سوى هذه المدرسة التى أعد قبتها لتكون مدفناً له، ولكنه لم يدفن بها وإنما دفن بها أحد الصالحين المعروف بالشيخ أحمد أبو حريبه المتوفى سنة (١٢٦٨هـ./ ١٨٥٢م.) وقد عرف المسجد عند العامة باسم هذا الشيخ (١٣).

ولم تذكر النصوص التاريخية تاريخ الشروع فى إنشاء هذه المدرسة، بل كل النصوص التاريخية فى هذه المدرسة تذكر وتسجل تاريخ الفراغ من إنشائها فيما بين سنة (٨٨٤هـ./ ١٤٧٩م.) (١٤).

الوصف المعمارى:

تخطيط هذه المدرسة تخطيط متعامد يتكون من صحن تحيط به أربعة إيوانات: اثنان منها كبيران وهما الشرقى والغربى، والآخران صغيران وهما القبلى والبحرى، ويشرف على هذا الصحن المفروش بالرخام عدة أبواب تؤدى إلى

---

(١٠) أثر رقم (١١٤).
(١١) محمود أحمد: المرجع السابق. ص١٧٣.
(١٢) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص٢٦١.
(١٣) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص٧٥-٧٦.
(١٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص٢٦١-٢٦٢.

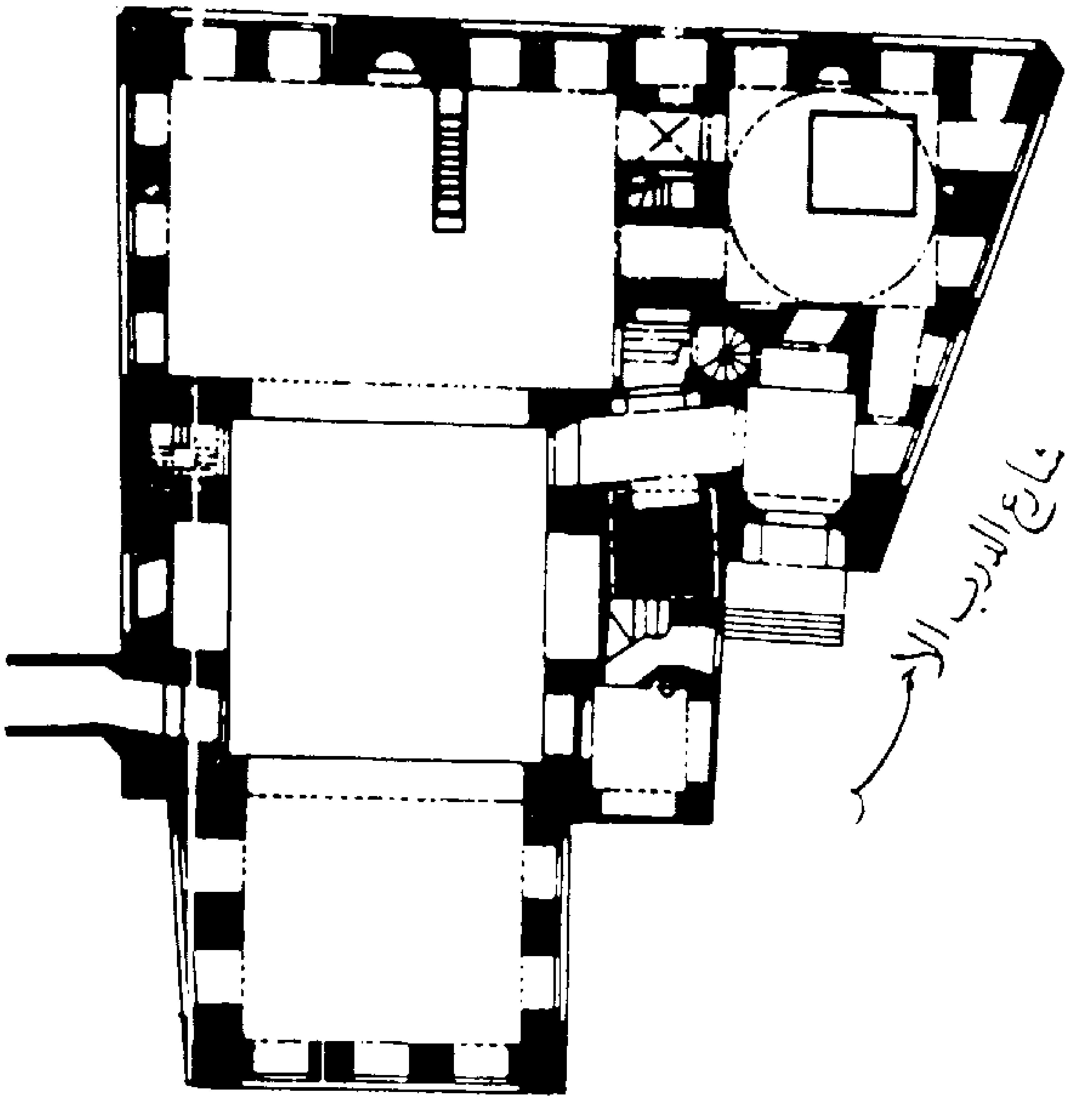

شكل رقم (٣٠) يوضح المسقط الأفقى لمدرسة قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر

المئذنة وإلى حجرات علوية ومنها باب يؤدى إلى الساباط الموصل إلى دورة المياه وآخر إلى الصهريج.

وإيوان القبلة وهو الشرقى كسيت جدران صدره بوزرة رخامية ارتفاعها حوالى خمسة أمتار. ويتوسطه المحراب بأشرطته الرخامية الملونة، وكتب بتجويفه بالخط الكوفى المزهر «قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها (١٥)»، كما نجد أن الصانع نفسه ينقش اسمه بتجويف المحراب وكسوة الشبابيك بما نصه:

«عمل عبد القادر النقاش» (١٦).

وبجوار المحراب يقف المنبر المطعم بالسن والزرنشان، وهو دقيق الصناعة وهو من النماذج المعدودة فى دقة الصناعة (١٧). وبالباب القبلى من هذا الإيوان باب يؤدى إلى القبة، وهى من القباب الشاهقة بنيت بالطوب وتخلو من الزخرفة، وبها قبر الشيخ أحمد أبو حربية، وبه تعرف المدرسة عند العامة حالياً ــ كما سبق ذكره ــ (١٨).

---

(١٥) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٦٤.

(١٦) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٧٩.

(١٧) قام نفس الصانع بالعمل فى مدرسة المزهرية بحارة برجوان والمنشأة سنة (٨٨٤هـ./ ١٤٧٩م.).

(١٨) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٧٤.

وتقوم على يسار المدخل الرئيسى للمدرسة مئذنة رشيقة من ثلاث دورات، كما يجاور المدخل الرئيسى سبيل صغيرة. وباب هذا المدخل من الخشب المصفح بالنحاس المفرغ بأشكال هندسية، وبأعلاه كتابة تسجل اسم المنشىء وألقابه. ولهذا الباب سماعتان رأساهما على هيئة حيوان. ويؤدى الباب إلى دركاة مربعة سقفها منقوش ومذهب (١٩).

وتجدر الإشارة إلى أن داخل هذه المدرسة غنى بمختلف الصناعات والزخارف التى تحلى حتى صنج العقود وأعتاب الأبواب والجدران هذا إلى جانب أشغال الرخام الملون وكذلك الرخام المطعم بالمعجون الملون، وهو أسلوب فى الزخرفة شاع فى دولة المماليك الجراكسة استغنى به عن تجميع الرخام الخردة أو تلبيس القطع الملونة فى الرخام، ومثال ذلك خواصر العقود وتوشيحاتها فى هذه المدرسة زينت بهذه الطريقة وكذلك المحراب بإيوان القبلة (٢٠).

ولقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذه المدرسة إصلاحاً شاملاً منذ سنة (١٣١٢هـ./ ١٨٩٤م.) وبخاصة المئذنة والمنبر والشبابيك والسقوف، كما صنعت لها مشكاوات زجاجية يشابه ما كان موجوداً بها (٢١).

■ مسجد الطنبغا المارداني (٢٢):

يقع هذا المسجد خارج باب زويلة؛ إذ بنى خارج أسوارها فى الفضاء الذى كان واقعاً بين باب زويلة وجامع أحمد بن طولون، وكان موقعه مقابر الأهل بالقاهرة. وكان السلطان صلاح الدين الأيوبى يسلك هذا الطريق فى ذهابه للقلعة التى بناها، ومنذ ذلك الوقت دب العمران به وأنشىء الكثير من المبانى كما قسم إلى عدة أخطاط عرفت بسوق البسطيين، فخط الدرب الأحمر، فخط جامع المارداني، فخط سوق الغنم، فخط التبانة، فخط باب الوزير حتى القلعة،

---

(١٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٢٠) محمود أحمد: المرجع السابق ص ٢٦٤.

(٢١) المرجع نفسه. ص ١٧٤.

(٢٢) أثر رقم (١٢٠).

ومازالت محتفظة بأسمائها، وقد أبقى الزمن على الكثير من المنشآت المعمارية فى هذا الحى والتى تعتبر من مفاخر الآثار الإسلامية (٢٣).

الطنبغا الماردانى:

هو الطنبغا بن عبد الله الماردانى الساقى الأمير علاء الدين أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، ترقى فى عدة وظائف كان من بينها مقدم ألف بالديار المصرية وزوجة ابنته. ثم عين نائباً على حماة، ثم نائباً على حلب فاستمر بها حتى توفى سنة (٧٤٤هـ./ ١٣٤٣م.) (٢٤). شرع الأمير طنبغا الماردانى فى بناء هذا المسجد فى سنة (٧٣٩هـ./ ١٣٣٨ــ ١٣٣٩م.) وانتهى منه فى رمضان سنة (٧٤٠هـ./ ١٣٤٠م.) (٢٥).

الوصف المعمارى:

تصميم هذا المسجد على مثال المساجد الجامعة فى ذلك الوقت فهو يتكون من أربعة أروقــة تحدق بصحن مكشوف، وله ثلاث أبواب بواجهاته البحرية والغربية والقبلية ويمتاز الباب البحرى ببروزه عن سمت الواجهة، وتقع على يساره المئذنة الرشيقة المكونة من ثلاث دورات. والباب الغربى يعتبر من الأبواب الجميلة، وله مقرنصات متقنة، وقد كتب عليه تاريخ البدء فى العمارة.

وإيوان القبلة أكبر الإيوانات غشيت جدرانه بارتفاع حوالى ثلاثة أمتار بوزرة من الرخام المطعم بالصدف بها مستطيلات تزينها كتابات بالخط الكوفى المربع. ويفصل هذا الرواق عن الصحن سياج خشبى مخروط ومحفور من وجهيه بزخارف متقنة ودقيقة، وقد كتب على وجهيه من أعلى آيات قرآنية، ويحتوى هذا السياج الخشبى على أبواب تؤدى إلى الإيوان.

والمحراب بهذا الرواق يعتبر من المحاريب القيمة من حيث طاقيته المغشاة بالرخام الأسود والأحمر والفيروزى. أما المنبر الخشبى فحشواته المجمعة والمطعمة

---

(٢٣) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص٤١.

(٢٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١٤٧-١٤٨.

(٢٥) محمود أحمد: المرجع السابق. ص١٢٠.

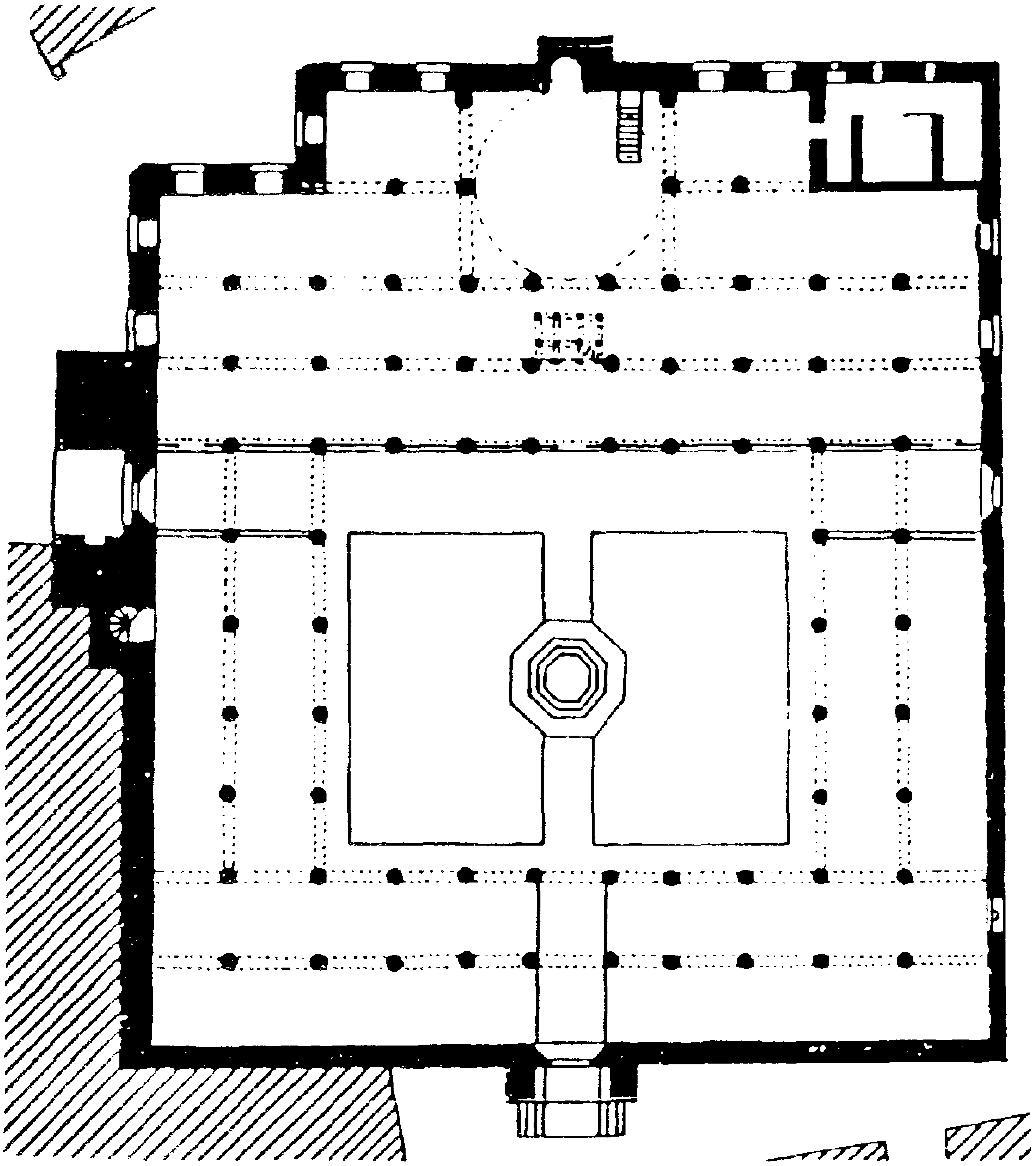

شكل رقم (٣١) يوضح المسقط الأفقى لجامع الطنبغا الماردانى

بالسن تشهد بجماله. ويعلو المحراب قبة ذات مقرنصات من الخشب الملون والمذهب وتوجد بالإيوان دكة مبلغ من الرخام (٢٦).

ويتوسط الصحن نافورة نقلت إلى المسجد بمعرفة مصلحة الآثار إبان الإصلاح الشامل للمسجد. وسقوف هذا المسجد تعتبر من النماذج الجميلة وزخارفها مدقوقة أويمة وملونة ومذهبة. وقد حليت واجهات الصحن بزخارف جصية ما بين دوائر ومربعات ومستطيلات ثم توجت هذه الواجهات بشرافات مسننة مزخرفة غطيت قمتها بغشاء من القاشانى الأخضر (٢٧).

---

(٢٦) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق. ص ١٤٩-١٥٠.

(٢٧) محمود أحمد : المرجع السابق. ص ١٢٣.

أما مهندس هذا المسجد فهو مهندس المدرسة الأقبغاوية بالجامع الأزهر التى أنشأها الأمير أقبغا عبدالواحد أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٤٠هـ./ ١٣٣٩م.) وهو «ابن السيوفى» رئيس المهندسين فى دولة الناصر محمد بن قلاوون تجلت عبقريته فى هذا المسجد وفى المدرسة الأقبغاوية (٢٨).

ولقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بأعمال الإصلاح والتجديد فى هذا المسجد فى المدة من سنة (١٣١٤هـ./ ١٨٩٦م.) إلى سنة (١٣٢١هـ./ ١٩٠٣م.) وبهذه الإصلاحات أعيد إلى هذا الجامع العظيم جماله وبهجته (٢٩).

■ مدرسة أم السلطان شعبان (٣٠):

تقع هذه المدرسة بشارع باب الوزير. ويقترن اسم هذه المدرسة باسم شخصيتين عظيمتين:

- السيدة الجليلة خوند بركة أم السلطان شعبان، وقد كانت من السيدات الخيِّرات، اشتهرت بميلها إلى أعمال البر. توفيت فى أوائل الكهولة فى ذى القعدة سنة (٧٧٤هـ./ ١٣٧٣م.) ودفنت بهذه المدرسة (٣١).
- الملك الأشرف أبو المفاخر شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون. ولد سنة (٧٥٤هـ./ ١٣٥٣م.). ولى مصر فى سنة (٧٦٤هـ./ ١٣٦٣م.) وزمام الدولة فى يد الأتابك يلبغا العمرى والأمير طيبغا الطويل. تآمر عليه الأمراء وتم قتله فى سنة (٧٧٨هـ./ ١٣٧٧م.) ودفن فى قبة هذه المدرسة وذلك بإجماع المؤرخين (٣٢).

وكان الفراغ من إنشاء هذه المدرسة فى سنة (٧٧٠هـ./ ١٣٦٨م.) وأعدت لتكون مدرسة للشافعية والحنفية، وقيل للمذاهب الأربعة، وقد حفلت بشتى الصناعات.

---

(٢٨) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص٤٣.
(٢٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص١٥١.
(٣٠) أثر رقم (١٢٥).
(٣١) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٣. ص٣٠٢-٣٠٣.

الوصف المعمارى :

تشتمل هذه المدرسة على صحن مربع كبير ضلعه حوالى (١٨ متراً) تحيط أربعة إيوانات متعامدة، وبجانب كل إيوان مدرسة المذهب المخصص لها نقش على جوانب أبواب المدارس نص كتابى نصه «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة لوالدته مولانا وسيدنا السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين عز نصره» (٣٣).

والإيوان الشرقى هو إيوان القبلة يتصدره محراب كسى بالرخام الملون، وإلى جانب المحراب يوجد منبر خشبى بسيط أمر بعمله الأمير على، وهو أحد أمراء المماليك الجراكسة. وفى الضلع الشرقى للمدرسة توجد الواجهة الرئيسية يقع فى طرفها الشمالى الشرقى حوض لشرب الدواب، ويعلوه كُتَّاب لتعليم الأطفال وتحفيظهم القرآن الكريم. وفى الطرف الجنوبى الشرقى يوجد سبيل ثم ملحقات للمدرسة، فالمئذنة وكانت تتكون من ثلاث دورات فقدت دورتها الثالثة مع الخوذة. ويكتنف الواجهة الشرقية قبتان (٣٤).

والمدخل الرئيسى حافل بالزخارف والنقوش والكتابات تحمل اسم السلطان الأشرف شعبان وتاريخ الإنشاء. ويودى المدخل العام إلى طرقة مربعة بصدرها صفة على يمينها باب يؤدى إلى الكتاب، وعلى يسارها باب يوصل إلى طرقة مستطيلة، وهى طرقة طويلة معقودة تشق جدارين أصمين بالنهاية اليمنى منها باب يوصل إلى الجزء العلوى وبصدرها باب يؤدى إلى صحن المدرسة (٣٥).

أما عن ضريحى السلطان شعبان وأمه فهما بأسفل قبتين. هاتان القبتان تكتنفان الإيوان الشرقى، القبلية منها خصصت لدفن السلطان شعبان ودفن فيها أيضاً ابنه الملك المنصور حاجى سنة (٨١٤هـ. / ١٤١١م.) وهى قبة صغيرة بنيت بالحجر وخارجها مضلع (٣٦).

---

(٣٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق. ص ١٨٢.
(٣٣) سعاد ماهر : المرجع السابق. ص ٣٠٦.
(٣٤) المرجع نفسه : ص ٣٠٤.
(٣٥) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق. ص ١٨٤-١٨٥.
(٣٦) سعاد ماهر : المرجع السابق. ص ٣٠٦.

والقبة البحرية أعدت لدفن خوند بركة أم السلطان شعبان، وقد دفنت معها ابنتها خوند زهرة. وهى قبة شاهقة الارتفاع مبنية بالحجر ومضلعة من الخارج ويتوسط شباكيها محراب يكتنفه عمودان مثمنان حالياً بنقوش. ويلاحظ فى تيجان هذه الأعمدة أثر التذهيب (٣٧).

ولقد نقل من هذه المدرسة كرسى من الخشب ذو ستة أضلاع تحلّيه زخارف دقيقة من السن والأبنوس، وكذلك مشكاوات زجاجية مذهبة بالمينا، نقلت إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

■ جامع آق سنقر (٣٨):

يقع بشارع باب الوزير. وأنشأه الأمير آق سنقر الناصرى أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، الذى عينه فى عدة وظائف منها مقدم ألف وأمير شكار (٣٩). ثم عين أمير آخور (٤٠)، ثم ولى نيابة طرابلس. ولكنه قتل فى سنة (٧٤٨هـ./ ١٣٤٧م.) ودفن فى هذا المسجد (٤١).

وشرع فى البناء سنة (٧٤٧هـ./ ١٣٤٧م.) وأنشأ بجواره مكتباً وسبيلاً ومكاناً ليدفن فيه ونقل إليه ابنه. وافتتحه للصلاة فى يوم الجمعة ٣ ربيع الأول سنة (٧٤٨هـ./ ١٣٤٧م.) ووقف عليه ضيعة من قرى حلب للصرف عليه وتعميره (٤٢).

الوصف المعمارى:

يتكون المسجد من صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات أكبرها الرواق الجنوبى الشرقى الذى يحتوى على ثلاث بوائك مكونة من دعائم حجرية مثمنة

---

(٣٧) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٨٦-١٨٧.

(٣٨) أثر رقم (١٢٣).

(٣٩) أمير شكار: وظيفته الإشراف على الطيور والكلاب المدربة والمخصصة للصيد.

(٤٠) أمير آخور كبير: هو المشرف على الاصطبلات والبريد والهجن.

(٤١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٥٢.

(٤٢) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٣. ص ٢٣٦.

الشكل باللون الأبيض والأحمر (الحجر المشهر) ويعلو البوائك عقود مدببة تحيط بها صنجات بالحجر المشهر. وهذه البوائك تقسم رواق القبلة إلى ثلاثة أروقة تعلوها قباب ضحلة (٤٣).

أما الجوانب الثلاثة الأخرى فتحتوى كل منها على رواق واحد. ويتوصل إلى صحن الجامع عن طريق ثلاثة أبواب فى واجهات المسجد الثلاثة الغربية والشمالية والجنوبية. ولقد أقام فى وسط الصحن الأمير طوغان الدوادار فسقية للوضوء، وأقام فوقها مظلة تقوم على أعمدة، وذلك فى سنة (٨١٥هـ./ ١٤١٢م.) ولم تكن هذه الفسقية موجودة فى الأصل كما أنها زالت الآن، وربما يكون محلها الآن الحديقة بوسط الصحن (٤٤).

وتعتبر الواجهة الغربية أهم واجهات الجامع؛ إذ يقع بها المدخل الرئيسى المحمول عقده على كوابيل، وقد لبس عتبه بمزررات رخامية خضراء اللون، وعلى يساره قبة الأمير علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون المنشأة سنة (٧١٦هـ./ ١٣٤٥م.)، أى قبل إنشاء الجامع بنحو سنة (٤٥).

ويوجد على يمين الداخل حجرة أنشأها إبراهيم أغا مستحفظان سنة (١٠٦٢هـ./ ١٦٥٢م.) وقد غطيت جدرانها بوزرة من الرخام، وبها محراب من الرخام، وأعلى الرخام حتى السقف كسى بالقاشانى، ويتوسطها قبر المنشىء الذى أنشأه فى حياته سنة (١٠٦٤هـ./ ١٦٥٤م.)(٤٦)؛ لذلك عرف هذا الجامع باسم ابراهيم أغا مستحفظان من ذلك الوقت، ويعرف عند العامة بالجامع الأزرق نسبة إلى مجموعة القاشانى العظيمة ذات اللون الأزرق الموجودة فيه وكتب عليها اسمه وتاريخ العمارة التى أجراها لهذا الجامع (٤٧).

---

(٤٣) المرجع نفسه، ص ٢٣٩.
(٤٤) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٢٩.
(٤٥) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٥٣.
(٤٦) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٤٤.
(٤٧) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٣٨.

وهكذا يتضح أن أهم العمارات والإصلاحات التى أجريت على هذا الجامع كانت فيما بين سنة (١٠٦٢هـ./ ١٦٥١م.) على يد إبراهيم أغا مستحفظان الذى هدم بعض القباب الضحلة بالسقف واستبدل بها سقفاً من الخشب وبخاصة البائكة المطلة على الصحن (٤٨).

وتجدر الإشارة إلى أن قبر الأمير آق سنقر الناصرى الحالى ليس فى موضعه الأصلى والذى كان قد أعد لنفسه مقبرة بجوار الجامع حلت الآن محلها الأبنية التى تحجب باقى الواجهة القبلية.

ويشتمل هذا الجامع على بعض العناصر المعمارية الهامة التى نذكر منها على سبيل المثال:

- المنبر الرخامى الملون وهو أقدم منبر رخامى باق فى مسجد بمصر الإسلامية، يليه منبر مدرسة السلطان حسن وإن كان أقدم منبر رخامى بمسجد الخطيرى (٧٣٧هـ./ ١٣٣٧م.) وبقاياه موجودة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٤٩).
- يعلو المحراب قبة كبيرة مقرنصها من طاقة واحدة، وهى ميزة امتازت بها القباب الفاطمية فى نشأتها (٥٠).
- كسوة الجدار الشرقى من الجامع حتى السقف بالقاشانى الجميل، وهى أكبر مجموعة منه وجدت فى أثر واحد بمصر، وقد عملت خصيصاً لهذا الجامع برسوم موضوعة وعليها رسوم وزخارف متنوعة وكتابة «ياالله يا محمد» ولذلك عرف بالجامع الأزرق (٥١).

ولقد توالت على هذا الجامع عناية لجنة حفظ الآثار العربية، فأصلحت العقود والقاشانى، وأصلحت المنبر، وكشفت الواجهات من الأبنية التى كانت تحجبها حتى ظهر المسجد بهذا المظهر الجميل (٥٢).

---

(٤٨) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٢٩.
(٤٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٥٥.
(٥٠) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٢٤٠.
(٥١) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٤٤.
(٥٢) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق. ص ١٥٥.

■ مدرسة خايربك [٥٣] :

تقع هذه المدرسة بحى باب الوزير على يسار الطريق السالك لقلعة الجبل ويجاورها قصر الأمير آلين أق الحسامى وجامع آق سنقر الناصرى (الجامع الأزرق) [٥٤]. وخايربك من المماليك الجراكسة كان ضمن مماليك السلطان قايتباى، وترقى فى سلم وظائف العسكر حتى أصبح مقدم ألف. ثم عين فى وظيفة حاجب الحجاب فى عهد السلطان قنصوه الغورى ثم أصبح نائب حلب حتى مجيء العثمانيين إلى مصر والشام سنة (٩٢٣هـ./ ١٥١٧م.). ونتيجة لمعاونته السلطان سليم الأول عينه والياً عثمانياً على مصر حتى وافاه الأجل فى سنة (٩٢٨هـ./ ١٥٢٥م.) بالقلعة وشيعت جنازته ودفن فى مدرسته بجوار إخوته [٥٥].

تاريخ المدرسة :

اختلف علماء الآثار فى تاريخ إنشاء مدرسة خايربك، ومهما يكن من أمر فبالنسبة للعمارة الإسلامية سواء كانت من منشآت العصر العثمانى أم العصر المملوكى، إلا أنه من الثابت أنها مملوكية الطراز مع وجود تفاصيل زخرفية فى الرسوم القالبية والرسوم المحفورة على الخشب متأثر بالطراز العثمانى [٥٦].

الوصف المعمارى :

تتكون المدرسة من مستطيل يتوسطه صحن مغطى ويشغل أضلاعه الأربعة إيوانات متعامدة. إلا أن الإيوانين الشرقى والغربى أكثر عمقاً من إيوان القبلة الذى يشغل الضلع الجنوبى من المدرسة والإيوان الشمالى المقابل له، وبذلك لأن المدرسة مستطيلة وليست مربعة [٥٧]. ويحيط بجدران الإيوانات جميعاً وزره رخامية بارتفاع قامة الإنسان يتوجها شريط كتابى به آيات قرآنية من سورة الفتح. كما

---

(٥٣) أثر رقم (٢٤٨).
(٥٤) محمد مصطفى نجيب : مدرسة خايربك. بحث فى كتاب القاهرة. ص ٤٩٧.
(٥٥) سعاد ماهر: المرجع السابق. جـ٥. ص ٦١-٦٢.
(٥٦) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق. ص ٥٠٣.
(٥٧) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٦٣.

يلاحظ الثراء الزخرفى للوزرة الرخامية التى تكسو المحراب، كما أن المنبر ودكة المبلغ تزينها زخارف نباتية مرسومة بالألوان المائية، وقد صنعا على يد سليمان باشا نائب السلطنة العثمانية على مصر فى سنة (٩٤٣هـ./ ١٥٣٦م.)(٥٨).

ويغطى الصحن قبة مفتوحة تقوم على مقرنصات ركنية صغيرة. وفتحت الإيوانات جميعها نوافذ معقودة تغشيها مفرغات جصية والزجاج المعشق المتعدد الألوان.

وقد ألحق بهذه المدرسة مدفنان: أحدهما كبير يعلوه قبة بصلية الشكل تقوم على رقبة رقعة مرتفعة يحيط بأعلى الجدار وزرة رخامية يعلوها نص كتابى يضم ألقاب خايربك وتاريخ الإنشاء فى سنة (٩٠٨هـ./ ١٥٠٢م.). أما المدفن الصغير فيغطيه قبة ضحلة تقوم على مثلثات كروية، ويحيط بالمربع من أعلى شريط الكتابة القرآنية (٥٩).

أما مئذنة المدرسة فهى بنيت من الآجر المغطى بالملاط، وتتكون من ثلاث طوابق فوق قاعدة مربعة: الأول مثمن الشكل، والثانى مستدير، وقد اندثر الطابق الثالث وهو الجوسق وقته (٦٠).

وقد ألحق بالمدرسة سبيل يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية يتكون من عدة طوابق (٦١).

---

(٥٨) محمد مصطفى نجيب: المرجع السابق. ص ٤٩٧.

(٥٩) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٦٤.

(٦٠) محمد مصطفى نجيب: المرجع السابق. ص ٤٩٩.

(٦١) سعاد ماهر: المرجع السابق. ص ٦٥.

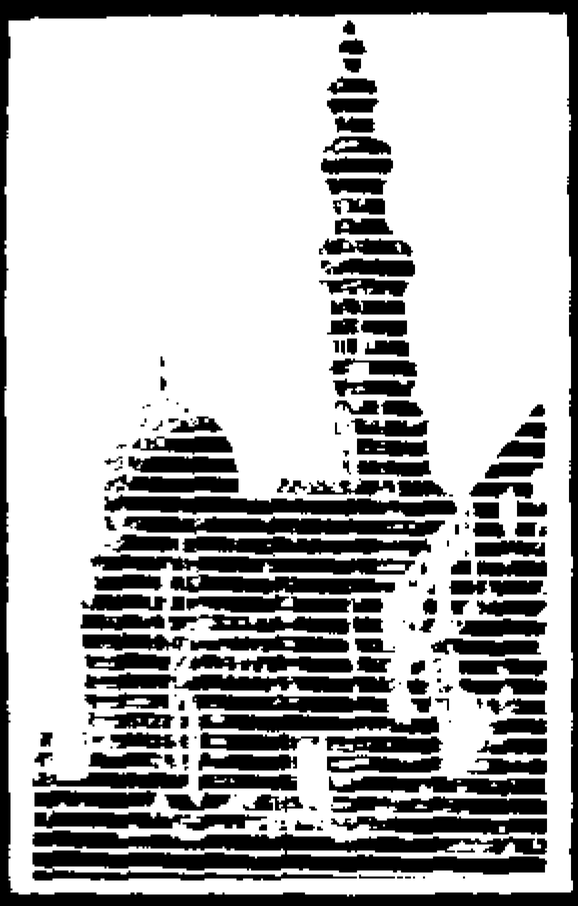

الجولة التاسعة

قرافة المماليك

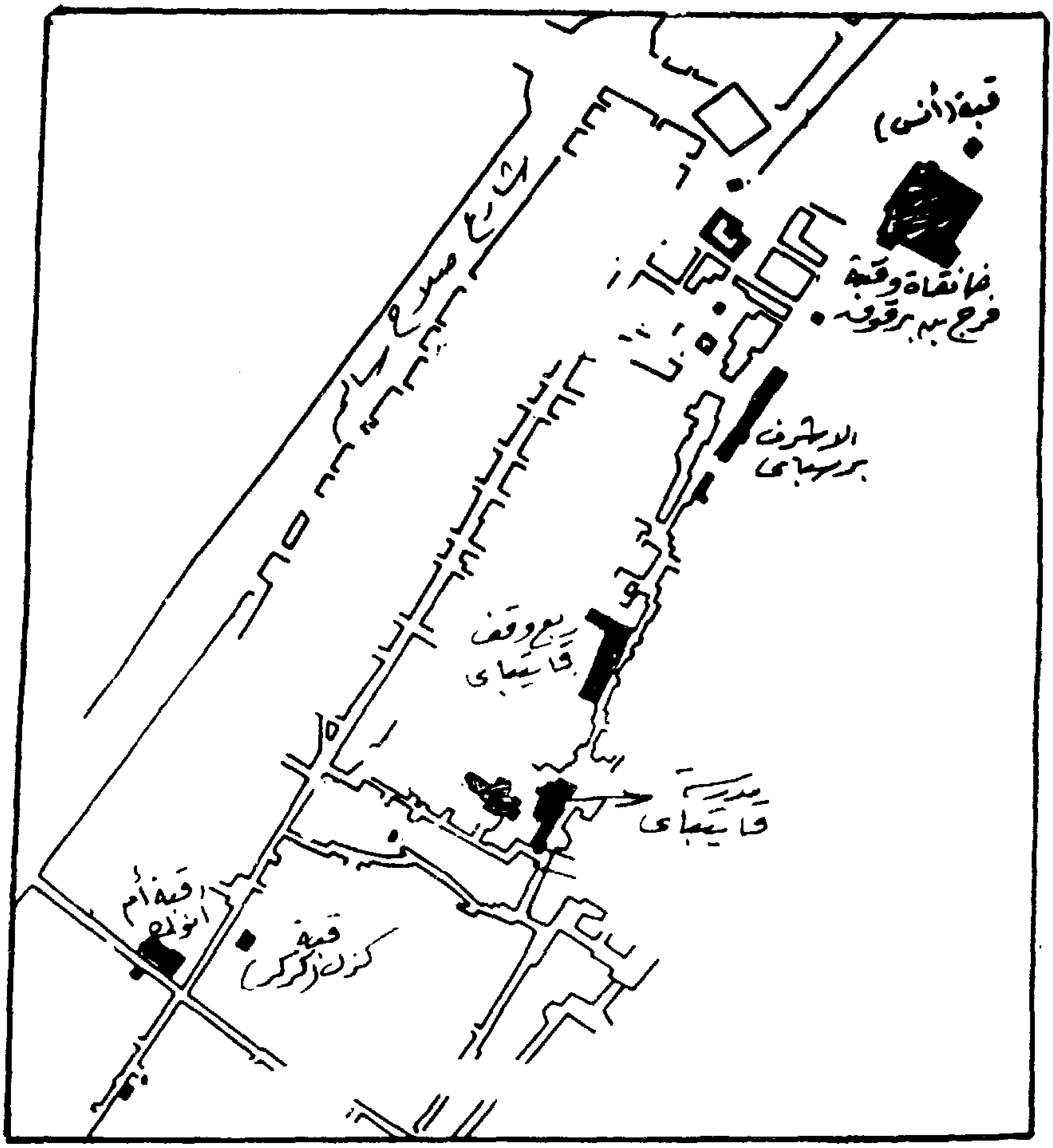

شكل رقم (٣٢) يوضح أهم الآثار الواقعة فى المنطقة التى تضمها الجولة التاسعة.

وهذه هى الجولة التاسعة من جولاتنا بين أهم الآثار الإسلامية والقبطية وهى الجولة الأخيرة وتقتصر على زيارة قرافة المماليك فى البقعة التى كانت فضاء ممتداً من قلعة الجبل إلى العباسية . ولكن بمرور الزمن ومع مطلع القرن (٩هـ./ ١٥م.) بدأت حركة العمران والبناء نشاطها حتى اكتظت بالمبانى وعلى رأسها مجموعة من القباب وبعض الخانقاوات والأرباع .

ومن هذه القباب المملوكية التى انفردت بمميزات معمارية خاصة قبة يونس الدوادار (أنس) التى ترجع إلى النصف الأول من القرن (٨هـ./ ١٤م.) وقبة كزل (كركر) وتعود إلى النصف الأول من القرن (٩هـ./ ١٥م.). ثم تتناول هذه الجولة خانقاه وقبة فرج بن برقوق التى تقع فى الجزء البحرى من قرافة المماليك بجوار قبة يونس الدوادار. وبالقرب منها خانقاه السلطان المملوكى الأشرف برسباى وبجوارها مدرسة الأمير قرقاس أتابك العسكر فى عهد السلطان قانصوه الغورى . ثم بعد ذلك نسير إلى حيث مدرسة وقبة وسبيل وكتاب السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى وهى مجموعة معمارية اشتملت على كل المميزات المعمارية فى دولة المماليك الچراكسة . وهى من أشهر الأماكن الأثرية التى يندر ألاّ يزورها قاصدو القاهرة من الأجانب سائحين وعلماء ومستشرقين على حد قول المرحوم محمود أحمد [١] .

---

(١) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٦٣ .

■ قباب مقابر المماليك :

هذه المنطقة كانت رقعة من الفضاء الممتد من قلعة الجبل إلى العباسية ، وكانت فى القرن (٨هـ./ ١٤م.) ميداناً فسيحاً أعد للعب الكرة يسمى «ميدان القبق وميدان العيد» ، ولكن بطل استعماله القديم بعد أن أخذ المماليك والأمراء فى إنشاء المبانى به ، وفى القرن (٩هـ./ ١٥م.) اكتظ بالمبانى . وأصبح يطلق عليه الآن مقابر المماليك بما يضمه من مجموعة من القباب انفردت كل منها بمميزات معمارية خاصة(٢) ونذكر منها مثالين فقط هما : قبة يونس الدوادار (أنس) وقبة كزل (كركر) .

■ قبة يونس الدوادار (أنس) (٣) :

شيدت هذه القبة فيما بين سنة (٧٨٣هـ./ ١٣٨٢م.) وسنة (٧٨٤هـ./ ١٣٨٣م.) (٤) . وكانت تنسب خطأ إلى والد السلطان الظاهر برقوق ؛ لأنه دفن بها ولوجود نص تاريخى يشير إلى ذلك الدفن . ولكن هذه القبة هى الجزء الوحيد الذى تبقى من خانقاه كبيرة كانت قائمة فى هذا الموضع (٥) .

وتقع هذه القبة فى الجهة البحرية الغربية لخانقاه الظاهر فرج بن برقوق بقرافة المماليك . ولقد بنيت هذه القبة بالطوب ، ومما يلاحظ أنها مضلعة من الداخل والخارج وتحتوى على محراب يمتاز بوجود تجويفين متداخلين للداخل منها طاقية مخوصة لها مقرنص من ثلاثة صفوف ـ ثلاث حطات ـ ويرى المرحوم حسن عبد الوهاب أن هذا المحراب بهذا الشكل غريب فى تصميمه (٦) .

أما عن القبة فهى مضلعة من الداخل والخارج ، ومنطقة انتقالها تتكون من مقرنص من ثلاث حطات مثل طاقية المحراب بهذه القبة . وأما عن باب القبة فهو متوج بعقد من طراز فريد وقد اتخذ من الحجر .

---

(٢) المعالم الأثرية فى البلاد العربية . جـ٣ . ص ٦٥ .

(٣) أثر رقم (١٥٧) .

(٤) عبد الرحمن زكى : القاهرة . ص ١٥٨ .

(٥) المعالم الأثرية فى البلاد العربية . جـ٣ . ص ٦٥-٦٦ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٦٦ .

■ قبة كزل (كركر) [٧] :

أنشأ هذه القبة الأمير كزل بن عبد الله الناصرى الظاهرى أحد أمراء الناصر فرج بن برقوق ، وكان الفراغ من إنشائها فى سنة (٨٥٠هـ./ ١٤٠٢م.) [٨] .

وقد بنيت قاعدتها بالحجر المأخوذ من بقايا المبانى المجاورة لهذه القبة بقرافة المماليك فى الصحراء الشمالية ، والغالب على الظن أنها بقية لمبان فقدت ولم يتخلف منها سواها [٩] . وقاعدة القبة محاطة بشرفة مورقة تعلوها مربعة مدرجة النواصى بجوانبها الأربع شبابيك مثلثة ، ثم تليها رقبة القبة ، وهى مثمنة الشكل تعلوها أخرى أسطوانية الشكل بها شبابيك صغيرة بعضها مفتوح والأخرى مضاهية تعلوها أخرى أسطوانية ، ثم القبة المضلعة البدن من الخارج فقط ، أما عن منطقة انتقالها من الداخل فهى تتكون من مقرنص من حطتين [١٠] .

■ خانقاه وقبة فرج بن برقوق [١١] :

تقع هذه الخانقاه فى الجزء البحرى من قرافة المماليك بجوار «قبة يونس الدوادار» بدأ فى إنشائها الملك الناصر فرج بن برقوق [١٢] فى سنة (٨٠١هـ./ ١٣٩٨ـ ١٣٩٩م.) وانتهى البناء فى سنة (٨١٣هـ./ ١٤١٠ـ ١٤١١م.) [١٣] وشاركه فى بعض كمالياتها أخوه المنصور عبد العزيز، وهى أضخم منشأة معمارية ؛ ومن ثَمَّ تصميمها يخدم عدة وظائف هامة مثل المدرسة لتدريس

---

(٧) أثر رقم (٨٩) .

(٨) المعالم الأثرية فى البلاد العربية . جـ٣ . ص ٦٦ .

(٩) وربما كان هذا يفسر ما ورد من ذكر الكثير من العمائر الأثرية فى هذه المنطقة فى شتى المراجع ، ولكن معظمها اندثر وغير موجود الآن .

(١٠) المعالم الأثرية فى البلاد العربية . جـ٣ . ص ٦٦ .

(١١) أثر رقم (١٤٩) .

(١٢) السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق استقر فى الملك بعهد من أبيه فى شوال سنة (٨٠١هـ./ ١٣٥٨م.) وسنة دون عشر سنين ، وحكم حتى قتل فى سنة (٨١٥هـ./ ١٤١٢م.) ودفن بمقابر دمشق .

(١٣) كمال الدين سامح : المرجع السابق . ص ٤٥ .

المذاهب الأربعة، والمسجد الواسع للصلاة وقبة ضريحية لأسرة الظاهر برقوق، والخانقاه للانقطاع للعبادة (١٤).

الوصف المعمارى:

التخطيط العام على شكل مربع يتوسطه صحن محاط بعقود مدببة محمولة على دعائم حجرية. ويتكون إيوان القبلة من ثلاث بلاطات. فى حين أن الايوان المقابل لإيوان القبلة يتكون من بلاطتين. أما الإيوانات الجانبيان فيتكون كل منهما من بلاطة واحدة وفى كل حالة تشاهد البوائك تجرى عقودها فى اتجاهين متعامدين مكونة قباباً منخفضة من الطوب ومحمولة على مثلثات كروية (١٥).

ويكتنف إيوان الصلاة قبتان، الشرقية منهما بها جثمان كل من الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج. والقبة المقابلة لها بها رفات ثلاث سيدات من الأسرة المالكة ـ أى أسرة الظاهر برقوق. ويلاحظ أنه توجد غرف الخانقاه خلف كل من الإيوانين الصغيرين. وتتوسط هاتين القبتين قبة ثالثة لم توجد فى جميع العمائر المملوكية سواء التى شيدت قبل أو بعد هذه المنشأة، لكنها وجدت فى جامع الحاكم بأمر الله الفاطمى (١٦).

وتحتوى هذه المنشأة المعمارية الضخمة على واجهة رئيسية هى الواجهة الغربية التى يوجد فى طرفيها البحرى والقبلى سبيلان يعلوهما كتابان (مكتبان)، وتجدر الإشارة إلى أن السبيل ذا الكتاب الشمالى ما يزال باقياً يحتفظ بحالته الأصلية، أما السبيل الثانى فقد أكملت ما تلاشى منه لجنة حفظ الآثار العربية فى حوالى (١٩٣٧م.) (١٧).

وبجوار المدخل الرئيسى الذى يقع فى الواجهة الغربية، والمغطى بعقد طاقية محمولة على مقرنصات يوجد مئذنتان تتكون كل منهما من ثلاث دورات: الدورة

---

(١٤) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٥٠.
(١٥) كمال الدين سامح: المرجع السابق. نفس الصفحة.
(١٦) محمود أحمد: المرجع السابق ١٥١.
(١٧) المرجع نفسه. ص ١٥١.

الأولى مربعة، والثانية أسطوانية الشكل، يليها الدورة الثالثة وهى مفرغة ذات أعمدة (١٨). ولقد أتى الدهر على هاتين المئذنتين بما جعلهما فى حالة سيئة فأصلحتهما لجنة حفظ الآثار العربية، وأعادتهما على ما كانتا عليه من جمال ورشاقة.

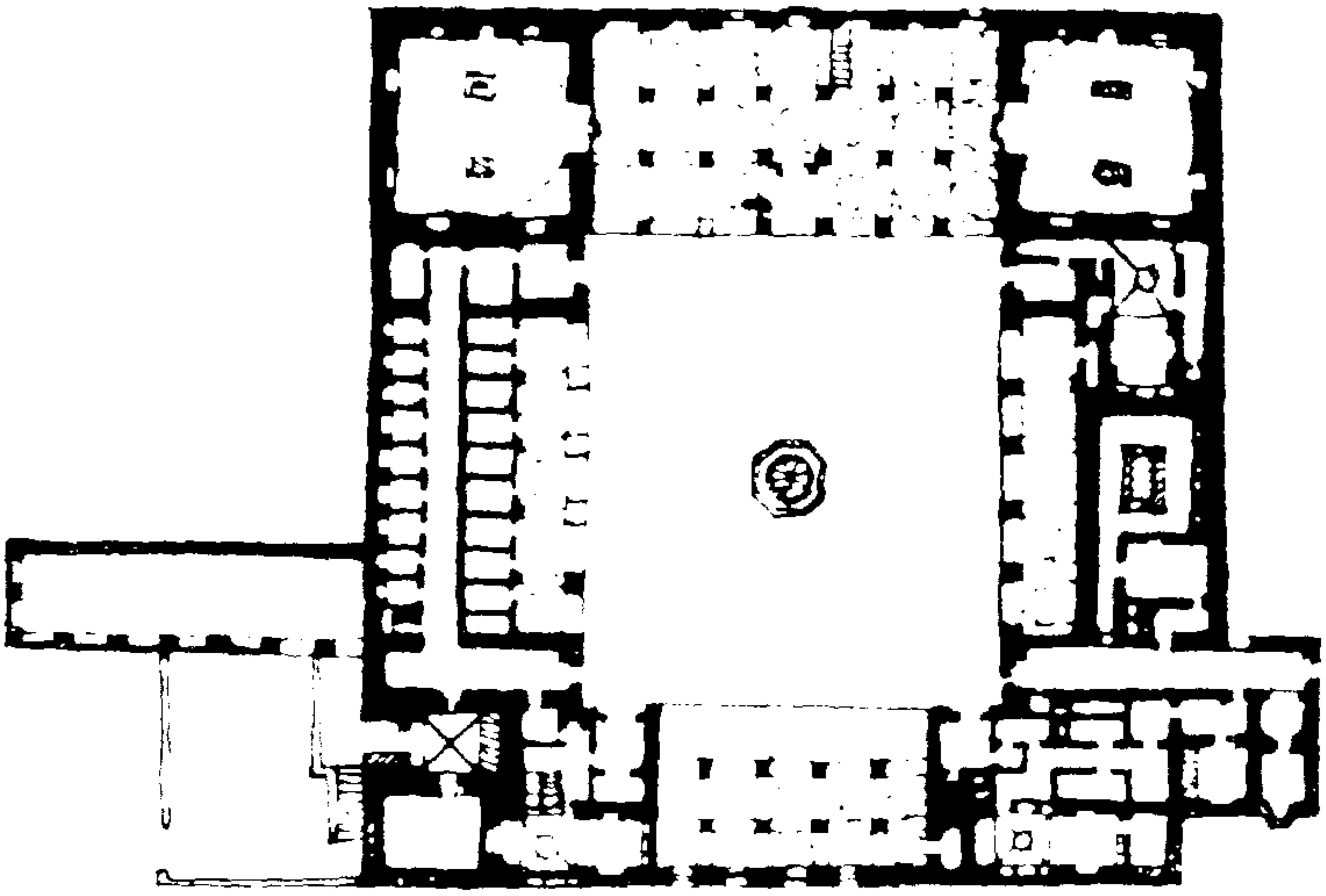

شكل رقم (٣٣) يوضح المسقط الأفقى لمجموعة فرج بن برقوق بقرافة المماليك بالصحراء الشمالية (عن كتاب العمارة الإسلامية فى مصر. شكل ٨٩)

ومما تجدر الإشارة إليه ذلك المنبر من الحجر الذى تزينه زخارف كثيرة من أهمها الزخارف الهندسية التى تشبه التقاسيم الهندسية والأويمة فى الخشب. ولقد أنشأ هذا المنبر الحجرى والدكة الخشبية السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى فى سنة (٨٨٨هـ./ ١٤٨٣م.) (١٩) كما أن سقوف الإيوانات الأربعة غطيت بقبوات نصف كروية بنيت بالآجر ترتكز على عقود مرفوعة مدببة، وأرجل (أطراف) هذه العقود ترتكز على أكتاف (دعامات) من الحجر ذات قواعد وتيجان مربعة الشكل. أما بدن هذه الدعامات فهى تمتاز بأنها ثمانية الشكل (٢٠).

---

(١٨) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٤٦.

(١٩) محمود أحمد: المرجع السابق. ص ١٥٢.

(٢٠) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

■ خانقاه الأشرف برسباى :

تقع هذه الخانقاه شمال منشآت السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى ، وهى عبارة عن خانقاه لإقامة الصوفية ، ثم حوش كبير فيه قبور وبقايا قبة وقبة كاملة لأخيه الأمير يشبك وأقاربه ، ومصلى لإقامة الشعائر الدينية ، ثم قبة حجرية ذات طراز مملوكى (٢١) .

والسلطان الملك الأشرف برسباى چركسى الأصل استمر فى جملة المماليك السلطانية إلى أن ترقى فى الوظائف فى سلطنة الملك المنصور عبد العزيز ابن الملك الظاهر برقوق . ثم حدثت بعض الفتن والمنازعات على امتلاك مقاليد السلطة والجلوس على كرسى السلطنة ، واستمرت الأمور على هذا النحو حتى انتهز الأمير برسباى الفرصة ، وقفز على كرسى السلطنة وصار سلطاناً على البلاد منذ اليوم الثامن لربيع الآخر سنة (٨٢٥هـ./ ١٤٢٢م.) حتى الثالث عشر لذى الحجة سنة (٨٤١هـ./ ١٤٤٩م.)(٢٢) .

الوصف المعمارى :

تعتبر هذه الخانقاه الثانية فى السعة بعد خانقاه فرج بن برقوق القريبة منها بقرافة المماليك . ومن الملاحظ أن هذه الخانقاه قد أنشئت لتؤدى عدة أغراض كما سبق ذكره بعاليه ، ويعود تاريخ الإنشاء إلى سنة (٨٣٥هـ./ ١٤٣٢م.)(٢٣) . وقد تخربت معظم هذه الخانقاه ، ولكن من الأجزاء المحتفظة بحالتها وتفاصيلها حتى الآن المصلى وقبة الأشرف برسباى وحوشها الشرقى المدفون به أقاربه وبعض العلماء (٢٤) .

والواجهة الرئيسية الحجرية لهذه الخانقاه تقع فى الجهة الشمالية الغربية قام المعمار بتقسيمها إلى تجاويف رأسية شغلت من أسفل بنوافذ مستطيلة ذات مصبعات برونزية فى حين شغلت بأعلى بنوافذ من شمسيات وقمريات من الجص

---

(٢١) كمال الدين سامح : المرجع السابق . ص ٤٦ .

(٢٢) سعاد ماهر : المرجع السابق . جـ٤ . ص ١٠٢-١٠٤ .

(٢٣) كمال الدين سامح : المرجع السابق . ص ٤٦ .

(٢٤) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . ص ٢٢٥ .

المعشق بالزجاج الملون. وهو طراز الواجهات المألوفة فى الجوامع خلال العصر المملوكى. والمدخل الرئيسى يتوصل إليه عن طريق سلم بقلبتين أو بجناحين من الطريق المؤدى من الخانقاه البرقوقية إلى مدرسة السلطان قايتباى. والمدخل ذو عقد مدائنى ينتهى من أسفل بمسطبتين، ويحتوى المدخل على فتحة باب عتبة من صنجات معشقة، يليه عقد نفيس، يليه نصوص كتابية ودوائر بها عبارة «السلطان الملك الأشرف برسباى عز نصره».

والباب مكتوب على جانبيه نص كتابى يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه الخانقاه المقام الشريف مولانا السلطان الملك الأشرف سلطان الإسلام والمسلمين أبو النصر برسباى عز نصره، وكان الفراغ من ذلك فى شهر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة» (٢٥) ويفتح الباب على دركاة فى الجانب البحرى منها باب معقود ويؤدى إلى مصلى ذى إيوانين يفصل بينهما مجاز تؤدى نهايته البحرية إلى باب القبة التى أرضيتها من الرخام. والقبة من القباب الكبيرة قاعدتها مربعة تعلوها رقبة تليها خوذة القبة، وهى من الحجر نقش سطحها الخارجى بزخارف هندسية بديعة فى حين تركت ملساء دون زخرفة من الداخل.

أما المئذنة فهى تعلو المدخل الرئيسى للخانقاه، وهى رديئة للغاية ويعود الجزء السفلى منها إلى عصر الإنشاء فى حين جددت الكتلة العلوية فى العصر الحديث بأسلوب بسيط وساذج إذ تنتهى بقمة مسلوبة على هيئة القلم الرصاص.

■ مدرسة السلطان قايتباى (٢٦):

تقع هذه المدرسة جنوبى تربة الأشرف برسباى بقرافة المماليك، وهذه المدرسة جزء من منشآت قايتباى فى هذه المنطقة فهى تجمع مدرسة وسبيلاً وكتاباً، هذا وفى الواقع فإن هذه المدرسة قد اشتملت على كل المميزات المعمارية فى دولة المماليك الجراكسة بما تظهره لنا مما بلغه فن العمارة من الرقى، فأصبح من النادر ألا يزورها قاصدو القاهرة من الأجانب سائحين وعلماء ومستشرقين؛ ولعل مرجع

---

(٢٥) المرجع نفسه: ص ٢٢٦.
(٢٦) أثر رقم (٩٩).

ذلك إلى ميزتين فى تصميمها هما : تناسب مجموعة أجزائها خصوصاً القبة والمئذنة والسبيل والكتاب . وإبداع النقوش والزخارف المنتشرة فى الداخل والخارج (٢٧) .

السلطان قايتباى :

هو الملك الأشرف أبو النصر قايتباى الجركسى المحمودى الأشرفى ثم الظاهرى اشتراه الأشرف برسباى ، ثم ملكه الظاهر جقمق وأعتقه فظل يترقى فى جملة وظائف حتى صار أتابكا ، ثم ولى سلطنة الديار المصرية فى سنة (٨٧٣هـ./ ١٤٦٨م.) وبقى بها إلى أن توفى فى سنة (٩٠١هـ./ ١٤٩٦م.)(٢٨) . وكان الشروع فى إنشاء هذه المدرسة فى سنة (٨٧٧هـ./ ١٤٧٢م.) وكان الفراغ منها فى سنة (٨٧٩هـ./ ١٤٧٤م.) .

الوصف المعمارى :

وتخطيط هذه المدرسة يشتمل على صحن مربع تتعامد عليه أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة فى حين أن الإيوانين الجانبيين صغيرين . وأما إيوان القبلة فهو يفتح على الصحن يفتح بعقد مدبب من طراز حدوة الفرس كما هو الحال فى إيوان القبلة بمدرسة الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله (النحاسين)(٢٩) . ويتوسط جدار القبلة محراب يجاوره منبر من الخشب المطعم بالسن المدقوقة أويمة (٣٠) .

ويكتنف المحراب من جهتيه نافذتان ، شكلهما من الخارج داخل تجويف مستطيل الشكل ، ومن الداخل يظهرات معقودين ويعلوهما نوافذ مدببة تملؤها الفسيفساء من الزجاج الملون . وأسقف الإيوان الرئيسى من الخشب المنقوش والمذهب . وكان الصحن مسقوفاً يعلوه منور مثمن (٣١) .

ويوجد بجوار إيوان القبلة الضريح الذى يبرز قليلاً عن واجهة المدرسة الجانبية ويغطى الضريح قبة حجرية محمولة على مقرنصات . وهى مزخرفة من الخارج

---

(٢٧) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٦٣ .

(٢٨) المعالم الأثرية فى البلاد العربية . جـ٣ . ص ٧٣ .

(٢٩) كمال الدين سامح : المرجع السابق . ص ٤٧ .

(٣٠) محمود أحمد : المرجع السابق . ص ١٦٤ .

(٣١) كمال الدين سامح : المرجع السابق . ص ٤٧-٤٨ .

بزخارف نباتية داخل مناطق هندسية محفورة على الحجر فى حين نقشت من الداخل بزخارف مذهبة ملونة وبها مجموعة من الشبابيك الجصية الدقيقة (٣٢).

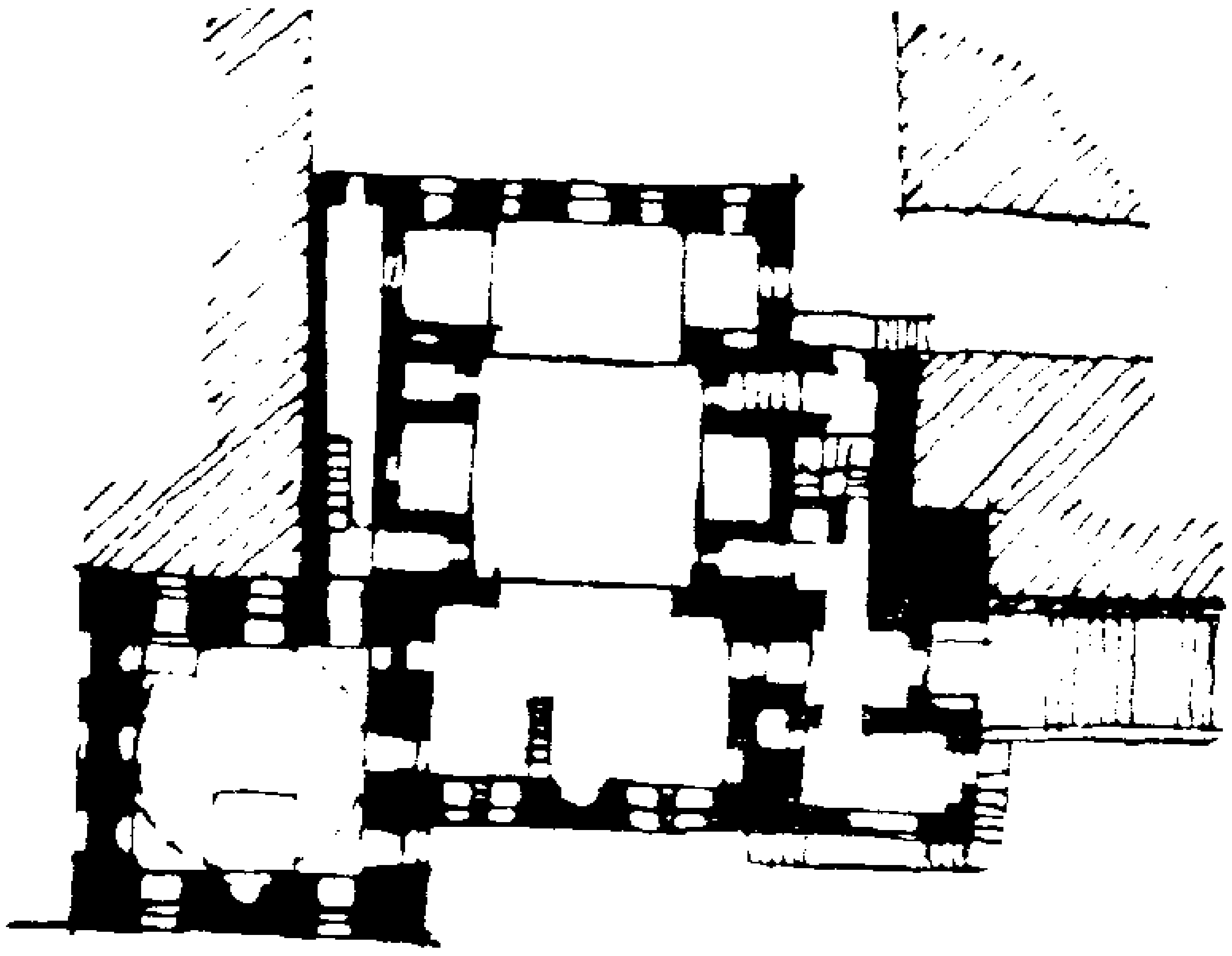

شكل رقم (٣٤) يوضح المسقط الأفقى لمدرسة قايتباى بقرافة المماليك بالصحراء الشمالية (عن كتاب العمارة الإسلامية فى مصر. شكل ٩٢)

ويقع المدخل الرئيسى بالواجهة البحرية للمدرسة وهى الواجهة الرئيسية، وهذا المدخل الرئيسى معقود بعقد ذى ثلاثة فصوص (عقد مدائنى) حتى عتبه ومزررة بالرخام الملون والكتابات يغطيه مقرنصات منقوشة، وقد حليت مصاريع الباب بالنحاس فى الأركان وفى الوسط (٣٣). ويقع السبيل والكتاب فى الناحية الشرقية البحرية على يسار الباب ويمتاز السبيل بأرضيته المفروشة بالرخام الخردة الدقيق، وهذا السبيل يعتبر مفخرة المبنى جميعه وتصميمه يحاكى المقاعد ذات العقود الموجودة بقصور فينسيا، وفيرونا وهنا تشبه العمارة الإسلامية بالعمارة القوطية شبها قوياً واضحاً (٣٤).

توجد المئذنة على يمين المدخل الرئيسى، وهى بلا شك أحسن المآذن؛ لتناسب أجزائها مع رشاقة وإتقان وتتكون من ثلاث دورات.

---

(٣٢) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٧٥.

(٣٣) كمال الدين سامح: المرجع السابق. ص ٤٨.

(٣٤) المعالم الأثرية فى البلاد العربية. جـ٣. ص ٧٤.

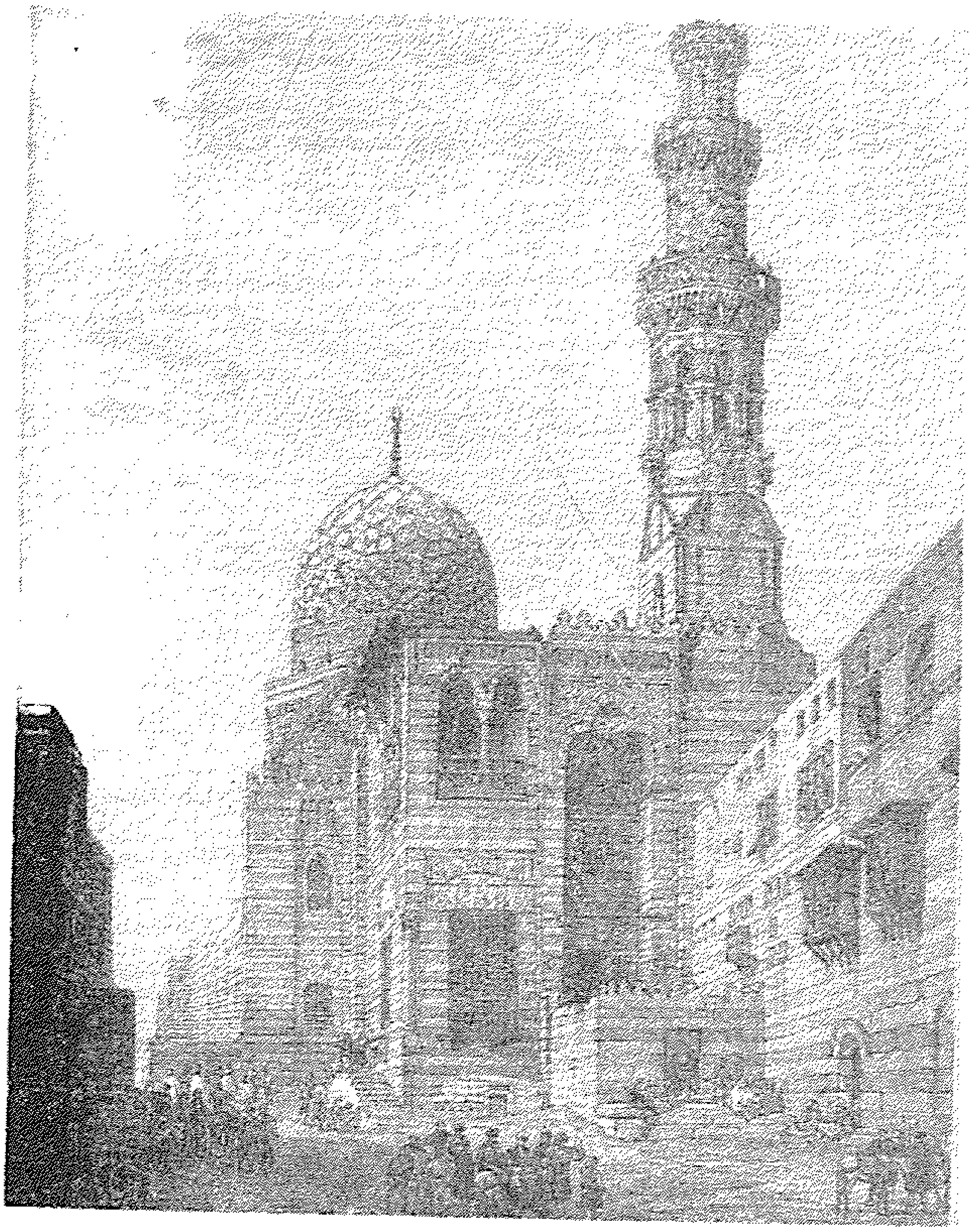

صورة رقم (٥٥) منظر عام لمدرسة قايتباى بقرافة المماليك بريشة الفنان دافيد روبرتس (١٨٣٩م.)

■ مدرسة الأمير قرقماس :

تقع بقرافة المماليك بجوار خانقاه الأشرف برسباى، وهى تضم مجموعة بنائية تشتمل على المدرسة والقبة المدفن والسبيل والكتاب بحسب الأسلوب السائد فى العمائر الدينية فى عصر المماليك الچراكسة (٩١١–٩١٣هـ.).

والأمير قرقماس أمير كبير أتابك العساكر فى عهد السلطان الأشرف قانصوه الغورى. وهو من المماليك الذين تدرجوا فى الوظائف لدى السلاطين المماليك حتى بلغ أوج سلطته فى عهد السلطان الغورى حتى توفى قرقماس حوالى سنة (٩١٦هـ./ ١٥١٠م.).

الوصف المعمارى :

تشرف هذه المدرسة على الخارج بثلاث واجهات، **أهمها الواجهة الشمالية الشرقية** والتى تضم المدخل الرئيسى للمدرسة الذى **يتقدمه سلم ذو جناحين وهو**

من المداخل التذكارية يتوجه عقد مدائنى. ويلى فتحة الباب دركاة الدخول تؤدى إلى المدرسة ذات الطراز المملوكى، فهى تتكون من در قاعة وإيوانين كبيرين وإيوانين آخرين صغيرين. وهما الإيوانان الجانبيان.

كما تشتمل هذه المجموعة المعمارية على سبيل يعلوه كتاب وقبة بها مدفن لصاحب المنشأة. وبها أيضاً مئذنة ذات طراز مملوكى.

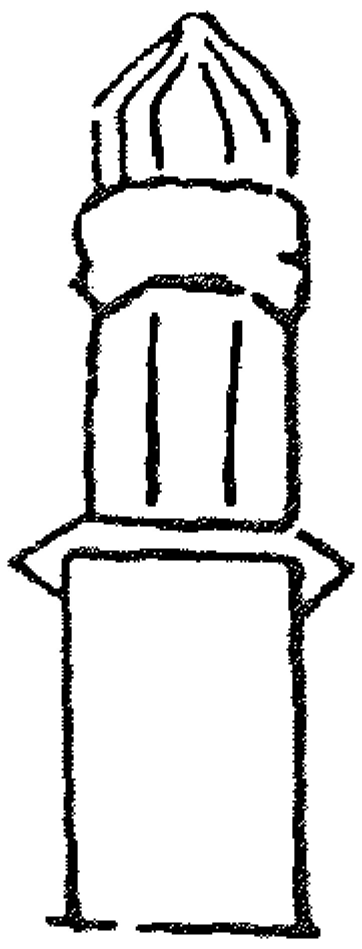

أ

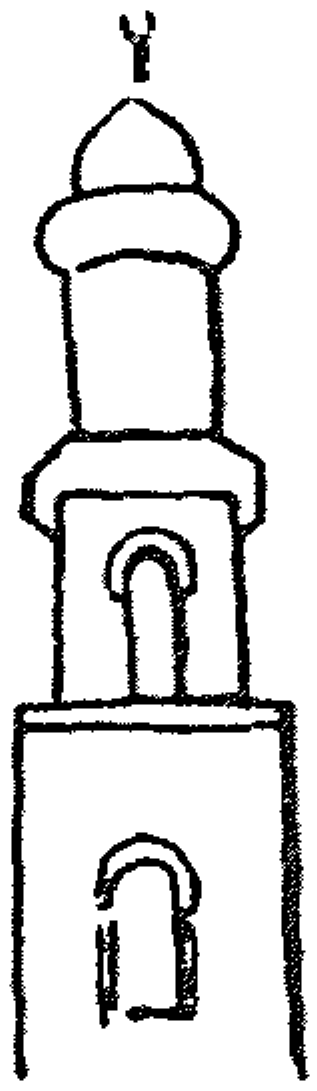

ب

شكل رقم (٣٥) يوضح طراز المئذنة فى (أ) العصرين الفاطمى والأيوبى. و(ب) بداية العصر المملوكى.

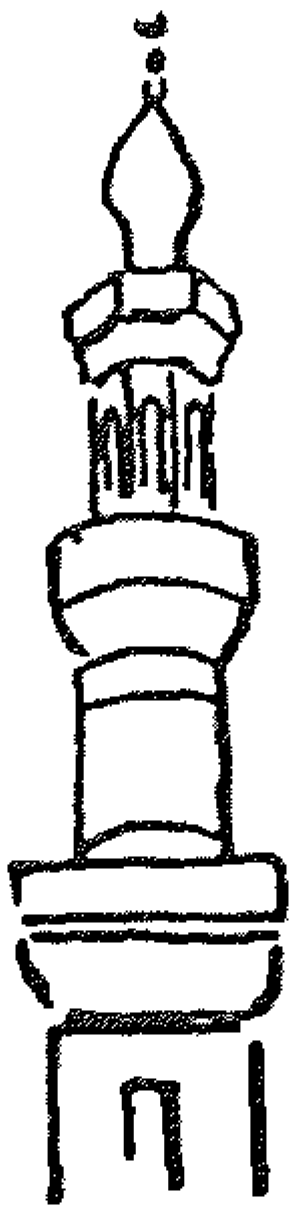

أ

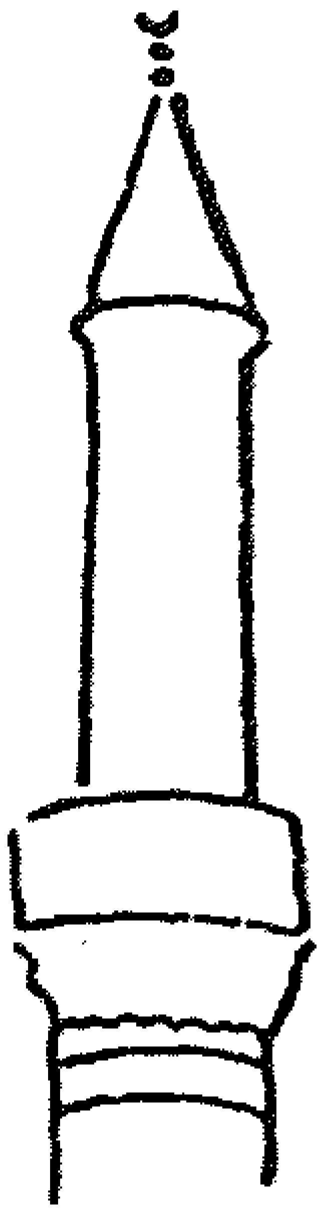

ب

شكل رقم (٣٦) يوضح طراز المئذنة فى (أ) العصر المملوكى الجركسى. و(ب) العصر العثمانى.

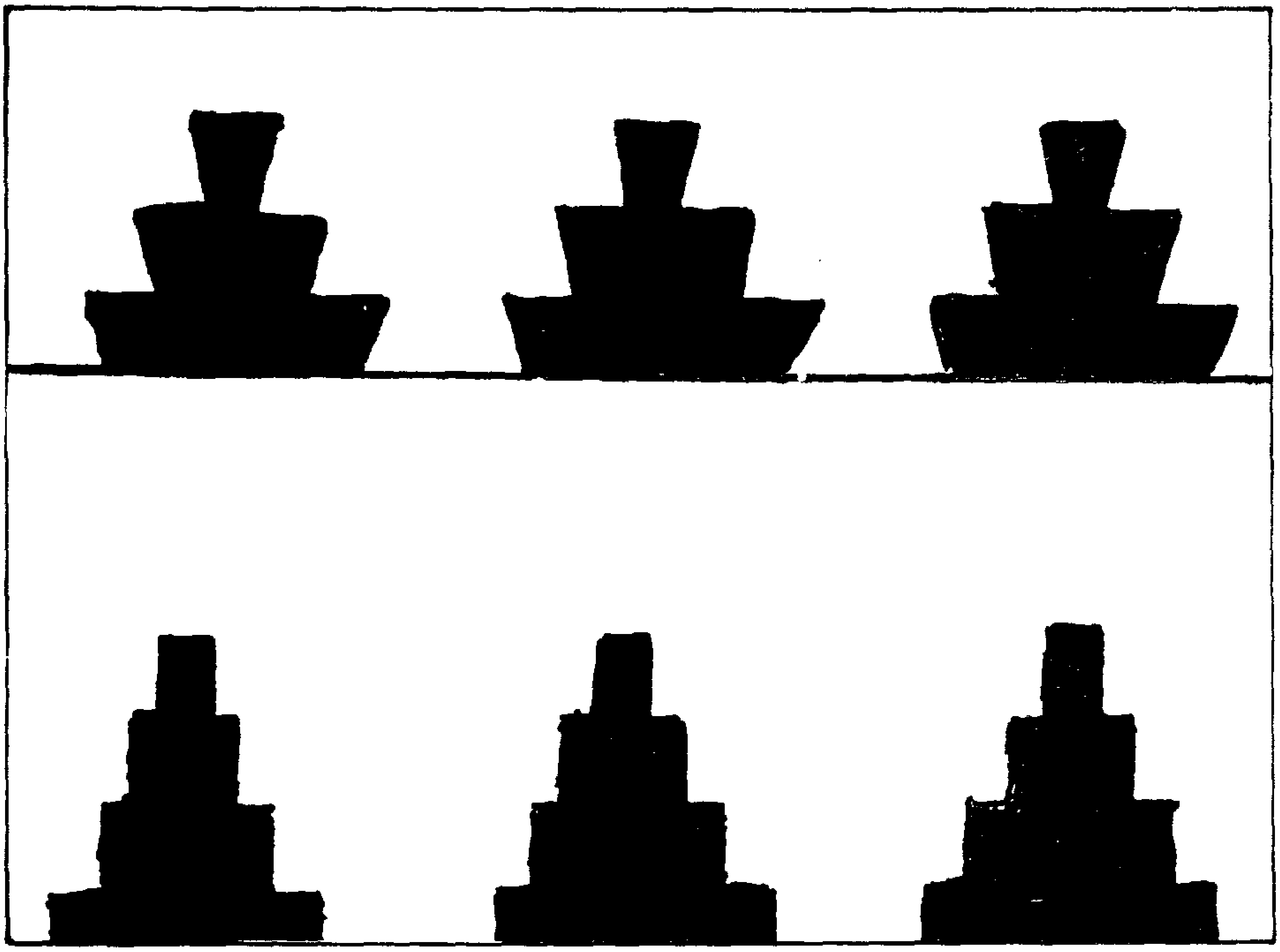

شكل رقم (٣٧) طراز الشرافات المسننة التى تزين جدران المساجد غالباً.

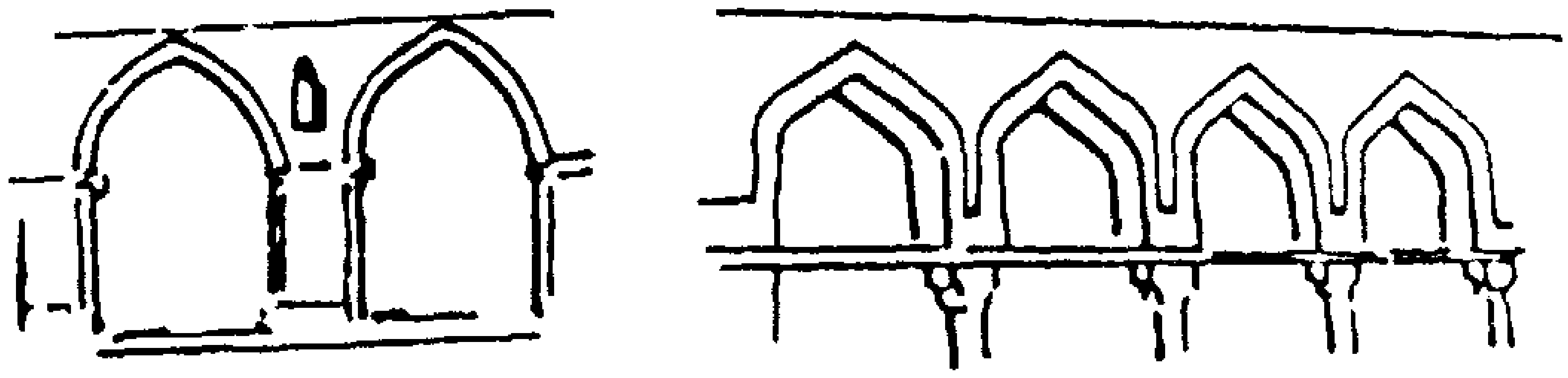

شكل رقم (٣٨) العقد المدبب المنكسر الفاطمى والعقد المدبب الطولونى.

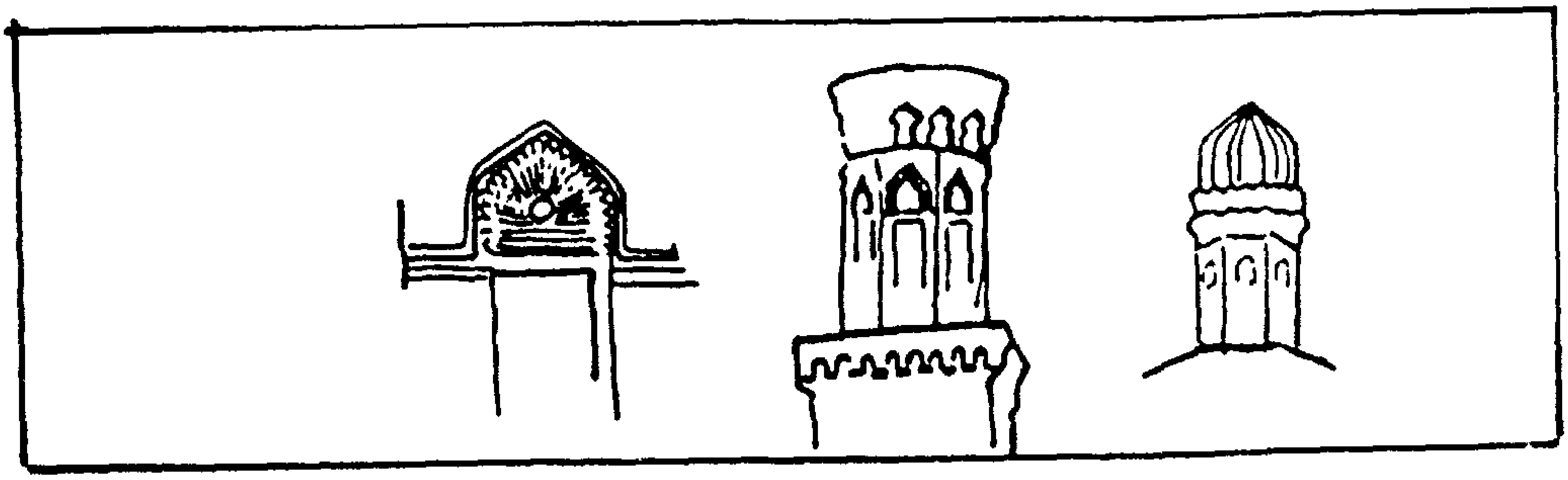

شكل رقم (٣٩) العقد المدبب المنكسر واستخدامه فى تزين الواجهات والمآذن بآثار القاهرة الإسلامية.

خاتمـــة

وبعد.. فقد كانت هذه دراسة لمجموعة من أهم الآثار الإسلامية والقبطية فى مدينة القاهرة العظيمة من خلال جولات متعددة بلغت حوالى تسع جولات، قصدت بها أن تكون دليلاً موجزاً لكل طالب علم وراغب معرفة. حرصت فيه كل الحرص ألا يكون إيجازاً على حساب الأثر وأهميته المعمارية والفنية والتاريخية، وكذلك ألا يكون مسهباً بحيث يتعرض لتلك المشاكل المعمارية والفنية التخصصيه المتعمقة وإنما تركتها لضيق المقام.

وأحسبنى قد طوّفت بهذه الآثار الهامة فى مدينة القاهرة والتى بلغت فى هذه الدراسة أكثر من سبعين أثراً مع اختلاف وظائفها وتعدد منشئيها وتباين عصورها التى تنتمى إليها.

مـــلاحق

الملحق الأول:

قائمة بأسماء حكام وسلاطين مصر منذ الفتح الإسلامى وحتى إعلان جمهورية مصر:

قائمة حكام مصر الإسلامية:

١ ــ **ولاة** من قبل الخلفاء الراشدين (٢٠ ــ ٣٨هـ./ ٦٤١ ــ ٦٥٨م.).

٢ ــ **ولاة** من قبل الخلفاء الأمويين (٣٨ ــ ١٣٣هـ./ ٦٥٨ــ ٧٥٠م.).

٣ــ **ولاة** من قبل الخلفاء العباسيين (١٣٣ــ ٢٥٧هـ./ ٧٥٠ــ ٨٧٠م.).

٤ ــ **الطولونيون** (٢٥٧ ــ ٢٩٢هـ./ ٨٧٠ــ ٩٠٥م.).

٥ ــ **ولاة** من قبل الخلفاء العباسيين (٢٩٢ــ ٣٢٢هـ./ ٩٠٥ــ ٩٣٤م.).

٦ــ **الإخشيديون** (٣٢٣ــ ٣٥٨هـ./ ٩٣٤ــ ٩٦٩هـ.).

٧ــ **الفاطميون** (٣٥٨ــ ٥٦٧هـ./ ٩٦٩ــ ١٧٧١م.).

ــ المعز لدين الله (٣٥٨ ــ ٥٦٧هـ./ ٩٦٩ــ ٩٧٥م.).

ــ العزيز بالله (٣٦٥ ــ ٣٨٦هـ./ ٩٧٥ــ ٩٩٦م.).

ــ الحاكم بأمر الله (٣٨٦ــ ٤١١هـ./ ٩٩٦ــ ١٠٢١م.).

ــ الظاهر بالله (٤١١ــ ٤٢٧هـ./ ١٠٢١ ــ ١٠٣٦م.).

ــ المستنصر بالله (٤٢٧ ــ ٤٨٧هـ./ ١٠٣٦ــ ١٠٩٤م.).

ــ المستعلى بالله (٤٨٧ ــ ٤٩٥هـ./ ١٠٩٤ــ ١١٠١م.).

ــ الآمر بأحكام الله (٤٩٥ــ ٥٢٥./ ١١٠١ ــ ١١٣١م.).

ــ الحافظ لدين الله (٥٢٥ــ ٥٤٤هـ./ ١١٣١ ــ ١١٤٩م.).

ـ الظافر بالله (٥٤٤ـ ٥٤٩هـ./ ١١٤٩ ـ ١١٥٤م.).
ـ الفائز بالله (٥٤٩ـ ٥٥٥هـ./ ١١٥٤ـ ١١٦٠م.).
ـ العاضد بالله (٥٥٥ ـ٥٦٧هـ./ ١١٦٠ـ ١١٧١م.).

٨ـ الأيوبيون (٥٦٧ ـ٦٤٨هـ./ ١١٧١ـ ١٢٥٠م.).
ـ الملك الناصر صلاح الدين (٥٦٧ـ ٥٨٩هـ./ ١١٧١ـ ١١٩٣م.).
ـ الملك العزيز عماد الدين (٥٨٩ ـ٥٩٥هـ./ ١١٩٣ـ ١١٩٨م.).
ـ الملك المنصور ناصر الدين (٥٩٥ـ ٥٩٦هـ./ ١١٩٨ـ ١٢٠٠م.).
ـ الملك العادل سيف الدين (٥٩٦ـ ٦١٥هـ./ ١٢٠٠ـ ١٢١٨م.).
ـ الملك الكامل ناصر الدين (٦١٥ـ ٦٣٥هـ./ ١٢١٨ـ ١٢٣٨م.).
ـ الملك العادل الثانى سيف الدين (٦٣٥ـ ٦٣٧هـ./ ١٢٣٨ـ ١٢٤٠م.).
ـ الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ـ ٦٤٧هـ./ ١٢٤٠ـ ١٢٤٩م.).
ـ الملك المعظم توران شاه (٦٤٧ـ ٦٤٨هـ./ ١٢٤٩ـ ١٢٥٠م.).

٩ـ دولة المماليك البحرية (٦٤٨ـ ٧٨٤هـ./ ١٢٥٠ـ ١٣٨٢م.).
ـ شجرة الدر (٦٤٨هـ./ ١٢٥٠م.).
ـ عز الدين أيبك (٦٤٨ـ ٦٥٥هـ./ ١٢٥٠ـ ١٢٥٧م.).
ـ المنصور على بن أيبك (٦٥٥ـ ٦٥٧هـ./ ١٢٥٧ـ ١٢٥٩م.).
ـ سيف الدين قطز (٦٥٧ ـ٦٥٨هـ./ ١٢٥٩ـ ١٢٦٠م.).
ـ الظاهر بيبرس (٦٥٨ ـ٦٧٦هـ./ ١٢٦٠ ـ١٢٧٧م.).
ـ بركة خان بن بيبرس (٦٧٦ ـ٦٧٨هـ./ ١٢٧٧ـ ١٢٨٠م.).
ـ سلامش بن بيبرس (٦٧٨هـ./ ١٢٨٠م.).
ـ المنصور قلاوون (٦٧٨ ـ٦٨٩هـ./ ١٢٨٠ـ ١٢٩٠م.).
ـ خليل بن قلاوون (٦٨٩ـ ٦٩٣هـ./ ١٢٩٠ـ ١٢٩٤م.).
ـ الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ـ ٦٩٤هـ./ ١٢٩٥ـ ١٢٩٧م.).
ـ زين الدين كتبغا (٦٩٤ـ ٦٩٦هـ./ ١٢٩٥ـ ١٢٩٧م.).
ـ المنصور لاجين (٦٩٦ ـ٦٩٨هـ./ ١٢٩٧ـ ١٢٩٩م.).

ـ الناصر محمد (المرة الثانية) (٦٩٨ـ ٧٠٨هـ./ ١٢٩٩ـ ١٣٠٩م.).
ـ ركن الدين بيبرس (٧٠٨ ـ ٧٠٩هـ./ ١٣٠٩ـ ١٣٠٩م.).
ـ الناصر محمد (المرة الثالثة) (٧٠٩ـ ٧٤١هـ./ ١٣٠٩ـ ١٣٤٠م.).
ـ أبو بكر بن الناصر (٧٤١ـ ٧٤٢هـ./ ١٣٤٠ـ ١٣٤٢م.).
ـ علاء الدين بن الناصر (٧٤٢ ـ ٧٤٣هـ./ ١٣٤١ـ ١٣٤٢م.).
ـ شهاب الدين أحمد بن الناصر (٧٤٣هـ./ ١٣٤٢م.).
ـ إسماعيل بن الناصر (٧٤٣ـ ٧٤٦هـ./ ١٣٤٢ـ ١٣٤٥م.).
ـ شعبان بن الناصر (٧٤٦ـ ٧٤٧هـ./ ١٣٤٥ـ ١٣٤٦م.).
ـ حاجي بن الناصر (٧٤٧ ـ ٧٤٨هـ./ ١٣٤٦ـ ١٣٤٧م.).
ـ حسن بن الناصر (٧٤٨ـ ٧٥٢هـ./ ١٣٤٧ـ ١٣٥١م.).
ـ صالح بن الناصر (٧٥٢ـ ٧٥٥هـ./ ١٣٥١ ـ ١٣٥٤).
ـ حسن بن الناصر (للمرة الثانية) (٧٥٥ـ ٧٦٢هـ./ ١٣٥٤ـ ١٣٦١م.).
ـ محمد بن حاجي (٧٦٢ـ ٧٦٤هـ./ ١٣٦١ـ ١٣٦٣م.).
ـ شعبان بن حسين (٧٦٤ـ ٧٧٨هـ./ ١٣٦٣ـ ١٣٧٦م.).
ـ علي بن شعبان (٧٧٨ـ ٧٨٣هـ./ ١٣٧٦ـ ١٣٨٢م.).
ـ حاجي بن شعبان (٧٨٣ـ ٧٨٤هـ./ ١٣٨٢ ـ ١٣٨٢م.).

١٠ـ دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤ـ ٩٢٣هـ./ ١٣٨٢ـ ١٥١٧م.).
ـ سيف الدين برقوق (٧٨٤ـ ٧٩١هـ./ ١٣٨٢ـ ١٣٨٩م.).
ـ المنصور حاجي (٧٩١ـ ٧٩٢هـ./ ١٣٨٩ـ ١٣٩٠م.).
ـ فرج بن برقوق (٨٠١ـ ٨٠٨هـ./ ١٣٣٩ـ ١٤٠٥م.).
ـ عبد العزيز بن برقوق (٨٠٨هـ./ ١٤٠٥م.).
ـ فرج بن برقوق (٨٠٨ـ ٨١٥هـ./ ١٤٠٥ـ ١٤١٢م.).
ـ المستعين الخليفة العباسي (٨١٥هـ./ ١٤١٢م.).
ـ المؤيد شيخ (٨١٥ـ ٨٢٤هـ./ ١٤١٢ـ ١٤٢١م.).
ـ أحمد بن شيخ (٨٢٤هـ./ ١٤١٢١م.).
ـ سيف الدين ططر (٨٢٤هـ./ ١٤٢١م.).

ـ محمد بن ططر (٨٢٤هـ./ ١٤٢١م.).
ـ الأشرف برسباى (٨٢٥ـ ٨٤١هـ./ ١٤٢٢ـ ١٤٣٧م.).
ـ يوسف بن برسباى (٨٤١ـ ٨٤٢هـ./ ١٤٣٧ـ ١٤٣٨م.).
ـ سيف الدين جقمق (٨٤٢ـ ٨٥٧هـ./ ١٤٣٨ـ ١٤٥٣م.).
ـ عثمان بن جقمق (٨٥٧هـ./ ١٤٥٣م.).
ـ سيف الدين اينال (٨٥٧ ـ٨٦٥هـ./ ١٤٥٣ـ ١٤٦١م.).
ـ أحمد بن اينال (٨٦٥هـ./ ١٤٦١م.).
ـ خوشقدم (٨٦٥ـ ٨٧٢هـ./ ١٤٦١ ـ١٤٦٧م.).
ـ سيف الدين بلباى (٨٧٢هـ./ ١٤٦٧م.).
ـ تمربغـا (٨٧٢هـ./ ١٤٦٧م.).
ـ قايتباى (٨٧٢ـ ٩٠١هـ./ ١٤٦٨ـ ١٤٩٦م.).
ـ محمد بن قايتباى (٩٠١ـ ٩٠٣هـ./ ١٤٩٦ـ ١٤٩٨م.).
ـ الظاهرقانصوه (٩٠٣ـ ٩٠٥هـ./ ١٤٩٨ـ ١٥٠٠م.).
ـ الأشرف جنبلاط (٩٠٥ـ ٩٠٦هـ./ ١٥٠٠ـ ١٥٠١م.).
ـ العادل طومان باى (٩٠٦هـ./ ١٥٠١م.).
ـ قانصوه الغورى (٩٠٦ ٩٢٢هـ./ ١٥٠١ـ ١٥١٦م.).
ـ الأشرف طومان باى (٩٢٢ـ ٩٢٣هـ./ ١٥١٦ـ ١٥١٧م.).

١١ـ ولاة من قبل الدولة العثمانية (٩٢٣ـ ١٢٢٠هـ./ ١٥١٧ـ ١٨٠٥م.).

١٢ـ أسرة محمد على (١٢٢٠ـ ١٣٧٢هـ./ ١٨٠٥-١٩٥٣م.).

١ـ محمد على باشا (١٢٢٠ـ ١٢٦٤هـ./ ١٨٠٥ـ ٨٤٨م.).
٢ـ إبراهيم باشا (١٢٦٤هـ./ ١٨٤٨م.).
٣ـ عباس الأول باشا (١٢٦٤ـ ١٢٧٠هـ./ ١٨٤٨ـ ١٨٥٤م.).
٤ـ سعيد باشا (١٢٧٠ـ ١٢٨٠هـ./ ١٨٥٤ـ ١٨٦٣م.).
٥ـ إسماعيل ـ اتخذ لقب الخديوى (١٢٨٠ ـ١٢٩٦هـ./ ١٨٦٣ـ ١٨٧٩م.).
٦ـ توفيق (١٢٩٦ـ ١٣٠٩هـ./ ١٨٧٩ـ ١٨٩٢م.).

٧ـ عباس حلمي الثاني (١٣٠٩ـ ١٣٣٣هـ./ ١٨٩٢ـ ١٩١٤م.).
٨ـ حسين كامل ـاتخذ لقب السلطان (١٣٣٣ ـ١٣٣٥هـ./ ١٩١٤ـ ١٩١٧م.).
٩ـ أحمد فؤاد اتخذ لقب الملك (١٣٣٥ـ ١٣٥٥هـ./ ١٩١٧ـ ١٩٣٦م.).
١٠ـ فاروق (١٣٥٥ـ ١٣٧١هـ./ ١٩٣٦ـ ١٩٥٢م.).
١١ـ فؤاد الثاني (١٣٧١ـ ١٣٧٢هـ./ ١٩٥٢ـ ١٩٥٣م.).
١٢ـ جمهورية مصر ٧من شوال ١٣٧٢هـ. (١٨ من يونيو ١٩٥٣م.).

الملحق الثانى:
سجل بأهم الآثار الإسلامية فى القاهرة مرتبة بحسب عصورها(*):

رقم	الأثر	بيان الأثر والتاريخ
١	٣١٩	جامع عمرو بن العاص (٢١هـ./ ٦٤١م.)
٢	٢٢٠	جامع أحمد بن طولون (٢٦٣ــ ٢٦٥هـ./ ٨٧٦ــ ٨٧٩م.).
٣	٩٧	الجامع الأزهر (٣٥٩ــ ٣٦١هـ./ ٩٧٠ــ ٩٧٢م).
٤	١٥	جامع الحاكم بأمر الله (٣٨٠ــ٤٠٣هـ./ ٩٩٠ــ١٠١٣م).
٥	٣٠٤	مسجد الجيوشى (٤٧٨هـ./ ١٠٨٥م).
٦	٦	باب الفتوح
٧	٧	باب النصر (٤٨٠هـ./ ١٠٨٧م).
٨	١٩٩	باب زويلة (٤٨٥هـ./ ١٠٩٢م.)
٩	٣٣	جامع الأقمر (٥١٩هـ./ ١١٢٢م.).
١٠	١١٦	مسجد الصالح طلائع (٥٥٥هـ./ ١١٦٠م.).
١١	٣٠٥	بئر يوسف (٥٧٢ــ ٥٨٩هـ./١١٧٦ــ ١١٩٣م.).
١٢	٥٥٦	القلعة (قلعة الجبل) (٥٧٩هـ./١١٨٣ــ ١١٨٤م.)
١٣	٣٨	مدرسة وقبة الصالح نجم الدين أيوب (٦٤١-٦٤٨هـ./١٢٤٣-١٢٥٠م.).
١٤	٤٣	مدرسة وبيمارستان قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ./ ١٢٨٤ــ ١٢٨٥م.).

(*) تقتصر القائمة هنا على أهم الآثار التى وردت بهذه الدراسة فقط.

١٥ ٤٤ مدرسة وقبة الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ./١٢٩٥-١٣٠٤م.).
١٦ ٣١ مدرسة قراسنقر (٧٠٠هـ./ ١٣٠٠-١٣٠١م.).
١٧ ٢٢١ الخانقاه الجاولية (٧٠٣هـ./١٣٠٣-١٣٠٤م.).
١٨ ٣٢ خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩هـ./١٣٠٦-١٣١٠م.).
١٩ ١٤٣ مسجد الناصر محمد (٧٣٥هـ./ ١٣٣٥م.).
٢٠ ٢٦٦ بقايا قصر الأمير يشبك (قوصون) حوالى (٧٣٨هـ./ ١٣٣٧م.).
٢١ ٣٤ قصر الأمير بشتاك (٧٣٥-٧٤٠هـ./١٣٣٤-١٣٣٩م.).
٢٢ ١٢٠ مسجد الطنبغا الماردانى (٧٣٩-٧٤٠هـ./١٣٣٩-١٣٤٠م.).
٢٣ ١١ وكالة قوصون قبل سنة (٧٤٢هـ./ ١٣٤١م.).
٢٤ ١٢٣ مسجد أق سنقر (٧٤٧-٧٤٨هـ./١٣٤٦-١٣٤٧م.).
٢٥ ١٤٧ مسجد الأمير شيخو (٧٥٠هـ./ ١٣٤٩م.).
٢٦ ١٥٢ خانقاه وقبة الأمير شيخو (٧٥٦هـ./ ١٣٥٥م.).
٢٧ ٢١٨ مدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ./ ١٣٥٦م.).
٢٨ ١٣٣ مدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٢هـ./١٣٥٦-١٣٦٢م.).
٢٩ ١٢٥ مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ./ ١٣٦٨-١٣٦٩م.).
٣٠ ١٥٧ قبة يونس الدوادار (أنس) (٧٨٣-٧٨٤هـ./ ١٣٨٢م.).
٣١ ١٨٧ مدرسة السلطان برقوق (٧٨٦-٧٨٨هـ./١٣٨٤-١٣٨٦م.).
٣٢ ١٤٩ خانقاه الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ./ ١٤٠٠-١٤٠٦م.).
٣٣ ٨٩ قبة كزل (كركر) (٨٠٥هـ./١٤٠٣م.).
٣٤ ٣٥ جامع جمال الدين الأستادار (٨١١هـ./ ١٤٠٨م.).
٣٥ ١٥١ مسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ./١٤١٣م.).
٣٦ ١٩٠ جامع السلطان المؤيد (٨١٨-٨٢٣هـ./١٤١٥-١٤٢٠م.).
٣٧ ٢٥٧ بقايا بيمارستان المؤيد (٨٢١-٨٢٣هـ./١٤١٨-١٤٢٠م.).
٣٨ ١٣٤ مسجد جوهر اللالا (٨٣٣هـ./ ١٤٣٠م.).
٣٩ ٢٠٩ مدرسة ابن تغرى بردى (٨٤٤هـ./ ١٤٤٠م.).
٤٠ ٩٩ مسجد وضريح قايتباى بالقرافة (٨٧٧-٨٧٩هـ./١٤٧٢-١٤٧٤م.).
٤١ ٣٢٤ سبيل السلطان قايتباى (٨٨٤هـ./ ١٤٧٩م.).

٤٢ ٩ وكالة قايتباى بباب النصر (٨٨٥هـ./١٤٨٠-١٤٨١م.).
٤٣ ١١٤ مدرسة قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ./١٤٨٠-١٤٨١م.).
٤٤ ٣٦٠ قبة قانصوه أبو سعيد
٤٥ ١٦٤ قبة السلطان قانصوه أبو سعيد (٩٠٤هـ./١٤٩٩م.).
٤٦ ٢٤٨ مسجد خايربك (٩٠٨هـ./١٥٠٢م.)
٤٧ ١٣٦ مدرسة قانيباى الرماح أمير اخور (٩٠٨هـ./١٥٠٣م.).
٤٨ ٦٦ منزل ومقعد وقبة وسبيل الغورى
٤٩ ٦٧ منزل ومقعد وقبة وسبيل الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ./١٥٠٣-١٥٠٤م.).
٥٠ ١٨٩ مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ./١٥٠٣-١٥٠٤م.).
٥١ ٣٢٢ بقايا قصر الغورى (٩٠٦-٩٢٢هـ./١٥٠١-١٥١٦م.).
٥٢ ٥٣ باب الغورى
٥٣ ٥٤ باب خان الخليلى (٩١٧هـ./ ١٥١١م.).
٥٤ ٥٦ باب خان الخليلى (٩١٧هـ./ ١٥١١م.).
٥٥ ٢٥٨ زاوية حسن الرومى (٩٢٩هـ./ ١٥٢٢م.).
٥٦ ١٤٢ مسجد سليمان باشا (السارية) (٩٣٥هـ./١٥٢٨م.).
٥٧ ٥٥٩ منزل آمنة بنت سالم (٩٤٧هـ./ ١٥٤٠م.).
٥٨ ١٣٥ مسجد المحمودية (٩٧٥هـ./١٥٦٨م.).
٥٩ ٣٢١ منزل وسبيل الكريدلية (١٠٤١هـ./ ١٦٣١م.).
٦٠ ٣٣٩ منزل السحيمى (١٠٥٨-١٢١١هـ./١٦٤٨-١٧٩٦م.).
٦١ ١٧ سبيل وكتاب أوده باشى (١٠٨٤هـ./١٦٧٣م.).
٦٢ ٥٩١ سبيل وكتاب وقف أوده باشى (١٠٨٤هـ./ ١٦٧٣م.).
٦٣ ٤٥٢ سبيل الأمير عبد الله كتخدا (١١٣٢هـ./ ١٧١٩م.).
٦٤ ١٠٩ جامع الفاكهانى (١١٤٨هـ./ ١٧٣٥م.).
٦٥ ٢١ سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا (١١٥٧هـ./١٧٤٤م.).
٦٦ ٥٥٥ باب العزب (١١٦٨هـ./ ١٧٥٤م.).
٦٧ ٩٨ جامع محمد بك أبو الدهب (١١٨٨هـ./١٧٧٤م.).
٦٨ ٢٠ المسافرخانه (١١٩٣-١٢٠٣هـ./ ١٧٧٩-١٧٨٨م.).

٦٩ ٤٥٥ قلعة محمد على (١٢٢٥هـ./١٨١٠م.).
٧٠ ٦٠٦ دار الضرب (١٢٢٧هـ./١٨١٢م.).
٧١ ٥٠٥ قصر الجوهرة (١٢٢٩هـ./١٨١٤م.).
٧٢ ٦٠٥ دار المحفوظات (١٢٤٤هـ./١٨٢٨م.).
٧٣ ٣٨٢ مسجد وسبيل سليمان أغا السلحدار (١٢٥٥هـ./١٨٣٩م.).
٧٤ ٥٠٣ مسجد محمد على (١٢٦٥هـ./١٨٤٨م.).

قائمة المراجع العربية والأجنبية :

أولاً : المراجع العربية

ــ أبو صالح الأرمنى : كتاب كنائس وأديرة مصر. نشرة «Evettes» أكسفورد (١٨٩٥) .

ــ د. أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ــ الجزء الأول العصر الفاطمى (١٩٦٥) .

ــ بارتولدف : تاريخ الحضارة الإسلامية ــ ترجمة حمزة طاهر (١٩٦٦) .

ــ د. باهور لبيب : دليل المتحف القبطى الجزء الثالث الجناح الجديد ١ ــ قسم الأحجار (١٩٥٥) .

ــ د. حسن الباشا : القاهرة تاريخها فنونها آثارها ــ بالأشتراك مع آخرين (١٩٧٠) .

ــ : مدخل إلى الآثار الإسلامية (١٩٧٩م.) .

ــ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ــ جزءان ــ (١٩٤٦م.) .

ــ د. سعاد ماهر محمد : الأزهر ــ أثر وثقافة. (١٩٦٢) .

ــ : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ــ ٥ أجزاء ــ (١٩٧٩) .

ــ د. سيدة إسماعيل الكاشف : مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية (١٩٨٨) .

ــ شحاته عيسى ابراهيم : القاهرة تاريخها نشأتها امتدادها وتطورها ــ دار الهلال (الألف كتاب ــ ١٨٤) .

ـ د. عبد الرحمن زكى: القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩ـ ١٨١٥م.) من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ. (١٩٦٦).
ـ : الأزهر وما حوله من آثار. (١٩٧٠).
ـ : قلعة صلاح الدين وما حولها من آثـار (١٩٧١).
ـ على بهجت والبير جبريل: كتاب حفائر الفسطاط تعريب على بهجت (١٩٢٨).
ـ د. فريد شافعى: العمارة العربية فى مصر (فى عصر الولاة). (١٩٧٠).
ـ فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة. مصلحة المساحة (١٩٥١).
ـ كريزويـل ك: الآثار الإسلامية الأولى. نقله إلى العربية عبدالهادى عبلة استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو. (دمشق ١٩٨٤).
ـ د. كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر. الطبعة الثالثة (١٩٨٧).
ـ د. محمد عبدالعزيز مرزوق: مساجد القاهرة قبل عصر المماليك. الطبعة الثانية (١٩٤٦).
ـ : بين الآثار الإسلامية فى العالم. (١٩٥٣).
ـ : الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى. (١٩٦٣).
ـ محمود أحمد: دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة (١٩٣٨).
ـ د. محمود حامد الحسينى: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧ـ ١٧٩٨م.) (١٩٨٨).
ـ مرقص سميكة: دليل المتحف القبطى ـ الجزء الأول (١٩٣٠).
ـ د. مصطفى عبدالله شيحه: دراسات فى العمارة والفنون القبطية ـ هيئة الآثار المصرية مشروع المائة كتاب (١١). (١٩٨٨).
ـ المعالم الأثرية فى البلاد العربية ـ الجزء الثالث جمهورية مصر العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (١٩٧٢).

ثانياً : المراجع الأجنبية

— Briggs, M.S., Muhammadan Architecture in Egypt and Palastine (Oxford, 1924).

— Creswell, K.A.C., Early Moslem Architecture (2 Vols), Oxford, 1932-40.

— Muslim Architecture in Egypt (2 Vols), 1952-59.

— Bibliography of the Architecture, Art and Crafts in Islam. (1961).

— A Short Account of Early Muslim Architecture.

— Devonshire, R.L., Some Cairo Mosques and their Founders. (London, 1921).

— Hautecoeur et Wiet G., Les Mosquees du Caire. (Paris, 1932).

— Pauty, E., L' Architecture au Caire depuis La Conquēte Ottomane (Inst. Francais d' Arch. Orient, 1936).

— Richard B.P. & Robin S., A Practical Guide to Islamic Monuments in Cairo (1973).

بحوث علمية وكتب للمؤلف :

أولاً : بحوث علمية :

١ ــ دراسة نقدية لكتاب الفن الإسلامى للسيد دافيد تالبوت رايس
«Rice D .T., Islamic Ar t» London, 1984
مجلة المؤرخ المصرى العدد الأول يناير ١٩٨٨م . يصدرها قسم التاريخ ــ كلية الآداب . جامعة القاهرة .

٢ ــ «Architectural Backgrounds on the Miniatures of Ottoman Manuscripts»
مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة . العدد الثالث . ١٩٨٩م .

٣ ــ آثار فنية إسلامية من لعبة الشطرنج . مجلة المؤرخ المصرى . كلية الآداب ــ جامعة القاهرة . يناير ١٩٩١م .

٤ ــ دراسة لنماذج من صور المخطوطات العلمية الإسلامية . محاضرة ألقيت ضمن سلسلة محاضرات الموسم الثقافى بكلية الآثار ــ جامعة القاهرة من يناير إلى أبريل ١٩٨٩م .

٥ ــ أثر الخط العربى فى زخرفة الأوانى الخزفية الإيرانية المبكرة (ق ١-٤هـ./ ٧-١٠م .) . ندوة العرب وآسيا ٣-٥ أبريل ١٩٨٩م . بقسم التاريخ كلية الآداب ــ جامعة القاهرة .

٦ ــ القيم الجمالية فى التصوير الإسلامى حتى نهاية القرن (٩هـ. / ١٥م.).
محاضرة ألقيت ضمن سلسلة محاضرات الموسم الثقافى بنادى أعضاء هيئة التدريس ــ جامعة القاهرة ٨٩/ ١٩٩٠م.

ثانياً: كتب فى الآثار والفنون الإسلامية:

١ ــ الفنون الزخرفية الإسلامية فى عصر الصفويين بإيران. تقديم أ. د./ سعاد ماهر محمد. مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٩٠م.

٢ ــ التصوير الإسلامى نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة ١٩٩١م.

٣ ــ لعبة الشطرنج فى الآثار والفنون الإسلامية. (تحت الطبع)

٤ ــ طرز الزخارف الإسلامية. (تحت الطبع).

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء ٧
مقدمـــة ٩

الباب الأول
نبذة تاريخية وخلفية
من ١٥ ــ ٥١

الفصل الأول: نبذة تاريخية موجزة ١٧
الفصل الثانى: خلفية معمارية موجزة ٢٥

الباب الثانى
الجولات الأثرية
من ٥٣ : ٢٨٠

الجولة الأولى: الفسطاط وجامع عمروبن العاص وكنائس مصر القديمة ٥٥
أ الفسطاط ٥٧
جامع عمرو بن العاص ٦٢
كنائس مصر القديمة ٦٩
الكنيسة المعلقة ٧١
شهرة الكنيسة ٧٢
كنيسة أبى سرجة ٧٥
كنيسة القديسة بربارة ٧٨
كنيسة أبى السيفين ٨٠

الموضوع		الصفحة
الجولة الثانية :	من جامع أحمد بن طولون وما حوله من آثار	٨٣
	القطائع	٨٦
	جامع أحمد بن طولون	٨٨
	بيت الكريدلية	٩٥
	مدرسة الأمير صرغتمش	٩٨
	خَانِقَاه سنجر وسلار	١٠٠
	بقايا قصر الغورى	١٠٥
	مدرسة ابن تغرى بردى	١٠٦
	سبيل وكتاب أم عباس	١٠٨
	جامع الأمير شيخو	١٠٩
	خانقاه الأمير شيخو	١١٣
	سبيل وكتاب عبد الله كتخدا	١١٥
	مدرسة قانيباى المحمدى	١١٧
	سبيل وكتاب قانيباى	١١٧
الجولة الثالثة :	مدرسة السلطان حسن وما حولها من آثار	١١٩
	مدرسة السلطان حسن	١٢٢
	جامع الرفاعى	١٢٩
	مدرسة جوهر اللالا	١٣٢
	مدرسة قانيباى السيفى أمير آخور	١٣٣
	مسجد المحمودية	١٣٤
	قصر الأمير قوصون	١٣٩
	بيمارستان المؤيد	١٤٠
الجولة الرابعة :	قلعة صلاح الدين وما بها من أهم الآثار	١٤١
	قلعة صلاح الدين	١٤٤
	بئر يوسف	١٤٦
	القصر الأبلق	١٤٧
	جامع الناصر محمد	١٤٨
	جامع محمد على	١٥١
	قصر الجوهرة	١٥٥

الموضوع		الصفحة

	الباب الجديد	١٥٧
	دار المحفوظات القديمة	١٥٧
	باب العزب	١٥٨
	مسجد سليمان باشا	١٥٩
	جامع الجيوشي	١٦٢
الجولة الخامسة :	من الجامع الأزهر إلى باب زويلة	١٦٥
	الجامع الأزهر	١٦٨
	جامع محمد بك أبو الدهب	١٧٥
	منشآت السلطان قنصوه الغورى	١٧٨
	وكالة قنصوه الغورى	١٧٩
	مدفن وخانقاه ومقعد الغورى	١٨٠
	مدرسة قنصوه الغورى	١٨٣
	جامع الفاكهانى	١٨٥
	جامع المؤيد شيخ	١٨٧
الجولة السادسة :	أهم الآثار بشارع المعز لدين الله فى باب الفتوح	١٩٥
	المدرسة والقبة الصالحية	١٩٨
	مدرسة وضريح قلاوون	٢٠٢
	مدرسة الناصر محمد بن قلاوون	٢٠٦
	سبيل خسرو باشا	٢٠٨
	مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق	٢٠٩
	قصر بشتاك	٢١٢
	سبيل وكتاب عبدالرحمن كتخدا	٢١٣
	الجامع الأقمر	٢١٤
	بيت السحيمى	٢١٨
	جامع سليمان أغا	٢١٩
	جامع الحاكم بأمر الله	٢٢٢
الجولة السابعة :	من باب النصر إلى مشهد سيدنا الحسين	٢٢٩
	باب النصر	٢٣١
	وكالة قايتباى	٢٣٣

الموضوع		الصفحة

	وكالة قوصون	٢٣٣
	سبيل أوده باشي	٢٣٤
	خانقاه بيبرس الجاشنكير	٢٣٥
	سبيل وكتاب أوده باشي	٢٣٩
	المسافر خانه	٢٤٠
	المشهد الحسيني	٢٤٢
	خان الخليلي (بوابات الغوري)	٢٤٥
	عمارة السلطان الغوري	٢٤٦
الجولة الثامنة :	من جامع الصالح طلائع إلى مدرسة خاير بك	٢٤٩
	جامع الصالح طلائع	٢٥٢
	مدرسة قجماس الاسحاقي	٢٥٥
	مسجد الطنبغا المارداني	٢٥٧
	مدرسة أم السلطان شعبان	٢٦٠
	جامع آق سنقر	٢٦٢
الجولة التاسعة :	قرافة المماليك	٢٦٧
	قباب مقابر المماليك	٢٧٠
	قبة يونس الدودار (أنس)	٢٧٠
	قبة كزل (كركر)	٢٧١
	خانقاه وقبة فرج بن برقوق	٢٧١
	خانقاه الأشراف برسباى	٢٧٤
	مدرسة السلطان قايتباى	٢٧٥
	مدرسة الأمير مرقاس	٢٧٨
خاتمة		٢٨١
ملاحق		٢٨٣
قائمة المراجع		٢٩٤
بحوث علمية للمؤلف		٢٩٧

رقم الإيداع : ٢٩٤٦ / ١٩٩١ .
الترقيم الدولى : ٣ــ ٣٠ــ ٥٠٨٣ــ ٩٧٧ .

عربية للطباعة والنشر
١٥ ش نابلس ـ ميدان موسى جلال ـ المهندسين
من ش شهاب ـ أمام مسجد طارق بن زياد
ت : ٣٤٦٥٣٧٦

الدليل الموجز
لأهم الآثار الإسلامية والقبطية
في القاهرة

قليلة هى الكتب الصادرة باللغة العربية والتى تتضمن بيانات تفصيلية عن الآثار الإسلامية والقبطية التى تزخر بها مدينة القاهرة.. ومن المسلمات العلمية المتعارف عليها أن هذه المدينة تعتبر من أغنى مدن العالم بهذه الآثار التى خلدها الزمن، والتى ترجع إلى مختلف العصور التاريخية الإسلامية منذ بداية الفتح الإسلامى لمصر ومروراً بالعصور الفاطمية والأيوبية والمملوكية والإسلامية وحتى العثور الحديثة.

وتحرص الدار المصرية اللبنانية دائماً على تزويد القارىء العربى بمجموعة من الكتب والمراجع ـ تصدر تباعاً ـ وتتضمن أحدث البحوث فى علوم التاريخ والآثار والحضارة.. ويسعدنا أن نقدم للقارىء العربى الكريم هذا الدليل الموجز لما تزخر به مدينة القاهرة من آثار إسلامية وقبطية بعد أن عكف على اعداده الاستاذ الدكتور أبو الحمد محمود فرغلى وأشرف على اخراجه بهذه الصورة المبسطة والموجزة التى تعرض لنا هذه الآثار وتعرفنا بتاريخها وتاريخ منشئيها بطريقة سياحية سهلة وطريفة وتحرص فى الوقت نفسه على الدقة العلمية وأصول البحث فى علمى التاريخ والآثار.

وتنقسم السياحة التاريخية والأثرية فى هذا الكتاب إلى جولات تسع، بين المناطق المكانية بمدينة القاهرة، عرض فيها المؤلف ماتتضمنه كل منطقة منها من الآثار الإسلامية، مع الافاضة فيما تتضمنه الجولة الأولى من هذه الجولات من آثار قبطية.

أما بقية الجولات فتتضمن كل مافى القاهرة من آثار إسلامية تشمل المساجد والجوامع والمدارس والخانقاوات والأسبلة والكتاتيب وبقايا البيوت والقصور القديمة والقباب والوكالات التجارية.

ولعلنا بذلك نكون قد أدينا واجبنا نحو القارىء العربى فى تعريفه بتلك الآثار العريقة التى نفاخر بها الأمم.

الناشر

الدار المصرية اللبنانية
طباعة • نشر • توزيع
١٦ شارع عبدالخالق ثروت - تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ - فاكس: ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً: دار شادو - ص.ب: ٢٠٢٢ - القاهرة
AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH
PRINTING — PUBLI SHING — DISTRIBUTION
16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O.Box 2022-Cairo-Egypt PHONE: 3936743-3923525 FAX: 3909618 CABLE DARSHADO